الكتلة الإسلامية

بين الكتلتين

الديموقراطية الغربية والشيوعية الشرقية

تأليف

توفيق عبد الفتاح

الأستاذ بكلية الحقوق سابقا

وعضو بإدارة الاشتغال سابقا

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01141 5464

03-B1658
pwt 3-4-03

- ٦٥ -

الكتلة الإسلامية

بين الكتلتين

الديموقراطية الغربية والشيوعية الشرقية

'Abd al-Qadir, Tawfiq.
al-Kutlah al-Islamiyah
DS
39
A28
1951

تأليف

توفيق عبد القادر

أستاذ بكلية الهندسة سابقا

ومفتش بوزارة الأشغال سابقاً

ص
١٠٠

الطبعة الأولى

يناير ١٩٥١ — ربيع ثانى ١٣٧٠

51244

سيخصص ثمن بيع هذا الكتاب لنشر الدعوة داخل مصر وخارجها

دار الجامعة للطبع والنشر ٣٢٢ شارع الخليج المصرى

ع ق ن ٣٤
١

الإهداء

إلى حضرات أصحاب الجلالة ملوك الممالك الإسلامية وحضرات أصحاب الفخامة رؤساء الجمهوريات الإسلامية

أقدم لهذا الكتاب صرخة مسلم يغار على العروبة والدول والتراث الإسلامي المجيد أن تعصف بها الخطوب كما عصفت بكثير من الدول نتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية وأول أمره ينظروا ويفحصوا تلك الصرخات الداوية والتصريحات التي تشبه بأصوات الاستغاثة الصادرة من رجال السياسة المسئولين في الدول الإسلامية في وقتنا الحالي الواردة في الباب الثاني. وأن يشملوا برعايتهم ويعملوا على توجيه رؤساء وزرائهم إلى ضرورة تلبية هذه النداءات فهي صادرة عن دراية وخبرة سياسية وشعور بالخطر المحدق وهي شبه إنذارات لا يصح إغفالها.

وإلى أصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالي والسعادة رؤساء الأحزاب والهيئات والجماعات ومن تقلدوا مناصب الحكم في كل البلاد الإسلامية أمد يدنا سواء أطماعكم الشخصية وتعاونوا بإخلاص لتحقيق ونصرة القضية الإسلامية ان كانوا مسلمين حقاً فالمسيحيون يعطفون عليها ورجال الغرب يقدرون الخطر المحدق بالشرق الأوسط والتاريخ الإسلامي يدرس في كل الجامعات الأوروبية والأمريكية وأولى بنا أن نثبت وجودنا ونفخر بكياننا وهنكر رجالنا العاملين. وإلى أصحاب السمو الأمراء وأصحاب السعادة رجال المال والأعمال ورجال العلم وأصحاب الفضيلة رجال الدين أهدي هذا الكتاب حتى توجه الاشتراكية الإسلامية وان يحل أسس المال الإسلامي محل أسس المال الأجنبي وأن يبادر الماليون المسلمون إلى ضرورة تنفيذ المشروعات الاقتصادية داخل حدود المملكة الإسلامية وأن يتضامن الماليون المسلمون أيما وجه وإلى نحيي ونحمي اقتصادنا بدلاً أن نركن إلى الشركات الأجنبية التي ترتفق بنفوذها السياسي وبهذا وحده يمكن أن نرفع مستوى المعيشة وبهذا وحده يمكن أن نحيل الصناعات المدنية إلى حربية وأن نوجه المجال الحيوي للمهندس والعالم والعامل. وإلى طلبة الجامعات المصرية والأزهرية أن يجعلوا نصب أعينهم على الدوام قصداً واحداً وليجعلوا في قلوبهم عقيدة سواها وهي إحياء «الإمبراطورية الإسلامية الخالدة» حيث تحقق العزة للشرق والشرقيين وحيث تنبت أشاوس الرجال لقولاة الأبطال الفاتحين الذين روضوا العالم من قبل وعشوا بتجان الأقاسرة والقياصرة وتحكموا في مصائر الشعوب ودانت لهم الأرض ومن عليها.

المؤلف
توفيق عبد القادر

51244

المؤلف

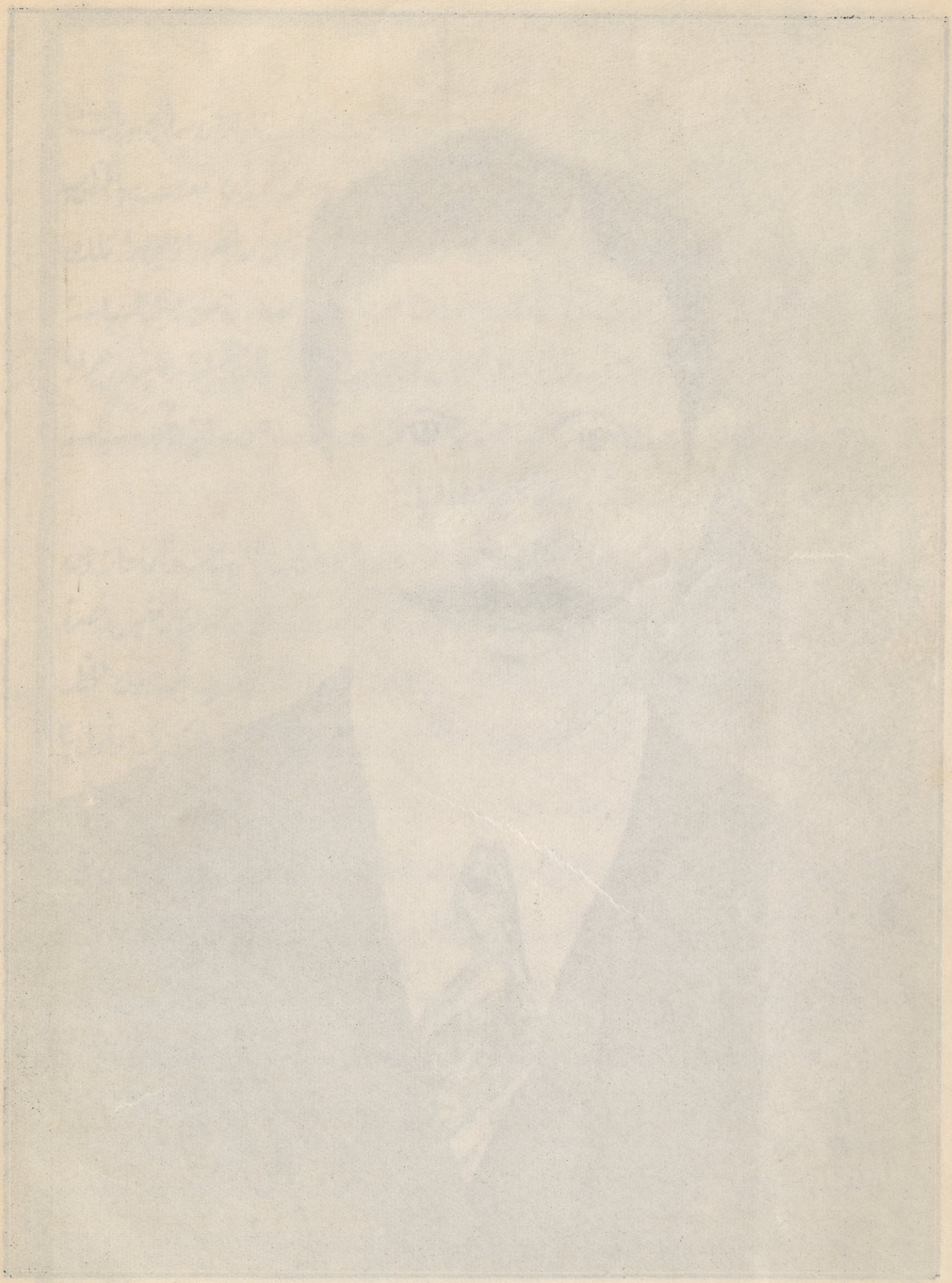

مقدمة

ان الغرض الذى توخيناه من اخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود هو وضع صورة واضحة المعالم لا لبس فيها ولا غموض لما تكون عليه الدول فى عصرنا الحالى وما تسير عليه من اندماج فى اتحادات وتكتل وما ترسمه من خطط استراتيجية شاملة إذ أنه لا يتسنى لشعب ما ان يعيش بعزلة عن بقية العالم لأن الخطر اذا بدا فى بقعة لا بد أن يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على سائر الدول تبعاً لمدى الخطورة

أوردنا فى هذا الكتاب ما تكون عليه الدول الجبارة فى انتاجها وهذه احداها تكاد تقوم باعباء العالم ألا وهى الولايات المتحدة الامريكية التى بلغ رصيد الذهب بها ٢٤ مليارا و٥١١ مليونا من الدولارات والتى بنت فى عام ١٩٤٣ وحده من السفن ما حمولته ١٩ مليونا من الاطنان وتخرج مصانعها كل عام حوالى عشرة ملايين سيارة خاصة وللركاب والنقل وجرارة للزراعة تستهلك الولايات المتحدة منها كل عام زهاء الستة ملايين وبلغت جملة أطوال الطرق الحديدية بها أربعمائة الف ميلا وتنتج من البترول كل عام ٢٥٦ مليونا من الاطنان وما يخص الفرد كل عام من الدخل القومى هو الف وخمسمائة دولار وتنتج سنويا من خام الحديد ٩٠ مليونا من الاطنان وتقدر صادراتها بنحو ١٢ر٧ مليار دولارا وواردتها بنحو سبعة مليارات دولار سنويا وهذا هو سبب تكدس الذهب بها

وأوردنا فى هذا الكتاب دولة اليابان التى لم يكن العالم حتى عام ١٨٥٠ يعلم عنها شيئا ولم تكن بها وسائل العالم المتحضر من أساليب حرب وحضارة ورقى واذا بها دولة ناشئة تحفزت بجهود قادتها حتى اذا ما حانت الفرص استولت على منشوريا وأقاليم الصين الشمالية والوسطى وثغورها وكذا الهند الصينية واذا ما حل ديسمبر عام ١٩٤١ قامت بغزوها المباغت وتحدت الاساطيل الامريكية والانجليزية والهولاندية واكتسحت فى ثلاثة أشهر من الأرض ما مساحته مليون ونصف المليون من الاميال المربعة يقطنها ١٢٥ مليونا من السكان وامتد غزوها حتى دتش بورت بالقرب من الاسكا، والهند الأصلية، واستراليا الشمالية ولولا يقظة الحلفاء لأحالت المحيط الهادى الى محيط يابانى تنفرد بسلطانه وجاهه وما يزخر به من الخيرات ولتحكمت فى المحيط الهندى والطريق إلى البحر الأبيض المتوسط ومدخل الخليج الفارسى

وأرفقنا بهذا الكتاب خريطة للأمبراطوريات الاسلامية الاربع وهى المثل الاعلى للتكتل الدولى وللامبراطوريات ففى السبعين عام الاولى من الاسلام استولى المسلمون على ما يقرب من أربعة أخماس العالم المعروف فى هذا الوقت

وأوردنا فى هذا الكتاب الثورة الصناعية الجامحة التى أعلنها زعماء الاتحاد السوفيتى على النظام البالى العتيق الذى كان سبباً فى هزيمة روسيا القيصرية الفقيرة فى الصناعة حتى قبل أن تكون الحرب حرب آلات وعددوفى سبيل ذلك حرموا الشعب من خيرات بلاده وظل فى مسغبة وضيق بينما صدر الزعماء السوفيت الزبد والمواد الغذائية الى الخارج ليشتروا بثمنها آلات لايجاد صناعة شاملة حتى أصبح بالاتحاد السوفياتى صناعة لا تفوقها فى الانتاج الا الموجودة بالولايات المتحدة الامريكية بينما تضارع تلك التى كانت موجودة بألمانيا النازية

وأوردنا فى هذا الكتاب استراتيجية العالم فى ميادينه المختلفة وما يخص الشرق الادنى منها وتكلمنا عن الحرب الخاطفة والحرب المزدوجة فى البر والبحر والجو وأساليبها وقسمنا مناطق الحرب القادمة ومن رأينا أن تكون للكتلة الاسلامية هيئة أركان حرب قائمة بذاتها تضارع هيئة أركان حرب دول حلف الاطلنطى وتضارع هيئة أركان حرب دول الكومنفورم الشيوعى وهكذا يكون أمراء الحرب فى الكتلة الاسلامية لهم مكانتهم وخبرتهم اذ فى ميسور الكتلة الاسلامية أن تجند ما لا يقل عن عشرة ملايين جندى تسيرها الى مواطن الخطر وتتحرك تحت رئاسة موحدة

لقد كان هتلر يرمى الى ايجاد نظام جديد لأوروبا وكانت اليابان ترمى إلى إيجاد منطقة ثراء مشترك عظمى فى شرق آسيا وهذه بريطانيا قد أوجدت نظام الكومنولث البريطانى وما الولايات المتحدة الا ولايات كومنولث أمريكية متحدة وهذه ولايات الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وهذا مسيو بول هنرى سباك يحاول ايجاد اتحاد أوروبى وجيش أوروبى موحد كما أن المستر ونستن تشرتشل يرى ضرورة ايجاد حكومة عالمية تضم روسيا وأمريكا ومن ثم فالعالم يسير نحو التكتل ونظام جماعى لدول تدور حول مركز لكل مجموعة منها واذا نادى زعماء المسلمين كما هو وارد فى الباب الثانى بهذا الرأى فانهم على صواب

وقال المستر ماكجى مساعد وزير الخارجية لشئون أفريقيا والشرق الأدنى بالولايات المتحدة لمعالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرية فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٠ « ان أمريكا تؤثر أن يقوم فى الشرق الأوسط نظام دفاعى أقليمى ، ومع أنها لا ترعى هذه الفكرة فى الوقت الحاضر فأنها على استعداد تام لتأييدها إذا انتظمت مجموعة من الدول »

وأوردنا فى هذا الكتاب بابا شاملا للصناعات الحديثة الثقيلة وغير الثقيلة وكذا الزراعية وللانتاج المزدوج الحربى والمدنى اللازمة لتكوين الأمم القوية والتى ليس فى ميسور شعب واحد بمفرده من شعوب الشرق الأوسط أن يقوم وحده باعبائها بل أن الكتلة الاسلامية وحدها نتيجة للتكاتف كفيلة بأن تكون لها أساطيل جبارة تشمل بوارج حربية وحاملات طائرات وقاذفات قنابل ودبابات وسواها ومصانع تمدها بما يلزمها ويلزم الجيوش الإسلامية كى تصمد فى الحروب وتكون كتلة تكفى نفسها

أن الأساليب الدستورية الحديثة جعلت كل فرد من أفراد الشعوب مسؤول عن كيان بلاده وأمنها وأصبحت مهمة الحكام هى تنفيذ ارادة المحكومين فالحاكم وكيل مفوض من قبل أفراد الشعب ويسحب منه هذا التفويض إذا حاد عن الصراط المستقيم ونقصد بذلك ضرورة الانصراف الى الصالح العام كالمتبع فى باقى الامم الدستورية الديموقراطية وغالبا مايكون الحاكم فى بلاد الشرق الأدنى والأوسط فى موقف لا يحسد عليه من ارهاق الأهالى اياه بمطالب ومغانم فردية وطائفية وحزبية وكما أن الحاكم يجب أن يضع نصب أعينه السمو بمستوى الشعب كذلك على أفراد الشعب أن يتيحوا الفرصة للحاكم فان القادة بدول الغرب كان زعيمهم ينبه شعبه الى أنه فى سبيل العزة الوطنية يكون المدفع أجدى من الزبدة التى هى من ضروريات الحياة لا من كمالياتها مثل السيارات الفخمة وأدوات الزينة التى سببت زيادة فى الوارد على الصادر ببضع عشرات من ملايين الجنيهات كل عام تتسرب إلى الخارج

أورد حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد على ولى عهد المملكة المصرية فى بيانه الصادر فى سبتمبر ١٩٥٠ أنه فى سبيل تعزيز وسائل الدفاع يجب أن نربط على

بطوننا وهذا التعبير هو منتهى الكياسة والحكمة ولنا من ثم أن نفخر بأمرائنا العاملين

الغرض من وضع هذا الكتاب هو التمشى مع أساليب العصر الذى نعيش فيه فقد كانت اليابان عضوا فى عصبة الأمم وكانت ألمانيا عضوا فى عصبة الامم ولم يحل ذلك دون أن تضع لنفسها خططا وبرامجا تتفق مع سيادتها وأمنها فى هذا العالم المضطرب

من خطاب صاحب المعالى محمد حسين هيكل باشا بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٥٠

« لم يبق سرا اننا فقدنا الكثير من ثقة الدول بنا بأننا صرنا نتخبط فى سياستنا فلا نعرف فى أى اتجاه نسير فنحن نناصر الدول الغربية تارة ، وننحاز للكتلة الشرقية أخرى ، مما دل هؤلاء وأولئك على اننا لا سياسة لنا ، واننا نصنع صنع الاطفال نغضب ونرضى ، ثم نرضى ونغضب ، ولذلك صرنا نعامل كما يعامل الكبار الاطفال

وقال : لقد أدى هذا الاضطراب وهذا التخبط فى سياستنا الخارجية وهذا الفساد فى سياستنا الداخلية إلى بعثرة اموال الدولة فى غير الوجوه التى يجب أن تنفق فيها لمصلحة الشعب وهذا الاسراف يجرى بأعين الامة بينما لا يجد الفلاح ولا العامل ولا الموظف الكفاف لنفسه ولأهله ولصغاره الاطفال والابرياء ، افمن أجل هذا الاسراف نفرض الضرائب على دافعيها دون أن ينالوا فى مقابلها مايجب أن ينالوه من اسباب الطمأنينة للحياة ؟ »

نضع هذا الكتاب ليكون صورة ناطقة أمام الاجيال الناشئة فى الشعوب الاسلامية حتى لا تدنس عقلياتها ولا يعلق بها ما علق بعقليات سائر من تسببوا فيما يرزح الان الشرق تحت اعبائه من خمول وتراخ واستهتار وليكون أمام الشبيبة الاسلامية الناشئة مثل عليا وبرامج كاملة كى يرجعوا الى التاريخ الاسلامى عزته وسابق مجده ولير فعوا الحضارة الاسلامية والثقافة الاسلامية الى المستوى الذى هى أهل له بدلا من أن نكون فى ذيل الأمم بهذا الشكل الذى لا يرضى الله ورسوله بل لتكون للأمة وللشعوب الاسلامية المنزلة الرفيعة وللسمو بالاسلام الذى رضى الله به دينا لعباده المخلصين

أول يناير سنة ١٩٥١

توفيق عبد القادر

الباب الأول

الكتلة الاسلامية

تحاول كل دولة فتية أن تلقن شبيبتها الناشئة المبادىء العامة التى تستنهض الهمم وتبث فى عقول الابناء منذ نعومة أظفارهم معانى سامية للحياة والفضل الذى أسدته أمتهم على باقى الامم ويذكر الشبيبة دائما بضرورة الاخذ بالثأر ان كان العدو قد انتزع بعضا من أطراف أراضى الدولة وتشوق الشبيبة الى المغامرة لبسط نفوذ الدولة والهيمنة على مناطق ضرورية للمجال الحيوى للدولة كامنة فيها موارد وخامات أو أسواق لتصريف المنتجات وهكذا ينمو ويترعرع الجيل الجديد طارحا وراء ظهره أنانيته ومضحيا براحته فى سبيل الاشادة بتمجيد ورفع شأن بلاده وشعبه وأمته واعلاء قدرها فهو يواصل البحث والدرس كى يهتدى يوما ما الى سد نقص فى بناء دولته وكيان ملته

هكذا نرى الشعوب تفاخر بعلمائها العاملين وقادتها المفكرين ومكتشفيها ومخترعيها وكم من عالم أنقذ باختراعاته دولته من محن كانت تجتازها فى حروبها وقلبت الاوضاع رأسا على عقب ونظمت شؤونها الاقتصادية والعمرانية

كان اليابانيون فى حروبهم يرضون عن طيب خاطر أن يقدموا أرواحهم وأجسامهم قربانا فى سبيل الميكادو دون أن يهابوا خطرا أو يخشوا مكروها وهكذا فى بضعة سنين متتالية ومثابرة أمكنهم أن يبسطوا نفوذهم ويزعزعوا أعداءهم وينتزعوا منهم السيادة على المحيط الهادى وكان النازيون أثناء معركة فرنسا والدبابات تزأر بجحيمها الذى تقذفه وحممها المنساب منها يهتفون لهتلر ويستعذبون الموت بترديدهم هذا النغم المحبب إلى نفوسهم مع علمهم ان هتلر لم يكن الا جاويشا ومهنته نقاش مع وجود الارستقراطية الالمانية وتطرف القيصرية وتوفر الاساتذة فى كل فنون العلوم الحربية والاقتصادية والطبية والهندسية والزراعية والكيميائية فالمانيا سيدة العالم ومن علمائها يأخذ باقى البحاثة

فى كل جامعات العالم وفى كل مصانع العالم قاطبة ومع وجود العسكرية البروسية العريقة والمعتزة بكيانها وسمعتها وهتلر نمسوى ولكنها المبادىء ولكنها التضحية ساوت بين الناس وجعلت الافضلية للمخلص المتفانى الذى يستحقها وقد سجن هتلر وشرد وعذب ولكنه ثابر وأوضح آماله وهدفه وخطته وأودعها فى كتابه « كفاحى » فقرأها الشعب ووثق من طهارتها ونبل مقصدها وغايتها فكان التعضيد وكان النصر الذى لم يكن طريقه معبدا بل حف بالمكارة وكان « الفوهرر » قدسلمت له ألمانيا زمامها وقيادتها وأعطته من السلطات ما لم ينله قيصر من القياصرة وامتدت الفتوحات وكان هتلر ينعم على قواده برتب المارشالية وظل فى هندامه كما هو جاويشا بسيطا

ان الحياة الدستورية لهى خير ما ينعم به شعب حيوى ومدى نجاح الحياة الدستورية يدل على مقدار نضوج الشعب وفهمه للحياة ماديا وأدبيا ومعنويا ، ان الحياة الدستورية كفلت لكل حر يأبى الضيم وكل ذى ضمير حى ورأى ثاقب نافذ ومن وهبه الله نور الايمان واليقين وكشف عن بصره وقلبه غشاوة الظلم والطغيان والاثرة والانانية أن يفيد الرأى العام بمقترحاته وآرائه كى يهتدى من أراد الهداية عن بينة ليتعاون الجميع فى سبيل الوصول إلى هدف السلام والطمأنينة والرفاهية

ان الحياة الدستورية كفلت لكل فرد من أفراد الشعب أن يطمئن الى أنه سيؤخذ برأيه لتقرير حالة الاصلاح ونظام الحكم الذى يراه ويرضاه وأنه داخل حدود القانون وسلامة الأمن العام له ان يعلن ارادته صريحة دون أن يخشى أحدا الا الله خالق السموات والارض وأن يهتدى بهدى دينه

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أحسن »

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين »

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال

نضربها للناس لعلهم يتفكرون ،

« محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم . »

« ان هذه امتكم أمة واحدة » ، « كنتم خير أمة أخرجت للناس . »

لقد كفتنا رسالة الاسلام مشقة البحث والدراسة والتنقيب لان نهتدى بهدى يفوق هدى الاسلام وكفتنا رسالة الاسلام ذل الاستكانة والرضوخ وان نرمق بعيون اللهفة والحسرة وان نقتات على فتات موائد مفكرى الغرب وان ندعى اننا بذلك ارتقينا إذاما تبارى خطباؤنا وتمشدقوا وتلاعبوا بألفاظ وتصريحات لرجال السياسة والفكر بدول الغرب التى تتخبط فى دياجير ظلمها وعتوها وقد أثبتت كل الحوادث الجارية قصر نظر ساستهم ومفكريهم وقادة الرأى فيهم .

نشط رجال الغرب وتباروا فى كفاحهم وجهادهم وتوسيع رقع دولهم وبسطوا نفوذهم على كافة أقطار المعمورة التى نعموا بخيراتها وقد اصطدموا فى توسعهم بالشعوب الاسلامية التى كانت كتلة متراصة متماسكة ولم تزل تعمر قلوبها بإيمان وحدة الدين والعقيدة وان اختلفت الأجناس والألوان واللغات فهى كتلة تضم بين جوانبها شعوبا وصل تعدادها فى يومنا هذا إلى أربعمائة مليون يولون وجوههم كل يوم خمس مرات نحو قبلة واحدة ولهم قانون سماوى واحد وزعيم مرسل واحد وتاريخ واحد وإله واحد ، هالهم هذا التماسك وكانوا من قبل قد ذاقوا الأمرين من المسلمين فلم ينسوا الثأر لاسلافهم ولما رأوا التهاون بين المسلمين باديا بثواسمه ومهم واطلقوا دعاياتهم وأوقعوا الفتنة والعدواة والبغضاء بين المسلمين وأذاعوا مبدأ القوميات البغيض وحاربوا المركزية ولم يتركوا سبيلا إلا سلكوه وبذلك تم لهم تقويض ذلك البناء الشامخ الذى ورثناه عن اسلافنا الغزاة الفاتحين وضاعت الفتوحات الاسلامية التى أسيلت فى سبيلها الأنهار من دماء الشهداء والمجاهدين وتسلل الغاصب ووضع يده على تلك الاسلاب وأحال الشعوب الاسلامية إلى تلك الحالة من التفكك والانقسام حتى أصبحت العقيدة الاسلامية ذاتها مزعزعة فان فروض الدين تؤدى بدون روية أو تفقه لاحكامها بل تؤدى تأدية آلية بلا روح أو عقيدة عن يقين وهكذا نرى المسلمين يتوجهون كل عام ويجتمعون فى الحرم المكى ويحجون إلى بيت الله الحرام

الذى وضع قواعده ابراهيم دون أن يتذاكروا خطوبهم ويدرسوا مشكلاتهم ويرتسموا طريقا لخلاصهم من النكبات التى حلت بهم .

لقد أخذنا عن الغرب نعرة القوميات البغيض ونجح فى تشتيتنا والنيل منا وأنا فى عجالة قصيرة نريد الجواب ، هل نعمنا بالفرقة بعد الوحدة المتماسكة وهل حصلت كل أمة على انفراد على مطالبها القومية وتحققت الوعود التى من أجلها شرعت سيوفها واغمدتها فى أعناق شعوب اسلامية أخرى وهل كان رائدهم وقائدهم ومرشدهم على حق أو على ضلال ، وبعد أن كنا أمبراطورية اسلامية يعمل لتهديدها كل حساب أصبحنا قطيعا من أمم ممزقة الاوصال منحلة تعصف بها كل الخطوب وظهرت سوءتها لكل ذى عينين وأمام الهيئات الدولية وأصبحنا فى عداد الأمم المتأخرة فى مضمار الحضارة والرقى والعمران ، ولننظر أيضا الى ماجناه الغرب من تمزيقنا الذى تم بكل نجاح لسفاهة وضيق أفق وقصور إدراك من ساسوا شعوب الشرق الإسلامى هل تم لدول الغرب السؤدد وكفلوا سعادتهم بكيدهم الذى بيتوه للاسلام وأفكهم وضلالهم الذى برعوا فى نشره وايغارهم للصدور وبثهم الفتنة بين الاخوة المسلمين

لقد اقصر باطل وضلال دول الغرب وهذا هو البلقان الذى كادوا فيه للاتراك هل نعم بالامن والسلام وكم من حروب شقى فيها أهل البلقان وتحسروا على عصر الطمأنينة فى عهد الحكم العثمانى وهذه طرابلس التى أعطوها غنيمة سائغة لايطاليا لأن للانجليزى كما قال كتشنر وطنان بريطانيا القديمة وإيطاليا الحديثة قد أظهرت الحوادث سخف هذا القول واكتوا بنار غدرهم فى الحرب العالمية الثانية اكتواء لم يكفر بعد عن سيئات ما اقترفوه من آثام ، وهذا هو الاسلام الذى كادوا له بياتا وتآمروا على وأده وتضافروا على الفتك به والنيل منه والقضاء عليه هل خلالهم الجو واستقر لهم الأمر ودانت لهم الدنيا ومن عليها ، سرعان أن أطلت الشيوعية بذنبها ونبتت الفاشية بأشواكها وظهرت النازية بأفاعيها وجبروتها وبدا خطر التنين الأصفر بأخطبوطه الذى لفه على المقتل من ممتلكاتهم وثمت الصهيونية بدت ترعى على اشلائهم وتقيم دولة تنتظر انهيار دول الغرب لترث تراثها العتيد

اذا كانت دول الغرب قد نجحت فى القضاء على اليابان فان اليابان قد نجحت فى

فترة احتلالها لدول شرق آسيا فى إثارة هذه الشعوب ضد الأوربيين فلم ينعم الأوروبيون ولم يطب لهم المقام مرة أخرى فى دول شرق آسيا واذا أصر الحلفاء على اذلال اليابان فان فى ذلك تقوية للنفوذ الشيوعى فى آسيا الذى بدأ بابتلاع الصين واحالتها الى دولة شيوعية تدور فى فلك الكرملين لأنها أصبحت من توابعه وتأتمر بأوامره وهكذا فقدوا السيطرة على آسيا وعلى شعوبها وأصبحت مواردهم الاقتصادية فى خطر

واذا كانوا قد نجحوا فى القضاء على النازية فان الالمان هم سادة أوروبا وان دول الغرب باذلالهم لألمانيا يمهدون الطريق ويجعلونه معبدا للشيوعية فى أوربا وليس لدى دول الغرب ذات القوة الميكانيكية الجبارة وذات الثراء الطائل الجيوش الجرارة الكافية لان تحشدها فى ميادين آسيا وأوروبا دفعة واحدة .

ان الحرب حرب مبادئ وليست حرب مال فما هى مبادئ دول الغرب انها مبادئ المال والسيطرة التجارية والهيمنة الاقتصادية والتحكم فى المـــوارد الخام التى تغذى مصانعهم والقبض على ناصية العالم بتلك الايدى الحديدية التى لا تنفك تضيق الخناق على الرقاب لتعتصر خيرات العالم فى سبيل زيادة رصيد الذهب ليس إلا .

إن أعداء الأمس أصبحوا أصدقاء اليوم وحلفاء الأمس أصبحوا أعداء اليوم ولا ندرى معنى وجود معسكرين يستغل كل منهما الفرصة للنيل من الآخر ولكل من المعسكرين مبرراته ويملك من أسباب السطوة والجبروت الشىء الكثير .

إن هـذا التذبذب ناتج من عدم وجود أهداف واضحة ومثل نبيلة وغاية سامية تنير الطريق وهذا مستوى المعيشة فى الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا قد بلغ درجة ليس من المنظور أن يتوق إلى أفضل منها مالم تنقلب الحضارة الحالية رأسا على عقب وتستغل الطاقة الذرية للعمران لا للقتل والتدمير .

إن التطاحن هو من أجل التسابق للهيمنة على الموارد الزاخرة الكامنة فى بلاد الشعوب المتأخرة التى تشمل دول الشرق الأوسط أيضا والتى لم تستغل بعد استغلالا يعود بالخير على شعوب هذا الشرق الأوسط المسكين وما هذه المبادىء التى يترنمون بترتيلها وتلك الدموع التى يسكبونها على الحرية المنتهكة المسلوبة وذلك الحنان الذى يبدو منهم على الطبقات الفقيرة من شعوب الشرق الأوسط إلا لتخدير أعصاب

شعوبه كى تظل فى غفلتها ليسهل ويسلس قيادها حتى تقع فريسة فى قبضتهم الاستعمارية وهـذه مصانع الاتحاد السوفياتى بحاجة ماسة إلى خامات الشرق الأوسط وخيرات آسيا وأفريقيا كى يصل مستوى المعيشة فى الاتحاد السوفيتى إلى نظيره فى الولايات المتحدة لأمريكية هذا هو الهدف الأول والهدف الاسمى والهدف الوحيد هو الاحتفاظ بقوة الانتاج الصناعية الجبارة وتغذيتها وهذا ماحدا بيوجوسلافيا إن تشق عصا الطاعة وتنفر من الانضواء تحت سيطرة الكرملين المطلقة .

علينا جميعا حكومات وأفراد أغنياء وفقراء اساتذة وطلاب قادة وزعماء واتباع إن نراعى ونهدف إلى غرض وليكن ماديا وهو أقرب الأهداف لمن لايقنع بالحياة المثالية ، نريد رفع مستوى المعيشة ولكن رفع مستوى المعيشة لا يمكن أن يتسنى لشعب واحد دون باقى الشعوب وهل فى إمكان دولة واحدة أن تأخذ بأسباب التطور الصناعى الجبار فى عصرنا الحاضر وتحدث انقلابا صناعيا حتى تصبح فى مستوى الأمم الغربية أوروسيا السوفياتية ، أن ميزانية الدولة المصرية وهى أغنى دول الشرق الأوسط بعد الباكستان قد قفزت من ٥٢ مليونا إلى زهاء المائتى مليونا فى مدة لاتزيد على الخمس سنوات ومع ذلك لم تتدبر الحكومة ولم يتدبر الأهالى الأمر لإقامة مصنع للحديد والصلب بل سرعان إن مددنا أيدينا متضرعين إلى الغرب أن يعطف علينا ويساهم فى مشروع الصلب وما هو مقدار انتاج هذا المصنع هو مائة وخمسين الفامن الإطنان فى العام مع العلم بان المستخرج من الحديد بالولايات المتحدة الأمريكية كل عام هو قرابة التسعين مليونا من الاطنان والمصنع الواحد لايقل انتاجه اليومى من نوع واحد عن خمسمائة طن أى أن المائة والخمسين ألف طن الانتاج السنوى للمصنع غالبا ما أنها ستكون من أصناف غير متعددة لدرجة تكفى نسبة بسيطة من الأنواع المطلوبة فما بالك بالصناعة التى تفى بكل الطلبات المدنية والحربية .

إن العلاج لا يكون إلا على أساس اعتبار دول الشرق الأوسط مجموعة واحدة تدور حول فلك واحد وتهتدى بهدى سياسة واحدة اقتصاديا وصناعيا وتجاريا وحربيا وسياسيا ومن ثم يمكن أن نبدأ أن تقف على قدم المساواة مع كلتى الكتلتين وعلى هذا الأساس يمكن أن نجد ضالتنا المنشودة وأن نسوس أمورنا وأن نسير فى نفس الطريق

الذى سارت عليه تلك الدول حتى أصبحت مقدرتها الانتاجية كما نعهده الآن حاليا وبدلا من تلك الخطب الجوفاء علينا أن نعمل عملا متواصلا لغاية واحدة .

إذا لم نتبع ذلك فان تنظيم هذا الشرق الأوسط سيكون على أساس أما أن يكون منطقة إنتاج خامات فحسب للدول الصناعية العظمى أو يكون منطقة نفوذ اقتصادية وكل الصرخات وكل المجادلات وكل النظم التى توضع فى ليك سكسس أو سواها ستكون نكبة على دول الشرق الذى يغط فى نومه على أمل أن نجاته وأمنه كفيلة بها الأمم المتحدة ومواثيقها وعهودها.

إن الدول الفتية التى تحيط بنا على أهبة الاستعداد للوثوب فهذه إسرائيل بل هذه الهند انتاجها السنوى من الصلب هو زهاء المليونين من الأطنان فاذا لم نسارع ونتدبر أمرنا على ضوء ماجاء على لسان ساستنا الوارد فى الباب الثانى من هـذا الكتاب فان المسئولية تقع على أكتافنا قبل الأجيال القادمة وسيحاسبنا التاريخ حسابا عسيرا وسوف لا يغفر لنا قصورنا وتراخينا وكان الأولى أن نعتبر بحوادث فلسطين فهذه مؤتمرات تعقد واجتماعات تتم وخطب رنانة تلقى وإذا بالحقيقة المرة لانفيق اليها إلا من نذير الحرب التى أعد الخصم لها عدته وأمنا مكره وغدره

إن كل مايوضع من نظم الضمان الجماعى ومايشاد من مساكن للعمال ومايعطى من علاوات للموظفين وترقيات وكل مايعمل من ايصال لمياه الشرب والنور لكافة البلدان لا يمكن أن يتم كالمطلوب مالم تقم ثورة صناعية غاضبة تطيح بكل تلك النظم البالية العتيقة فان كل مانستورده من آلات وسيارات وادوات حربية ودبابات وطائرات وقطع بحرية يتسرب مال ثمنه وصنعه وشرائه إلى المصانع الاجنبية ويعمل على رفع مستوى المعيشة فى البلاد الاجنبية أضف الى ذلك أن مانشتريه من الأسلحة يصبح بعد مضى الوقت غير عصرى ويجب استبداله كما وأن ميزانية الدولة المصرية المخصص منها لوسائل الدفاع لايزيد على الخمسين مليونا من الجنيهات سنويا بينما ميزانية الحرب البريطانية هى ثلاثة ألاف الملايين من الجنيهات وميزانية الحرب السنوية بالولايات المتحدة الامريكية تقدر بحوالى العشرة الاف من ملايين الجنيهات فاين المقارنة وناهيك بأن منطقة الشرق الاوسط من المناطق الاكثر تعرضا للخطر وعلى أى أساس ستقوم الدول الغربية بالدفاع عنها مالم نوجد لناهيئة اركاننا الحربية ونتدبر أمورنا من الآن .

لايمكن بحال ما أن نقف مكتوفى الايدى امام تلك الاهواء التى لاحاكم لها ولاقانون يحد من تطرف نزواتها وهذه الحرب العالمية الاولى كانت دواعى اعلانها حب السيطرة على الاسواق العالمية وضمان تدفق الخامات وتصريف المنتجات وأعلنت الحرب العالمية الثانية من اجل دانزج الالمانية وهكذا نساق الى حرب لاناقة لنا فيها ولا جمل ولكن اطماع الامبراطورية الفاشستيه فى الماضى والامبراطورية البلشفية الروسية فى الحاضر كثيرا ماتكون مصدر قلق واضطراب .

كثيرا ما ازعج العالم بهواجس هؤلاء الساسة الذين كدروا أمن العالم بطمعهم الاشعبى ولسنا فى سبيل المقارنة بفضل الرسالة الاسلامية ونبل غاياتها ونحن بهذا الصدد بل نود ونحن فى هذا المقام الاتساق الشعوب الاسلامية سوق الانعام وتسخر مطية لغيرها بل اننا بتكاتفنا يمكن ان نقف بمعزل عن الكتلتين داخل حدود الكتلة الاسلامية وفى هذه الحالة قد لايمس حيادنا والافان المعونة تتدفق علينا لصد العدوان على سلامتنا فنستفيد فائدة مضاعفة اذ يسمح ذلك بان نؤدى واجبنا وهو الذود عن حياضنا داخل حدودنا والامر الثانى هو تقويتنا استعدادا لما قد ينجم عن الحرب فالغلبة للاقوى وفى هذا تقوية لنا فنجابه المستقبل بإيمان كامل وقلوب عامرة مطمئنة بحجافل جيوشنا المتراصة وحسن استغلالنا لمواردنا ومافى منطقتنا من مواقع استراتيجية وتجارية هامة .

لقى تسنى للجيوش النازية ان تبيد فى وقت وفى معركة واحدة فى ربيع عام ١٩٤٠ مائة الف من الجيش الهولاندى البالغ تعداده أربعمائة الف مقاتل فى يوم واحد وان تفتك بنحو ثلاثمائة الف من الجيش البلجيكى البالغ عدده زهاء الثمانمائة الف فى ثلاثة أيام واضطرت الجيش الانجليزى البالغ عدده ثلاثمائة وثلاثين الف ان يلوذ بالفرار وينجو بمفرده باقصى سرعة من دنكرك وأسر الجيش الفرنسى البالغ عدده مليونين وهذه أساليب الحرب الحديثة كيف يتسنى للجيش المصرى ان يدافع وحده عن قناة السويس إذا انهارت جبهة تركيا وايران امام الجحافل البلشفية اما إذا تحركت الجيوش الاسلامية تحت قيادة موحدة تديرها هيئة أركان حرب الكتلة الاسلامية فانها إذا اضطرت للتراجع يمكنها أن تنشىء خطوط دفاع متعاقبة بطول الجبهة التى تمتد من حدود كشمير حتى تراقيا وهذه الجبهة يقطنها فى الحدود المجاورة لها بالاتحاد السوفيتى شعوب اسلامية ستكون زهاء الاربعين مليونا من الطوابير الخامسة لخدمة قضية الاسلام

وإذا أحسنت الدعاية فقد تتفوق الدعاية للمبادىء الاسلامية عنها للدعاية للمبادىء الشيوعية وهل هناك أفضل من هذه المناسبة لاغتنامها وارجاع وحدتنا المفقودة التى عملنا بكل جهودنا فى الماضى على تشتيت شملها فما بالنا نشمر عن ساعد الجد لتقويضها لمساعدة الغاصب ونتخاذل لأرجاعها بل ننتظران يكون احياء الاسلام على يد دولة قوية أجنبية .

ان بريطانيا تعتبر أن خط الدفاع عنها يبدأ فى القارة الاوروبية عند الراين واضطرت كل من بريطانيا والولايات المتحدة أن تتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى محاربة ألمانيا النازية فهاجمت اسراب سلاح الطيران الملكى البريطانى جمـــوع السفن المحملة بالعتاد والميرة والجنود فى مينائى روستوك ولوبيك الالمانيين والمتجهة لغزو ميناء لنينجراد من البحر وهكذا يكون التعاون فى الحرب ولم يفتأ سلاح الطيران الأمريكى والبريطانى يمطران مراكز الانتاج الصناعى الهام بحوض الروهر وخلافه بمئات الآلاف من أطنان القذائف لاضعاف جبهة الجيش الألمانى فى روسيا وفى الحربين العالميتين الأولى والثانية جاءت من استراليا ونيوزيلاند وجنوب افريقيا والهند الجنود من الكومنولث البريطانى لتحارب فى ميدان القطر المصرى ولتدافع عن قناة السويس شريان الحياة لبريطانيا العظمى ، وطبقا لتطور السلاح الجوى أصبح فى ميسور قاذفات القنابل والقلاع الجبارة ان تسير فى اسراب من قواعدها الى ميدان القتال على بعد عشرة آلاف ميل وأنشئت حاملات الطائرات وأنشئت القواعد الجوية والبحرية حتى أصبح العالم شبكة متماسكة الحلقات وأصبح مدى اقصر ميدان قتال رئيسى يقرب من الألف ميل طولا وهكذا نرى ان الاستراتيجية الحالية والفن الحربى الحالى وافتقار الجيوش الجبارة الى المدد والعون من المؤن والذخيرة أن تستفيد بالخامات من استراليا والارجنتين والمواد الخام اللازمة للصناعة من قارتى آسيا وأفريقيا وسواها ومن ثم فقيام أى دولة بمفردها لأن تتولى الدفاع عن ميدان رئيسى قول لا يقره أى منطق ولا أية سياســـة حكيمة بل لابد من أن تندمج دول الشرق الأوسط باختيارها لتتدبر شـــؤونها بنفسها بدلا من أن تساق قسراً الى القتال كما حـــدث فى الحربين الماضيتين والأفضل أن تدور بلدان الشرق الأوسط فى فلكها الخاص وأن تكيف

موقفها بحيث تستفيد من النزاع القائم والخطر المعرض له الشرق الأوسط هو من الزحف الروسى بحافله الجرارة أما الديمقراطية الغربية فليس لديها العدد الكافى من الجنود التى ترسلها إلى كل الميادين فى آسيا وأوروبا واذا ماستفدنا من العون المادى الديمقراطى فهو لتقويتنا حتى تنهض من كبوتنا ويكون لنا كيان شأن الكتلتين الباقيتين ونرى أن موقع بلدان الشرق الأوسط وتاريخها وما بها من مواقع استراتيجية هامة وموارد طبيعية وزراعية وقربها من خامات افريقيا وآسيا كل ذلك يؤهل قيام امبراطورية عتيدة وطيدة الاركان يمكن ان تثبت لتصرفات الدهر التى تعصف بدول العالم .

على ضوء وحدة بلدان الشرق الأوسط يسهل تدبر كل المشاكل حربية كانت أو سياسية اقتصادية كانت أو اجتماعية أدبية كانت أو مادية ثقافية كانت أم اصلاحية وهكذا يمكن أن نثبت عمليا صلاحية الناموس الاسلامى الذى سبق أن قامت على أساسه أربع امبراطوريات عتيدة ظاهرة المعالم ويدرس تاريخها فى كل الجامعات والسبب الذى حدا بنا لسرد حوادث الحرب الماضية سردا مطولا هو الالمام بمطالب رجال السياسة فى الشعوب الناهضة وهذه اطماع تاناكا وموسلينى وهتلر وستالين واسرائيل والاطماع الاستعمارية للرأسمالية الغربية كلها تتضارب وتتطاحن والويل والثبور للضعيف المتكاسل فالحق كل الحق وقف للقوى وإن ظلم

ان الذى اعان على فك أواصر وعرى ارتباط الشعوب الاسلامية هو نفسه الذى يسعى جاهدا اليوم بكل ما أوتى من حول وقوة إلى إعادة هذه الوحدة سيرتها الأولى ذلك أن الدول الديمقراطية الغربية ليست لديها الجيوش الجرارة الكفيلة بأن تصمد فى ميدان الشرق الأوسط فلتكن جيوشنا هى التى تتحمل اعباء صيانة هذه الحدود والدفاع عنها فالمستقبل للرسالة الإسلامية وللمسلمين ولينصرن الله من ينصره وكان حقاً علينا نصر المؤمنين .

وما يضيرنا إذا اتفقت مصالحنا مع مصالح الديمقراطية الغربية التى ليست لديها الجيوش الجرارة بل لديها المال الوفير والعتاد الجبار أما حجافل الروس فانها لو تغلبت لما أتيحت لنا الفرصة لأن نلفظ لفظا يغاير التعاليم الماركسية وفى هذه الحالة تكون التعاليم الاسلامية فى خطر الاندثار أمام التعاليم التى يكتب لها النصر فى القتال أمادول الغرب فقد جربناهم واغراضهم اقتصادية بحتة لا تؤدى إلى الاضرار بمبادىء وتعاليم الدين الاسلامى بل هم أهل الكتاب .

الباب الثانى

تأييد الزعماء والساسة

لحركة الكتلة الإسلامية

كتب الدكتور أميل لينجيل الأستاذ بجامعة نيويورك والخبير فى شؤون الشرق الأوسط بحثا فى النشرة التى صدرت فى أواخر يوليه عام ١٩٤٨ لأكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية جاء فيه مايلى :

الاتحاد السوفيتى والجامعة العربية

إن الدور الجديد الذى يلعبه الاتحاد السوفيتى فى جنوب أوروبا وقيام الجامعة العربية قد هزا أسس السياسة الخارجية التى رسمها مصطفى كمال فلم تعد تركيا مرتبطة بمعاهدات صداقة وعدم اعتداء مع جاراتها كما كانت الحال قبل الحرب وإن كانت مرتبطة بعلاقات ودية مع اليونان وإيران

المساعدة الأمريكية .

وقد أعلنت الولايات المتحدة أكثر من مرة أن المحافظة على استقلال تركيا يهم أمريكا مباشرة ولكن الولايات المتحدة تبعد عن تركيا عدة آلاف من الاميال واستطرد الكاتب قائلا أن تعديل موقف تركيا بما يلائم مصلحتها مهمة شاقة ومن الواضح أن أمريكا ليست فى مركز يكفل لها اتخاذ تدابير عسكرية فعالة لحماية تركيا من خطر الغزو الروسى وقد بدأ الأتراك يدركون هذه الحقيقة ويبحثون عن عون آخر

واقترح الكاتب بناء على ذلك إنشاء جامعة إسلامية كبرى تضم كل الشعوب الإسلامية ويناط بها أمر الدفاع عن الحدود المشتركة بين الدول الإسلامية والاتحاد السوفيتى وهذا هو وحده الكفيل بصد خطر الطغيان الروسى على ذلك الجزء الهام من العالم الذاخر بخيراته وكنوزه ذى المواقع الاستراتيجية الهامة

الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامى

تمهيداً لإنشاء جامعة إسلامية شاملة

فى أوائل نوفمبر عام ١٩٤٨ نشأت فى باريس فكرة خطيرة هى إنشاء جامعة دول إسلامية على الأساس الذى نشأت عليه جامعة الدول العربية على أن يكون لها نظام آخر فتضم جميع الشعوب الإسلامية سواء أكانت مستقلة أم غير مستقلة والهدف الاول من إنشائها هو إحياء مجد الإسلام والمحافظة على شعائره من الاستعمار ومن الحركة الشيوعية التى تهدده فى قلب آسيا وفى الجنوب الشرقى من أوروبا

ومن الاسباب التى عززت هذه الفكرة أن إحدى الدول الشرقية الكبرى المجاورة لروسيا تلقت إذ ذاك تقريرا خطيرا من بعض المهاجرين من آسيا الوسطى عن حركة اضطهاد الإسلام وقد أرسلت منه نسخة إلى ممثليها فى هيئة الامم ليطلع عليها ممثلو الدول العربية والشرقية الإسلامية الاخرى

وقد ظهر من هذا التقرير إن الكتب الإسلامية القديمة التى كانت فى سمرقند وبخارى وغيرها من المدن صاحبة المجد العريق فى تاريخ الفلسفة والعلوم الإسلامية قد اختفت من المكاتب العامة فجأة وظهرت مكانها كتب أخرى عن الشيوعية وعيوب الرأسمالية ، حتى نشرت جريدة « تركمنسكانا اسكرا » التى تصدر فى التركمان السوفييتية مقالا له مغزى هام جاء فيه أن بعض الشخصيات البارزة من المسلمين فى الحزب الشيوعى وفى الوظائف الحكومية يدافعون عن العادات والتقاليد الإسلامية القديمة، ثم دعت إلى الكفاح للقضاء على مضار التمسك بالتقاليد الدينية العتيقة التى لاتتفق مع الروح التقدمية فى الاتحاد السوفيتى .

الصراع بين الشيوعية والاسلام

وفى عام ١٩٤٩ نشرت أكاديمية العلوم فى موسكو ٤٣ كتابا عن الدراسات الشرقية منها كتب هامة عن العرب والأدب العربى الحديث وقد كتب عن الموضوع الأخير

المستشرق برجنات فراشكو فسكى ، وأهم ما كتب فيه يتعلق بالمؤلفين والكتاب العرب خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها، وثمة كتاب منها عن « العرب فى أسيا الوسطى » وتتعلق بعض هذه الكتب بمسائل سياسية وتاريخية واجتماعية عن الشرق وحياة كبار الزعماء فى الدول الشرقية . وهناك معركة دائرة فى الخفاء بين رجال الحزب الشيوعى وبين رجال الدين الإسلامى فى جنوب الاتحاد السوفيتى (ولا سيما فى القوقاز) وفى الجمهوريات السوفياتية التى يقيم فيها عدد كبير من المسلمين فى آسيا الوسطى ، حتى صدر فى النشرات السوفيتية بيان عن حالة التعليم فى المدارس السوفياتية جاء فيه أن السلطات المحلية فى جمهورية ازبكستان لاتهتم اهتماما كبيرا بهذا النوع من التعليم لاعتقادها أن فى المواد الدراسية مايتنافى مع الدين الإسلامى حتى بلغ عدد الذين يتغيبون كل يوم عن الدراسة مامتوسطه ١٨ ألف تلميذ وتلميذة .

ثم قال البيان أنه ظهر من أحصاءات جمعت فى منطقة طشقند مهد العلوم الفلسفية العربية الإسلامية القديمة أن نحو ٨٠٠٠ تلميذ وتلميذة تغيبوا عن الدراسة قبل ٢٠ سبتمبر واتخذت إجراءات شديدة لمعالجة هذا الأمر فهبط عدد المتغيبين إلى ١٤٠٠

إهمال كبير

وقالت الجريدة أيضا أن عدة مئات من الأطفال فى منطقة بنجا فاتسكى يمتنعون عن الذهاب إلى المدارس وإن الرفيق نازاروف رئيس إدارة التعليم لم يكن يهتم لهذا الأمر حتى وصل إلى المنطقة مفتش التعليم فأدرك خطورة الحالة وباستجواب إدارة التعليم ظهر أن هذا لا يعرف حتى عدد الذين يشهدون الدراسة بانتظام فى مدارسه ثم ظهر من التحقيق الدقيق أن الأطفال الذين بلغت أعمارهم السابعة والثامنة فى المزرعتين الرسميتين رقم ١٦، ١٧ بمنطقة اكورجانسكى لايتلقون العلوم الحديثة بانتظام فى مدارس تبعد من خمسة إلى ستة كيلو مترات عن المزارع ، ولم يتخذ المشرف على التعليم أية وسيلة لايواء الطلبة فى مساكن تمكنهم من حضور الدراسة بانتظام أو يسهل لهم سبيل المواصلات .

وقود الشتاء

وظهر من التحقيق كذلك إن أدارة التعليم لم تخزن فى مدارس كثيرة الوقود الضرورى لوقت الشتاء، وما زال ٢٥ ألف تلميذ من ٧٥ الفا فى هذه الأدارة بدون (تخت) يجلسون عليها فى الفصول وظهر أن مدرسة جديدة أنشئت فى المزرعة الرسمية رقم ١٧ لم تحصل إلى الآن على مقاعد للطلبة والطالبات .

استغلال حرية النقد

ومما يغضب السلطات الدينية الإسلامية فى أواسط آسيا أن ستالين اهتم عند وضع الدستور الجديد المسمى باسمه بأن تدرج فيه مادة كل فرد تمكن من الدعوة للأراء التى يراها حتى ولو كانت معادية للدين أو التقاليد القديمة، ويبدو أن هذه المادة اتخذت لمقارمة الخرافات التى كانت تعلق بالأذهان فى عهد سيطرة راسبوتين وغيره على البلاط القيصرى الروسى، ولكن بعض المتطرفين استغلوها استغلالا خطيرا ضد الإسلام أيضا فى المعهد الذى تخرج منه أبن سينا وغيره من حكماء العرب وفلاسفتهم، فظهرت فى جريدة «سوفيت كرجيزيا» صفحة كاملة لمحاربة «الخرافات الدينية» التى تجددت وانتشرت فى خلال الحرب العالمية الثانية ثم حثت الجريدة على ضرورة استئصال شأفة هذه كحالة خطيرة وقال الكاتب أن الدين العوبة فى أيدى الرأسماليين، وأنها فكرة تسعى لاقناع الطبقة العاملة بحب الذين يستغلونهم استغلالا لارحمة فيه، وأنه ليس ضد العلم فحسب بل إن مظاهره الخارجية كالصلاة والأعياد والاحتفالات الدينية والصوم وكل هذا يقلل من ساعات العمل فى المزارع التعاونية فى البلاد الإسلامية بالجمهوريات السوفياتية ويخفض إنتاجها ويقضى على النظام الدقيق الذى وضع للعمال، ولا يدرك كثيرون من رجال الدولة المسلمين، حتى من زعماء الحزب الشيوعى، هذا الخطر الذى يهدد النظام السوفيتى فى بلاد آسيا الوسطى بوجه خاص .

وجود الله

ونشرت جريدة «تركمنسكايا اسكرا» المحلية التى تصدر فى جمهورية التركمان السوفييتية

— وأكثر سكانها من المسلمين — مقالا لمدير « بيت الثقافة » فى منطقة جيوك تبنسكى تساءل فيه الكاتب «هل الله موجود فعلا؟» ثم رد على سؤاله بنفسه فقال « لا أستطيع أن أقول إن كان الله موجودا ام أنه ليس بموجود ولكنى مقتنع اقتناعا تاما بأن هناك قوة عليا تدير العالم ، وما كاد الكاتب ينشر هذا المقال حتى هاج الشيوعيون وحملوا عليه حملة شعواء وقالوا إن مقاله يتنافى مع التعاليم الماركسية .

بناء المساجد

وبالرغم من سطوة متطرفى الحزب الشيوعى فان تضامن المسلمين من سكان آسيا الوسطى يمكنهم من التمسك بشعائر دينهم حتى أن الأعضاء الرسميين فى الحزب — من الذين ما زالوا يتمسكون بدينهم — اشتركوا بنصيب فعال فى بناء المساجد فى هذه المناطق .

وزير خارجية إيران يقترح انشاء اتحاد للدول الاسلامية

يزداد اهتمام إيران يوما بعد يوم بوجوب ايجاد اتحاد بين الدول الاسلامية وتتوطد العلاقات بين ممثلى الدول الاسلامية الدبلوماسيين فى طهران كما يكثر التزاور واقامة المآدب .

وفى حفلة أقامها وزير الخارجية (السيد على أصغر حكمت) دعا اليها الممثلين الدبلوماسيين فى أواخر عام ١٩٤٨ خطب وزير الخارجية الايرانية فقال فى جملة كلامه بعد أن حيا المدعوين

ان الدين الاسلامى والأواصر القديمة تربط الشعوب والدول الاسلامية برباط وثيق ، وهذه الرابطة المكينة لم تستطع الصروف والأحداث العظام أن تقطعها وتنال منها .

أما اليوم فأننا نعيش فى عصر تحتاج البشرية فيه أكثر من ذى قبل إلى التعاون والأخوة ، ونحن بحمد الله قد أعطانا الاسلام الأخوة والتعاون

الاصيلين العميقين .

ثم أردف الوزير قائلا : «ولكن لايخفى أن الأمم الاسلامية قد أصيبت فى هذا العصر بشدائد ومصائب لم تصب بمثلها من قبل وكثر الهجوم عليها من كل صوب ولهذا السبب فان الامم الاسلامية اليوم فى حاجة ماسة وشديدة إلى اتحاد الكلمة وتوحيد الجهود أكثر من العصور الغابرة فعلينا أن نجعل هذه الآية «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» نصب أعيننا ونعمل فى ظل ملوكنا العظام ورؤساء حكوماتنا فى سبيل رفاهية إخواننا المسلمين وسعادتهم ونحن على يقين من الفوز والنجاح .

رئيس حزب الرابطة الاسلامية بالباكستان

فى فبراير عام ١٩٤٩ صرح السيد «شاودرى» الرئيس المنتخب لحزب الرابطة الاسلامية بالباكستان بانه ينتظر اليوم الذى تصبح فيه الدول الاسلامية على استعداد لتشكيل هيئة سياسية عالمية ليعرض على العصبة فكرة إقامة دولة إسلامية عالمية .

واستطرد يقول لمراسل رويتر «لقد أظهر أعضاء وفود معينة من وفود الدول الشرقية التى اشتركت فى المؤتمر الاسلامى فى الأسبوع الماضى اهتماما كبيرا بفكرة إقامة «دولة قرآنية» تحتضن الدول الاسلامية المستقلة، ويرى السيد شودرى رئيس الرابطة الاسلامية فى الباكستان أن الباكستان جزء لايتجزأ من الشرق الأوسط ويدعو لانشاء «إسلامستان» أى إدماج الدول الاسلامية تحت لواء واحد ومن رأيه أن أى تعاون يقوم بين الدول الاسلامية دون أن تشد من إزره الشعوب لايستطيع الوقوف فى وجه ضغط الدبلوماسية الأجنبية فى المسائل الهامة

وحجته فى إطلاق هذا الاسم هو أن اليهود كونوا دولة إسرائيل على أساس دينى والأولى أن ينشىء المسلمون أيضا وطنهم على أساس عقيدتهم

وزير الخارجية التركية

فى شهر يوليه عام ١٩٤٩ صرح السيد نجم الدين صادق وزير الخارجية بالحكومة

التركية « أنه إذا كونت البلاد الاسلامية وحدة دولية فان تركيالاتتردد فى الانضمام اليها ذلك لان المنافع المشتركة تجمعها بهذه الدول»

«إن السياسة التركية سياسة واقعية ليس للخيال أثر فيها وكل سياسة واقعية إنما تعتمد على الواقع . فاذا أدت صلات الجيرة والمنافع المشتركة الموجودة بين الشعوب الاسلامية إلى تكوين أسرة دولية محترمة فليس لتركيا إلا أن تنضم إليها »

«إن موقف تركيا تجاه الخطر الشيوعى وهو الموقف الذى يحملها مالا طاقة لها به من النفقات الباهظة والجهود الجبارة يكفى وحده لأن يثير ثارة الشعوب الاسلامية الأخرى فى سبيل تكوين وحدة دولية تتآزر فى سبيل التخلص من الخطر الشيوعى الذى يهدد الاسلام والمدنية الاسلامية والثقافة الاسلامية والتقاليد الاسلامية والتاريخ الاسلامى والخلاصة كل شىء اسلامى من أوله الى آخره ومن المحتمل أن يؤدى تدخل تركيا الرئيسى فى هذا العمل إل اتهامها بالعمل لتأسيس دولة عثمانية جديدة وغير ذلك من التهم التى تثير أحقادا كامنة أو تهدد منافع موطدة وتكون سببا لانتشار دعايات خبيثة ملأى بأنواع الفساد .

اذن فانتظار العمل من الخارج وانتظار تحقق المشروع خير لتركيا من كل الوجوه» ولذلك قال وزير الخارجية التركية انه إذا كونت البلاد الاسلامية وحدة دولية فان تركيا لاتتردد فى الانضمام اليها .

رئيس مجلس الاعيان العراقى

وأدلى السيد جميل المدفعى رئيس مجلس الاعيان العراقى بتصريح فى هذا المعنى نفسه قال فيه « لزام على دولنا أن تندمج فى كتلة قوية لأننا فى أمس الحاجة إلى التساند والتآزر لمواجهة الدعاية الشيوعية والصمود أمام المطامع السوفياتية فى مواردنا وخطوط مواصلاتنا»

وزير خارجية العراق

وقد تباحث الدكتور محمد فاضل الجمالى وزير خارجية العراق فى الأمر مع رئيس الوزارة الايرانية وساسة الهند ووافق الجميع على أن بلدان الشرق الأوسط فى حاجة ملحة إلى تكوين جبهة متحدة قوية .

رئيس حزب الاستقلال العراقى

ويصرح السيد محمد مهدى كبه رئيس حزب الاستقلال العراقى « أدركت بلدان الشرقيين الأوسط والأدنى كما أدركت الهند والباكستان أنها لن تتمكن منفردة من بلوغ غاياتها وهى الحرية وحق تقرير المصير » ، ويضيف السيد كبه إلى ذلك قوله « ان المهمة الرئيسية التى اضطلع بها فى حلبة الشؤون الدولية هى السعى لتكوين كتلة أو وحدة من هذا القبيل ، ذلك أن التجارب أثبتت لنا بما لايدع مجالا للشك ان الامم الصغيرة لاتستطيع الوقوف وحدها دون حماية من الخارج أو الداخل » ، ثم يقول « ولهذا فأنى اتطلع الى تكوين كتلة شرقية من الدول العربية وتركيا وايران والهند والباكستان وتؤيد هذه الدول جميعا فكرة انشاء هذه الكتلة

رئيس وزراء إيران السابق وحاكم خراسان

وأفضى السيد محسن صدر الأشراق رئيس وزراء إيران السابق وحاكم ولاية خراسان بحديث الى مراسل صحفية عراقية قال فيه « إن قيام كتلة إسلامية فى الوقت الحاضر يعود بالخير على الشعوب الاسلامية ويعزز مركزها الدولى لأن الحالة الدولية الراهنة تقضى على البلاد الاسلامية بتوحيد صفوفها لمواجهة مايهددها من أخطار ولا سيما الخطر الشيوعى »

اقوال ساسة آخرين

وصرح السيد فارس الخورى « استنادا الى تجاربى خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة أقرر أن جميع بلدان الكتلة الاسلامية أو الشرقية لاتستطيع الصمود منفردة أمام أى عدوان شيوعى ومن ثم يتعين عليها أن تمهد السبيل لتعاون وثيق فيما بينها وأن تنشىء جبهة متحدة »

وجاء من لندن فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٠ ان المستر ارنست بيفن يرجو أن تزداد صلة الشرق الاوسط توثقا بالاقطار الآسيوية الأخرى لتكون كتلة متراصة فى وجه التوسع

الشيوعى وجاء من جاكارتا فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٠ أن هناك تفكير جديد لانشاء كتلة آسيوية تضم الهند والباكستان وإندونسيا وسيام وإيران وتركيا والبلاد العربية ومصر .

مما سبق ذكره من آراء وتصريحات وأقوال رجال السياسة المسؤولين فى سائر الاقطار الاسلامية ومن عركتهم الحوادث وصروف الدهر وتقلدوا أسمى المناصب الدبلوماسية نرى أن هذه الدول المتاخمة لروسيا يبدى ساستها هذه التصريحات بروح الاستنجاد وكذلك تصريحات رجال السياسة فى الدول الغربية يؤيدون الفكرة للاحتفاظ بمصالحهم الاقتصادية أن تظل فى أيدى أمينة .

يمكن أن نعتبر أن هناك عداء مستحكم بين بلدان الشرق الاوسط وأن فى كل دولة من دوله أحزاب تتطاحن على الحكم ثم فوق ذلك يمكن أن نثير الماضى القريب ونعلن العداء على الكتلة الغربية ثم نعود ونقرر أن الشيوعية لا تستقيم مبادئها مع عقيدتنا الدينية ثم نتوجس خيفة من النفوذ الاجنبى وكل ذلك جائز ويمكن للعقل أن يتصوره وأن يجول بخاطره ولكن العرف السياسى لا يتمشى مع مثل هذه الأراجيف والآراء الخاطئة فالسياسى الحاذق هو الذى يركز عداءه ضد أخطر الاعداء كالطبيب المنوط به علاج مريض به عدة أمراض يركز جهوده لعلاج اخطر الامراض التى تهدد حياة المريض ثم ينتقل تدريجيا لعلاج باقى الأمراض التى قد تشفى بمجرد تماثل المريض من الداء الاكثر خطورة وهكذا حالنا نرى أن الدول الغربية الديموقراطية غنية بالمال وبالموارد الاقتصادية وتهيمن على كل المراكز التجارية وفى قبضتها يسر العالم ورخائه أو بؤسه وشقائه وأنها تحتل مستعمراتها وتديرها لمجرد الاستغلال لا لرفع مستوى المعيشة بها ثم نلقى نظرة الى المعسكر الشرقى الشيوعى فنجد أنه يملك جيوشا جرارة فى ميسوره أن يجردها فتكتسح الشرق الاوسط فى مدة وجيزة تستولى بعدها على كل موارده ومواصلاته وتتحكم فيه تبعا لنظمها حتى يصبح فى كلياته وجزئياته وثقافته وعقيدته تابعا لهذه الكتلة وان يشاركها بؤسها وقلة مواردها وشظف عيشها ويتحمل معها مسؤولية وتكاليف وأعباء ومهمة نشر الثورة البلشفية فى باقى انحاء المعمورة وإذا كنا لم ننشط لنشر رسالة الاسلام والتضحية من اجلها عن طواعية فاننا سوف نساق لوتهاوننا فى امر تدبر شأننا واسترسلنا فى غفلتنا إلى نشر مبادىء الشيوعية قهرا وقسرا لا عن طواعية أو يقين ومن ثم فنحن فى مفترق

الطريق والتاريخ قدأقر بفضل رسالة محمد التى يوم أن نشط اتباعها اكتسحت فى السبعين عام الاولى من التاريخ الاسلامى معظم العالم المعروف فى ذلك العهد واستمرت الرسالة تؤدى عملها ونعم المسلمون بفضلها يوم أن اعزوها فأعزتهم فاذا ركنوا الى مجرد القول على أن تظل القلوب مقفلة والايمان معطل واليقين مزعزع والحرص على الدنيا متغلب فاننا نكون قد طعنا بأيدينا الرسالة فى صميم قلبها وأقرب مثل يمكن أن يكون عبرة لمن يريد أن يصحو من ثباته انتزاع اليهود أرض فلسطين من العرب المجاورين الذين يربو عددهم على الأربعين مليونا وإقامة دولة إسرائيل التى تدفق مهاجرون اليها فى عامى ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ قرابة الاربعمائة الف مهاجر وأصبح تعداد اليهود باسرائيل يربو على المليون وربع المليون

ان هذا التهاون وهذا التراخى سيجعل التفوق والنصر لمن يعمل ويسعى وان ليس للانسان إلا ماسعى ، وتركنا الكتلة الشرقية تنتصر على الكتلة الغربية معناها نصرة مبادىء كارل ماركس واعلاننا على الملأ ان رسالة الاسلام قد أفلست فى إصلاح أمرنا وشأننا وفى انتظار سيادة المبادىء الماركسية ان يكون تحسن حالنا على يديها فهل هذا يشرف المسلمين وهل فى هذه الحالة يمكن ان نفاخر باننا مسلمون أصحاب تاريخ عتيد ومجد تليد .

ان الديمقراطية الغربية ليست صاحبة مبادىء تريد بسطها على العالم وكل ماتعاب عليه أنها تستغل العالم وشعوبه اقتصاديا حتى اكتنزت ذهبه ولكنها فوق هذا الاعتبار تدفع الأجور لمن يؤدون أعمالهم من بنى الشعوب والأقطار التى تقيم فيها مشروعاتها ومصالحها وهذه بلاد العرب كانت صحراء جرداء فلما عمرت بمشاريع الامريكان واستنباط البترول واستخراجه من باطن الرمال تدفق الذهب الرنان إلى بلاد العرب بمعدل يزيد على الخمسين مليونا من الجنيهات كل عام فهل تعاب الديمقراطية على ذلك وهذه مظاهر الحضارة التى نلمسها ووسائل النقل كلها من عبقرية رجال الديمقراطية وثمرة جهودهم بل هذه مشكلة سلامة الشرق الاوسط والادنى كفيلة بها الاساطيل البحرية والجوية الديمقراطية

الباب الثالث

تكوين الدول العالمية

أرسل موسى عليه السلام لانقاذ بنى إسرائيل من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ودعى عيسى عليه السلام قومه إلى التسامح وعدم التطرف فى النظر إلى العالم نظرة مادية بحتة فأدى رسالته التى تضمنت النصح والإرشاد حتى أجمعوا على قتله وصلبه وجاهد حواريوه لنشر مبادئه، ولكن الإسلام سار منذ أول يوم فى دعوته على أساس تكوين وحدة دولية قوية وكان الرسول على يقين تام من صحة رسالته فقبل أن تتمكن الدعوة ويرضى بها زعماء العرب أرسل رسله الى كسرى وهرقل والمقوقس والنجاشى وكان الرسول فى معركة الخندق أثناء عملية حفر الخندق يكبر ثلاثا وفسر تكبيراته بعد المعركة أنه رأى التباشير التى تطمئن المسلمين المهاجرين والانصار على مستقبل رسالتهم وأنها ستجتاح اليمن وبلاد فارس وبلاد الروم، وفى هذا الصدد يصف الفرنجة الرسول بأنه سعى إلى جمع كلمة قبائل العرب المتنافرة والمشتبكة على الدوام فى نزاع مستمر والمتطاحنة وإزالة الاحقاد الدفينة بينها وحسم أسباب الخلاف تمهيدا لتوسيع رقعة الاسلام وضم الاقطار المجاورة ثم ربط أجزاء هذه الامبراطورية بدين يصون كيانها ويحول دون تسرب الخلل والفساد أن يدب فى جسمها حتى لا تنحل وتتلاشى كما هو الواقع فى باقى الامبراطوريات التى عرفها التاريخ أذ تسقط الامبراطورية بسقوط حاضرتها وتزول سيادتها وتنتقل إلى الدولة الغازية وذلك بديهى طالما كانت الفكرة قائمة على العصبية والعنصرية التى هى الوثنية بعينها والهمجية بحذافيرها وينطبق هذا القول على كل جامعة تدعو الى العنصرية والرجوع إلى عهد الجاهلية الأولى، أما إذا كان نظام الحكم قائما على المنطق والفلسفة والاصلاح الحق فانه إذا بدا الانهيار الخلقى فى الهيئة الحاكمة فسرعان أن تبادر هيئة تنتمى إلى عنصر آخر وتنتزع السيادة إبقاء على سلامة

جوهر الدعوة ولصيانة كرامة الناموس الاجتماعى الاصلاحى ، ولم تتح الفرصة فى التاريخ كله أن يشهد تطبيق نظام محكم على أيدى شعوب متباينة فى الجنس واللغة دون أن يمس ذلك النظام بأى تعديل أو تحوير مثل ما شهد للرسالة الاسلامية فقد ناصرتها وأيدتها شعوب متباينة فى أزمنة الخلافة المتعاقبة وازدهرت الحضارة الاسلامية فى عصور مختلفة وكان ينتقل نبراس الحضارة من عاصمة إلى أخرى فمن المدينة إلى دمشق وبغداد فالقاهرة والاندلس والاستانة ودلهى وسواها مع احترام الجميع لما جاءت به الرسالة من أحكام لم تجد أى اعتراض أو نفور لانها لا تفرق بين الاجناس أو اللغات بل الناس كأسنان المشط سواسية ولا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى والعمل الصالح .

وللمقارنة نجد مثلا أن الحرب استمرت فى فجر التاريخ بين فارس والروم زهاء الالف عام ولم يكن الانتصار والغلبة بكافية لان تضع حدا للاحقاد والضغائن ولكن أنظر إلى نتيجة الفتح الاسلامى تجد أن فارس العظيمة قد خنعت وخضعت وكسرت من حدة كبريائها وزهوها وسقط جبروتها أمام عظمة الاسلام العتيدة وركعت بل سجدت وكبرت لفلسفة البادية إجلالا واحتراما ووقارا تلك البادية التى كان سادتها قبل الاسلام يرتمون تحت أقدام أكاسرة الفرس وقياصرة الرومان .

بهرت أبصار فارس برونق الاسلام فما لبثت أن عشقته ووجدوا فى كرم الطبائع الاسلامية ما أنساهم أنهم غلبوا فى حرب لم تجف دماؤها بعد بل تدخلوا فى شؤون الاسلام وأنتقموا لمقتل الحسين وأبوا إلا أن تكون الخلافة فى سلالة الرسول وناصروا الخلافة العباسية ولو كان الاسلام قائما على عصبية العرب لانتهزت كل الأقطار الحديثة الغزو النزاع القائم فى الجزيرة بين على ومعاوية وطردوا كل الحاميات العربية.

أيقنت الشعوب التى غزاها الاسلام أن العقاب الذى يوقعه الاسلام على الشعوب الجاحدة هو كالعقاب الذى يوقعه الاخ الأكبر على أخيه الضال لا انتقاما وتعذيبا ولكن لتقويم المعوج من أمره والسيف الذى يشهره الاسلام هو كالسلاح الذى يستعمله الطبيب لبتر العضو الفاسد كى يبقى الجسم سليما معافا ينعم بزخرف الحياة

وزينتها لاكباقى المبادىء الهدامة التى نادى بها أكابر مجرميها التى تقوم على العنصرية وسيادة جنس على باقى الاجناس وساقوا الأمم والشعوب إلى مجازر بشرية لمجرد الزهو والتعالى والتضليل لا لنصرة مبدأ سام أو القيام باصلاح حقيقى يبرر الدماء الزكية التى تسال من أجل الغرض من إعلان الحروب

يتساءل الفرنجة من أين للعرب تلك الحضارة التى باغتوا بها العالم والعادة أن تنشأ الحضارة وسط المدنية والاقطار العامرة مثل مصر وبابل وأثينا وروما وسواها أما الاسلام فقد نشأ وسط الصحراء والقفار وما هو السر فى أن القطر الذى يصطبغ ويطبع بالطابع الاسلامى فانه من المحال محو آثار التعاليم الاسلامية منه والسر فى ذلك أن الاسلام لم يرمى إلى زخرف زائل أو نعيم مزيف أو انتقام وحشى بل هذا رسول الله حاصره أعداؤه وأرادوا الفتك به ففر للخلاص بالدعوة وتقويتها ولما دخل مكة فاتحا غازيا ومثل بين يديه من أرادوا قتله بالأمس قال لهم ماذا تظنون أنى فاعل بكم قالوا أخ كريم، وابن أخ كريم ،قال اذهبوا فانتم الطلقاء.

لقد أعلنت شعوب متباينة منها الاتراك والتتر والمغول عداءها للاسلام وعبثوا بالبلاد الاسلامية ونفائس علومها ومقدساتها ولكن سرعان أن اجتذبهم الاسلام إلى حظيرته وهضم عقليتهم فاصبحوا من أخلص الأعوان والأنصار.

تحاول الشعوب الحية أن تربط بعجلتها أمما لاتمت اليها باية صلة من الدين أو اللغة أو الثقافة بل الدوافع كلها اقتصادية واستراتيجية وهذا هو قانون الحياة فالحياة كفاح والكفاح واجب من أجل الحياة الذى هو من ألزم خصائصها ونظرة إلى قارة أوربا واتساع رقعتها ثم المقارنة بينها وبين الاقطار التى تحت نفوذ شعوبها تبين لنا صحة هذا الرأى بل هذه روسيا إذا قورن العنصر السلافى بالعناصر الأخرى التى تتحكم فى رقابها تبين مدى فساد الدعوة القائمة عليها الشيوعية فهى لا تترك الشعوب طليقة لاختيار نظام الحكم الذى يلائم أهلها وتعداد الحزب الشيوعى هو واحد ونصف فى المائة من مجموع السكان ولكنه منظم وفدائى ومخلص فى دعوته ودعايته.

مما يكبت الشعور الحى ويقتل الاحساس أن تقلب الطرف فتجد الشعوب الاسلامية مطية لكل داع فقد ساق فرانكو أهل الريف وسخرهم فى فتح مدريد

ويوم أن انهارت فرنسا تحت سنابك الالمان قامت جيوش فرنسا الحرة على اكتاف المسلمين من المغاربة وكان جيش جراتزياني الذى توجه لفتح مصر قوامه أهل ليبيا والحملة الانجليزية التى استردت البردية وطاردت فلول الالمان وتعقبتهم فى صقلية وايطاليا كان قوامها الهنود ويوم أن حاصر الالمان ستالينجراد استنجد الروس بالشعوب الاسلامية الموجودة فى الاتحاد السوفيتى لانقاذ الوطن المهدد فهرعوا إلى فك حصار المدينة المثقلة بالكوارث والمثخنة بالجراح

تتفنن الامم فى أساليب الدعاية لبث مبادئها وتلقينها للشبيبة فى معاهد التعليم وتمجيد تاريخها وابطالها وتقام الاعياد وتوضع المؤلفات وتتغنى البلدان بذكرى شهدائها ولكن اذا قيس كل ذلك بتاريخ الاسلام الحافل بكافة ضروب البطولة فى كل العهود والتى يدرس تاريخها فى كل جامعات العالم والأثر الخالد الذى تركه فرض البحث والاستقصاء والدرس الذى حث عليه القرآن وفك الفكر من عقاله واطلاقه فى خبايا الكون وخفاياه ليتدبره ويتصرف فى حكمة وجوده ونظام ابداعه وتسييره نجد انه يخالف بالمرة ماوجدت عليه باقى التعاليم لكل النظم الاخرى التى تريد من جانبها فرض سيطرتها على العالم .

إنها لرسالة جديرة بكل إعجاب ولها ملايين المؤيدين من غير الشعوب الاسلامية ولكن تكاسل المسلمين هو المسبة فى جبين الاسلام فالمسلمون هم الداء الذى تشكو منه رسالة الاسلام لانهم انصرفوا عن تفقه أمر رسالتهم وما أسدته على العالم ورضوا أن يكونوا طفيليين على كل ماهو أجنبي وأصبحوا لايقدرون ولا يحترمون الامايروق أذهان الغرب بل شغلوا بالماديات التى يقتاتون عليها من فتات موائد الغرب وحصيلة الضرائب لشركاتهم حتى وصفنا الغربيون بالامم المتأخرة اقتصاديا فى مضمار الحضارة والرقى ولسنا هنا فى مجال سرد اخطائنا وضعفنا فهو ظاهر للعيان ويعترف به كل مسلم ولكن هو التواكل فالفقراء يعزون ذنب التأخر إلى الأغنياء الذين بدورهم ينسبون التأخر إلى عدم وجود مثل عليا لباقى الشعب الذى لاينظر للحياة إلا من جهة المادة وحمل الحقد والضغينة على الموسرين وعدم الاخلاص فى العمل وهكذا نرى أن الدين الذى يقرب بين وجهى النظر ويقرب شقة الخلف بين الموسرين والفقراء لم يفهم على

حقيقته فهما صحيحا بل إن المختصين بالشؤون الاسلامية تمادوا فى أطماعهم المادية وانصرفوا عن خدمة المبادىء وتنحوا عن أن يكونوا مثلا أعلى للتصوف والزهد فى الدنيا

اذا القينا نظرة على الخريطة المرفقة بالكتاب الملونة تبين لنا السرعة الخاطفة التى تمت بها الفتوحات الاسلامية التى استمرت فى طريقها الذى سلكته بوحى الرسالة بالرغم من وجود خلافات فى الرأى وحزازات وانقسامات وتطاحن على الخلافة ونزاع بين أتباع على ومعاوية ثم بين العلويين وأتباع بنى العباس ثم فى عهد الاتراك العثمانيين الذين لاينتمون لأحد من الطرفين ولكنها رسالة الاسلام وكفى فهى منزهة عن كل مظهر من مظاهر حب السلطة والاثرة بل دعوة خالصة للاصلاح وهى دعوة طاهرة تخفى ماتظهر ليس فيها لبس ولاغموض ولا التواء

إن الاطماع والجشع الذى يتحكم فى تكوين باقى الامبراطوريات هو الذى يؤذن بسرعة زوالها وان الفترة التى تعمرها أعتى الامبراطوريات لهى محدودة لان الاهداف التى ترمى اليها من تسلط عنصر على باقى العناصر ليست بالسبب الوحيد لأقامة دولة بل هذه الامبراطورية البريطانية أوجدت نظام الكومنولث بعد أن لقيت آثار سياستها الاستعمارية وانفصال الولات المتحدة الثلاثة عشر التى تزايدت واتسعت رقعتها وهاجر اليها المهاجرون حتى أصبحت أقوى دول العالم على الاطلاق وأصبحت انجلترا وامبراطوريتها طفيلية فى كيانها على الولايات المتحدة الامريكية بالرغم من عظم الموارد والقوة التجارية والاقتصادية الضخمة لبريطانيا

وهكذا بدت الشعوب الحاكمة تتلمس مثلا عليا ومبادىء تستهوى الافئدة حتى تطمئن على بقاء سيطرتها أن تقوم على عدالة فالعدل أساس الملك خصوصا بعد أن أصبح العالم يسير نحو تكوين هيئة واحدة ونحو عالم واحد

لقد آن للعالم أن يثوب إلى رشده وأن يفيق من غيه وهكذا نرى أن رجال السياسة بالجامعات الامريكية بل هذا وزير خارجية بريطانيا وبابا روما الكل ينادون بضرورة إحياء الكتلة الاسلامية لتصد وتدرأ عنهم خطر الشيوعية وهكذا بدأوا يعترفون بأن ما اقترفوه من آثام وما اتبعوه من سياسة خرقاء ضد الاسلام لم تكن نتيجة فى مصلحتهم بحال من الأحوال

هذه دول الشرق التى تعالت فيها أصوت القومية قد تلقت دروسا قاسية وهذه دول أوربا نفسها التى أخذنا عنها نعرة القومية قد ثابت إلى رشدها وتتلمس الآن طريق النجاة بايجاد اتحادات إقليمية بل إتحاد أوروبى وبرلمان أوروبى وجيش أوروبى لتدرأ الخطر الشيوعى الذى تسربت مبادئه إلى كل الهيئات لماقاسته الشعوب من ويلات الانقسام والحروب التى لم تعلن لنصرة مبادىء بل لتبادل السيطرة على منافذ اقتصادية ليس إلا

إن العالم بحاجة إلى علاج وهكذا تلاشت النزعات الماضية لتحل محلها مبادىء أسمى ولم ينشد الاسلام الرحمة للعالمين إلا عن طريق معالجته لمتاعب العالم من هذه الوجهة التى رمى من ورائها إلى إيجاد عالم واحد وإنسانية واحدة ومثل عليا واحدة منزهة عن والتعصب والأثرة الانانية

مذكرات الجنرال دى وايت أيزنهاور

القائد الامريكى الذى يقود جيوش الغرب ضد روسيا

« إن الدروس التى تلقيناها فى عامى ١٩١٤ ، ١٩٣٩ دروس لاتنسى طالما العالم لم يدرك بعد أنه لاجدوى من وراء التنافس فى القوة بوصفها السبيل الوحيد لتسوية مشكلات البشر »

« وإن الاستعداد العسكرى وحده غير كاف فالشيوعية تلجأ إلى بث دعايتها وتنفث سمومها حيثما وجد التذمر والجوع والفقر فهى بذلك تشن حربا لا يجدى السلاح شيئا فى مجابهتها فالتذمر يمكن أن يتحول إلى ثورة ، والثورة إلى فوضى اجتماعية والنتيجة المحتومة هى الحكم الديكتاتورى ومكافحة ذلك بحد السلاح أمر لا جدوى من ورائه »

« إن المناطق التى تزدهر فيها الحرية ستظل فى طريق الانكماش مالم يواجه مؤيدو الديموقراطية التعصب الشيوعى بالتفاهم المشترك الواضح وإدراك أن حرية الانسان مهددة بالخطر ومواجهة التكتل الشيوعى المجند بوحدة اختيارية فى الأهداف حتى ولو كان ذلك معناه التضحية ببعض الحقوق القومية ، وفوق كل ذلك القضاء على ما يحبب الجائع والفقير والمحروم فى الشيوعية وذلك عن طريق التدابير العملية للقضاء على

الشرور الاجتماعية والمساوىء الاقتصادية التى تؤلب الانسان على أخيه الانسان ،

« إن الديموقراطية كقوة عالمية تؤيدها دول تعمل منفردة فى أغلب الأحيان كل لحساب نفسها ، والضعف الذى تعانيه الديموقراطية إنما يرجع إلى التمسك بالعزلة والسيادة القومية التى تحول دون جمع الموارد فى حظيرة واحدة مما يؤدى إلى الرخاء المادى ومضاعفة القوى الدفاعية ،

« يجب على الديموقراطيات أن تدرك أن العالم أصبح اليوم أصغر من أن يتسع للمبادىء الجامدة وأنه يجحد السياسة القومية التى نشأت فى وقت كانت فيه الدول تستطيع العيش مستكفية بنفسها ومستقلة بنفسها فيما يتعلق برخائها وأمنها وسلامتها ، أما اليوم فليس ثمة دولة تستطيع الوقوف على قدميها بمفردها ،

كانت ميزانية الحكومة الأمريكية فى العام الماضى ٥٤ مليارا من الدولارات تنفق منها ١٣ ٪ فوائد وأرباح قروض الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ١٣ ٪ معاشات للرجال وعائلات الذين خاضوا الحربين ، ١٦ ٪ إعانة لدول غرب أوروبا ومشروع مارشال ، ٣٤ ٪ ميزانية الحرب قبل حرب كوريا ، ٢٤ ٪ من الميزانية هى ما تدير به الولايات المتحدة الأمريكية شؤون الدولة الداخلية والخارجية .

من ذلك يتضح فداحة العبء الذى يكاد ينوء به كاهل الحكومة الأمريكية ولولا أن مستوى المعيشة بها عالى جدا لما أمكنها أن تتحمل هذه الأعباء ولأن صادراتها هى ربع صادرات العالم وتستورد جزء من ثمانية أجزاء من واردات العالم .

أعلن أخيرا أن ميزانية الحرب بالولايات المتحدة الأمريكية قد زادت حتى بلغت ٤٣ مليارا من الدولارات على أثر الهجوم الصينى الكبير واجتياحه عاصمة كوريا الجنوبية وان الميزانية هى ٧٥ ملياراً من الدولارات .

علاقة امريكا بالشرق الأوسط

ألقى المستر ماكجى وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون أفريقيا والشرق الأدنى فى ٤ يناير سنة ١٩٥١ حديثا قال فيه أن علاقات أمريكا بدول الشرق الأوسط

وجنوب آسيا قد ازدادت توثقا ووودا خلال العام الماضى ، ثم أضاف : وأمريكا واثقة من أن دول الشرق الأوسط ستترك جانبا خلافاتها الصغيرة نسبيا لتقف صفا واحدا فى مواجهة الخطر الذى يهدد كيانها بوصفها شعوبا حرة .

جيش الاطلنطى يضم ٧٥ فرقة

ولدى الدول الصديقة غير الأعضاء ١٠٠ فرقة

كتب مستر شاكفورد كبير محررى اليونايتدبريس يقول :

تملك أربع دول أوروبية تربطها بالغرب صلات ودية ، ولكنها ليست أعضاء فى حلف الاطلنطى ، مائة فرقة مقاتلة تؤلف جيشا أضخم بمراحل من جيش الاطلنطى الذى يرجو الجنرال أيزنهاور أن يفرغ من انشائه فى غضون عام ١٩٥٣ .

ومن عجب أن حلف الاطلنطى يضم أضعف الدول الأوروبية من الناحية العسكرية ولا يشمل الدول القوية عسكريا التى لا يشملها نفوذ الاتحاد السوفييتى .

يؤخذ من تحريات قامت بها وكالة يونايتدبريس أن لدى يوغوسلافيا وأسبانيا وتركيا واليونان — مع استثناء الدولتين المحايدتين وهما سويسرا والسويد — قوات عسكرية كبيرة على استعداد تام للقتال ، ويمكن أن يقال أن سويسرا والسويد أقوى عسكريا من أى وحدة من الدول الأوروبية الأعضاء فى حلف الاطلنطى .

جيش الاطلنطى

وكان من المتفق عليه فى بداية الأمر أن يكون قوام جيش الاطلنطى الذى سيقوده الجنرال ايزنهاور من ٥٥ إلى ٦٠ فرقة أى من ٨٠٠ ألف جندى إلى مليون فى ١٩٥٣ ، بيد أن مؤتمر بروكسل زاد هذا الجيش إلى ٧٥ فرقة أى نحو مليون ، ٢٥٠ ألف جندى وسيكون هذا رهنا باشتراك وحدات عسكرية ألمانية .

يقابل ذلك أن لدى يوغوسلافيا وأسبانيا وتركيا واليونان مائة فرقة أى نحو مليون وخمسمائة ألف جندى وفيما يلى بيان عن قوة كل واحدة من هذه الدول الأربع :

يوغوسلافيا — ٣٢ فرقة مؤلفة من ٦٠٠ ألف جندى على استعداد تام للقتال

اليونان — ٨ فرق قوامها ١٣٠ ألف جندى

أسبانيا — ٣٠ فرقه أى ٤٥٠ « «

تركيا — ٣٠ فرقه أى ٥٥٠ « «

الدولتان المحايدتان

وليس لدى سويسرا جيش عامل ولكنها تستطيع تجنيد ٥٠٠ ألف رجل فى يومين اثنين ، ومعروف أن كل فرد فى سويسرا مزود ببندقية وذخيرة يحتفظ بها فى داره ولدى السويد أربع فرق عاملة أى ٤٥ ألف جندى ولكن أعلان التعبئة العامة يؤدى إلى إنشاء ٣٠ فرقة على الفور قوامها ٦٠٠ ألف جندى .

فرنسا وألمانيا

ولدى فرنسا الآن قوة لا بأس بها ، وقد وعدت بانشاء عشرين فرقة ، ولم تبدأ بعد المفاوضات الحقيقية مع ألمانيا الغربية لاشتراك وحدات عسكرية ألمانية فى جيش الاطلنطى ، وستمضى عدة أشهر قبل أن يتم شىء من ذلك ، ويتوقف الأمر على رغبة الألمان فى الاشتراك فى الدفاع عن أوروبا الغربية .

وليس من المتوقع أن تشترك بريطانيا خلال العام المقبل فى جيش الاطلنطى بأكثر من أربع فرق أو خمس .

وأمام هذا الضعف العسكرى الملموس فى حلف الاطلنطى تملك روسيا ١٧٥ فرقة تضاف إليها جيوش الدول الموالية لها .

الرايخ الالمانى الثالث ـ المانيا النازية

سبق أن بينا تسامح الرسول فى أمر من تأمروا على قتله وفر من فتنهم للخلاص بالدعوة وكيف عفا عنهم لأنه وضع نصب أعين المسلمين هدفا أسمى ذكره أثناء واقعة الخندق وهو فتح اليمن وفارس والاستيلاء على أملاك الامبراطورية الرومانية الشرقية ولو كان قد انتقم ممن أرادوا قتله لأورث العرب فتنا لاحصر لها بين القبائل ولما توحدت القبائل العربية لتوجيهها لفتح الأقطار المجاورة

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

أن بعد نظر السياسة الاسلامية منذ بدء تاريخها وكفاحها لهو المثل الأعلى الذى يجب أن يحتذى به واذا أوردنا هنا تاريخ الرايخ الالمانى الثالث فلنضع أمام القارىء صورة واضحة من الكفاح الحديث للدول الحية النابهة التى لا يمكن أن تموت أو تندثر طالما كان هناك شخص واحد من شبيبتها يدب فيه روح الحياة وتنبض فى عروقه دماء الحياة فان زعماءهم يستخلصون من الهزيمة دروسا رائعة ويكيفون مستقبلهم ويوسعون آمالهم لا بالنسبة ليومهم وأمسهم فحسب بل انتظار الغد وما يطرأ على العالم من ظروف مناسبة يمكن استغلالها لتحقيق أهداف لم يسهل فى الماضى إدراكها بل أنهم يتوسعون فى اطماعهم عقب الهزيمة للاخذ بالثأر، منيت المانيا القيصرية وحلفاؤها بهزيمة فى عام ١٩١٨ والقت سلاحها وأعلنت الهدنة على أساس شروط ولسون الأربعة عشر على أن يبدأ العالم مرحلة جديدة لاغالب فيها ولا مغلوب ويقرر حق المصير لكل الشعوب قاطبة على وجه البسيطة منعا من تكرار الحروب التى خسائرها أكثر من الفوائد المهددة التى قد يجنيها المنتصر ولكن سرعان أن تغلبت الاطماع وطفق الساسة فى طغيانهم القديم وحادوا عن جادة الصواب واضطر الاتراك أن ينالوا مطالبهم الاقليمية العادلة بحد السيف بعد أن تنكر الغرب لمبادىء حق تقرير المصير وكان الاتراك قد طلبوا إيفاد لجنة محايدة لاستفتاء المناطق موضع النزاع فلم يجب لهم هذا المطلب وهى نفس الغلطة التى نشأت عنها الحرب العالمية الثانية فان هتلر وعد بمنح النمسا استقلالها على أن توفد لجنة دولية لاستفتاء منطقة الممر البولونى الموصل إلى بروسيا الشرقية على أنه فى حالة انحياز المنطقة

نتيجة للاستفتاء إلى جانب المانيا فأن المانيا تمنح بولونيا طريقا عرضه كيلو مترا يوصل إلى ثغر جيدنيا وإذا انحازت المنطقه إلى بولونيا تمنح بولونيا المانيا طريقا مماثلا يصل بين بروسيا الشرقية وبروسيا الغربية هذا مع العلم بان الشعب النمسوى يرغب عن طيب خاطر الانضمام بكلياته إلى أمه الكبرى المانيا لما تعانيه النمسا من متاعب بعد سلخ ولايات الامبرطورية النمساوية فى معاهدة سان جرمين وبقاء فينا رأسا كبيرة لا يقوى جسد النمسا النحيل على تحمله والانفاق عليه وظلت النمسا عالة على جمعية الأمم وما تغدقه عليها من مساعدات وتبرعات لم تكن تنى بطلبات البلاد وهكذا بقيت عيئا وكان النمساويون يشعرون بأن حالتهم تكون أفضل إذا تمتعوا بما تتمتع به ولايات الرايخ الالمانى الثالث

ماذا جنى الحلفاء من الحرب العالمية الثانية انهم تخلصوا من الخطر النازى والفاشى واليابانى ليواجهوا الخطر الشيوعى ولم يكن هتلر مهيمنا على ما تهيمن عليه الشيوعية الآن من أملاك فى شرق أوروبا وفى الصين وسواها وأصبح الخطر الشيوعى أقوى مرارا من أعداء الحلفاء بالامس مجتمعين وانسحبت انجلترا من الهند وتخلت عن فلسطين وعن مصر أى أن موقف الحلفاء اصبح أضعف من ذى قبل من جهة الاملاك والمستعمرات والشعوب التى تحت سيطرة دولهم وهكذا نرى أن السياسة الغربية تسير على غير هدى وليس لها طريقا مرسوما بل كل همها جمع المال وإقامة مشاريع اقتصادية تاركة الشعوب تحت رحمة الجشع الرأسمالى ايا كان دون مراعاة أية مثل عليا من رفع مستوى المعيشة فى باقى دول العالم على أسس مستقرة حتى ينعم بنو الانسان بخيرات الارض وما تجود به بل هذا هو الذهب يتكدس فى ناحية تقوم مصانعها بما يحتاج اليه العالم قاطبة كترسانة عالمية بينما تظل باقى الشعوب طفيلية على ما تغدقه عليها الرأسمالية من هبات .

سنورد فيما بعد نشأة الدولة اليابانية ومجاراتها الدول الاوروبية فى مضمار الصناعة والتجارة والاستعمار حتى اصبحت منافسا خطيرا وكيف سارت على المثل الحديثة من تكوين الدول العالمية

الرايخ الالمانى الثالث

عمدت معاهدة فرساى إلى سلخ اقليم شليزيا الشرقية الغنى بالمعادن والخامات من جسم

المانيا وضمه إلى دولة بولونيا الناشئة وحيل بين بروسيا الشرقية وبروسيا الغربية واقتطع اقليم السار الغنى بالفحم والمصانع ووضع تحت رقابة دولية وضمت الالزاس واللورين إلى فرنسا وجردت منطقة الراين من الحصون والتسليح واقامت فرنسا حصن ماجينو ليهدد المانيا بالغزو وأصبح لفرنسا حلفاء أشداء فى دول أوروبا شرق المانيا منها بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وحدد الجيش الالمانى بالا يزيد تعداده على المائة الف لحفظ الأمن الداخلى وجردت المانيا من مستعمراتها الخارجية ومن أسطولها الحربى والتجارى وفرضت على المانيا تعويضات قضمت ظهرها وجعلتها دولة انتاجية لمصلحة الحلفاء فى حالة دفع التعويضات

لم يكن ذلك باعثا لان ييأس الشعب الالمانى أو يقنط أو يستسلم للقدر أو يتكاسل أو يتراخى أو يكثر من العويل والشكايات والاستنجاد بهيئات دولية أو احتجاجات أو عمل مرائى وخطب واشعار

راح الألمان يتفننون ولم يتركوا دقيقة واحدة من الزمن تضيع هباء بل أدخلوا تعديلات وتحسينات على تصميم سلاح الطيران المدنى ليصبح حربيا ثم الدبابات والفرق المدرعة التى قامت بدور هام فعال ظهر أثره فى الحرب الخاطفة التى شنها الألمان فى مستهل الحرب العالمية الثانية وجهزت الشبيبة النازية بكل ما يمهد لها بسط نفوذها على العالم من مبادىء يتفانون فى الاخلاص لها وثقافات ودراسات لحالة شعوب العالم قاطبة وشؤونه الاقتصادية ومواقعه الاستراتيجية الهامة ومسالكه وموارده وتضامن فى هذا المجهود موظفو الدولة ورجال السلك السياسى الألمانى فكانت الشبيبة النازية تجول فى اقطار أوروبا الغربية والشرقية وفى أفريقيا وأمريكا وآسيا وخصص هتلر لسلاح الغواصات ٣٥ ألفا من الشبيبة مات منهم فى الحرب ثلاثين ألفا بعد أن أغرقوا واحد وعشرين مليونا من الاطنان من أساطيل الحلفاء الحربية والتجارية .

المجال الحيوى للشعب الألمانى

هزمت روسيا القيصرية أمام الجيش الألمانى فى عام ١٩١٧ وتوغل الألمان فى حوض الدونتز الصناعى واستولوا على ولاية أوكرانيا الزراعية ونصت

معاهدة برست ليتوفسك التى أبرمت فى مارس سنة ١٩١٨ على أن تهيمن ألمانيا على الشؤون الصناعية والخامات والمنتجات الزراعية فى أوكرانيا وأن تفتح الأسواق الروسية لتصريف البضائع الألمانية وقنع الألمان بهذا المجال الحيوى الهام الذى شمل بولونيا أيضا .

ولكن هزيمة ألمانيا وتوقيع معاهدة فرساى حرم الألمان من ميزة اتفاقية برست ليتوفسك ولم يفت الألمان أن يحولوا وجوههم نحو اتجاه آخر بل كان هدفهم دائما نحو الشرق « درانج ناخ أورينت » لقد ذكر الفوهرر هتلر فى كتابه كفاحى أن الحق لمن يبسط نفوذه ويمد سلطانه على الارض وليس لامة أن تكون عظيمة ما لم تسعى إلى اتساع رقعتها وعلى ألمانيا أن تختار بين أن تكون قوة عالمية أو ألا تكون دولة ما على الاطلاق وكان يرى أن التوسع يجب أن يكون نحو الشرق غير المستثمر بعد أعنى روسيا لان الاصقاع التى فى جنوبى أوروبا وغربها مزدحمة وآهلة بالسكان .

وكان هاوسهوفر صاحب نظرية « جيوبوليتيك » يرى أن يكون التوسع سلميا مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية غير المنظمة والتى فى حالة ارتباك بحرها واحدة تلو الاخرى إلى قبضة الالمان وبذلك وحده يتسنى للألمان أن يستغلوا روسيا اقتصاديا لصالح ألمانيا .

وقد أعلن هتلر فى كتابه كفاحى بغضه للنظام الشيوعى السوفيتى وكان يعزو هذا النظام إلى أنه من بنات أفكار اليهود ومن نسجهم فهو لا يستسيغه ولا يروق لناظره وكان ينظر إلى الجنس الروسى كشعب لم يصقل أو يهذب بعد .

كان هتلر يحرض الشبيبة الألمانية أن يجعلوا من أقدس واجباتهم أن يكونوا أمة حربية لا تسمح بوجود دوله تشاطرهم القوة والمنعة فى القارة الاوروبية حتى يضمن سلامة الحدود الألمانية من الاعتداء عليها ولكن لدى تنفيذ برنامج تسليح المانيا ارتطم بمشكلة قلة الموارد اللازمة فتطلع إلى روسيا ليسد العجز والنقص وفى عام ١٩٣٦ اثناء انعقاد الاجتماع السنوى التاريخى لاحياء ذكرى قيام النازية فى نورمبرج صرح الفوهرر بأنه لو كانت لدى المانيا جبال الأورال بما تحويه من مناجم وكنوز من المواد الخام

وسيبريا وما فيها من غابات شاسعة والاوكرين بحقوله الفسيحة التى تزرع قمحافان المانيا وزعماؤها كانوا إذ ذاك يعيشون عيشة البذخ والرفاهية والاطمئنان وكانت آبار البترول فى القوقاز ومناجم الفحم بحوض الدونتز مما يسيل لها لعاب هتلر

من ذلك نرى أن قيام الدولة الفتية فى العصر الحديث يتضمن قيام صناعة من الطراز الأول ثم كفالة تغذية المصانع بالخامات الضرورية ثم إيجاد أسواق تصريف هذه المنتجات وهذا هو السبيل الوحيد لضمان العيش لشعب يريد أن يتبوأ مكانه بشحذ قرائح وتشغيل سواعد أبنائه وتسخير العلم وموارد الطبيعة وهذا هو نظام الحياة فى القرن العشرين

ان الخطب لاتكون رنانة والبرامج لاتكون مغرية والزعامة لا تكون مقدسة والقيادة لا تكون حكيمة والجيش لا يكون باسلا والعقيدة لا تكون صحيحة ما لم تعمل كلها لتحقيق سعادة كاملة شاملة لا أن يعيش الشعب طفيليا على غيره وان ينتظر تسليحه من دول قد تقبض يدها عنه ومن أمم ربما كانت صديقة يوما ثم عدوة يوما آخر وهكذا فان حياة الشعوب أصبحت الآن داخل كتل قوية متراصة تشد بعضها بعضا لتجابه الاخطار المشتركة ولتدافع عن المنافع المشتركة ولتنعم بالسيادة المشتركة وهذا هو نظام التعاون الدولى الفعلى فى حياة الشعوب لا عن طريق الوفود والخطب فى المؤتمرات بل عن طريق التعامل وتبادل المنافع وتقسيم الاسلاب فالبقاء للأصلح أما العضو الاشل العاجز فهو مطية الجميع .

ألمانيا تتحفز للوثوب

استغل هتلر انشغال الدول الأوروبية فى عام ١٩٣٦ بغزو ايطاليا للحبشة واعلانها للامبراطورية الايطالية بعد انشاء الاسطول الايطالى الذى كان مفروضا أنه يهدد الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط ليتحول إلى بحر ايطالى وأمر هتلر تسعين ألفا من شباب النازى باحتلال منطقة الراين وبذلك بدأ الاستهتار والتهاون والاخلال والتنصل والتبرم بمعاهدة فرساى وشروطها القاسية حتى أن هتلر يوم أن جدت مشكلة دانزج فى عام ١٩٣٩ خاطب دلادية فيما إذا كان يرضى أن يكون مصير إحدى موانى فرنسا مثل مصير ميناء دانزج الالمانى فأجاب بأن هذا من سوءات معاهدة فرساى التى اعترف دلاديه بجورها وقسوتها .

نصت معاهدة فرساى على قيام شقة حياد مجردة من التسليح داخل الاراضى الألمانية بمحازاة الحدود الفرنسية فطالب هتلر من فرنسا أن تعامله بالمثل وتترك فرنسا داخل أراضيها بمحازاة الحدود الالمانية شقة حياد منزوعة منها الحصون ومجردة من القلاع وكل ما يشتم منه أنه تحرش واستفزاز وسوء النية المبيتة ولكن الفرنسيون صرحوا بأنهم أنفقوا زهاء الالف مليون جنيه على تحصينات خط ماجينو ولا يمكن بحال ما هدم هذه الحصون فكان الجواب الالمانى هو إنشاء خط زيجفريد بمحازاة خط ماجينو وبذلك عزل فرنسا فى غرب المانيا عن حلفائها والدول التى تدور فى فلكها فى شرق ألمانيا مثل بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وكان ذلك تمهيداً لتنفيذ برنامجه السياسى وتوسعه الاقليمى وفرض إرادته واملاء شروطه

بعد سبعة أشهر أى فى أكتوبر عام ١٩٣٦ بدأت حرب الاعصاب بإيجاد محور برلين- روما هذا المحور الذى قض مضاجع بريطانيا وفرنسا وقلب خططهم الاستراتيجية فى البحر الابيض المتوسط رأسا على عقب فهو قد أقام من إيطاليا دولة معادية لم تفلح ألمانيا القيصريه فى استمالتها اليها فى الحرب العالمية الأولى وضمنت بمقتضى ذلك ألمانيا عدم إمكان إتصال فرنسا بتشيكوسلوفاكيا من جهة الجنوب وبذلك أصبحت حدود ألمانيا الجنوبية سلمية ومن ثم ولت ألمانيا وجهها صوب المشرق .

وفى مارس عام ١٩٣٨ ضمت ألمانيا النمسا اليها بدون أدنى مقاومة بل وسط مظاهر الفرح والابتهال وحسن الاستقبال من الشبيبة النازية النمسوية ودون أن تراق قطرة دماء واحدة وأضاف هتلر إلى الرايخ الالمانى شعبا يتكلم الألمانية تعداده سبعة ملايين وبذلك أصبح الطريق ممهدا إلى حدود تشيكوسلوفاكيا الجنوبية الضعيفة التحصين وكان لتشيكوسلوفاكيا أحسن جيش مدرب فى أوربا الشرقية باستثناء روسيا ومن ثم عمد هتلر إلى التخلص من هذا الجيش قبل التوجه لغزو بولونيا وهى آخر دولة فى برنامجه الخاص بالمجال الحيوى قبل أن يولى وجهه شطر المحيط الاطلنطى .

قبل أن نطأ قدما هتلر أراضى فينا أثار مشكلة السوديت وهى المنطقة الآهلة بالسكان والتى تحيط بهضبة بوهيميا من ثلاث جهات أى المناطق الجبلية الحصينة التى تفوق فى قوتها الطبيعية حصون ماجينو وبها أعظم المصانع التشيكوسلوفاكية وكانت مطالب

السوديت قبل ذلك مطالب عادلة فالثقافة التى تسيطر على دول أواسط أوربا هى ثقافة المانية والذى أنشأ جامعة براج فى عهد الامبراطورية النمساوية ألمان وأساتذتها نهلوا العلم من منابعه بألمانيا والنمسا واللغة الألمانية تفخر بها كل الشعوب حتى الانجليزية والامريكية فإذا طلب أهالى السوديت أن تسير بلادهم على نفس النظام السائد فى سويسرا حيث الثلاث لغات الالمانية والفرنسية والايطالية لغات رسمية وإذا طالب السوديت أن تكون اللغة الألمانية لغة رسمية بدولة تشيكوسلوفاكيا فليس هناك من يبرر التهاون فى تنفيذ هذا الطلب مع العلم بأن السوديت ممثلون فى المجالس النيابية وفرع الحزب النازى الالمانى هو المهيمن على أهالى السوديت بتشيكوسلوفاكيا

فى سبتمبر عام ١٩٣٨ تحرش الدكتور بنيش رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا بالفوهرر ونال من كرامته فى الجرائد السيارة وبذلك آثار حفيظته ورداً على ذلك أمر الفوهرر فرق جيوشه بالتأهب للغزو وطار سفير بريطانيا من برلين إلى لندن لينبه القوم إلى الخطر المحدق وطار نيفيل تشمبرلين إلى برختسجادن وتوسل ألى الفوهرر أن يحافظ على السلم الأوروبى وبعد الاقتناع رضيت فرنسا وبريطانيا أن تسلخ ولايات السوديت وتضم إلى الرايخ وبذلك أصبح أمام الالمان الطريق مكشوفا إلى الادرياتيك والبحر الاسود والبلقان بأسره حتى البحر الابيض المتوسط.

وفى مارس ١٩٣٩ أحتلت الجيوش الالمانية براج وزالت تشيكوسلوفاكيا من خريطة الدول ذات السيادة المحلية وفى نفس الوقت أدار موسولينى وجهه إلى البلقان وانقض على دويلة ألبانيا

إلى هذا الوقت كانت ألمانيا الهتلرية وإيطاليا الفاشية قد ساعدت فرقهما أسبانيا فى حربها لتحريرها من نير الأسبان الحمر وإقرار نظام فرانكو وتجربة أسلحة المحور وأساليب التاكتيك الحربى وبهذا أصبحت أسبانيا تدين بالولاء لهتلر وموسولينى ومن ثم أوجدوا من أسبانيا خطراً يهدد فرنسا من حدودها الجنوبية وأصبح مركز بريطانيا فى البحر الأبيض المتوسط وفى قلعة جبل طارق محفوفا بالمخاطر

بسقوط تشيكو سلوفاكيا أصبحت بولندا فى حالة عزلة ومحاطة بقوات الرايخ من ثلاث جهات وفى مارس ١٩٣٩ أحتل هتلر ثغر ممل اللتيوانى وبذلك قويت قبضته على البحر البطلى واستمال عطف ورضاء وحياد روسيا مؤقتا بابرام معاهدة روسية نازية فى أغسطس ١٩٣٩ تتضمن عدم الاعتداء بين الطرفين وذلك بعد أن ظلت روسيا فى مفاوضات غير مجدية مع انجلترا مدة سته أشهر ولم يكن المفاوض الانجليزى يملك سلطة إبرام معاهدة بل لجس النبض وإعطاء تقارير تمهيدا لدراسة شروط معاهدة .

وبهذا الوضع أقدم هتلر على إعلان ضم ميناء دانزج الالمانى إلى الرايخ الثالث مع أن تسعين فى المائة من أعضاء مجلس الشيوخ بولاية دانزج المان ولكن حدث ان حددت انجلترا وفرنسا ميعادا لارجاع دانزج إلى وضعها الأصلى واعتبروا ضم دانزج بمثابة الافتئات على دولة بولندا وأعلنت إنجلترا وفرنسا من جانبهما الحرب على المانيا وحرضتا بولندا على عدم الرضوخ ووعدتاها بشن حرب هجومية ولكن سرعان أن اندفعت الفرق المصفحة النازية من الثلاث جهات وكانت من قبل هذا التاريخ ببضعة أسابيع قد تحركت مراكب تحمل دبابات وعتادا من المانيا إلى بروسيا الشرقية وهكذا بدء الهجوم والتاكتيك النازى وفى مدة لا تتجاوز الشهر تم لهتلر الهيمنة التامة على بولندا ولم تقوى جيوش انجلترا وفرنسا على اقتحام حصون سيجفريد أو أن تجتاحا هولندا وبلجيكا وتنزلان بالالمان ضربات قوية أثناء انشغالها بغزو بولندا حتى يضطراها أن تحارب فى جبهتين .

وجهت فى حرب بولونيا الضربة الأولى القاضمة بمنتهى السرعة والعنف والقوة والقسوة فكانت فاصلة وتتابعت حركات المعركة التى لم تترك للجيش البولونى فرصة إعادة التجمع ولم شعثه وقواته المتناثرة والمبعثرة وكان هجوم الفرق من ثلاث جهات الشمال والغرب والجنوب وكال السلاح الجوى لكمات قوية لمطارات البولونيين ومراكز المواصلات فى المؤخرة وقامت قاذفات القنابل بتدمير الطرق والمسالك الموجودة فى خطوط الدفاع البولونية وهكذا دوى صوت الدبابات فى أوصال المؤخرة غير المحمية وجالت الدبابات وصالت يمنة ويسرة وتبعت الدبابات فرق البيادة المحمولة على سيارات وبالاستعانة بدبابات أخرى ومدفعية متحركة أمكن فتح ثغرات فى الخطوط

الأمامية المضطربة التى فقدت تنسيقها ونظامها ، وتبع ذلك موجات جديدة ودفعات متعاقبة من البيادة والمدفعية محاصرة ومتصيده ومرهقة القوات البولونية المنهزمة وتم كل ذلك فى سبعة وعشرين يوما .

قبل أن يندفع هتلر بقواته صوب الغرب كان عليه أن يؤمن على جناح ألمانيا الشمالى ومن ثم قامت الاستعدادات فى فترة الشتاء للقيام بهذه المهمة وفى أبريل ١٩٤٠ احتل فى ظرف أربعة وعشرين ساعة الدانمارك والنرويج وبذا أصبح لالمانيا منافذ أكثر تطل على المحيط الاطلنطى وقواعد أكثر للغواصات ومطارات أكثر لتدمير بريطانيا ولكى يتحكم مستقبلا فى الطريق الملاحى فى بحر الشمال المؤدى إلى روسيا وبهذا ضمن أيضا سلامة امداد الحديد الخام السويدى الضرورى والذى لا غنى عنه للصناعة الحربية الالمانية .

وفى مايو ١٩٤٠ كان كل شىء معد لشن هجوم شامل على أوروبا الغربية وهكذا تمت مرحلة من مراحل الحرب الخاطفة بالهيمنة على مواقع جغرافية وأقليمية تبرر سرعة الاستيلاء عليها مقدما وتزويدها بالسلاح والعتاد والجنود المدربة زد على ذلك براعة العسكرية البروسية والمهارة والعبقرية التى يتوارثونها جيلا بعد جيل المدعمة بالدراسات والخطط الموضوعة منذ أزمنة قبل تنفيذها والاتعاظ بالمعارك التى سبق ان خاضوا غمارها والوقوف على أساليب خصمهم واستعداداته وهكذا نجد أن الفرق النازية المدرعة اجتاحت هولانده وبلجيكا فى بضعة أيام واستغرق الاجهاز على فرنسا بضعة أسابيع وانتهز البريطانيون فرصة دنكرك الذهبية للافلات وانقاذ مايمكن إنقاذه أمام هذا السيل المتدفق الجارف الذى لم يتجاوز حتى الآن القارة الأوروبية .

من هذه المعركة نجد أن الألمان أداروا دفة الحرب بطريقة تخالف بالمرة تلك التى أداروها بها فى الحرب العالمية الأولى حيث ارتطموا بفردان والمارن وريمس وسواها وكان أمامهم فى هذه المرة خط ماجينو وتمام استعداد هولاندا وبلجيكا فقد كان قوام الجيش الهولاندى أربعمائة ألف مقاتل ابيد منه مائة ألف فى أربعة وعشرين ساعة وجيش بلجيكا قوامه ثمانمائة ألف ابيد منه ثلاثمائة ألف فى ثلاثة أيام وجيش بريطانيا قوامه ثلاثمائة وثلاثين ألفاً وجيش فرنسا قوامه مليونين .

فى أواسط يونية عام ١٩٤٠ تم للجيوش الألمانية الهيمنة التامة على شاطىء الأطلنطى من جنوب غرب فرنسا حتى أقصى شمال النرويج وأصبحت القاذفات الالمانية تطير فى قوس كبير يواجه الجزر البريطانية وأصبح فى ميسور الغواصات الالمانية أن تنقض على السفن البريطانية من حوالى إثنى عشرة قاعدة جديدة وأصبح من السهل على المراكب التجارية الالمانية أن تروح وتغدو من موانىء متباعدة عن بعضها البعض بمسافات كبيرة ومتناثرة بطول شاطىء الأطلنطى دون أن تخشى بأس قبضة الحصار البريطانى المضروب على هذه المنطقة وحتى هذه اللحظة كان الغزو الالمانى موفقا كل التوفيق دون أن يصاب بأية خسارة تذكر .

كانت الخطة الموضوعة هى الحصول على نصر سريع ولم يكن قد تم بعد إنشاء سلاح جوى خاص مستقل ليجابه الحروب الجوية مع أسطول جوى قوى معادى من السلاح الملكى البريطانى بل كان عمل السلاح الجوى الالمانى أن يتعاون مع القوات المحاربة الارضية والبحرية فكانت الحرب الخاطفة توجه قاذفات القنابل المنقضة أن تدق إسفينا فى خطوط العدو ثم تقوم الطائرات المقاتلة بطرد العدو من الجو ثم تقوم القاذفات الثقيلة بتدمير الاهداف وراء خطوط القتال قبل بدء الهجوم ولم يكن تدمير الاهداف الصناعية الهامة تلك الخطة التى اتبعها الحلفاء فيما بعد ضمن برنامج الحرب الالمانية فى أول الامر لان الطيران لم يكن قد تطور فن الحرب فيه إلى هذا الحد ولم يكن لدى الالمان إذ ذاك قاذفات قنابل ثقيلة بالنسبة لحمولتها ومدى طيرانها لتنافس طائرات الحلفاء فيما بعد ولم تكن الطائرات التى توجهت لغزو بريطانيا بها بنادق ذات عيار مناسب ولا مدرعة بدروع تتقى بها شر الهجمات العديدة التى وجهت اليها وأخطأ الالمان فى اختيار الاهداف فلم يدرسوا دراسة تفصيلية للمناطق الصناعية البريطانية وهكذا لم يتخيروا فى معركة بريطانيا المواقع الاكثر أهمية ليركزوا عليها ضربهم بل أضاعوا طائراتهم وذخيرتهم فى أوساط صناعية ليست ذات قيمة رئيسية وأسقطوا آلاف من القنابل على لندن والمدن التى بها كنائس لمعرفة ما إذا كانوا بهذا العمل يلقون الرعب فى قلوب البريطانيين حتى يخرجوا من الحرب ولكنهم لم يفلحوا فى ذلك .

فى غارة واحدة قوامها ٥٠٠ طائرة المانية سقطت ١٨٥ طائرة وبلغ مجموع خسائر

الطيران الالمانى فى معركة بريطانيا ٢٣٧٥ طائرة إذ كان لدى البريطانيين أجهزة رادار مكنتهم من دقة تسديد الاصابة وضد القاذفات المعادية وكان فى المعونة الامريكية خير عوض عما فقد من اللوازم والعتاد والطعام .

لسنا بصدد سرد حوادث الحرب بالتفصيل ولا فى مجال تسجيل تاريخها إذ سيأتى ذلك فى الكلام عن الاتحاد السوفيتى واستراتيجية البحر الأبيض المتوسط إنما نحن بصدد إلا شادة بمجهود أمة أمليت عليها شروط صلح قاسية بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ولكن حيوية الشعب وثقته بحقه فى الحياة وجده ومثابرته واعتبار أنه ليس بأقل من باقى الشعوب التى تنعم بخيرات العالم بل على العكس من ذلك تمادى زعماء النازية وأذاعوا بين الشبيبة أن الجنس الآرى هو أرقى الشعوب وأن على الألمان أن يعدوا أنفسهم لبسط سيطرتهم على العالم قاطبة .

ودرسوا شؤونهم التجارية والصناعية والحربية على هذا الأساس وهكذا يكون توجيه الشعوب وعبثا حاول الحلفاء تفكيك الوحدة الألمانية وإرجاعها إلى ولايات ودول متفرقة غير متحدة ولكن كل هذه المحاولات ذهبت أدارج الرياح بل أصبح أمن أوروبا وسلامتها متوقف على امتشاق الالمان الحسام وترتعد فرائص الاتحاد السوفياتى لهذا الأمر وتعمل له ألف حساب والمسألة متوقفة على السماح من دول الغرب لالمانيا أن تعود على قدم المساواة إلى خطيرة الدول الأوروبية .

انتاج الصلب الخام فى ألمانيا الغربية من أول أكتوبر عام ١٩٤٩ إلى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٥٠ كان ٢ و١١ مليونا طنا مقابل ٨و١٧ مليونا طنا من الصلب الخام فى عام ١٩٣٨ وما تحتاجه المانيا الغربية من الصلب الخام لأعمال التعمير والانشاء لا يفى به ما يسمح لها بانتاجه اذ قيدتها سلطات الاحتلال بمقدار ١ و ١١ مليونا طنا ولكنه فى العهد الاخير بدءت سلطات الاحتلال تسمح لألمانيا بزيادة انتاجها من الصلب لانعاش غرب أوروبا واستعدادا للطوارىء .

* جاء ضمن الكتاب الذى أرسله المستر بيفن الى عمرو باشا بتاريخ ١٠ نوفمبر عام ١٩٥٠ وطلب فيه ان يبلغ معالى الاستاذ ابراهيم فرج وزير الخارجية بالنيابه الرد التالى على طلبات مصر وهو :

« رابعا : تريد الحكومة البريطانية ان تضيف إلى كل هذا أنها تأسف كثيرا لأن مصر لم تجـــد لنفسها طريقا لتنضم الى نظام دفاع مشترك ، كما فعلت دول الأطلنطى وغرب أوروبا »

* أوضح المستر بيفن فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٥٠ ضرورة تعاون مصر مع كل الدول الصديقة على إقامة نظام دفاعى عن الشرق الأوسط يمكن الاعتماد عليه فى مقاومة أى هجوم عل بلاده ، كما أوضح ان الدول الغربية ستمد الدول الصديقة بما قد تحتاج اليه من عون مادى وتترك الدول غير الصديقة دون أى تسلح .

* عرضت شركة البترول الانجليزية الايرانية على الحكومة الايرانية اقتراح زيادة أتاوه الحكومة من البترول من اربعة شلنات الى ستة شلنات على ان يحتسب ذلك من أول اكتوبر عام ١٩٤٨ وان تستلم الحكومة فورا ٣٥ مليونا من الجنيهات ولكن المجلس الوطنى الايرانى كان قد أصدر قرارا يحد من الاستغلال الاجنبى لموارد البلاد الاقتصادية وضرورة قيام الحكومة الايرانية نفسها بهذا العمل .

* وأرادت الشركات الامريكية والانجليزية استغلال مناجم الفحم والحديد والبترول فى المملكة اليمنية ولكن صاحب الجلالة ملك اليمن الامام أحمد رفض ويفضل قيام هيئة اسلامية تشرف على ذلك .

* نرى أن الطرق المتبعة فى الزراعة كاندونيسيا وباكستان وإيران والعراق وتركيا ومصر لم تزل بدائية ومشاريع رفع المياه الجوفية فى الاراضى المنعزلة يحتاج لآلات رفع وهكذا لو أمكن تدبير مصانع مشتركة تسد طلبات كل هذه الاقطار داخل حدود الكتلة الاسلامية فاننا نكون قد أدينا واجبا على جانب عظيم من الأهمية .

* بالقاء نظرة على صناعة الصلب الخام نجد أن إنتاج دول غرب أوروبا فى عام ١٩٤٩ كان ٣و٣١ مليونا طنا وبريطانيا ٦و١٥ مليونا طنا والولايات المتحدة الامريكية ٦و٧٠

مليونا طنا والاتحاد السوفياتى ٢٩ مليونا طنا واليابان ٢و٣ مليونا طنا وانشئت فى ايطاليا ثلاثة مصانع جديدة انتاجها الكلى ٣و١ مليونا طنا وهكذا كى نتساوى مع هذه الدول يجب أن تقوم عندنا صناعة صلب خام تشابهها فى الانتاج وبهذا وحده يمكن رفع مستوى المعيشة وتأمين الدفاع عن البـــلاد .

الباكستان والدفاع عن الشرق الأوسط

أكد اللفتنانت جنرال سير فرانسيس توكر فى مؤتمر الكومنولث الذى انعقد فى أوائل يناير عام ١٩٥١ فى لندن أهمية الباكستان فقال « إنه بدون مساعدتها يستحيل الدفاع عن الشرق الأوسط الغنى بالبترول لانها تقع على الحافة الشرقية منه وهى أكبر دولة اسلامية ويجب أن تكون اكبر دولة يعتمد عليها العالم الإسلامى فى حماية أراضيه بسفنها وطائراتها وجيوشها »

بمقتضى نظرية الكتلة الاسلامية يمكن الاستعانة بجيوش اندونيسيا التى بالاشتراك مع جيوش دول الشرق الاوسط يمكن أن تقوم جميعها بالدفاع عن حدوده بدلا من أن تستعين الدول الكومنولت باستراليا ونيوزيلاند وجنوب أفريقيا للدفاع عن الشرق الاوسط وهكذا يمكن لهيئة أركان حرب الدول الاسلامية أن تنفرد بالاشراف على الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط مع موافقة الجنرال أيزنهاور والمستر بيفن والمستر ماكجى على هذا الرأى الذى يخفف عنهم عبء الدفاع عن هذه المنطقة كى يتفرغوا للدفاع عن ميادين أخرى . وكما جاء فى مشروع دولة ناظم القسى بك والفريق طه الهاشمى باشا

إمتناع استراليا عن إرسال قوات إلى الشرق

قالت صحيفة الديلى ميرور بسيدنى فى ٩ يناير عام ١٩٥١ — إنه لا ينبغى التفكير فى إرسال قوات أسترالية الى الشرق الاوسط قبل موافقة البرلمان والشعب الاسترالى على ذلك ، وجاء فى المقال المعنون « أستراليا أولا » ما يلى :

« ما زالت أستراليا تحتفظ بذكريات أليمة عن قواتهـــا التى أرسلت الى الشرق الأوسط فى الحرب العالمية الاخيرة ، وهى فى حاجة إلى جميع قواتها لاستخدامها فى

الباسفيك وفى الدفاع عن نفسها ولا يهمها ميثاق الاطلنطى بقدر ما يهمها ميثاق الباسفيك .

برنامج باكستانى لتوحيد البلاد الاسلامية

كراتشى فى ١١ يناير سنة ١٩٥١ — عرض الاستاذ سيد سليمان نادفى رئيس فرع جمعية العلماء الاسلامية بالباكستان، وهو يرحب بالدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر . برنامجا من أربع نقط لتوحيد البلدان الاسلامية ويتلخص هذا البرنامج فيما يلى : —

١ — استخدام اللغة العربية كاحدى اللغات الرسمية لجميع البلاد الاسلامية

٢ — إقامة كتلة إسلامية مستقلة فى هيئة الامم المتحدة أو إقامة هيئة اسلامية منفصلة .

٣ — استخدام عملة مركزية منفصلة تتخذ وسيلة لتبادل العملة بين البلاد الاسلامية .

٤ — رفع القيود والحواجز على حركة النقل والانتقال بين البلدان الاسلامية وذكر الخطيب اجتماعه بسعد زغلول باشا فى عام ١٩٢٠ عند ما تكهن الزعيم المصرى بان البلاد الاسلامية ستخرج من حروبها التحريرية مظفرة فتكون كتلة قوية .

ثم قال أما وقد أصبحت الباكستان وإندونيسيا دولتين مستقلتين وأرتريا ومراكش وهما تكافحان بنجاح فان اليوم ليس ببعيد لتحقيق هذه النبوءة التى تكهن بها سعد زغلول باشا .

وخطب السفير المصرى فأعرب عن الامل فى توحيد العالم الاسلامى قبل مضى وقت طويل، وأعرب السيد عمر بهاء الاميرى وزير سوريا المفوض عن مثل هذا الأمل كما خطب فى هذا الاحتفال أيضا السيد عبد الحميد الخطيب وزير المملكة العربية السعودية المفوض .

الحل الذى يقترحه المؤلف

ومن رأينا تعليقا على ذلك أنه يوجد فى أندونيسيا « الحزب الاسلامى » ويوجد فى الباكستان «حزب الرابطة الاسلامية» ويحسن إنشاء حزب إسلامى فى كل دولة اسلامية ولما كان مبدء الاسلام واحد للجميع فأنه يسهل توحيد إدارة هذه الأحزاب الاسلامية وأن يوجد مجلس أعلى يضم رؤساء وممثلى هذه الاحزاب فى مقر ثابت ، ولما كانت هذه الاحزاب سياسية فأنها ستكون ممثلة فى كل برلمانات الدول الاسلامية أى أن بيدها سلطة تشريعية وفى ميسورها تبعا للاغلبية التى تحوزها فى كل قطر أن تباشر السلطة التنفيذيه ولها أيضا الحق فى سن القوانين التى تسير عليها السلطات القضائية .

وكما أن للكومنولث البريطانى مجلسه الذى يعقده كل عام ويضم رؤساء وزراء دوله، وكما أن للكومنفورم الخاص بالدول الشيوعيـــة مجلس يعقد للمباحثة فى كافة الشؤون ، وكما أن الولايات المتحدة الامريكية إن هى إلا كمنولث أمريكى متحد ، فيمكن أيضا تسيير الدول الاسلامية بهذه الهيئة الاسلامية الموحدة وحل كل المشاكل الاقتصادية والمالية والسياسية والحربية والاستراتيجية وإنشاء مصانع وتبادل الخامات والمصنوعات وتدبير وسائل الدفاع وخلافه بمنتهى السهولة .

تركيا تطالب بالاسراع فى إنشاء نظام للدفاع عن الشرق

قالت جريدة نيويورك تيمس فى ١١ يناير عام ١٩٥١ — إن حكومة الولايات المتحدة لن ترتبط رسميا بالدفاع عن الشرق الاوسط من أى عدوان خارجى ، فقد أبلغ الدبلوماسيون الامريكيون والقادة العسكريون حكومات الشرق الاوسط أن الدول الغربية توجه اهتمامها الرئيسى الى سلامة القواعد العسكرية فى مقابل مساعدات عسكرية مختلفة تقدمها دول الشرق لتلك الدول ، كما أنهم أكدوا أيضا أن الضعف العسكرى الحالى لدول الشرق الاوسط يجعل من المستحيل على الولايات المتحدة أن تساعد هذه الدول بحالتها الحاضرة على صد الهجوم الروسى المحتمل .

وهذا التفكير يفسر السبب الذى رفضت من أجله شعوب الاطلنطى انضمام تركيا واليونان رسميا إلى حلفهم .

الحلف الشرقى

وعلى ذلك فأن الولايات المتحدة وبريطانيا تحبذان الآن بدلا من ذلك إنشاء ميثاق دفاعى إقليمى فى الشرق ، سيؤلف قوة ثانوية قد تستطيع القيام ببعض المقاومة اذا وقع الهجوم الروسى ،

وتقول الدوائر المطلعة أن المشروع الذى يقترحه الجنرال فرانكو فى الوقت الحاضر هو كتلة تمتد من أسبانيا ومراكش على الاطلنطى عبر شمال افريقيا الى الباكستان وتشمل تركيا وايران والدول العربية لكى ترتبط بنظام دفاع متبادل ضد انتشار الشيوعية الدولية عسكريا .

وتعنى تركيا بمسألة الدفاع خاصة لانها ترى ان سلامة جيشها متوقف على التدابير التى تكفل حماية مؤخرته أو الشرق الاوسط على الأصح وهو رأى يتفق طبعا مع رأى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وكلها معنية أشد العناية بالدفاع عن الشرق الاوسط .

المصرى فى ١٣ - ١ - ١٩٥١

إسراع تركيا فى تعزيز قواتها لحماية سواحلها من الغزو

تقول أنباء استانبول ، ان السلطات العسكرية التركية تطالب الولايات المتحدة بمساعدتها على الاسراع فى تعزيز قواتها عند الحدود وحماية سواحلها من الغزو ، وقد بدأت الحكومة التركية تنفذ برامجها بسرعة ولكنها ما زالت فى حاجة الى ما يلى : —

١ — زيادة فى عدد وحجم السفن الحربية التى تنوى أمريكا تسليمها لتركيا لأن الساحل التركى أقرب سواحل الدول الديموقراطية الى الدول الشيوعية فى البحر الاسود ، فاذا لم يعزز ساحل الاناضول الشمالى بسفن حراسة كثيرة العدد وسفن حربية قوية أخرى فأن الأسطول الأحمر فى هذا البحر يستطيع غزو الساحل الشمالى لتركيا الاسيوية ، ويستطيع أن يسد مضيق البوسفور والدردنيل فى وجه السفن الغربية .

٢ — ضرورة إرسال عدد كبير من الدبابات الثقيلة والسيارات المدرعة الحديثة لوضعها فى الأودية الضيقة الواقعة بين الجبال عند الحدود فى شرق الاناضول وعلى الحدود الأوروبية القصيرة المجاورة لبلغاريا .

٣ — إرسال عدد كبير من طائرات القتال وقاذفات القنابل ولا سيما من الانواع الصاروخية الحديثة .

٤ — ربط مواصلات تركيا بجيرانها فى الشرق العربى وبأيران وتوسيع الطرق وإنشاء خطوط حديدية مزدوجة لتسهيل النقل الحربى والامداد فى وقت الطوارىء على أن ينفذ ذلك بواسطة الاتراك . وإن كانت المعونة الامريكية ستكون مقصورة على الناحيتين الفنية والمالية فقط .

٥ — التعجيل بأرسال كميات كبيرة من أجهزة الرادار والالغام البحرية لحماية السواحل التركية من الغواصات والسفن والطائرات التابعة لروسيا .

٦ — التعجيل بمساعدة تركيا بأرسال المواد الضرورية لأنشاء المخابىء والمراكز لتتمكن تركيا من إنشاء خط محصن فى شرق الاناضول على الحدود الواقعة بين تركيا وبين جمهوريتى أرمنيا وأذربيجان السوفييتيتين .

المصرى ١٥ - ١ - ١٩٥١

مفاوضات سرية لعقد محالفة عسكرية بين أمريكا والمملكة السعودية

الحكومة السعودية لا تقبل المحالفة قبل التشاور مع العرب وخصوصا مصر

نيويورك فى ١٤ يناير عام ١٩٥١ — عقد فى جدة أخيرا اتفاق جديد لا شك فى أنه سيؤثر من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فى دول الشرق الأوسط العربية ، وهذا الاتفاق ينص على أن تدفع شركة الزيت العربية الامريكية نصف أرباحها إلى المملكة العربية السعودية أو بعبارة أخرى يقضى بالغاء نظام امتيازات البترول ؛ ويدخل

المملكة العربية السعودية شريكة متساوية الحقوق مع شركة الزيت العربية الأمريكية فى مشروع عظيم كانت جل أرباحه تذهب حتى الآن إلى الشركة وحدها

إتفاق دفاع عسكرى مشترك

وثمة مشروع هام آخر لم يتعد بعد مرحلة الاستكشاف والدرس يرجح أن يكون ذا أثر بعيد المدى على المركز الدولى لجميع الدول العربية ، وهو خاص باقتراح عقد اتفاقية دفاع عسكرى مشترك بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة لصون شبه الجزيرة العربية من العدوان الخارجى أى الروسى

وتجرى المفاوضات السرية الآن فى جدة بين المستر رايموند هير السفير الامريكى وسمو الأمير فيصل وزير الخارجية السعودية تمهيداً لعقد هذه الاتفاقية الدفاعية

وستساعد الاتفاقية الأولى والاتفاقية الثانية المزمع عقدها فى صورة غير مباشرة على خدمة المصالح العربية الواسعة النطاق والواقع أن اتفاقية الزيت ستكون ذات أثر بالغ على الاتفاقية غير المرضية التى عقدتها العراق أو الكويت مع شركات الزيت البريطانية والأمريكية ، وقد أوضحت المملكة العربية السعودية أيضا لوزارة الخارجية الأمريكية أنها لا تستطيع قبول ذلك التحالف العسكرى « الغامض » دون موافقة سابقة من جانب دول الجامعة العربية وخاصة مصر

ويوجه المستر هير السفير الامريكى فى جده إهتماما كبيرا إلى مشروع الاتفاقية الدفاعية تلبية لرغبة حكومته العاجلة فى تجديد اتفاقية قاعدة الظهران التى انتهت مدتها فى شهر ديسمبر الماضى وترغب الحكومة الأمريكية فى إعادة تنظيم الظهران وتحويلها إلى قاعدة عسكرية ضخمة بالتعاون مع المملكة العربية السعودية ولكن الدبلوماسيين السعوديين غير متحمسين لهذا الاقتراح الذى سيفرض فى الواقع على المملكة السعودية العربية جميع الاعباء فى مقابل مزايا قليلة لاتكاد تذكر المصرى فى ١٩٥١/١/١٥

تعليق المؤلف على هذا الرأى

للدبلوماسيين السعوديين أن يتوجسوا خيفة ويحتاطوا للأمر ويستشيروا سائر الدول العربية وكذا الجامعة وهذا تصرف حكيم ولكن طبقا للسياسة الاسلامية التى

نريد أن نضع أسسها ننادى من جانبنا بأنها فرصة ذهبية يصح استغلالها فالتخوف من الحاق الاضرار فى حالة قيام الحرب كما يتراءى للدبلوماسيين السعوديين واقع إما من الروس أو الأمريكيين لو انهزموا وهكذا لا مفر من الاقدام وتدبر شؤننا بأنفسنا واذا ماكونا الاتحاد الاسلامى أو الكتلة الاسلامية فأنه يجوز للكتلة ان تقف على الحياد وإذا اعتـــدت الجيوش الروسية فانها ستجتاح فى طريقها كل البلاد الاسلامية لاستغلال مواردها والاضرار التى تحدث فى فترة الحرب ممكن إصلاح التلف عقب الحرب .

بتكوين الكتلة الإسلامية سيشد العالم الإسلامى إزر كل الدول الإسلامية فلا يقع عبء الدفاع على الأمة السعودية وحدها ولا على عاتق الشعوب العربية وحدها بل على عاتق كل الشعوب الإسلامية قاطبة وهى فرصة يندر أن يجود بمثلها التاريخ لتوحيد البلاد الإسلامية حتى الخاضعة لفرنسا لأن الدول الديموقراطية ستكون مشغولة فى ميادين قتال أخرى وليست لديها الجيوش الكافية لان تحشدها فى كل الميادين .

باستغلال هذا الظرف والحصول على نصف أرباح شركات البترول ذلك الأمر الذى لا يمكن أن نحصل عليه لو انتصرت روسيا السوفياتية بحال من الأحوال سيهيء لنا الأمر لأقامة صناعة مدنية وحربية عتيدة ينفق عليها من حصة نصف الارباح هذه وما تخصصه دول مصر والباكستان وإيران واندونيسيا وتركيا لوسائل الدفاع وأرى أنه بجمع ميزانيات الحرب للدول الاسلامية وميزانية الانشاء والتعمير والاصلاح وتنمية الموارد وإضافة حصة الأرباح هذه سيتجمع مبلغ يقرب من الألف مليون جنيه كل عام يسهل به تدبير شؤون هذه الكتلة الإسلامية وبذلك ستتاح لنا فرصة اقتناء أسراب قاذفات القنابل الجبارة و الوحدات البحرية العتيدة وإنشاء سلاح برى من الدرجة الأولى والرقى بمستوى المعيشة وإنهاض شؤون الزراعة بعد إنشاء المصانع للانتاج المدنى والحربى المزدوج الموحد لكل دول الكتلة الإسلامية بمقتضى برنامج موحد كالذى تتبعه الولايات المتحدة فى اتحادها والكتلة السوفياتيه وسواها

فلدينا خامات إندونيسيا والباكستان وإيران واليمن ومصر ثم بترول البلاد العربية فسنرفل فى بحبوحة من العيش قل أن تجود فرصة بمثلها فى أى زمن من أزمنة التاريخ الحديث .

الباكستان تتطلع إلى التعاون

كراتشى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥١ — ناقشت صحيفة « دون » وهى من كبريات الصحف الباكستانية وتعد الصحيفة شبه الرسمية للحكومة دور الباكستان فى تعزيز وحدة الدول الاسلامية فقالت :

إن الباكستان تتطلع دائما إلى التعاون مع الدول الاسلامية وتبادل المساعدة المشتركة بينها وتجعل هذا الارتباط هدفها الأول وتعمل فى سبيله بمختلف الوسائل التى فى استطاعتها .

إن العالم الاسلامى إذا اتحد أمكن أن يتحول إلى قوة فعالة قد تجعله القوة الثالثة التى يسعى العالم اليها .

وستعمل الباكستان فى سبيل هذا الاتحاد وستجعل سياستها الخارجية قائمة على مساعدة كل دولة إسلامية دون أن تنتظر منها أية مساعدة ولن تدخر الباكستان وسعها فى تأييد مطالب هذه الدول بنفوذها ومساعيها الزمان — ١٦ - ١ - ١٩٥١

لندن فى ١٦ يناير عام ١٩٥١ — سئل دولة لياقت على خان رئيس وزراء الباكستان هل يوافق على إنشاء كومنولث إسلامى بالاشتراك مع دول الشرقين الأدنى والأوسط فقال « إنى على استعداد للنظر فى أى اقتراح عملى وأنا من أنصار التعاون إذا كان عمليا » . الاهرام فى ١٧ - ١ - ١٩٥١

بريطانيا تقنع ايزنهاور باستعدادها الضخم

استطاع كبار رجال الدفاع فى بريطانيا أن يقنعوا الجنرال أيزنهاور بأن بريطانيا ستكون فى نهاية هذا العام أقوى منها فى أى وقت مضى .

وقد صرح رؤساء أركان الحرب البريطانيون للقائد العام لجيش الاطلنطى بما يلى : —

أولا — أن نفقات مشروع التسلح فى بريطانيا ستصل إلى خمسة آلاف مليون جنيه استرلينى وهى تبلغ فى الوقت الحاضر ٣٦٠٠ مليون جنيه .

ثانيا — يصل عدد العمال الذين يعملون فى إنتاج الاسلحة إلى سبعمائة وخمسين الف عامل فى نهاية شهر مارس القادم .

ثالثا — هناك مشروع يقضى بدعوة مائة الف من القوات الاحتياطية والمحاربين القدماء ممن اشتركوا فى الحرب الأخيرة لتدريبهم لمدة ثلاثة أشهر .

رابعا — بلغت طلبات التسلح حتى الآن ٤٥٠ مليون جنيه استرلينى .

خامسا — سيتضاعف انتاج الدبابات والطائرات فضلا عن تشكيل أربع فرق جديدة تنضم إلى وحدات الجيش .

الحياد الذى لا تدافع عنه قوة لا يؤيه له فى السياسة الدولية

دمشق فى ١٧ - ١ - ١٩٥١ — أدلى دولة الدكتور ناظم القدسى بك رئيس الوزارة السورية بتصريح يقول « أن السياسة الدولية لا تقيم وزنا لأية دولة لا تملك قوة عسكرية كافية تكفل احترام الغير لها »

ثم قال « إننا إذا أردنا أن يحسب للدول العربية حسابها الصحيح فعليها تنظيم وتدعيم قواتها العسكرية تنظيما عمليا صحيحا وإعداد شعوبها للدفاع عن أراضيها ويجب أن يتم عملنا هذا بقطع النظر عن اتجاهنا السياسى بين المعسكرين الشرقى أم الغربى ذلك لأن أى اتجاه سياسى لا تدعمه قوة تنفيذية لا يؤيه له فى العالم الخارجى » ثم قال: « إن الحياد الذى لا توجد قوة عسكرية تدافع عنه وتحافظ عليه لا يؤيه له أبدا فى السياسة الدولية .

المصرى فى ١٨ - ١ - ١٩٥١

نتائج مؤتمر الكومنولث البريطانى

لمراسل روتر - كرس المؤتمر عناية ملموسة إلى المشكلتين التوأمتين وهى الدفاع عن القارة الافريقية والجسر البرى الأوروبى الآسيوى بين مصر والباكستان .

وقد تكون حماية هذه المناطق فى المستقبل فوق طاقة الموارد المشتركة لبريطانيا ومصر، والمعتقد أن تكون محادثات الكومونولث قد كشفت عن خطط لاشراك عدة دول من دول الكومنولث فى الخطط الدفاعية الاقليمية وللربط بين الدفاع عن هذه المنطقة والدفاع عن دول الاطلنطى إلى حد معين المصرى فى ١٨ - ١

٨٧ مليار دولار للدفاع عن امريكا

إنتاج ٥٩ ألف طائرة و٣٥ ألف دبابة سنويا

واشنطن فى ١٨ يناير عام ١٩٥١ — أعلنت اليوم قيادة سلاح الطيران الأمريكى أنها ستستدعى للخدمة العسكرية فورا ١٥٠ الفا من رجال الاحتياطى والحرس الوطنى وستزيد رجال القوة الجوية إلى ٩٧١ الفا فى أقرب وقت مستطاع والنية متجهة إلى مضاعفة سلاح الطيران.

وأعلنت وزارة الدفاع أن الولايات المتحدة تتأهب لصنع ٥٠ ألف طائرة و ٣٥ الف دبابة سنويا ، طبقا لبرنامج التسلح العاجل وقد رصدت له ٨٧ مليار دولار .

هذا وقد عرضت الحكومة على الكونجرس مشروع قانون ينص على تجنيد الشبان الذين يبلغون الثامنة عشر من العمر وإطالة مدة الخدمة العسكرية من ٢١ إلى ٢٧ شهراً .

اعظم قوة فى العالم ومائة الف طائرة سنويا

القى المستر تشارلز ولسون مدير إدارة التعبئة الدفاعية بيانا فى اجتماع عقد فى فيلادلفيا قال فيه أن البرنامج الخاص بتسليح الولايات المتحدة خلال العامين القادمين سيجعل من أمريكا وحلفائها أعظم قوة فى العالم.

وأضاف إن الحكومة الأمريكية تعد مشروعات لزيادة الانتاج من الطائرات الحربية إلى مائة الف طائرة سنويا إذا تطلب الامر ذلك وأكد أن الولايات المتحدة يمكنها أن تتفوق على روسيا فى قوة الانتاج وفى نوع الأسلحة والمواد الجوهرية اللازمة للقتال ولكن العدو يفوقنا فى عدد الرجال ولا يمكننا أن نجاريه فى هذا المضمار

وأضاف المستر ولسون أن وزارة الدفاع أرسلت اليه بيانا بالمهمات التى تكفى القوات الأمريكية طوال عام بأكمله فى أية حرب تنشب وأن هذا البيان يطلب اعتماد سبعة وثمانين مليارا من الدولارات لإنفاقها فى تعزيز الجيش من الآن حتى آخر يونيه ١٩٥٢

الاهرام ١٩ - ١

خلاف مع ارامكو

حدث خلاف بين المملكة السعودية وبين « أرامكو » (شركة البترول العربية) وذلك على أثر طلب الحكومة السعودية إلى الشركة دفع عشرين فى المائة إيرادها ضريبة وقد رفضت الشركة هذا الطلب قائلة إنها تدفع ٧٠١ مليون دولار بدل امتياز وهو مبلغ لم تدفعه أية شركة للبترول فى الشرقين الأدنى والأوسط وذلك بالإضافة إلى مبلغ ٢٢٠ مليون دولار أنفقته الشركة فى مدانابيب من الخليج الفارسى إلى ميناء صيدا والمفاوضات مستمرة بين الحكومة والشركة لفض النزاع.

الحيـــاد امنية

إجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٥١ وأسفرت المباحثات الخاصة التى أجريت بشأن سياسة الحياد على أنها لا تخرج عن كونها أمنية يريد كل عربى تحقيقها ولكنها بعيدة عن الواقع وحقائق الأمور . فالارتباطات الدولية السابقة لها مستلزماتها التى لابد منها . ووجود الدول العربية داخل نطاق هيئة الامم له مطلبه ولها واجباتها المفروضة عليها إزاء قراراتها وهناك بعد ذلك الموقع الاستراتيجى للدول العربية مما تعتبره الديموقراطية سلاحا من أسلحة انتصارها وعرف بصفة رسمية أن الانحياز إلى الشيوعية أمر مستحيل ، وعرف من بعض المصادر المختصة أن الانحياز إلى الجانب الغربى الديموقراطى يتطلب أولا رغبة صادقة لتصفية الأمور المعلقة ، وقد جرت بهذا الشأن مباحثات غير رسمية .

ويبدو من اتصالات دولة نورى السعيد باشا ببعض الوفود العربية ، فيما عدا الوفد السورى ، أنه سيتقدم فى اجتماعات اللجنة السياسية باقتراح يعلن فيه صراحة تأييد

الدول العربية لفكرة الانحياز إلى المعسكر الغربى.

قاعدة الظهران

تقول أنباء بغداد أن لزيارة الاميرال كارنى قائد الأسطول الامريكى فى شرق الاطلنطى وفى منطقة البحر الابيض لقاعدة الظهران الجوية السعودية مغزى كبيرا فى الوقت الحاضر للاسباب التالية :

(١) تقع القواعد الجوية التى تستطيع الدول الغربية استخدامها للدفاع الجوى عن تركيا وإيران فى هاتين الدولتين وفى العراق وإسرائيل والأردن . ولكن القوات الميكانيكية السريعة تستطيع أن تصل بسرعة من جنوب الاتحاد السوفيتى إلى هذه المطارات ولهذا لا بد أن تكون هناك قواعد جوية ودفاعية بعيدة عن متناول هذه القوات وأولى هذه القواعد هى الظهران لانها تقع على مقربة من إيران والعراق وآبار الزيت السعودية وزيت البحرين ، أو بكلمة مقتضبة تعد الظهران أهم قاعدة جوية لضرب القوات الزاحفة من جنوب الاتحاد السوفياتى على الشرق الاوسط ونحو سواحل المحيط الهندى والخليج الفارسى .

(٢) هناك مشروع بانشاء ميناء كبير بالقرب من هذه القاعدة الجوية لتنزل فيه الامداد من الشرق الاقصى مباشرة لمساعدة قوات الشرق الاوسط على صد الغزو المحتمل ، وسوف يكون أبعد عن متناول القوات « المعادية » من ميناء البصرة ومن موانىء الاناضول الغربية ومن الدردنيل والبوسفور .

الشرق الاوسط ينتج ٥٠٠ مليون طن بترول عام ١٩٦٠

تنظر الولايات المتحدة الى خريطة العالم اتضع أصبعها على المناطق التى يهمها الدفاع عنها والواقع أن كل منطقة مزدحمة بالسكان أو تكثر فيها المواد الأولية تعتبر موضع اهتمام الولايات المتحدة ، لأن فى مثل هذه المناطق الايدى العاملة أو الغذاء الذى يغذى مصانعها :

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد المناطق الاستراتيجية من وجهة النظر الامريكية

وينطبق هذا الأساس على منطقه الشرق الأوسط فبهذه المنطقة نصف احتياطى تالعالم من البترول وهى تنتج سنويا ١٠٠ مليون طن من البترول وكانت فى سنه ١٩٣٨ تنتج ١٦ مليون طن فقط ويقدرون أن يبلغ انتاجها عام ١٩٦٠ نصف مليار من الاطنان أى ٥٠٠ مليون طنا

وليس هذا وحده هو السبب فى إهتمام الولايات المتحدة بهذه المنطقة بل إنها تقع عبر الطرق الموصلة بين أوروبا والشرق الأقصى ، كما إنه يتيسر منها غزو الهند وأفريقيا وبطن أوروبا

وإذا سيطرت روسيا على هذه المنطقة حلت مشكلة البترول زمن الحرب ، وزاد تفوقها الاستراتيجى على الغرب زيادة كبيرة

طريق الغزو

وليس فى هذه المنطقة مايقف عقبة فى طريق الغزو إذا أرادته روسيا التى تتاخم تركيا وايران ولقد عملت بريطانيا قاصدة عقب الحرب العالمية الأولى على إضعاف الوعى السياسى فى الشرق الاوسط — وكذلك وقفت فرنسا الموقف نفسه — وذلك لحماية موارد البترول التى تملكها فى هذه المنطقة إذ اعتبرت هذه الموارد أهم كثيرا من أن تعرض لخطر الوعى السياسى بين شعوب الشرق الاوسط مما أدى الى تخلف هذه المنطقة تخلفا يدفع الغرب الآن ثمنه الفادح

التكفير عن الاخطاء

ولعل خطر الشيوعية يحمل بريطانيا وأمريكا الآن على أن تكفرا عن أخطاء الماضى ، ومما يساعد على هذا أن حكومات أقطار الشرق الاوسط تخشى بدورها هذا الخطر الشيوعى ، وحكومة ايران مثل واضح على هذا ذلك أن ماحدث فى كوريا — بتعديل بسيط - يمكن أن يحدث فى ايران فى أى وقت ، بل أنه كاد يحدث بالفعل فى أكتوبر عام ١٩٤٥

ويذكر العالم ان روسيا وقتئذاك ظاهرت حملة العنف التى كانت تهدف إلى إقامة دولة مستقلة استقلالا ذاتيا فى اذربيجان ، وهى بلاد يقع جزء منها فى ايران والجزء الآخر

فى الاتحاد السوفياتى ، وكان هذا الهدف أن يتحقق لولا إسراع الغرب الى العمل ولولا تردد روسيا فى الاشتراك فى أزمة دولية كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة

على أن الدولة ذات الاستقلال الذاتى لم تخمد نار حركتها تماما ، بل هى الآن فى انتظار اللحظة التى يقرر الروس فيها أن الوقت قد حان لمحاولة طرد النفوذ الانجليزى الامريكى من ايران والاستيلاء على منابع البترول وتهديد مركز الغرب كله فى الشرق الأوسط

وعندما تتخذ روسيا هذا القرار ستقوم فجأة ثورة فى اذربيجان الايرانية ينفخ فيها ويعطف عليها ويساعدها الشيوعيون فى اذربيجان الروسية عبر الحدود ، وتضرب الدعاية الروسية فى إذاعاتها على نغمة أظهار الفرق بين حياة الاذربيجانى فى الاتحاد السوفياتى وعبر الحدود فى إيران ، وقد منح الاذربيجانى السوفيتى أفضلية فى المعاملة وفى شق الطرق والتعليم والخدمة الطبية ومستوى المعيشة ، وأصبح الاذربيجانى السوفياتى مثلا أعلى لما يمكن أن يكون عليه مستوى المعيشة إذا نفض الأذربيجانيون فى إيران عنهم حكم طهران وانضموا إلى الولاية ذات الحكم الذاتى فى الاتحاد السوفياتى بل أن إذاعة الراديو السوفياتى ذهبت أخيرا إلى حد الدعوة إلى تأليف العصابات الموالية للسوفيت فى إذربيجان الايرانية كما تظهر الاذاعات الروسية إيران على صورة البلد الواقع تحت السيطرة العسكرية الامريكية وانها لهذا السبب على استعداد للتحرر.

وعلى الرغم من أن أهل أذربيجان الايرانية ليس لديهم الاستعداد لقبول الشيوعية فانهم — مثلهم فى ذلك مثل بقيه شعوب الشرق الأوسط — لم يروا قط انصافا فى المعاملة

وقد حدث فى عام ١٩٤٧ أن إستخدمت الحكومة الايرانية مهندسين أمريكيين لأسداء المشورة فى رفع مستوى المعيشة المنخفض جدا ونتيجة لهذه المشورة أعلنت حكومة طهران فى نوفمبر من العام نفسه برنامجا بديعا ينفذ على سبعة أعوام ، وينفق عليه فى معظمه من اتاوات البترول ويهدف هذا المشروع إلى تحسين حالة البلاد بشق قنوات الرى وبناء المستشفيات واتخاذ الاحتياطات ضد الملاريا المنتشره فى

إيران وبناء المدارس وشق الطرق واستيراد آلات الزراعة

وهناك القرض الأمريكى البالغ ٢٦ مليون دولار والذى اقترضته ايران منذ عامين لتسليح جيشها وبوليسها ويشعر كثير من المراقبين أن إيران مرغمة على إمساك العصا من وسطها بين السوفييت والمعسكر الأنجلو أمريكى ، والدليل على ذلك ماحدث أخيرا من مفاوضات دارت مع روسيا ومن وقف إذاعة برنامج صوت أمريكا التى ظلت إذاعة طهران ترددها منذ أن زار جلالة الشاه الولايات المتحدة منذ أكثر قليلا من عام البلاغ ٢٥ - ١ - ١٩٥١

مشروع صاحب الدولة ناظم القدسى (للدولة العربية الموحدة)

الجامعة العربية إسراف فى المظاهر وخيبة للآمال

يلح مشروع القرار أولا على إحلال دولة إسلامية متحدة محل الجامعة العربية القائمة واقتراح إقامة اتحاد فيدرالى بجعل من الدول العربية دولة واحدة ولكنه يترك كل دولة مستقلة فى شؤونها الدولية أو إقامة اتحاد دائم بين الدول فى شؤونها الخارجية ويوصى المشروع بتأليف لجنة خاصة تتصل بالسلطات صاحبة الشأن وتقدم هذه اللجنة فى غضون فترة محددوة مشروعا عمليا إلى الجامعة العربية

٢ - أن خطورة الحالة الدولية واضحة لا تحتاج الى بيان ، وتتوالى الاحداث دائما بشكل تمثل فيه الأخطار الداهمة للعيان ، كل هذا والعرب على ماهم فيه من ضعف وتفرق وتردد وتخلف وحيرة مما يدع أقطارهم وشعوبهم عرضة لمصائر يصعب على المرء تحديدها ، ومما لايجعل لهم متفرقين ، شأنا فى الميزان الدولى سواء استمرت الحرب الباردة أو يوم تقع الواقعة ، وخاصة بعد ماثبت أنه لم يعد للدول الصغيرة من ذكر ولا بد لها من تكتل يربط بينها بصلات قانونية

٣ - والى جانب هذه الاخطار التى تقلق العالم نجد أن الدول العربية بليت بخطر آخر الا وهو العدو اليهودى المقيم فى صرة بلادنا والمتربص بنا شرا والذى يزداد خطره كلما رست باخرة من المهاجرين اليهود على شواطىء فلسطين

٤ ـ وتدل الاعتبارات العسكرية السليمة أنه يتعذر فى الوقت الحاضر لأكثر الدول العربية منفردة ، مجابهة هذا الخطر الصهيونى الذى كان ولما يزال همه الأكبر التفريق بين الدول العربية ومقابلتها واحدة بعد أخرى ليكتب له البقاء ثم التوسع

وأن من أكبر النكبات التى نخشاها من جراء اسرائيل هو الشطر بين عرب مصر وما جاورها فى الغرب من جهة وهم حوالى ٦٠ مليونا وبين عرب المشرق وهم حوالى ٢٠ مليونا

٥ ـ ولنذكر ان اليهود يطلون على البحر الأبيض المتوسط وعلى البحر الأحمر ولهم من امكانياتهم فى تجهيز الأساطيل التجارية والحربية مايعرض كل السواحل العربية المجاورة لأخطار فى اقتصادياتها أو فى سلامتها .

٦ ـ أن هذه الاخطار من عالمية دولية أو صهيونية تتساوى تجاهها الدول العربية جميعا عاجلا أو آجلا مهما اختلفت هذه الدول فى مواقعها الجغرافية منها أو فى عواملها المحلية ، وهذه حقيقة يحسن التذكير بها ، إذ ليس الأمر أن تقوم بعض الدول العربية فى انقاذ شقيقات لها ، بل واقع الحال أن تتدبر الدول جميعا لسلامتها وتضمن وجودها .

٧ ـ والمعروف أن عناصر القوة والاستعداد الحربى والامكانيات المادية وحدها هى التى تجعل للدول شأنا فى رقعة السياسة وينتج أن تركيا واسرائيل وحدهما يدخلان فى الوقت الحاضر — بعرف الكتلتين العالميتين — فى حساب الدفاع عن الشرق الأوسط وتحقيق الامن فيه بالإستناد إلى جيوشهما ، أما العرب فى نظر قادة الحروب واخصائيهم فكمية غير ذات شان ، ولهذا لاتشحن اليهم الاسلحة ولا تتحقق المساعدات التى طالما منوا بها ، واقتصرت آخر الامر على مخابرات ودراسات وتسويفات لاطائل تحتها

٨ ـ ونشير إلى أنه اذا ماظل العرب على حالهم فليس الأمر فى انحيازهم الى الكتلة الديمقراطية أو الشيوعية ، فسواء إنتصرت هذه أو تلك سيظلون على بلواهم

بالصهيونية وبالضغط الخارجى من الشرق إلى الغرب وأن المهم هو إيجاد القوة أولا ثم تقرير موقفنا على ضوء مصالحنا بثقة وإيمان قبل التطلع الى هذا المعسكر أو ذاك

٩ ـ لهذه الاعتبارات التى قدمنا بموجز عنها نرى لزاما اقتراح مشروع عملى يشمل الدول العربية جميعا ويكفل التوحيد فى السياسة الخارجية وفى قوى الدفاع القومى والاقتصادى والمرافق الرئيسية ويكون بنظر الرأى العالم العربى وبنظر الكتل العالمية موضع اهتمام

أما أشكال المشروع فثلاثة أولها قيام الدولة المتحدة العربية والثانى قيام الدولة الاتحادية (فيدرالية) والثالث قيام دولة ألكونفيدراسيون

١٠ ـ وأنا اذ نتقدم بهذه الاقتراحات نعلن ايماننا بارجحية الشكل الأول حتما وإذا كنا قد اشرنا الى الشكلين الثانى والثالث فذلك دفعا لصعوبات وعقبات قد تعترض سبيل الأول أو تؤدى إلى بحث الشكلين الآخرين وإنا نرى فى سلوك هذا الطريق توخى المصلحة العامة القومية

أما بقاء الصلات بين الدول العربية على ماهو عليه فلم يؤدى الى تقوية شأن العرب فى الماضى القريب وبالتالى لا ينتظر منه شىء كثير فى الحاضر الخطير والمستقبل الداهم ولا بد فى نظرنا من الأخذ بالاقتراح السابق الذكر

١١ ـ أما الطريق العملية لتحقيق ذلك فنقترح أن تبدأ اللجنة السياسية باقرار الفكرة مبدئيا وأعلانها على الملا ثم تختار على الفور لجنة من جميع الدول مهمتها الاتصال السريع بادىء الأمر بجميع العواصم العربية وعرض الفكرة وتذليل العقبات ثم تجتمع اللجنة السياسية بعد ذلك فورا فى موعد يتفق عليه من الان للنظر فى اقتراحات اللجنة المختصة وتوصى بها مجلس الجامعة

١٢ ـ ولما كانت الظروف الحالية لاتمهل فنرى الى جانب ماتقدم منذ الآن أن يبرم الضمان الجماعى على أساس القيادة الموحدة وتدعى اللجنة العسكرية أو اللجان

العسكرية لتقوم باعمالها ولا سيما تنظيم القيادة فى زمن السلم وتأمين التدريب العسكرى فى الأقطار العربية

١٣ - ومن الواضح أن قضية السلاح عقبة يتعلق حلها على تذليل قضايا معلقة، وهذا يتطلب بعض الوقت، لذا نرى أن تقوم الدول العربية فورا بتمرين أكبر عدد ممكن من سكانها على الأسلحة الموجودة لديها وبطريقة سريعة

١٤ - والغريب اننا نرى فى العالم ولا سيما فى غرب أوربا وشرقها قيام اتحادات تجمع بين أمم متنافرة فى أصولها وعروضها ولغاتها وتاريخها وتقاليدها وتشترك فى قواها الدفاعية وتناسق بين امكانياتها الاقتصادية بينما تتفرق الدول العربية .

١٥ - على أنه اذا صممنا على قيام أحد أشكال الاتحادات الثلاثة فعلينا أن نشير بوضوح الى أن فى الدول العربية أوضاعا من طراز الحكم يقضى منطق الواقع احلالها الاعتبار الأول ، ولكن يمكن التوفيق بينها وبين ماذهب اليه فى المراحل الأولى حتى تنسجم هذه الأوضاع مع الشكل الجديد .

وفى التاريخ أمثلة من هذا القبيل حافظت عليها دول أو دويلات على بعض أوضاعها الخاصة واشتركت وثيقا فى المرافق الرئيسية فانسجمت هذه الأوضاع بتؤدة فى أطار الوحدة القومية المشتركة .

١٦ - كما نجد من الواجب الاشارة الى أن تفاوت الدول العربية فى عدد سكانها حقيقة راهنة يقتضى منطق الواقع أيضا أن يؤخذ بنظر الاعتبار تشكيل المجالس والهيئات المشرفة على الاتحاد .

١٧ - أما الاعتبارات التى طالما قيل أنها تقف فى طريق الوحدة أو الاتحاد فان فى التطورات الاجتماعية وفى الانقلابات الدولية ما لاتقف أمامه كل إعتبارات مبنية على القياس المحلى الصرف

١٨ - وفى رأينا الصريح أن الدول العربية ستكون عرضة لتطورات لا يمكن تجنبها ومن الخير أن نسعى إلى الاتحاد أحرارا وأن يكون لصالحنا من صنع أيدينا بدلا من أن تفرض علينا أشكال أخرى فى ظروف قاهرة

١٩ ـ ولقد خيبت الجامعة العربية آمال العرب وكانت اسرافا فى المظاهر والأقوال وجدبا فى النتائج والأفعال ، وعرف الجميع أن الروح السائدة فيها لاتساير واقع العصر وسرعة الزمن وخطورة الأحداث لانها لم تسلك الطريق الانشائى فى أى حقل من الدفاع أو الاقتصاد أو الثقافة أو الاجتماع

٢٠ ـ وهذا الاجتماع الحاضر الخاص باللجنة السياسية هو القول الفصل فى حياة الجامعة فى نظر العرب ، كما أن الأحداث الدولية فى هذه الظروف هى القول الفصل بين السلم والحرب وبين الكتلتين ، فاما أن تندثر الجامعة فى عقيدة الأمة إذا استمر فيها الجدول والتعليق والتأجيل والتحويل إلى اللجان والحكومات أو أن تبعث إذا أقرت مايطمئن اليه الرأى العام

وما يطمئن اليه الرأى العام هو هذا الاتحاد الذى يجمع بين امكانيات الدول العربية وتأتى فى المقدمة هذه القوة الدفاعية التى تنبثق عن ضم جيوشها وتأمين لوازمها وتحمل أعبائها التى تدفع عنه الغوائل وتكفل له النعمة ، ثم ما ينتج عن الجمع بين موارد هذه الاقطار المتممة بعضها لبعض فى الخصائص والموارد والشروط من قدرة على تحقيق المشاريع الكبرى فى ميادين الإقتصاد والصحة والتعليم والاجتماع

الجلسه الاولى للمؤتمر العالمى الاسلامى

رئيس وزراء الباكستان يفتتح المؤتمر

كراتشى فى ٩ فبراير ١٩٥١ ـ و . ا . ع ـ إجتمع هنا زعماء المسلمين الذين قدموا من ست وعشرين أمة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى من فنلندا إلى سنغافورة ، لحضور المؤتمر العالمى الاسلامى الذى سيفتتحه اليوم السيد لياقت على خان رئيس وزراء الباكستان .

والغرض من هذا المؤتمر هو توثيق الروابط الروحية والثقافية والاقتصادية بين الشعوب الاسلامية على وجه البسيطة ويرأس الاجتماع الأول اليوم الحاج أمين الحسينى مفتى القدس وسيلقى خطبته بعد خطب رؤساء الوفود المشتركة فى المؤتمر .

ويرأس غداً عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى كراتشى اجتماعا خاصا للشباب ويرأس الدكتور سوكيمان رئيس حزب ماسجومى الاندونيسى الاجتماع الثانى للمؤتمر فى المساء .

ويرأس الأستاذ عمر رضا طغرول محرر جريدة جمهوريت وهى من الصحف التركية الواسعة النفوذ ورئيس الوفد التركى الاجتماع الافتتاحى الاخير فى ١١ فبراير وترأس السيدة ماهى منير جازيرى عقيلة وزير المعارف فى إيران ، اجتماعا خاصا للقسم النسوى فى المؤتمر فى المساء ذاته .

وأهم اللجان التى ألفها المؤتمر هى الهيئة التى ستضع دستور المؤتمر وهى تضم بين أعضائها مفتى القدس والسيد تنظيم الدين خان رئيس الجمعية التأسيسية الباكستانية والدكتور عبد الوهاب عزام بك والسيد عمر طغرول والسيد فيض الرحمن وزير المعارف الباكستانية وهو رئيس لجنة الاستقبال .

رأى مفتى القدس فى مشروع الدفاع المشترك :

وقد سئل مفتى القدس عند وصوله الى هنا عن مشروع الدفاع العربى المشترك فقال : إن الدفاع المشترك لجميع الأراضى الاسلامية أهم من ذلك ، واستطرد الحاج أمين الحسينى يقول :

وهذه فكرة ليست جديدة ونحن إنما نعمل بما أمر الله به وهو أن المسلمين أخوة وأن عليهم أن يتعاونوا ويتحدوا فى جميع المسائل وفى كل مكان ، وصرح المفتى بموافقته على المشروع العربى فقال : إن الوحدة العربية ليست سوى جزء صغير من الاتحاد الاسلامى الأكبر وأنه تجب الموافقة على اقتراح يؤدى إلى وحدة عالمية كوسيلة تحقق هذه الغاية .

كلمة رئيس وزراء الباكستان فى حفلة الافتتاح :

ليس لدينا فى الباكستان ما هو أعز من فكرة توثيق روابط الأخوة التى تربط

العالم الاسلامى ، وكل مسعى يهدف إلى جمع كلمة المسلمين فى جميع أنحاء العالم وبث روح الأخوة بينهم وتقوية شعور الود المتبادل وتنمية التفاهم والتعاون ، ليجد صداه فى قلوب مسلمى الباكستان

دعم مبادىء الاسلام - واستطرد قائلا : ليس هنالك أى اتجاه عدوانى ضد أية دولة من الدول، ونحن لا تعوزنا الرغبة فى التعاون مع الدول الأخرى ،ويعتقد المسلمون عن اخلاص أنهم يستطيعون المساهمة فى قضية السلم ، وتقدم البشرية على هدى من مبادىء الأسلام وتعاليمه ، والمسلمون لا يدافعون عن مصالحهم وأهوائهم الشخصية وإنما يؤمنون بمبادىء وقيم إنسانية رفيعة وان هذه المثل هى التى ظلت على مدى العصور رائد محبى الانسانية الذين يتصفون بسلامة التفكير والروية

الدعوة لأنشاء كتلة إسلامية

للمحافظة على السلام الدولى وأمن العالم

كراتشى ١١ - و . ف . - صرح الأستاذ مصطفى السباعى مندوب سوريا أمس فى المؤتمر الاسلامى الدولى المنعقد لتأليف كتلة إسلامية بقوله . « إن أوروبا تتحد والشيوعيون يتكتلون ، فلم لا يفعل المسلمون مثلهم ؟ »

ويقول الاستاذ السباعى إن الكتلة الاسلامية يمكنها الوقوف بين الكتلتين اللتين تشطران العالم إلى شطرين والعمل على المحافظة على السلام

وقد شدد جميع الخطباء فى وجوب الاتحاد بين الدول الاسلامية لبث الروح الاسلامية فى العالم والعمل على تقدمه وهدوئه

وقد عقدت السيدات المندوبات وعددهم ٤٠٠ اجتماعا بعد ظهر اليوم واتفقن على تأليف منظمة دولية للسيدات المسلمات

دراسة مبادىء الأسلام - ورأس السيد شامسور راجال زعيم حزب ماسجومى فى إندونيسيا إجتماع المؤتمر الاسلامى العالمى فى الليلة الماضية وقد دعا فى خطبته المسلمين فى

أنحاء العالم إلى إنشاء جبهة متحدة لمواجهة الحالة الدولية الحرجة

وقد حذرهم فى الوقت ذاته من أى ميل إلى عزل أنفسهم عن باقى العالم ونصحهم أيضا باجراء تنظيمات داخلية فى مجتمعهم لكى يتمشوا مع حركات الاصلاح العالمى

واقترح المندوب الأندونيسى الذى حل محل الدكتور سوكيمان رئيس الحزب الذى لم يتمكن من حضور الاجتماع لمرضه تأليف هيئة لدراسة المبادىء الاسلامية دراسة راقية وتقديمها إلى العالم بعد ذلك لأنقاذه من الكارثة المصرى ١٢ فبراير ١٩٥١

راى الدوائر السورية فى مشروع دولة القدسى بك

دمشق ٢٧ يناير ١٩٥١ - تؤكد الأوساط السورية أن الدكتور القدسى بك قد تقدم باقتراحات عملية لمواجهة الخطر الصهيونى ولكنها ألمحت إلى الصعوبات التى تعترض تحقيقه إذا ما أجلت اللجنه السياسية بالجامعة العربية النظر فيه

وترى المقامات السورية أن اجتماع اللجنة السياسية الحالى قد يكون الأخير والحاسم إذا لم يتوصل المندوبون العرب إلى إتفاق عملى لتوحيد قواتهم العسكرية وأن سوريا التى تواجه الخطر الصهيونى أكثر من أية دولة عربية أخرى مضطرة للتفتيش عن أفضل الوسائل المؤدية للدفاع عن حدودها

ورحبت الدوائر العسكرية السورية بهذا المشروع واعتبرته دليلا على رغبة الحكومة السورية لأن تذهب إلى أقصى حدود التعاون والتضحية مع بقية الحكومات العربية وأعادت هذه تحقيق انجع الوسائل لمواجهة الخطر الصهيونى . وقد اختلفت تعليقات الصحافة السورية على هذا المشروع بالنسبة لميولها الحزبية إلا ان رجل الشارع أصبح يدرك جيدا بأن الخطر أصبح أسرع من أن يقاس بالساعات وأن الدول العربية مدعوة لكشف أوراقها بصراحة وعقد مجلس الوزراء السورى اجتماعا ظهر اليوم بحث فيه بعض المواضيع المتعلقة بنشر المشروع السورى الأخير

العراق يؤيد مشروع دولة الدكتور القدسى بك

بغداد فى ٢٨ - صرح السيد كامل الجادرجى رئيس الحزب الوطنى الديموقراطى بانه يرحب بمشروع دولة ناظم القدسى إذا لم يكن ينطوى على غايات خفية أو كانت تحركه أيدى خفية ، وقد أرسل السيد مزاحم الباجه جى رئيس وزراء العراق الاسبق برقية إلى دولة الدكتور القدسى يرحب فيها بمقترحاته ويقول أنها تحل جميع مشكلات العرب وتنقذهم من جميع الاخطار التى تهددهم وأنه لا سبيل للخروج من الموقف الحالى إلا من طريق الوحدة العربية ودعا زعماء العرب إلى تأليف الجبهة المتحدة التى يقترحها الدكتور القدسى

الطلبة السوريون ينادون بتأييد مشروع القدسى بك

تلقى أعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية البرقية التالية من اللجنة المركزية لمؤتمر الطلاب السوريين المنعقد فى حلب بك

« مشروع القدسى وضع مصير الامة العربية عند مفترق الطرق ، الخطوة التالية ستقرر إذا كان العرب سيبعثون أمة واحدة ذات وطن واحد ، الطلاب السوريون يطلبون تأييدكم للمشروع السورى ويرجون أن يقوم المسؤلون بالواجب »

كما تلقى أعضاء اللجنة برقية من دمشق بتوقيع الأمير سعيد قال فيها :

« دعوتكم للوحدة العربية الشاملة هى خير ضمان لكيان العرب المهدد بالانهيار ، نؤيدكم مع الاستعداد لتأليف جيش متطوع لضمان هذه الوحدة بأيمان لا يتزعزع ، وهذا صوت الهى يجب أن تموت فى سبيله الأنانيات »

أدلى كل من دولة السيد رشدى كيخيا رئيس مجلس النواب السورى والسيد زكى الخطيب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة بتصريحين أعربا فيهما عن ترحيبهما بالمشروع ووصفاه بأنه الخطوة العملية فى هذة الظروف الحرجة

وقد أصدر السيد فخرى البارودى الزعيم الشعبى المعروف بيانا ناشد فيه طبقات

الأمة والأحزاب السياسية لدعم المشروع

وقد أعلنت الصحف السورية على اختلاف نزعاتها تأييدها الشامل للمشروع

الأخطار المتوقعة هى التى يوجه لها مشروع دولة ناظم القدسى بك

دمشق فى ٣ فبراير - علق سعادة وزير أمريكا المفوض على مشروع دولة الدكتور ناظم القدسى بك رئيس وزراء سوريا بقوله

« إن حكومته ترحب بمثل هذا المشروع ولكن يجب أن يوجه ضد الأخطار المتوقعة لا ضد بعض الدول المجاورة »

التعليق : لا مانع عندنا من تلقى المساعدة الأمريكية لأنجاز مشروع الوحدة الاسلامية التى سيتضاءل أمامها الخطر الصهيونى بل أن الكتلة الاسلامية سينظر اليها نظرة ملؤها الوقار والتقدير من كلتا الكتلتين المتطاحنتين ولا خطر علينا من جانب الديموقراطية التى لا تطمع إلا فى بقاء مصالحها الاقتصادية فى أيدى أمينة أما الكتلة الشيوعية فيهمها أن تبسط نفوذها على مناطق بها مواد خام تغذى مصانعها ليرتفع فيها مستوى المعيشة ليصبح مساويا لمستوى المعيشة فى الدول الديموقراطية

أما رفع مستوى المعيشة فى دول الشرق الأوسط فليس فى المقال الأول بالنسبة لها

رأى سعادة الفريق طه الهاشمى باشا

سأل مندوب الاهرام فى ٣١ يناير ١٩٥١ سعادة الفريق طه الهاشمى باشا القائد العراقى المعروف وهو يزور القاهرة عما إذا كان فى استطاعة الدول العربية أن تقف على الحياد فى حالة نشوب نزاع بين الكتلتين الشرقية والغربية فقال « لاشك أن الحياد فى هذه الظروف أفضل خطة يسلكها العرب ولكن القوة هى السبيل الوحيد الذى يؤكد الحياد ويكفله »

وسئل عما إذا كان يرى الموقف الدولى خطيرا حقا فقال : « لاشك فى أن الموقف العالمى متأزم ، وهناك جهود عظيمة تبذل لتلافى الصدام العالمى وكل ما نرجوه هو أن

تنجلى الأزمة بسلام دون أن يتعرض العالم لآلام الحرب وأدرانها»

أما عن مصير العالم العربى إذا وقعت الحرب فقال :

«إذا نشبت هذه الحرب فستكون البلاد العربية مسرحا لها شاءت أو أبت فى حين أن الشعوب العربية ترغب فى السلام وتنفر من الحرب»

خطة الروس فى الغزو :

«وإذا كانت البلاد العربية قد أصابها فى الحرب الماضية رذاذ من الضرر، إلا أنها فى هذه الحرب ستعرض نفسها لأضرار بليغة فادحة، لأن المتوقع هو أن تزحف القوات الروسية على إيران ومنها تدخل العراق قصد الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط من طريق سوريا لعزل تركيا عن الحلفاء، والمرجح أن تفضل روسيا هذا الهجوم بدلا من أن تسدد ضربتها إلى تركيا من الشرق»

ومضى سعادة الفريق الهاشمى باشا يقول: «قد أصبح معروفا أن القوات الروسية تؤمن بعاملين فى الزحف : المبادأة والسرعة، وتجمع كل الدلائل على أن الديموقراطيات ليست لها القوات الكافية لتدافع عن منطقة الشرق الاوسط، لأن أكثر قواتها تكون قد اشتركت فى الحرب بأوروبا، بينما تكون القوات المخصصة للدفاع عن الشرق الأدنى فى حالة تجمع فى المناطق المخصصة لها»

الحياد المسلح يفيد الغرب :

وانتهى من هذا القول «هذا هو الموقف الحربى، ولو كانت لدى الدول العربية القوات الكافية ووقفت على الحياد لاحترمت روسيا حيادها وبذلك يكون هذا الموقف كسبا للديموقراطيات لأنها فى غنى عن الدفاع عن العرب، وتتاح لها الفرصة لاستخدام قواتها فى المناطق الخطرة

والحقيقة أن الحياد المسلح من قبل الدول العربية يجعل خطوط المواصلات بين رابطة الشعوب البريطانية ومنابع النفط وما إلى ذلك من المصالح الأخرى فى مأمن من الغزو الروسى»

البحث عن القوة :

وختم سعادة الهاشمى باشا حديثه بقوله « ولا سبيل لتحقيق هـذا الحياد المسلح إلا بالتكتل والتذرع بالقوة أينما وجدت، وعلى الدول العربية التى تتكافأ فى قواها العسكرية أن تشرف على تنفيذه كما هو مشاهد فى حلف الاطلنطى وأن تتولى الدول الأخرى أداء خدمات لها علاقة بالانتاج الحربى »

جلالة شاه إيران يبيع الفقراء ارضه

بشروط سخية وعلى آجال طويلة الأمد

طهران فى ٢٨ - ر - أصدر اليوم جلالة الامبراطور محمد رضا بهلوى شاه إيران ، مرسوما يقضى ببيع الأراضى التى ورثها عن أبيه للفقراء من الفلاحين الذين يعملون فيها

وقد تألفت لجنة خاصة - بمقتضى ذلك المرسوم - لتتولى توزيع الأراضى

وستباع هذه الأراضى بشروط سخية وعلى آجال طويلة الأمد ، ولن يدخل ثمن تلك الأرض خزانة الشاه بل سيستخدم فى أغراض انتاجية وتكوين شركات زراعية لمساعدة الفلاحين على استثمار الأرض

وكان دخل الاراضى التى تضم حوالى ثمانمائة قرية يزيد على نصف مليون جنيه فى السنة

وسيبدأ توزيعها فى الحال على الفلاحين ، وسيكون نصيب كل فرد مناسبا لعدد أفراد أسرته والأشخاص الذين يعولهم

وترى الدوائر الديبلوماسية فى طهران أن هذا القرار أهم قرار اتخذه الشاه منذ ولى عرش إيران وأن جلالته أظهر شجاعة فائقة فى مواجهة كبار الملاك وذوى المصالح الذين يكونون أغلبية فى مجلس النواب

وتقول الدوائر المطلعة أن الامبراطور اتخذ ذلك القرار ضاربا المثل للأثرياء من ملاك الاراضى، وسيتلو ذلك المرسوم مشروعات كبرى ستقدمها حكومة السيد على

رازمارا إلى البرلمان لنشر الأصلاح الزراعى فى البلاد

وتتحدث المصادر ذات الصلة الوثيقة بملاك الاراضى فتقول انها لا تستطيع ان تتوقع النتائج التى ستترتب على المرسوم الذى صدر اليوم

ولكن اغلبية الشعب الايرانى تعتقد ان هذا المرسوم بداية عهد جديد فى التاريخ وان مركز الشاه فى البلاد قد ازداد توطيدا

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية أن صحف طهران قالت ان نية الحكومة متجهة الى بيع الاراضى «الدومين» (الاراضى الحكومية) للفلاحين بالشروط التى تضمنها المرسوم الشاهنشاهى، ولكن الدوائر المسئولة لم تشأ ان تؤيد تلك الانباء أو تنفيها وان كان بعض المطلعين لا يستبعدون حدوث شىء من هذا القبيل

مشروع الشاه لتوزيع اراضيه

امريكا تعده خطوة طيبة

واشنطن فى ٣١-١-١٩٥١ قال مستر ميفل مكدرموت المتحدث بلسان وزارة الخارجية الامريكية فى مؤتمر صحفى عقده ان مشروع شاه إيران لتوزيع الأراضى التى ورثها عن ابيه على الفلاحين المعدمين يعد خطوة واسعة فى الاتجاه الصحيح

وقد جاء تعليق المتحدث الرسمى ردا على الاسئلة الكثيرة التى تسلمها والتى تستفسر عن هذا المشروع الذى قام به ملك ايران فى الأيام الأخيرة ومضى المتحدث يقول إن مشكلة إصلاح الأرض مشكلة ملحة فى عدد غير قليل من مناطق العالم، وخاصة فى ربوع آسيا وفى بعض مناطق الشرق الاوسط واستطرد مكدرموث يقول ان هذا الذى اعلنه شاه ايران سيكون نواة لخطوات اصلاحية أخرى فى سبيل رفع المستوى المعيشى للشعب الايرانى، ثم قال: اننا هنا فى الولايات المتحدة لدينا اقطاعيات كبرى ومتوسطة وصغيرة وهذا لاشك يدل على ان مجتمعنا يقوم على اساس ديموقراطى ولطالما كانت التدابير والقوانين الامريكية القديمة تهدف جميعا لتحقيق هذه العدالة

وبعث مراسل الاهرام فى لندن يقول. إن الدوائر الدبلوماسية قد عقبت عـ ـى-

قرار الشاه وتساءلت عما اذا كان اعضاء البرلمان الايرانى من الملاك سيحذون حذوه أم لجأون الى استعمال وسائل الاكراه والعنف خوفا من تذمر الفلاحين الذين يعملون فى اقطاعياتهم ؟ وذكرت هذه الدوائر ايضا ان الملاك اذا حذوا حذو الشاه فان مهمة رئيس الوزراء السيد على رازمارا ستكون يسيرة رئيس

الذهب الاحمر بعد الذهب الاسود فى المملكة العربية السعودية

اكتشف اخيرا فى بلاد العرب منجم ذهب قال عنه علماء طبقات الارض انه من أهم مناجم الذهب فى العالم ويقع على بعد ٤٥٠ كيلو مترا من جدة فى جهة تسمى جفن الرمبا ويبدو أن بهذا المنجم عروقا تمتد الى مسافات وأعماق بعيدة وأول عرق يجرى استثمارة الان قد يعطى نحو ٧٠ر٠٠٠ طنا من الكوارتز الذهبى ، وقد اثبت التحليل ان كل طن من الكوارتز يمكن أن ينتج أوقيتين من الذهب، ٨ أوقيات من الفضة فتكون جملة الكمية التى يمكن إستخراجها فى البداية ١٤٠ر٠٠٠ أوقية ذهب ، ٥٦٠ر٠٠٠ أوقية فضة فى أوائل إبريل عام ١٩٥١ وعندما يتم وضع الانشاءات قد تصل الكمية فى المتوسط إلى ١٠ر٠٠٠ أوقية يوميا ثم ينتقل العمل إلى عروق أخرى قريبة بعضها من بعض وتعادل العرق الأول فى ثروته وإتساعه

ضعف الجامعة العربيـــة

جاء فى جريدة المصرى الغراء بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥١ تحت عنوان كلمة المصرى ما يأتى : —

إن مما تذهب عليه النفس حسرات أن ينتهى كل إجتماع لجامعة الدول العربية بما يباعد بين أعضائها ويشيع الضعف فى كيانها ، فى العام الماضى اجتمعت للنظر فى خروج شرق الاردن عليها بضم جزء كبير من فلسطين إلى رقعتها على الرغم من مخالفة هذا العمل مخالفة صريحة لقرار سابق للجامعة بوجوب المحافظة على الوطن الفلسطينى حتى يسلم أمانة لأهله ، وقد كثر الأخذ والرد والدفاع والهجوم وانتهى الأمر بما يشبه التسليم

بالواقع وهزم الحق فداء لما زعموه من الوحدة وما توقعوه من أن هذا التسليم على ما فيه من مرارة خير مما ينتظر أن يحدث لو أن الجامعة استمسكت بقرارها ووقفت من شرق الأردن موقفا حازما

وفى هذا العام أصيبت الجامعة بضربة قاصمة بسبب خروج بعض أعضائها عليها فى هيئة الأمم المتحدة ، وظاهر أن ما أصاب الجامعة هذه المرة أشد بكثير مما أصابها فى العام الماضى ذلك أنه يمكن أن يقال ولو على سبيل العزاء أن الخلاف السابق كان داخليا وكان محصورا فى نطاق الدول العربية نفسها أما موضوع اليوم فقد كان خارجيا وعلى مرأى ومسمع من العالم كله فلا عزاء ولا سلوان ولا مداراة ولا كتمان بل إعلانا دوى فى طباق الأرض كلها وأقام الدليل الذى لا ينقض أمام العالم على أن وحدة العرب فى الأمور الجدية الكبرى دعوى لا سند لها ولا دليل عليها

وإن المرء ليحار حين يحاول تعرف الاسباب الوجيهة التى تبرر ما حدث من خلاف فان رجال الجامعة - وكلهم قد مارسوا السياسة وعركوا الحياة - يعلمون مبلغ ماتتعرض له هذه المؤسسة من ضرر بالغ اذا اختلفت كلمتها فى موقف دولى بالغ من الاهمية والخطر ما بلغه الموقف الدولى بشأن الأزمة الكورية ، فاذا لم يكن مقدور الجامعة العربية أن تتفق على رأى فيه فأولى بها أن تنفض وتريح وتستريح

أما إذا كان المراد أن تقوم جامعة للدول العربية لتنشىء المظاهرات وتقيم الاحتفالات وتنظر فى شئون السفر والحضر والشعر والأدب فتلك أغراض يمكن تحقيقها من غير حاجة إلى طبل وزمر كما يحدث فى كل مرة تقرع فيها الأجراس ايذانا بانعقاد مجلس الجامعة أو اللجنة السياسية

لقد أصبح من الصعب على كل محب لوحدة العرب واجتماع كلمتهم أن يكلف الجامعة العربية تحقيق هذا الغرض الكريم بعد التجارب القاسية التى مرت بها وأثر الزعازع العاصفة التى تثور فى محيطها كلما امتحنت بشدة تنزل بساحتها وأنه لخير للعرب أن لا تكون لهم جامعة على أن تكون لهم جامعة من هذا الطراز فذلك يعفيهم - على الأقل - من القيل والقال ويوفر عليهم الاموال الكثيرة التى تنفق محافظة على هذا المظهر والجهود المضنية التى تذهب هباء منثورا

وأنه لما يحز فى نفوسنا أن نجدنا مضطرين إلى مخاطبة الجامعة بهذه العبارات الصريحة فقد غبرنا دهرا طويلا نحرق البخور أمامها و ندق الطبول تبشيراً بها فلم تؤدى هذه التحيات الطيبات إلى نتيجة طيبة بل كان الامر على النقيض فمن شاء أن يحزن على ما أصاب العرب فى أعز أمانيهم وأكرم أهدافهم فهذا أوان الحزن وتلك أسبابه ومن شاء أن ينظره ساسة العرب إلى حين فقد يفتح الله عليهم بالوفاق ويرزقهم النجاح فانه يعد من الصابرين

اخطاء حرب فلسطين توجب التحقيق

لنتقى الخطر ونتجنب تكرار أمثالها فى المستقبل

عقد دولة السيد نورى السعيد باشا رئيس الوزارة العراقية مساء ٢ فبراير ١٩٥١ إجتماعا صحفيا بدار المفوضية العراقية تحدث فيه عن مسائل كثيرة وأوضح فخامته أسباب تخلف العراق عن توقيع معاهدة الدفاع المشترك والضمان الجماعى الذى وعد بتوقيعه فى هذا المساء

حرب فلسطين . . . كارثة : وتساءل دولته قائلا . . . ألا يكفى أن الحكومات العربية مرت بتجربة قاسية فى حرب فلسطين ، وإنى أعتبر واعترف بأن هذه الحرب كانت كارثة ، كما إنى من المحبذين والمندفعين وراء الفكرة القائلة ببحث أسباب هذه الكارثة بحثا جديا ، ولا أرمى من وراء هذا أن يوجه البعض اللوم للبعض الآخر بل ليتضح النقص ونتجنب الوقوع فيه مستقبلا ، واعتقد أن الحكومات التى تستهدف خدمة البلاد عليها أن تبحث أسباب فشلها عندما خاضت حرب فلسطين لتتقى هذه الاخطاء وأننا عندما نفكر فى أمر الدفاع المشترك ، علينا أن نقوم بتحقيق ما ارتكبناه حتى فشلنا فى فلسطين

الجيوش ليست مستعدة : وهنا تلا بعض فقرات تضمنها تقرير رؤساء أركان حرب الجيوش العربية عند اجتماعهم فى ١١ نوفمبر عام ١٩٤٩ ، مما يضفى بعض الحقائق على أسباب كارثة فلسطين إذ جاء فيها ما يلى : —

لم تكن الجيوش العربية قبل القتال فى فلسطين مستعدة استعدادا كافيا لخوض غمار حرب طويلة الأجل، فقد ظهر أنه ينقصها الشىء الكثير من العتاد والسلاح والمهمات

واجب السياسيين : وجاء فى فقرة أخرى أنه يجب على السياسيين، قبل اتخاذ أى قرار عسكرى، إحاطة العسكريين فى جميع الاوقات بالموقف السياسى الذى يتطلب تدخل الجيوش، كى تكون تلك القرارات متناسبة وإمكانيات الجيوش ومقدراتها

بحث أسباب الفشل

وعقب دولة نورى السعيد باشا على هاتين الفقرتين بقوله : أنهما خطيرتان، ويجب أن يبحث ما جاء فيهما، لأنهما فى نظرى سبب الفشل وسبب الكارثة، وخاصة لأننا مقدمون على دفاع مشترك، فكيف نقدم على هذا الأمر مالم تجر بحوث ودراسات بشأن الأغلاط التى ارتكبتها الحكومات ومعرفة الاخطاء التى سببت الفشل وإذا كنا جادين فى الأمر فيجب تلبية ذلك أولا، وإلا حاق بنا الفشل — لا سمح الله — متى أقدمنا على عمل فى المستقبل

اكمال التعاون

وقال الرئيس العراقى : وإذا تأخر العراق فى التوقيع على معاهدة الضمان حتى اليوم فما سبب ذلك إلا الرغبة فى استكمال بعض الأمور المتعلقة بتنظيم التعاون بين العسكريين الذين سينفذون خطط الدفاع

حرب فلسطين فوضى :

أن أسباب الفشل فى حرب فلسطين ليست عسكرية خالصة، إنها ترجع إلى أسباب معينة وهذا الذى نسمعه عن الأسلحة المغشوشة أو الفاسدة إنما هو جزء ضئيل منها، أن أول واجب على المختصين هو أن يبحثوا أسباب الفشل والنقص ويقدموا به تقريرا لحكوماتهم، وانى أعتبر أن حرب فلسطين كانت تسير ومعها الفوضى فلا تنظيم صحيح ولا توجيه سليم وأن كل عمل يجب أن يعمل وقت الحرب يجب أن تهيأ له الاسباب وقت السلم وأن الدول التى فشلت أيام الشدة هى التى تقاعست عن العمل فى أيام الرخاء

سمو الأمير اغا خان يدعو المسلمين الى التعاضد

دكا (شرق الباكستان) فى ٣ فبراير ١٩٥١ . تحدث سمو الأمير أغا خان، اذ هو فى زيارة لشرق الباكستان مؤكدا شدة الحاجة إلى قيام اتحاد وتماسك تام بين شعب، هذه الدولة المسلمة الطفلة رغم كونها أكبر دولة إسلامية فى العالم ،

وكان يخاطب أكبر جمع ضمه حفل عام فى دكا حين حث على أن تتخذ الباكستان قدوة لها فى خلق نفسها من جديد احداث القرن الأول الهجرى ، فان ذلك العصر فى تاريخ الاسلام يمثل النهضة الاسلامية كما كان فى الوقت نفسه عصر تطبيق مبادىء هذه الشريعة النبيلة .

وأعرب عن أسفه على سوء فهم أعداء الاسلام وغيرهم ممن يفرون من مواجهة الحقائق بل وسوء تأويلهم لتحديد صفة الباكستان بأنه « دولة إسلامية » ثم قال « إننى أحب أن أقول لشعوب العالم ودوله كافة ان وصف الباكستان بالدولة الاسلامية يفيد أنها ستتابع ذات المثل العليا فى المساواة والمعاملة الرحيمة للجميع المرادفة لهذه التسمية »

الأسلام معناه السلام : ونوه سمو الأمير أغا خان بأن معظم الدول الغربية لها دين رسمى وقال إن دين الدولة فى انجلترا مثلا هو كنيسة انجلترا ، ولم يؤخذ هذا قط على أنه يعنى انتفاء وجود مكان هناك لمن لا يعتنقون تلك الشريعة

إن كلمة الإسلام معناها السلام ، وقد ذكر البخارى ان السلام المقصود هنا يشمل مملكة الحيوان أيضا وبعبارة أخرى أنه لكى يكون الانسان مسلما حقيقيا يجب عليه ان لا يحمل ضغينة ما نحو أى مخلوق ويجب عليه أن يعامل الجميع فى رفق وكرم

ومما جاء فى خطابه أيضا قوله أنه لم تقم من قبل دولة اسلامية مستقلة فى مثل مساحة الباكستان وعدد سكانها ومواردها فمن حق شعبها الجدير بأن يفاخر بماضيه أن يطمئن إلى مستقبله كذلك وأعرب فى ختام خطابه عن أمله فى أن يعمل شعب هذه الدولة على النهوض بوطنه الى المكانة التى يجب أن يبلغها .

تصريحات لوزير خارجية تركيا

الصداقة الخالصة قوام سياستنا مع البلاد العربية ، الأزمات التى يعانيها العالم تيسر مهمة الصيد فى الماء العكر

أفضى معالى السيد فؤاد كبرولو وزير الخارجية التركية فى يوم ٢٧ يناير عام ١٩٥١ ردا على اسئلة خاصة بالسياسة التى تتبعها الحكومة التركية مع الدول العربية

زيارة ديان الإسرائيلى زيارة خاصة : يدعون بأننا اتفقنا مع اسرائيل، وكونا معها جبهة واحدة ضد دول الجامعة العربية ، وأكبر حجة يسوقونها لاثبات ادعاءآتهم هى زيارة الجنرال ديان أخيراً لبلادنا ، ويقولون ان تركيا تعيد تصدير البضائع التى تتلقاها من اسرائيل الى البلاد العربية بعد تغيير معالمها ، على اعتبـــار أنها بضائع تركية ، ويقولون أيضا بان زيارة الجنرال الاسرائيلى كانت للاتصال بحكومتنا للتمهيد لعقـد اتفاق عسكرى بيننا ، والحقيقة ان زيارة الجنرال ديان لبـلادنا كانت زيارة خاصة لا شأن لنا بها ، ولم تكن كما يقولون لعقد اتفاق عسكرى أو للمحادثة فى أى شأن من الشؤون الأخرى . أما روايات تصدير تركيا للبضائع الاسرائيلية إلى البلاد العربية بعد تغيير معالمها فلا أصل له قطعا ، نعم توجد بيننا وبين اسرائيل معاهدة تجارية عادية ليس فيها أى بند سرى ويمكن لمن يرغب الاطلاع عليها ، ولا يوجد فى هذه الاتفاقية ما يبيح إعادة تصدير البضائع الاسرائيلية كما يقال هذا فضلا عن أن القوانين المعمول بها فى بلادنا تحتم على المصدرين ان يحصلوا على شهادات من الجهات المختصة تثبت أن ما يصدرونه بضائع تركية الأصل ، فالاصرار على أن تركيا تصدر الى البلاد العربية بضائع اسرائيلية بعد تغيير معالمها يعد سذاجة أو سوء نية ، ومع ذلك يمكن التصدير عن طريق التهريب الذى لازلنا نسمع بحصوله فى بعض البلاد العربية نفسها ايضا ، مع العلم بأنه لم يثبت حصول مثل هذا التهريب فى بلادنا للآن ، وقد لفتنا نظر الجهات المختصة لهذا الشأن من باب الاحتياط وعند ثبوت التهريب سيعاقب المهرب طبعا

لقد أوضحت سياسة تركيا نحو الشرق الأوسط والبلاد العربية مرارا ومع ذلك فأنى أعود فأوضح لكم خطوط سياستنا الأساسية :

نحن نرغب فى أن تسود حالة الصلح والسلام فى العالم جميعه ، ولا سيما فى الشرق الأوسط الذى نرتبط به مباشرة على أساس مبادىء الاعتراف بكل دولة من الدول بحق حكم نفسها والذود عن كيانها

نحن نتبع سياسة صداقة خالصة نحو البلاد العربية ، واعتقد اننا باتباعنا هذه السياسة نخدم مصالحنا ومصالح البلاد العربية كلها ، وعليه فان الادعاء - وسياستنا الخارجية كما ذكرت - باننا نعمل ، أو حتى نحاول العمل ضد البلاد العربية قول ينافى الواقع وهنا أرغب أن أقول بانه ليس فى سياسة حكومتنا الخارجية أى شىء سرى

خبراء من امريكا فى شئون الطيران

يعاينون المطارات البريطانية بمنطقة القناة ؛ تقرير دعمها لتستخدمها القاذفات الامريكية

حضر فى أواخر يناير ١٩٥١ الى منطقة قناة السويس فريق من الخبراء العسكريين الامريكيين فى شئون المطارات حيث عاين المطارات البريطانية ، وبحث فيما اذا كان ممكنا اتخاذ بعضها قاعدة لقاذفات القنابل الثقيلة من طراز « ب ٣٦ » لاستخدامها وقت الحاجة وقد أسفرت دراساتهم وأبحاثهم عن وجوب تقوية مدارج الطائرات وإطالتها فى بعض المطارات المنتشرة قرب شاطىء القناة حتى تستطيع تحمل هبوط القاذفات الثقيلة وقد تم بالفعل إعداد المدارج لهذا الغرض ، وان يمكن استخدامها فى الوقت الحالى لا يزال مقصورا على الطائرات البريطانية وحدها ، أما الطائرات الامريكية فمن السهل حضورها الى مصر - عندما تدعو الضرورة إلى ذلك - فى ساعات قلائل ، من القواعد الجوية الامريكية القريبة فى ليبيا والمملكة العربية السعودية . الاهرام ٤/٢/٥١

روسيا تنشىء جيشا إسلاميا

لتغزو به دول العالم الاسلامى

فرانكفورت فى ٥ فبراير عام ١٩٥١ - ى.ب - أذاعت لجنة الوحدة التركستانية الوطنية وهى هيئة اسلامية مناهضة للشيوعية مركزها فى أوربا الغربية ولها فروع كثيرة تعمل سرا فى روسيا السوفيتية ، نشرة من فرانكفورت ذكرت فيها أن الكرملين

بسبيل إنشاء جيش من المسلمين ليغزو به العالم الإسلامى

تعيين مفتى شيوعى : وجاء فى هذه النشرة أن الحكومة السوفييتية تحشد جنودا على حدود أفغانستان وإيران وتركيا ؛ وأن الكرملين عين رجلا يدعى عبد المجيد خان ، وهو من (الحمر) ويبلغ من العمر ٨٨ سنه، مفتيا فى التركستان السوفيتية وان الدعاية الشيوعية تنفذ الى العالم الإسلامى عن طريق هذا المفتى .

كيف نبتت فكرة الجيش : وقد نبتت الفكرة التى أوحت بانشاء هذا الجيش الإسلامى الذى سيخضع للشيوعيين أثناء المحادثات التى دارت فى موسكو ، بين ستالين وماوتسى تونج ، عقب انتصار الصينيين الشيوعيين وقوام هذا الجيش من « الصينيين » وشباب من التركستانيين «الروس» وإنشاء هذا الجيش « جزء من الاستعدادات العسكرية» التى تتوسل بها الحكومة السوفياتية للعدوان عل البلاد الإسلامية ثم ضربت النشرة مثلا عن نشاط هذا المفتى «الأحمر» فقالت إنه دعا العالم الاسلامى لتأييد « عريضة السلام » التى وقعت فى ستوكهولم ، واستنكار « الحرب العدوانية » التى شنها الامريكيون فى كوريا

فردوس الدين الإسلامى : وأضافت النشرة الى ذلك أن هذا المفتى (الأحمر) يصف تركستان وهى أول بلد إسلامى يخضع للحكم الشيوعى بأنها فردوس الدين الاسلامى ، ولكى تثبت النشرة كذب هذا الزعم سجلت التفصيلات التالية بيانا لما عاناه المسلمون فى ظل النظام الشيوعى ، قالت :

مصرع ستة ملايين تركستانى : أولا ـ مات ستة ملايين من مسلمى التركستان من جراء السياسة الشيوعية القائمة على التجويع ، والقضاء على الزعماء الدينيين ، والأرغام على العمل فى الحقول الجماعية وذلك من سنة ١٩١٨

اغلاق المساجد واعتقال العلماء ـ ثانيا : إغلاق ألوف المساجد والقبض على جميع علماء الدين الإسلامى وقتلهم ونفيهم الى سيبريا فى عامى ١٩٢٩ ؛ ١٩٣٠ وذلك عندما قام الشيوعيون بحركتهم الشاملة لاجتثاث العقيدة الاسلامية من نفوس معتنقيها

ستالين يتراجع تحت الضغط : ثالثا ـ اضطرار ستالين بفضل مقاومة المسلمين العنيفة وضغط الحلفاء وإلحاحهم فى سبيل تحقيق الحرية الدينية ، الى وقف حربه التى شنها

على المسلمين فى عام ١٩٤٢ ، وإلى إعادة فتح عشر مساجد والغاء الأمر بتحريم القرآن

إعلان حكوة حرة فى القاهرة لمسلمى روسيا بالتركستان والقوقاز

التعليق : إن المتتبع لتاريخ الفتوحات الاستعمارية فى العهود المختلفة يجد دائما أن العدو يستميل نفرا من الأهالى يجنده ويسوقه ضد بنى جلدته ودينه وقد توقعت هذا الذى جاء فى هذا المقال وبادرت فى مستهل عام ١٩٤٨ إلى المناداة بضرورة تكوين حكومة حرة لمسلمى روسيا بالتركستان والقوقاز يكون مقرها القاهرة كما كانت بالقاهرة حكومة يوجوسلافيا الحرة وحكومة اليونان الحرة وكانت فى انجلترا حكومة فرنسا الحرة وحكومة هولندة الحرة وحكومة النرويج الحرة وحكومة البلجيك الحرة اثناء الاحتلال الألمانى

إذا أمكن إخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود فأنه إذا نشبت الحرب فجأة وأصدرت هذه الحكومة الحرة أوامرها فلا شك أن الجيوش الإسلامية فى روسيا سوف تنحاز الى جانب هذه الحكومة الحرة وستكون هذه الحركة ضربة مباشرة وقد اهتزت أركان موسكو لهذه الحركة وقد علقت عليها الإذاعة البريطانية بالتأييد والاذاعة الشيوعية بموسكو بالتنديد

ان الشيوعية مبدأله الأعوان والأنصار والجيوش الجرارة وموسكو هى المركز الذى تدور فى فلكه كل الشعوب الموالية لهذا المبدأ وللشيوعية أنصار فى برلمانات الدول الغربية وكان الأولى بالأسلام الذى قامت على أساسه أربع امبراطوريات عتيدة أن يكون له هذا النظام المحكم وأن تدور الشعوب الاسلامية فى فلك واحد حول مركز واحد وليكن بالقاهرة وأن يكون هناك حزب اسلامى موحد له أفرع فى كل الشعوب والممالك الاسلامية وبهذا وحده يمكن أن نتدبر شئوننا الاقتصادية والصناعية والسياسية والحربية

قوة اسطول ايطاليا التجارى

وصل الى الاسكندرية فى ٦ فبراير ١٩٥١ السنيور البير توسيمونينى وزير البحرية التجارية بالحكومة الايطالية وصرح بما يأتى

« إننا فى سبيل تعويض ما أفقدتنا أيام الحرب الأخيرة ، وقد ساعدنا أن تخلصنا من شروط الهدنة القاسية إن إيطاليا قد تغيرت كثيرا منذ أن وضعت الحرب أوزارها حتى الآن يدل على ذلك تحسن الحالة الاقتصادية عندنا ، بل إن النهضة الايطالية بعد الحرب شملت كل شيء وكأننا نأتى بالمعجزات لنصل الى ما تصبو اليه نفوسنا ، إننا نعيد بناء إيطاليا لخدمة السلام والمدنية .

وسأتحدث فى محيط اختصاصى ، كان لأيطاليا عام ١٩٣٩ أى قبل الحرب الأخيرة أسطول تجارى قادر على شحن ثلاثة ملايين طن من البضائع ، وجاءت الحرب فأودت بهذا الأسطول حتى بلغت زنته عقب انتهائها بما لا يزيد على ثلاثمائة ألف طن فقط ، واليوم يقترب أسطولنا التجارى من مجده القديم ، لقد أنشأنا سفنا ضخمة كادت تشحن حوالى الثلاثة ملايين طن التى أفتقدناها بسبب الحرب ، ولم تدخر السلطات الحكومية جهدا فى سبيل إعادة هذا المجد الملاحى فقامت بمساعدة الشركات الملاحية الكبرى للوصول إلى هذه الغاية ، ودفعت الكثير من الإعانات المالية كما ساهمت فى ذلك الشركات الملاحية الصغرى أيضا

ويهمنى أن أقول أن الترسانات الأيطالية هى وحدها التى تحملت عبء تجديد أسطولنا التجارى ، لقد أنشأنا كل سفننا الجديدة فى عمارات البحرية الأيطالية

إن الملاحة هى الوسيلة الوحيدة للربط بين الدول بعضها البعض ، لقد علمنا التاريخ القديم ذلك ، فالعلاقات قامت بين دول العالم القديم عن طريق الملاحة ، الملاحة التجارية هى أساس الصداقة بين الشعوب

التعليق : لقد خسرت بريطانيا العظمى أسطولها التجارى البالغ حمولته ١٨ مليون طنا ونهضت عقب الحرب بأعادة انشائه لإستعادة مركزها التجارى الممتاز وهكذا لو أمكن تدبير شئون الكتلة الاسلامية لأصبح لنا بالمثل ترسانات قوية تنشىء أسطولا تجاريا ضخما واسطولا حربيا جبارا وما نيل المطالب بالتمنى ولكن بالسياسات التى يرسمها القادة والزعماء وتتبعها الشعوب وفى هذا فليتنافس المتنافسون .

بريطانيا تعتمد ٢٧٨ مليون جنيه لتعزيز الاسطول

لندن فى ١٢ مارس ١٩٥١ — قال المستر كالاجان السكرتير البرلمانى للأميرالية البريطانية ، ان برنامج السنوات الثلاث الحالى يهدف إلى بناء ٢٣٠ سفينة جديدة ، ثم طلب من مجلس العموم الموافقة على اعتماد مبلغ ٢٧٨ مليون جنيه لتعزيز الأسطول فى السنة القادمة ، وتقوم الآن الحاملة «ايجل» — أكبر حاملات الطائرات البريطانية — برحلة بحرية لاختبارها . كما أن العمل فى الحاملة «رويال أوك» قائم على قدم وساق بالاضافة الى أربع حاملات خفيفة

وسيكون لدى الأسطول البريطانى ست حاملات جديدة ، وثمانى مدمرات و ٢٤ فرقاطة و ٢٠٠ كاسحة الغام

وبالاضافة الى الطرادات الستين ، التى يجرى تحسينها وادخال أحدث المعدات عليها ستجرى الاميرالية تحسينات فى ٧٠ مدمرة ، أو تحول بعضها الى سفن مضادة للغواصات

وقال كالاجان ان بريطانيا لم تعد تتبوأ سيادة البحار منذ السنوات العشرة الماضية فلأول مرة منذ عدة قرون فاق الأسطول الامريكى أسطول بريطانيا عددا وعدة ، فعند بداية الحرب الماضية كان هناك تعادل فى قوة الأسطولين ، ولكن أمريكا — التى بدأت بخمس حاملات انتهت بـ ٩٨ حاملة ، يقابلها ١٧ عند بريطانيا

عدد العاملين فى الأسطول الأمريكى ٨٥٠ الفا يقابلهم ١٥٠ الفا فى الاسطول البريطانى

حلف عسكرى للمسلمين

قالت جريدة «ليموند» الفرنسية — ان رؤساء البعثات الامريكية فى الشرق الأدنى سوف يجتمعون يوم الأربعاء ١٤ فبراير ١٩٥١ فى مؤتمر بمدينة استانبول وانه من المحتمل أن يتم الاتفاق بينهم على تنفيذ اقتراحات بريطانيا للدفاع عن الشرق الأوسط

وقالت الجريدة : ان المشروع البريطانى يقضى بانشاء حلف مقدس للدول الاسلامية يحتمل أن يصبح له بعض التاثير فى مسلمى روسيا الذين يبلغ عددهم أكثر من خمسين مليون شخص

الدين يكتسح تركيا من جديد

قد زار المؤلف تركيا فى أواخر عام ١٩٢٥ ولمس عطفا وتأييدا حقيقيا من فخامة المغفور له مصطفى كمال اتاتورك ودولة المشير عصمت إينونو ووزير الخارجية معالى توفيق بك رشدى أراراس ومن كل هيئة المجلس الوطنى الكبير لحركة توحيد المسلمين ولم يظهر منهم تعنت بشأن الملبس الافرنكى أى القبعة لأن من تزعموا حركة الانقلاب كانوا داخل المجلس ولم يجدوا من يصدهم وعليه إذا بدت رغبة فى الرجوع الى الدين فليست غريبة واذا كان هناك تحامل على رجال الدين فهو منصب على المسلمين الذين حاربوا الأتراك فى الحرب العالمية الأولى أما العقيدة الاسلامية فهى متأصلة فى نفوسهم ولم يزالوا يحملون اسماء إسلامية

استامبول - من مندوب خاص لآخر ساعه فى ١٤ فبراير عام ١٩٥١

الدين يكتسح تركيا من جديد فى عاصفة مدوية ، ولقد تتابعت الحوادث بسرعة إلى درجة أن أحد أساتذة جامعة استانبول رفع قضية ضد الحكومة لأنها تشجع الدين

أعلن فخامه جلال بايار رئيس الحزب الديمقراطى أيام المعركة الانتخابية الأخيرة ورئيس الجمهورية التركية اليوم أنه سيعيد الدين فى تركيا وأنه سيسمح بأن يؤذن الأذان من قمم المآذن باللغة العربية وكان هذا الإعلان قنبلة سياسية ضخمة ذلك أن حكومات الشعب المتعاقبة سواء أيام أتاتورك نفسه أو أيام خليفته عصمت إينونو كانت تعتبر أن عودة الدين إلى تركيا هى عودة بتركيا نفسها الى الوراء، وكان الحبس لمدة ستة شهور هو العقوبة على من يؤدى الأذان باللغة العربية

وكان الشعور الدينى المكبوت فى تركيا هو السبب الأول فى أن فخامة جلال بايار بعد هذا الاعلان المفاجىء اكتسح بحزبه كل الدوائر الانتخابية حتى أنه حصل على تسعين فى المائة من مجموع مقاعد المجلس الوطنى الكبير

أذان الفجر - كان أول مشروع تقدمت به وزارة الحزب الديمقراطى الى المجلس الوطنى الكبير هو « قانون إعادة الاذان باللغة العربية » واتفق كل مشايخ المساجد فى

استانبول على أن يقفوا فى فجر اليوم التالى لاقرار القانون - جميعهم معا - على مآذنهم ليؤدوا الأذان باللغة العربية لأول مرة منذ تقوضت دعائم الخلافة

وكانت تلك مظاهرة رائعة ، عادت فى النهاية الى الحزب الديمقراطى ورئيسيه جلال بايار بشعبية منقطعة النظير ، ثم تقدمت الحكومة فى أواخر عام ١٩٥٠ الى المجلس الوطنى الكبير بمشروع جديد يقضى باعادة التعليم الدينى الى المدارس الابتدائية فى جميع أنحاء تركيا وأقر المجلس هذا القانون فى سرعة خاطفة ، ويظهر أن الحزب الديمقراطى ومن ورائه الولايات المتحدة وبريطانيا يرون إن إعادة الدين الى تركيا أكبر خطوة لمقاومة الشيوعية ومنذ أيام تقدمت الحكومة مرة أخرى للمجلس الوطنى الكبير تطلب فتح اعتمادات إضافية لأنشاء ٦٠ مدرسة لتعليم القرآن الكريم

إسلام نورور - انشق عن الحزب الديمقراطى حوالى العشرين صديقا مؤيدا ونائبا واحدا رسميا فى المجلس الوطنى الكبير ، وكان هذا الحزب من أبرز مظاهر عاصفة الدين التى تكتسح تركيا اليوم وهذا الحزب هو ، حزب الملة ، وهو حزب إسلامى متطرف ، وقد أنشأ هذا الحزب المارشال فوزى تشاقماق رئيس هيئة أركان حرب الجيش التركى السابق ، ويرأسه الآن « حكمت بايور » الذى كان سكرتيرا خاصا للمغفور له الغازى مصطفى كمال أتاتورك ، ولهذا الحزب الاسلامى المتطرف فروع وتكايا وزاويا يباشر فيها دعوته وقد بدأ هذا الأسبوع ينشر جريدة كبيرة اسمها « اسلام نورو » أى نور الاسلام وقد لاقت هذه الجريدة أقبالا كبيرا يبشر بمستقبل رائع خصوصا فى الولايات الشرقية ومقاطعات الأناضول

ويدور همس فى بعض الدوائر السياسية بأن الدبلوماسية الامريكية والانجليزية تتجه الى تقوية هذا الحزب وإعداده لتسلم مقاليد حكم تركيا

سوريا

فى سوريا وحدها أرض إسمها الجزيرة فى القسم الشمالى من سوريا وهى أرض خصبة مساحتها ثلاثة أمثال المساحة المزروعة الآن فى سوريا ولبنان معا وفى سوريا موارد مائية وأرض زراعية ظلت مهملة أجيالا طوالا وتقوم الثروة فيها على القمح

وهو مزروع فى مساحة تساوى عشر مساحة الأراضى المزروعة والمناطق التى تتوفر فيها مياه الرى تنتج قطنا قد يكون خير من القطن المصرى يمكن ان يدر على سوريا ربحا كبيرا حتى فى حالة انخفاض اسعار القطن

ويقول المؤرخون ان هذه البلاد كانت فيما مضى تفى بحاجة خمسة عشر مليونا من السكان فى حين أن سكان سوريا الآن لا يزيدون على أربعة ملايين وكل ماتحتاجه سوريا هو رأس المال الذى يستغل فيها والخبرة الفنية التى تجعل منها بلدا يستطيع استيعاب كل الفلسطينيين اللاجئين وعائلاتهم وغيرهم كذلك ممن تضيق بهم بعض البلاد المزدحمة بالسكان .

فكرة حلف البحر الابيض لم تتقدم

عما كانت عليه حين ظهرت لأول مرة منذ عامين

نيورك فى أول مارس . صرح الموظفون الامريكيون المطلعون على شؤون الشرق الأوسط لأحد المراسلين الامريكيين بأنهم يرون أن حلف البحر الأبيض المتوسط لم يصبح أقرب الى التحقيق الآن مما كان منذ عامين حين بدأت تركيا واليونان تتحدثان عنه لأول مرة

وقالوا ان حلف البحر المتوسط قد يتم وضعه فيما بعد ، ولكن هذا لن يكون قبل أن تتم الولايات المتحدة بناء قواتها العسكرية الى حد تستطيع معه أن تضيف الى تعهداتها تعهدات جديدة

أما الآن ، فمن المشكوك فيه كثيرا ان تنضم الولايات المتحدة الى مثل هذا الحلف اذا كان فيه تعهدا منها بمساعدة أى قطر يتعرض لهجوم من الخارج

حلف الأطلنطى وحلف الهادى

ويبدو أن السبب الذى حدا بالولايات المتحدة الى الوقوف هذا الموقف هو :

١ ـ تعتقد السلطات العسكرية أن الولايات المتحدة، عليها الآن وهى لم تتم جهازها الدفاعى بعد من التعهدات تجاه الاحدى عشر دولة فى الأطلنطى الشمالى مايكفى

٢ - وهناك تفكير فى أن تضيف الولايات المتحدة قريبا التزاماتها بأن تنضم إلى حلف دفاعى فى الهادى أعضاؤه استراليا ونيوزيلندا على الأقل .

وفى هذه الظروف يعتقد الموظفون أن فى اشتراك أمريكا فى معاهدة دفاعية عن البحر الأبيض المتوسط تحميلا لأمريكا فوق ما تطيق دون اقامة وسائل الدفاع القوية ضد العدوان الشيوعى فى المناطق الأكثر خطورة

مركز اليونان وتركيا

ويثير مصير اليونان وتركيا اهتماما خاصا لدى هؤلاء الموظفين إذ أن هذين القطرين قد أبلغا الولايات المتحدة انهما يريدان تأكيدات مادية بأن الامريكيين سيحاربون دفاعا عنهما فى حالة وقوع هجوم روسى عليهما

وعلم أن الموظفين الامريكيين يدركون حاجة هذين القطرين الى مثل هذه التأكيدات ، وأن كل من القطرين قوات تحارب جنبا الى جنب مع القوات الامريكية فى كوريا

ولكن ليس هناك فى الوقت الحاضر جواب معد اللهم الا أن تعلن الولايات المتحدة فى لهجة قوية بقدر الامكان أنها تعتقد أن أى هجوم على اليونان أو تركيا قد يصل بالسلام العالمى إلى درجة التعكير .

الموقف نفسه تجاه يوجوسلافيا : وهذا شبيه بالسياسة التى وضعها الرئيس ترومان تجاه احتمال وقوع هجوم روسى على يوجوسلافيا . وقد صرح أحد الموظفين الامريكيين بأن هذه السياسة تطبق حتما على تركيا واليونان

الصادرات والواردات فى عام ١٩٥٠ تسفر عن

عجز خطير فى ميزاننا التجارى المصرى

القطن يحتل ٨٦ ٪ من مجموع الصادرات ، وجوب قصر الاستيراد على السلع

يؤخذ من بيان وضعته مصلحة الأحصاء أن قيمة وارداتنا فى العام الماضى بلغت ٢١٤ مليونا و٨٤٢٢٠٦ جنيها فى حين بلغت الصادرات ١٧٢ مليونا و٩٥٩٠١١ وكلها

من محصولات مصر ومنتجاتها وبذلك يكون هذا العجز فى الميزان التجارى يبلغ حوالى ٢٩ مليون جنيه بعد احتساب قيمة البضائع الواردة وأعيد تصديرها ومقدارها مليونان و١٢٧١١٧ جنيها ، وكان هذا العجز فى السنوات من ١٩٤٧ الى ١٩٤٩ يقدر بحوالى ١٣ ، ٣٠ ، ٣٩ مليون جنيه على التوالى

الارصدة ضمان للاستيراد: ويرى رجال الاقتصاد ان هذا العجز خطير جدا فى بلد كمصر ، تعتمد الى حد كبير على صادراتها المنظورة لدفع قيمة وارداتها المختلفة ، وقد يدفعنا الى التساهل فى الحكم على مثل هذا العجز وجود الأرصدة الاسترلينية فقد يقال ان من الأفضل لنا أن نتوسع فى استيراد السلع بدلا من أن نحتفظ بأرصدة استرلينية

ولكن يجب ألا يغرب عن البال ان مركز الاسترليني قد بدأ يتحسن كما يجب من جهة أخرى ، ألا نعود أنفسنا على التوسع فى الاستيراد بما يزيد على مقدرتنا على التصدير بهذه النسبة الكبيرة ، اذ قد تنشأ عن ذلك عدة أخطار ، من أهمها القضاء على الصناعات المحلية التى كان يمكن أن تتقدم اذا عملنا على الحد من وارداتنا .

التوسع فى استيراد الآلات الانتاجية : كما أن ظهور عجز فى الميزان التجارى المصرى فى الظروف الحاضرة قد يكون له مايبرره ، لو نشأ هذا العجز عن التوسع فى استيراد الآلات والمعدات والسلع الأساسية اللازمة لنهضتنا الاقتصادية بدلا من الكماليات ، ولكن من المعلوم أن الواردات من الآلات والمعدات ، ومن السلع الإنتاجية المختلفة لا تؤلف إلا نسبة ضئيلة جدا من مجموع الواردات ولذلك يجب إعادة النظر فى سياستنا التجارية بوجه عام ، والعمل على تشجيع الواردات الأساسية والحد من الكماليات كما يجب من جهة أخرى تنويع صادراتنا ، وعدم الاعتماد على القطن اعتمادا يكاد يكون كليا

١٥٠ مليون جنيه صادرات القطن لعام ١٩٥٠ : وتدل الاحصاءات على أن قيمة صادرات القطن فى العام الماضى بلغت حوالى ١٥٠ مليون جنيه فى حين أن القيمة الكلية للصادرات لم تبلغ ١٧٣ مليون جنيه ، وهناك بعض مواد لا تدخل فى الميزان التجارى كالأسلحة ومهمات الجيش المختلفة ، فان أضيفت قيمة هذه الموارد الى وارداتنا الأخرى أزداد العجز فى الميزان التجاري زيادة كبيرة جداً

ولذلك يجب على المسؤولين ان يتنبهوا الى هذه الظاهرة الخطـيرة وان يعملوا على توازن ميزاننا التجارى

التعليق على هذا الكلام: أشرنا فى أول هذا الكتاب إلى أن ثمن ما نستورده من الآت وادوات لرفع مستوى المعيشة يذهب الى المصانع الأجنبية ويعمل على رفع مستوى المعيشة فى الدول الانتاجية هذه أما نحن فنظل طفيليين ولا علاج إلا باقامة صناعة عتيدة تكفى طلبات السلم والحرب على السواء لكل بلدان الشرق الأوسط كمجموعة لـكتلة متماسكة صناعيا واقتصاديا وحربيا

إنتـــاجنا الداخـــلى

جاء فى جريدة المصرى بتاريخ ٢ مارس ١٩٥١ تحت كلمة المصرى ما يلى : —

إذا كان ما تعانيه البلاد الآن من قلة المواد وإرتفاع الأسعار يرجع إلى ما خلفته الحرب المـاضية من آثار ودمار، فلا شك أن جانبا كبيراً من هذا العناء يرجع إلى زيادة السكان فى مصر زيادة كبيرة فى السنوات الأخيرة ، فقد دل الاحصاء على أن السكان يزيدون فى كل عام ربع مليون ، ومعنى هذا أن عدد السكان قد زاد منذ قامت الحرب المـاضية حتى الآن حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، يضاف اليهم عدد ضخم ممن وفدوا على مصر من البلدان المجاورة أبان الحرب .

هذه الزيادة الـكبيرة فى السكان لم تقابلها زيادة مماثلة فى الانتاج الداخلى ، ومن ثم زادت الحاجة إلى إستيراد المواد التموينية فمصر هى بلاد زراعية تستورد من الخارج آلاف الاطنان من القمح والذرة والشعير والفول حتى بذرة القطن والحلبة ، وإذا عللنا شـدة حاجتنا إلى إستيراد المواد الصناعية من الخارج بأننا أمة لا تزال فى بداية نهضة صناعية وليست لها فى هذه الناحية عراقة مرموقة فبماذا نعلل شـدة حاجتنا إلى المواد الزراعية ونحن أمة زراعية منذ بداية التاريخ وما عرفت مصر إلا بأنها بلاد الزرع والضرع منذ كانت الحياة على وجه الأرض ؟!

يقول الباحثون الاخصائيون فى الإجابة عن هذا . أن إنتاجنا الداخلى فى الزراعة

لا يساير الزيادة فى تعدادنا سواء من جهة الكم أو الكيف ، فالمساحات التى تزرع لا تزال محدودة ، وهى لا تزيد إلا زيادة ضئيلة ، وأداة الزراعة عندنا لا تزال فى الأكثر الأداة البدائية ، فالفلاح المصرى يستخدم اليوم المحراث الذى كان يستخدمه قدماء المصريين ، وباب العلاج لهذه الحالة مفتوح أمامنا فلدينا ملايين الأفدنة التى يمكن إصلاحها واستغلالها فى الزراعة ، ولدينا الآلات الحديثة التى أصبحت عدة الإنتاج الزراعى فى العالم المتقدم والتى يجب توفيرها للبلاد ، فاذا ما وجهنا جهودنا وعنايتنا إلى هاتين الناحيتين أصبحنا أمة تعتمد على كفايتها الذاتية ، فلا يفزعها غيم يبدو فى الأفق الدولى ، ولا نضطر إلى الأذعان لتحكم دولة نرجو عندها القوت ، والزاد

وهذا الذى يقوله الباحثون الأخصائيون هو ما تدركه الحكومة القائمة حق الادراك ، راغبة فى الاتجاه اليه تشريعا وتنفيذا ، وأننا لنعلم بأن وزارة الاقتصاد الوطنى تعكف على دراسة مشروع واسع النطاق فى هذه الناحية ، وأن وزارة الزراعة من جانبها تسير فى هذا الطريق وهى أشد ما تكون رغبة إلى الوصول فيه إلى هدف ، ووزارة الأشغال هى الأخرى تحرص كل الحرص على تنفيذ مشروعات الرى الكبرى لتوفير المياه لمساحات شاسعة من الأرض ، ولكننا نعلم بأن هذه المشروعات ، أو الكثير منها رهن بتوفير المال

والحق أننا أمام عمل ضخم كبير ، وهو عمل واجب لصيانة كياننا ودعم حياتنا فى اليوم والمستقبل الطويل ، فمن الواجب أن لا تعتمد الحكومة فى هذا على خزانة الدولة وحدها ! وأن لا تقف بهذا البرنامج الاصلاحى الكبير فى المجال الحكومى الرسمى ، وإنما الواجب بأزاء الظروف الراهنة أن تجعل القضية فى هذا قضية الشعب ، وأن تفسح المجال أمام رؤوس الأموال المصرية فى هذا السبيل ، فلتؤلف من بين المصريين الشركات والهيئات لاستصلاح الأراضى البور ، ولتجند الحكومة فى هذا كل ما لديها من الأيدى المعطلة فى السجون ومن المتعطلين والذين يقضون حياتهم فى التشاؤب والتمطى ، وأن لا تجعل قضية التمليك أساس هذا الاصلاح ، وإنما القضية أن تكون لدينا الأرض التى تنتج ثم تأتى بعد ذلك قضية التمليك

نقول هذا لاننا نعتقد ان المسألة اخطر من ان تسير سير الروتين الحكومى

الجمعيات التعاونية

هل من رجوع إلى الطريق السوى

بقلم صاحب العزة ابراهيم رشاد بك

لقد تبين بعد خبرة إثنى عشر عاما إخفاق مشروع توزيع الأراضى المستصلحة للحكومة على خريجى المعاهد الزراعية وصغار المزارعين، ذلك المشروع الذى أقدمت عليه الحكومة إعتقادا منها بأن فى نشر الملكيات الصغيرة خيرا كثيرا للبلاد الأمر الذى حملها أخيراً على التفكير فى العدول عن هذه الخطة وهى لم توزع لحسن الحظ من الاراضى المذكورة غير مساحات محدودة . لذلك رأيت أن أفتح باب البحث من جديد بغية تمهيد السبيل أمام الحكومة للسير فى الطريق السوى ما دامت تهدف إلى سعادة الفرد ورقى المجتمع فى آن واحد

ضعف نظرية الملكية الصغيرة

لا شك فى أن المالك الصغير ضعيف فى ذاته ، فهو غير قادر على الاستفادة من المبتكرات العلمية ، عاجز عن الاستعانة بالأساليب العصرية سواء كان ذلك فى انتقاء البذور والتقاوى واختيار المخصبات والعلف ، أو فى استخدام الآلات الزراعية فى فلاحة أرضه وريها أو درس حاصلاتها وتخزينها وبيعها، وهو غير قادر كذلك على تربية الماشية بالطرق الحديثة والمحافظة على صحتها ، واقامة المصانع للمنتجات الزراعية عموما سواء من الحاصلات أو الألبان أو اللحوم أو الخضر أو الفاكهة الخ كل هذا من شأنه إضعاف إنتاج المزارع الصغير وبالتالى تأخر الاقتصاد القومى مما يؤثر فى مستوى المعيشة فيخفضه، وفى أثمان المنتجات فيرفعها .

التعاون ومدى عمله لاستقامة الأمور

عملت الجمعيات التعاونية الزراعية فى بلادنا زهاء أربعين عاما ، ولكنها لم تتمكن من ان تكون سندا قويا للملكية الصغيرة حتى تقف على اقدامها وتؤدى خدمات قيمة

للفرد والمجموع على السواء من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية . ولم تتعد خدماتها فى الأقطاعيات الزراعية توريد البذور والأسمدة وتقديم القروض . أما بقية الخدمات التى كانت ترجى منها فانها لم تتحقق ، فضلا عن أنها لم تترك أثرا فى ميدان النهوض بالمستوى الاجتماعى فى المنطقة القائمة فيها .

وانه ليطول بنا المقال إذا دخلنا فى مناقشة الأسباب التى أدت إلى ذلك أو قارنا الحالة فى بلادنا بالحالة فى غيرها من البلاد المتقدمة عنا . ويكفينا خبرة أربعين عاما لنعرف مدى استفادة صغار المزارعين من نظام التعاون ولنتدبر أمورنا .

أصل مشروع الأقطاعيات الزراعية

فى عام ١٩٣٨ عندما كانت مصلحة التعاون تابعة لوزارة الزراعة ، قدمت لهذه الوزارة مشروعا بإنشاء « مزارع تعاونية » على أراضى الحكومة المستصلحة يقوم أعضاؤها بفلاحتها بأنفسهم طبقا لنظام معين يشتركون فى تنفيذه والاستفادة منه

وقد أحالت الوزارة هذا المشروع على لجنة من كبار الزراعيين لدراسته ، انتهت منه بعد مدة طويلة إلى تعديل تناول ركنا أساسيا من أركانه ، اذ جعلت ملكية الأرض وكذا فلاحتها لأفراد المزرعة بدلا من تركها لهم كجماعة كما جاء فى هذا المشروع . وقصرت أعمال المزرعة على توريد حاجات أعضائها الزراعية وأقراضهم ما يلزمهم من مال .

ولما شعرت اللجنة المذكورة بأنها خرجت بالمشروع عن قواعده ، إذ بدأت به تعاونيا وانتهت منه فرديا غيرت اسمه بما يتفق وطبيعته الجديدة فأسمته مشروع « الأقطاعيات الزراعية » بدلا من المزارع التعاونية . وبين المشروعين فرق كبير .

وهكذا نفذ المشروع على هذا الوضع . وقامت جملة اقطاعيات فى شمال الدلتا ثم أدخلت بعض التعديلات عليه بين وقت وآخر . ووزعت مساحات ولم يحل هذا دون الاعتراف باخفاق المشروع والتفكير فى العدول عنه .

« وما العمل ؟ »

بعد ان تبين هذا الفشل الذى كنت أتوقعه وفى مناسبات كثيرة حذرت الوزارة منه ، وضعت فى عام ١٩٤٦ مشروعا آخر أكثر تمشيا مع التقدم فى الأوضاع التعاونية

أسميته « مشروع القرية السعيدة » تؤجر بمقتضاه الأراضى المذكورة إلى جمعيات تعاونية تقام خصيصا لذلك يتوسط كل خمسة آلاف فدان مثلا واحدة منها يعيش عليها أعضاؤها وهم من المزارعين وغير المزارعين ليعمل كل فيما هو أهل له طبق نظام موحد يقوم على تنفيذه مجلس إدارة الجمعية ، فالمزارع والمدرس والطبيب والبيطرى يعمل كل منهم عمله وعلى قدر جده ونشاط يصيبه من دخل المزرعة مايكفيه وعائلته لأن يعيش عيشة سعيدة والجمعية كفيلة بإن تقيم من المساكن الخاصة والمنافع العامة ماتتطلبه القرية النموذجية ذلك لأن دخل المزرعة سيوزع على العاملين فيها بعد أخذ الحكومة جزءا سنويا من هذا الدخل يتفق عليه . على أن تتولى الجمعية بنفسها وتحت إشراف الحكومة الأعمال الصحية والتعليمية والرياضية والاجتماعية والترفيهية وغيرها من المرافق العامة التى تقوم بها عادة الحكومات الرشيدة لمصلحة القرية والنهوض بالحياة فيها .

وقد أحالت وزارة الشؤن الاجتماعية هذا المشروع على مختلف اللجان لبحثه حتى وصل إلى « المجلس الاستشارى الأعلى » برياسة معالى الوزير فأصدر القرار التالى فى جلسته المنعقدة فى شهر أكتوبر سنة ١٩٤٦ :

« يرى المجلس أن هذا المشروع فريد فى بابه ، عميق فى بحثه ، سليم فى أوضاعه خليق بان يعطى فرصة لاثبات صلاحيته عمليا للبلاد . ولذا يرى المجلس أن تنفق وزارتا المالية والشؤن الاجتماعية على القيام بتجربته على منطقة من الارض الجيدة المستصلحة ، وعلى ضوء هذه التجربة ينظر فى تعميمه

رأى حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية فى المزارع التعاونية

عندما اجتمعت الدورة الثانية لهذه الحلقة فى الاسبوع الاخير من شهر نوفمبر والاسبوع الاول من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٠ حرصت بصفتى عضوا فى وفد مصر فى هذه الحلقة على أن تتضمن أبحاثها « المزارع التعاونية » ، وبعد طول البحث فى اللجان المختصة صدر القرار التالى فى الاجتماع العام :

توصى هذه الحلقة الحكومات العربية باقامة « مزارع تعاونية » على أراضيها المستصلحة

تتضمن عضويتها جميع العناصر المقومة للقرية العصرية على أن تكون ايجارة هذه الأراضى التى سوف تفلح جماعيا لأمد طويل وبشروط سهلة يراعى فيها أن هذه المزارع سوف تقوم على نفقتها .

والآن : إزاء كل هذا يصح الرجوع الى ما انتهت اليه وزارة الشؤن الاجتماعية من إعطاء فرصة لهذا المشروع القومى لتجربته وتعميمه عند نجاحه أقول إعطاء الفرصة ـ وأنا شخصيا واثق من نجاحه اعتمادا على سلامة أوضاعه واتكالا على المولى سبحانه وتعالى ـ مع العلم انه ليس من السهل ان يقبل الزراع مثل هذا المشروع لأول وهلة ، مع ماجبلوا عليه من حب الامتلاك الشخصى والعمل الفردى ، ومن بغض لتأثير الحكومة عليهم ، الأمر الذى دعانى للمطالبة بإعطاء الفرصة لهذا المشروع ليقتنع الزراع بجليل مزاياه فيقبلوه عن طيب خاطر ويقبلوا عليه مستبشرين مساهمين مساهمة فعالة فى تنفيذه ، عاملين بجد على إنجاحه .

الحكومة أقدر من يقوم بهذه التجربة

كلنا يعلم مبلغ اثر تجربة ما بين المزارعين فى تصرفاتهم . وليس هناك من هو أقدر على القيام بهذه التجربة من الحكومة وهى تملك مئات الالوف من الأفدنة المستصلحة ، فبدل أن كانت تعطى أربعة أفدنة إلى أربعين فدانا لاحد الزراع ليفلحها بمفرده قائما فيها بين البرارى حيث لا مجتمع يذكر ولا مواصلات تربح ولا عمران ولا معاهد تعليمية ولا اسباب ترفيه ، بعيدا عن الأسواق . تعطى المزرعة لجمعية تعاونية تنشأ خاصة لتقوم على فلاحتها فلاحة جماعية ، فيسعد أعضاؤها وتقوم على أكتافهم مدينة كاملة فى القرية تكون مثلا أعلى لتعمير الريف ، ليس فقط فى هذه المناطق النائية ، بل وفى المناطق القديمة التى أصبحت فى حاجة قصوى إلى اصلاح شامل من جميع الوجوه ، ولن تكلف هذه التجربة الحكومة كثيرا مع ما يترتب على نجاحها من خير عميم ، ونحن فى وقت نرى فيه مختلف الحكومات فى البلاد الراقية تصرف باهظ المبالغ على تجارب فى أوقات السلم والحرب على السواء لتتأكد من صلاحية مشروعاتها فلا أقل والحالة هذه من تجربة « المزارع التعاونية » عندنا وفى ضوء النتائج نتصرف بحكمة .

تحقيق العدلة الاجتماعية

ومن محاسن هذا المشروع أن الذين يصيبهم الخير ليسوا من عنصر الزراع فقط ، بل من جميع العناصر كأصحاب المهن المختلفة وجميع الطبقات من ذوى التعليم العالى والمتوسط ، والابتدائى إلى غير المتعلمين إذ لكل دور فى هذه المزرعة ، ولكل جزاؤه خير الجزاء .

فلترجع الحكومة مقدرة الى المزارع التعاونية

لقد كان للحكومة القائمة فضل السبق فى ميدان التعليم الشعبى وميدان الاصلاح الاجتماعى ، فليكن لها كذلك مثل هذا الفضل فى اقامة مدينة ريفية على اكتاف هذه المزارع التعاونية فهى أقوى أساس وأضمن قاعدة هذه هى المدينة التى تتوق إليها مصر الزراعية ذات التاريخ المجيد ، والتى تحقق لريفها ما ليس بمقدور أى وضع إقتصادى اجتماعى آخر ان يحققه وسوف يكون هذا الوضع مفخرة الحكومة التى تقيمه وتعممه بشجاعة وإيمان وحزم

مشروع الأتحاد النيلى

لحضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا

المعت الصحف أخيرا إلى ماتجدد من نشاط سواء فى اجتماعات لتبادل الرأى ، أو فى الشروع فى إيفاد بعثة الى أديس أبابا تمهيدا لانشاء خزان تانا . وأردفت تشيد باهمية هذا الخزان ومدى ماتفيده اقتصاديات مصر من انشائه . واذكر بهذه المناسبة أن وزارة المغفور له محمد توفيق نسيم باشا ، وقد كنت فيها وزيرا للخارجية ، كانت قد شرعت فى عام ١٩٣٥ فى دراسة موضوع انشاء هذا الخزان لولا أن الحرب التى نشبت عامئذ بين إيطاليا والحبشة حالت دون تنفيذه .

وإننى اذ أرحب بهذه المساعى وأرجو أن يصاحبها التوفيق فيما يعود على شعوب وادى النيل بالخير والنفع العميم ، أذكر انى كنت تناولت أمر إنشاء خزان تانا بصفة خاصة ، ومشاكل الرى المعقدة بصفة عامة ، وذلك فى كتاب بعثت به فى ٨ يناير سنة ١٩٣٠ الى رئيس تحرير جريدة التيمس ، اقترح فيه إقامة اتحاد نيلى يكفل سلامة وادى النيل بأجمعه ، على اعتبار أن هذا المشروع جدحيوى سواء من الناحية الاستراتيجية

أو من الناحيـــة الاقتصادية فوادى النيل من الناحية الاستراتيجية يكون وحدة لا انفصام لهـــا . وذكرت أن نظام الرى القائم المعقد المترابط الاجزاء لابد وأن يزداد ويتشعب فى الوقت المناسب نتيجة للمشروعات التى تتناول وادى النيل باكمله حتى متابعه . وإننى لازلت أرى أن اقامة نظام اتحادى يضم مصر والسودان والحبشة يحقق الرخاء لكافة شعوب وادى النيل ويصبح التعاون بينها وثيقا بحيث يكفل حل المشاكل المتفرعة من مسائل الرى وغيرها من الشئون الاقتصادية أو السياسية .

ولا جدال أن قيام هذا الاتحاد المقترح أمر حيوى يتطلبه الارتباط الطبيعى لشعوب وادى النيل ، ذلك الارتباط الذى يتناول مصالحها الاقتصادية والسياسية معا .

وأن قيام هذا الاتحاد يخضع فى انشائه وتقرير مصيره الى الشعوب ذات المصلحة وذات الشان وهى شعوب مصر والسودان والحبشة .

والرأى السليم السديد ليرحب بان يتبوأ السودان مركزه داخل هذا الاتحاد ، وبذلك تتوطد الروابط الوثيقة الطبيعية التى لا انفصام لها بين مصر والسودان من ناحية ، وبينهما وبين الحبشة من ناحية أخرى - على دعائم من الرخاء المشترك والمصالح المتبادلة .

اعود إلى التعقيب على الاقتراح بقيام إتحاد نيلى وقد مضى عليه نيف وعشرون عاما فاذكر أن التطور فى العلاقات الدولية جنح إلى الاخذ باسباب الاتحاد والتكتل بين الامم المتجانسة ، ولاسيما تلك المشتركة فى المصالح الأمر الذى قد صادف عناية الساسة الدوليين كوسيلة يهدفون بها إلى إشاعة الامن واستقرار السلام ، وذلك بتدعيم قوى هذه الأمم ، أو بايجاد نوع من التوازن الدولى ويتحقق هذا الهدف بالاتفاق على قيام ميثاق تارة أو بايجاد اتحاد تارة أخرى .

وقامت هيئة الأمم المتحدة على مبادىء نشر الامن والسلام الدوليين ونادى ميثاق الأمم المتحدة بحق الأمم فى تقرير مصيرها والتمتع بسيادتها الدولية . فكان من الطبيعى أن ترحب هيئة الأمم المتحدة والدول الديمقراطية بقيام المواثيق والاتحادات التى تكفل تحقيق السلام والأمن الدوليين .

فقام ميثاق بنيلوكس يضم بلجيكا وهولندا ولكسمبرج ، وأعتقد أن الدول الديمقراطية الكبرى أن لم تكن قد أوحت بوجوده ، فلا أقل من أن تكون قد رحبت بقيامه ،

باعتباره حصنا أساسيا لجبهة هذه الدول الديمقراطية فى الشمال باستيون .

كما قامت جامعة الدول العربية تنهض بقسط وافر يذكر فيشكر فى استتبات الأمن والسلام ليس فى ربوعها فحسب ، بل وفى الميدان الدولى . على أن أساس النجاح فى قيام مثل هذه المواثيق والاتحادات ، يرجع كما أوضحت إلى التجانس من جهة ومن جهة أخرى إلى المصالح الذاتية التى تدعو إلى تدعيم القوى وتضافر الجهود والعمل على نشر السكينة والاستقرار فى ربوع بلادها ، ثم المساهمة فى الميدان الدولى لتحقيق المثل العليا للعدالة والحرية والاستقرار وعلى ضوء هذه الاعتبارات وما اليها ، اتجه تفكيرى إلى اقتراح اقامة نظام اتحادى بين مصر والسودان والحبشة يدعم قواها ويوحد جهودها للنهوض بمصالحها الحيوية المشتركة وفى تحقيق قيام هذا الاتحاد ايجاد جبهة فى الجنوب تماثل قيام جبهة بنيلوكس أن لم تكن أقوى منها أثرا وابعد مدى فى تدعيم الأمن والاستقرار الدوليين ، فبينما عدد سكان هذه الجبهة حوالى ١٨ مليونا نجد أن عدد سكان الاتحاد النيلى المقترح يقرب من الأربعين مليونا ، ويمكن وفقا للقواعد العسكرية المرعية اعداد ما لا يقل عن المليون جندى من مجموع شعوب هذا الاتحاد ، وبجانب هذه القوة العسكرية لهذه الجبهة الاستراتيجية التى لها قيمتها وخطورتها فان قيام « الاتحاد النيلى » تتحقق معه الأهداف الاقتصادية المنوعة وكذلك الأغراض الاجتماعية التى تربط بين شعوب هذا الاتحاد .

هذا ما اتجه اليه تفكيرى منذ عشرين سنة خلت ، وجاءت الأحداث المتعاقبة والتطورات الدولية تناصر الأخذ باسباب قيام الاتحادات تحقيقا لمصالح الشعوب التى تضمها هذه الاتحادات وصيانة للأمن والاستقرار الدوليين .

هذه هى الظوامر الدولية فى قيام مثل هذا « الاتحاد النيلى » أما عن مدى أثره فى شعوبها اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا ، فانى أرى أن قيام « الاتحاد النيلى » المقترح بعيد الأثر فى تحقيق ما ترنو اليه هذه الشعوب من اهداف إقتصادية أو سياسية أو عسكرية ، والله اسأل بفضله أن يهدينا سواء السبيل أنه نعم المولى ونعم النصير .

عبد العزيز عزت

الظاهر فى ٨ مارس ١٩٥١

قلق الدول الغربية بسبب الموقف فى الشرق الاوسط

وضع نظام للتعاون الاقتصادى والمالى بين دوله فى حالة نشوب الحرب

كانبيرا (استراليا) فى ٨ مارس ١٩٥١ . ب-و-ف- تحدث المستر منزيس رئيس الحكومة الاسترالية عن الشئون الخارجية فى البرلمان الاسترالى فوصف الموقف فى الشرق الأوسط « بأنه يبعث على القلق الشديد »

حالة انزعاج وقلق

وقال ان ثمة حالة من الانزعاج والقلق ظهرت بوادرها بسبب سياسة الحكومة المصرية التى تطالب القوات البريطانية بالجلاء عن منطقة قناة السويس

ومضى المستر منزيس فقال :إن أهمية ايران فى موارد الزيت وأهمية قناة السويس كخط عظيم للمواصلات ، وأهمية مياه البحر الابيض الدافئة - كل هذا يجعل وجود قاعدة أو قواعد فى الشرق الأوسط عاملا حيويا فى ضمان سلامة الدول الديمقراطية

ماذا يفعل الخبراء البريطانيون ؟

وجاء من لندن ان مستر ثريلكيلدو هو أحد خبراء المكتب البريطانى فى الشرق الأوسط أفضى الى مراسلى الصحف البريطانية بحديث هام عن جولته الأخيرة فى الشرق فقال :

ان الحكومة الايرانية دعته لدراسة مشروعات ترقية مستوى المعيشة ولا سيما مايتعلق منها بالزراعة والثروة الحيوانية ، فأوصى بتعيين عدد من الخبراء البريطانيين ثم قال ان هذه ناحية من النواحى التى يمكن ان يثمر فيها التعاون بين بريطانيا ودول الشرق الاوسط ؛ فى وسع هذه الدول ان ترقى بأساليبها الزراعية حتى تضاعف محاصيلها تأهبا للطوارىء الدولية الخطيرة المقبلة ، ودول الشرق فى حاجة إلى خبراء فى هذا الموضوع ما عدا مصر

ثم قال أنه فى طريقه الى بغداد تلبية لدعوة رسمية من حكومتها

مظهر من مظاهر التعاون

ثم قال أن المكتب البريطانى للشرق مظهر من مظاهر التعاون بين بريطانيا ودول هذه المنطقة وحلقة اتصال بين انجلترا والجامعة العربية ، ومركز لتقديم العون الفنى الذى تنشده مشروعات الشرق من النواحى الاقتصادية والمالية والاجتماعية وهو يضع جهود اخصائييه وخبرائه تحت طلب هذه الحكومات دون أن يكون فى ذلك أى التزام سياسى أو أقتصادى ، ومن أعماله تنظيم إدارات الاحصاء فى إيران والعراق ولبنان

التأهب للحرب

وجاء من استانبول أن من الموضوعات التى درسها مؤتمر الدبلوماسيين الامريكيين فى الشرق التأهب لتعبئة الموارد الاقتصادية فى الشرق الأوسط فى حالة الحرب ما يلى :

١ ـ إنشاء مكتب مركزى بين الدول العربية وتركيا وإيران لتوحيد نظام تبادل النقد والمعاملات المالية

٢ ـ تسهيل الحواجز الجمركية وتخفيض ضرائبها أو إزالتها وإنشاء إتحاد جمركى بين دول الشرق

٣ ـ تنظيم التبادل الاقتصادى والتجارى بين دول الشرق فى حالة حدوث أزمة فى المواد الاولية وسوف تكون مصر أكبر دولة فى هذا النظام المشترك

٤ ـ إستغلال الأراضى المهملة القابلة للزراعة ، ولا سيما فى شمال العراق والجزيرة السورية والأردن ، وخزن المياه التى تنبثق من العيون فى الجبال لوقت الجفاف وذلك لزيادة مزروعات الشرق .

٥ ـ إنشاء معامل كبيرة لتجفيف أو حفظ السمك ، وهو موجود بكثرة فى مياه الشرق الأوسط ، ولكن صناعة الصيد تكاد تكون محلية للأستهلاك اليومى فقط .

٦ ـ تشجيع زراعة المطاط والأكثار من زراعة القطن فى أفريقيا .

الخطر السوفييتى

ومن رأى المطالبين بتنفيذ هذه المشروعات أن الشرق الأوسط قد يجد نفسه فى عزلة عن العالم الخارجى إذا نشبت الحرب ، ولهذا يجب أن يستعد لتنظيم موارده فى حالة الحرب العالمية لكى تسد حاجته وحاجة القوات المتحالفة التى ستشترك مع دوله فى دفع الخطر السوفييتى عنه .

اغتيال الجنرال رازمارا رئيس وزراء ايران فى ٧ مارس ١٩٥١

اغتيل الجنرال على رازمارا رئيس الوزارة الايرانية عند دخوله مسجد الشاه للاشتراك فى الاحتفال الكبير الذى اقامه امبراطور ايران احياء لذكرى « اناطوله فايز » . وكان الجنرال رازمارا قد اجتمع على اثر اختياره رئيسا للوزارة بالرفيق سادشيكوف السفير الروسى فى طهران وكان السفير قد اوضح له موقف حكومته من إيران وماتتوقعه من الحكومة الجديدة واوضح السفير الروسى سياسة بلاده نحو ايران وحدد أهدافها منها فى النقط الآتية : -

اولا : ان روسيا لاتستطيع ان تتغافل عن المساعدات التى تقدمها ايران لدعاة الحرب من الانجليز والامريكيين مادامت تزودهم بما يحتاجون اليه من بترول وجازولين

ثانيا - ان روسيا ليست لديها أية نيات عدائية نحو ايران ولكنها قد تضطر - إذا استمرت ايران فى التعاون مع أعداء روسيا - الى اعادة النظر فى سياسة حسن الجوار القائمة بين البلدين ، واتخاذ التدابير التى تكفل المحافظة على حقوقها

ثالثا - ان روسيا تدرك تماما دقة الاحوال الاقتصادية فى ايران كما تقدر أهمية الدور الذى تلعبه صناعة البترول فى ميزانها الاقتصادى فاذا رأت ايران تأميم هذه الصناعة وهى خطوة ستحقق الكثير من أهدافها السياسية - وفقدت تبعا لذلك ماتلقاه من عون من الخبراء البريطانيين ، فان روسيا على استعداد لمدها بالخبراء والعتاد الصناعى اللازم للمضى فى انتاج البترول

رابعا - ان روسيا على استعداد لتقديم المعونه الاقتصادية بصفة عامة إلى ايران

رازمارا يوقع الاتفاقية التجارية

وكان من نتيجة هذه المقترحات أن أبرمت الاتفاقية التجارية بين روسيا وايران وهى الاتفاقية التى وقعها الجنرال رازمارا نفسه فى نوفمبر عام ١٩٥٠

كان هذا التصرف خليقا برفع اسهم الجنرال رازمارا فى موسكو ولكن ماحدث هو العكس من ذلك، فقد اثار الجنرال رازمارا سخط رجال موسكو عندما لم يبد ميلا

للعمل على تأميم صناعة البترول ، ولم تلبث الاذاعة السوفيتية التى تقوم بها محطة راديو أذربيجان الحرة فى باكوان هاجمت الجنرال رازمارا . وبلغت هذه الحملة ذروتها قبل مقتل رازمارا باسبوع واحد عندما أعلن راديو باكو الشيوعى « ان الحركة الشعبية لالغاء امتياز شركة البترول الانجليزية الايرانية قد عمت أرجاء البلاد، وان شباب ايران لم يعد يستطع الوقوف مكتوف اليدين وان جماهير الشباب قد عقدوا العزم على عدم السماح لرازمارا بالبقاء على كرسى الحكم » . اما القاتل فهو عبد الله موفاسد راستيجار وهو يعمل نجارا واحد الذين يقومون بتلاوة القرآن فى مسجد الشاه وعمره ٢٨ سنه والقاتل عضو فى جماعة « فداء الاسلام » ، وجماعة الفدائيين ترمى الى اتخاذ سياسة تأميم صناعة البترول والحد من الامتيازات التى تمنح لشركات البترول وكان الجنرال قد حذر من الذهاب إلى المسجد وقيل له أن البوليس يشم رائحة الغدر ولكن الجنرال رازمارا يأبه به بهذا التحذير بل تجاهله تماما

تأميم صناعة البترول فى إيران : وافق صباح ١٥ مارس ١٩٥١ مجلس النواب الايرانى بالاجماع على تأميم صناعة البترول فى كل أنحاء إيران برغم الاتفاقية المبرمة بين حكومة إيران وبين شركة الزيوت الانجليزية والايرانية فى عام ١٩٣٣ والتى يجب ان تظل نافذة حتى سنة ١٩٩٣ ، ومما يذكر أن رئيس الوزارة الايرانية الحالى السيد حسين علاء وقع على هذه الاتفاقية

حضر من اعضاء المجلس ١٠٦ عضوا وافقوا جميعا على قرار التأميم على الرغم من أن الحكومة البريطانية قد نبهت حكومة إيران إلى أنه لايمكن تأميم هذه الصناعة من جانب إيران وحدها لأن الاتفاقية لايمكن الغاؤها من طرف واحد - كلمة لنائب الجبهة الوطنية - بعد أن وافق المجلس على قرار التأميم التى « النائب حسين مكى » من حزب « الجبهة الوطنية » ، وعضو لجنة البترول كلمة قال فيها :

لم يحدث فى تاريخ إيران الدستورى أن حطم المجلس، تظاهره إرادة الأمة الأغلال التى فرضتها شركة الزيوت الانجليزية الايرانية على إيران فى نصف القرن الأخير

كما القى السيد مصادق زعيم الجبهة الوطنية خطبة قوطعت بالتصفيق بهذا الصدد ايضا

وقد وافقت أغلبية الاعضاء فى هذه الجلسة التاريخية على التعديل الذى تقدم به نائب كردستان نصار غولى أرضلان ، الذى بمقتضاه يمكن الاستعانة بخبراء أجانب فى صناعة البترول وذلك إلى أن يصبح أبناء ايران قادرين على إدارة شؤون البترول بانفسهم

اثارة الأمر فى محكمة العدل : ترى المصادر العليمة أنه إذا لم يتم التفاهم بين الشركة والحكومة الايرانية فلا ريب فى أن الحكومة البريطانية سترفع الأمر الى محكمة العدل الدولية فى لا هاى ولا ترغب الحكومة البريطانية مطلقا فى أن تفقد سيطرتها فى الاشراف على انتاج البترول فى هذه المنطقة الحيوية من العالم التى تعد الشريان الحيوى لاسطولها الضخم وبلغ المستخرج فى عام ١٩٥٠ الماضى ٣١٫٧٠٠٫٠٠٠ طنا من الزيت الخام

مؤتمر المخدوعين فى روسيا

حركة شيوعية مستقلة عن موسكو فى المانيا

ورمس فى ٢٤ مارس ١٩٥١ - عقد اليوم المخدوعون فى مبادىء روسيا مؤتمرا فى مدينة ورمس الواقعة فى المنطقة التى تحتلها فرنسا من المانيا

واشترك فى هذا المؤتمر حوالى ٢٠٠ شخص من الشيوعيين الذين تركوا الحزب الشيوعى الالمانى ، بعد أن اتضح لهم أنه خاضع تمام الخضوع لنفوذ موسكو، ومن هؤلاء عدد فصلهم الحزب نفسه لعدم تحمسهم لمبادئه

جبهة عالمية ضد الكومونفورم

ويريد هؤلاء الشيوعيون تأليف جبهة عالمية ضد الكومنفورم وسيعرضون فى لمؤتمر ورمس المسائل الآتية :

١ — معارضة أى مشروع تسليح لألمانيا فى الشرق أو فى الغرب
٢ — عدم الاعتراف بخط الاودر - نيسى كخط للحدود الفاصلة بين المانيا وبولندا
٣ — محاربة الرأسمالية فى المانيا الغربية والبيروقراطية السوفيتية فى ألمانيا الشرقية
٤ — اطلاق سراح المسجونين اليساريين من معسكرات الاعتقال فى المانيا الشرقية

٥ — حل جميع الاعمال والمصانع التى تملكتها الحكومة السوفيتية فى المانيا الشرقية
٦ — سيطرة العمال على وسائل الانتاج
٧ — إطلاق حرية الرأى والعقيدة الدينية

تأليف حزب شيوعى مستقل

ويتزعم هذا المؤتمر الهرجوزيف شاب وفى نيته تأليف حزب من كل من المخدوعين فى مبادىء روسيا ، سواء أكانوا من الشيوعيين أم من غير الشيوعيين

ومع أنه لم يتم رسميا تأليف هذا الحزب ، فان الحزب الشيوعى الالمانى لا يبدى ارتياحا لقيام هذه الحركة، وخاصة أنه فقد كثيرا من أنصاره فى السنوات الأخيرة

بعد اتفاقية الارصدة الاسترلينية

لا تبـــددوا الدولارات . . .

يجب وضع سياسة جديدة للتصدير

يعد الاتفاق المالى الذى عقد فى النصف الثانى من مارس ١٩٥١ بين مصر وانجلترا اتفاقا نهائيا للأرصدة الاسترلينية التى تراكمت لحساب مصر خلال سنى الحرب. والمفهوم أن تسوية الرصيد الحالى لأرصدتنا تتم خلال عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عاما ونصف عام حسب الظروف ، على أن يحرر تدريجيا ، خلال هذه الفترة، ١٥٠ مليون جنيه من أصل هذه الأرصدة التى جمدت فى يوليو ١٩٤٧ ، أما الرصيد الباقى وقدره ثمانون مليون جنيه فيتم تسويته بموجب اتفاق يبرم عند انتهاء مدة الاتفاق

مواد الاتفـــاق

ويذكر القـارىء أن أرصدتنا الاسترلينية كانت قد جمدت فى يوليو ١٩٤٧ فى الحساب رقم ٢ وان المبالغ الحرة والدائنة الجديدة الناجمة عن مبادلاتنا بالجنيه الاسترلينى قد قيدت فى الحساب الحر رقم ١ ، وستبقى هذه التفرقة بين الحسابين قائمة الى نهاية مدة التسوية

مجموع المبالغ الحرة

وستحصل مصر بمجرد التوقيع على الاتفاق على مبلغ ٢٥ مليون جنيه منها ١٤ مليونا حرة التحويل الى دولارات . وستكون هذه المبالغ تحت تصرف مصر فى الحساب رقم ١ ، و ١٠ ملايين جنيه سنويا تقيد فى هذا الحساب الأخير (قم ١) ابتداء من عام ١٩٥٢ وتنال فوق هذا مبلغا اضافيا قدره خمسة ملايين جنيه سنويا وذلك فى حدود ٣٥ مليون جنيه فى العام

ومعلوم ان ميزان مدفوعاتنا راجح مع البلاد التى تتعامل بالجنيه الاسترلينى ولا يستلزم الأمر حاليا هذه المبالغ الاضافية (الخمسة ملايين جنيه) وأخيرا ستسهل حكومة المملكة المتحدة توريد المنتجات البترولية لمصر مقابل الدفع بالاسترلينى - من حساب رقم ١ فى حدود ١١ مليون جنيه فى كل عام

المبالغ القابلة للتحويل

ومن أبرز مواد هذا الاتفاق تلك المادة المتعلقة بالمبالغ القابلة للتحويل الى دولارات ، ولن يكون لنا بعد ذلك الحق فى الحصول على دفعات أخرى قابلة للتحويل إلى دولارات خلال الأعوام القادمة

خفض غير مباشر فى أرصدتنا

وحتى اليوم كان مركز ميزان مدفوعات انجلترا بالنسبة الى منطقة الدولار لا يبيح لانجلترا الحصول على مزيد من الدولار لتدفع جانبا منه لمصر . وقد ترتب على ذلك اننا لم نستطع خلال الأعوام الخمسة الماضية ، وبخاصة ابتداء من أغسطس ١٩٤٧ حينما أوقف تحويل الجنيه الاسترلينى إلى عملات صعبة الا الحصول على مبالغ ضئيلة نسبيا من عملة الدولار . مع أن مصر ولها أرصدة فى لندن كانت تعتقد ، فى ذلك الحين ، أنها تستطيع تحويل هذه الأرصدة بشىء من الحرية إلى أية عملة أجنبية ، كما كان الحال قبل بدء الحرب الأخيرة ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث فعانت مصر خفضا غير مباشر فى مقدرتها الشرائية فضلا عن الخسائر التى تحملتها لخفض العملات فى سبتمبر ١٩٤٩

وهناك خفض آخر غير مباشر للمبالغ المستحقه لمصر فى لندن ترجع أسبابه الى

تجميد هذه المبالغ وتحريرها على مدى طويل يزيد على خمسة عشر عاما ، على اعتبار أن الحرب قد انتهت فى ١٩٤٥ فنحن لا نستطيع التصرف فى هذه المبالغ دفعة واحدة والاتفاق الجديد يلزمنا بتحصيلها على دفعات وعلى فترات بعيدة ، ناهيك بأن رصيد هذه المبالغ لا يعطينا الا فائدة هزيلة وهى الفوائد التى تدرها سندات الحكومة البريطانية ويمكن القول أن مجموع ارصدتنا الاسترلينية تعرضت لخفض عملى

لا خفض من جانب واحد

ومع ذلك ، لم تجر بريطانيا العظمى أى خفض مباشر فى الأرصدة المصرية كما كان يظن أثر تصريحات فريق من أعضاء البرلمان البريطانى وبعض مقالات نشرتها الصحف البريطانية . فقد صرح مستر ليونارد دويت مندوب الخزانة البريطانية خلال مؤتمر صحفى عقد فى القاهرة ، يوم أذيعت بعض نصوص الاتفاق ، ان بلاده كانت قد تعهدت بألا تلجأ الى الخفض بغير موافقة مصر .

تحسن ميزان مدفوعات انجلترا

ومن جانب آخر كشف مستر دويت عن أن مركز ميزان مدفوعات انجلترا قد تحسن كثيرا بدليل زيادة احتياطيات انجلترا من الذهب والدولارات ، وان العودة الى حرية التحويل أصبحت محتملة اليوم . وتفيد مصر فى الحال من مثل هذا الاجراء . فالجنيهات الاسترلينية المستحقة لها فى الحسابين رقم (١) ورقم (٢) تصبح آليا قابلة للتحويل وجدير بالذكر أن قادة الاقتصاد والمال فى انجلترا يرون أن بقاء الارصدة الاسترلينية دون تسوية نهائية ، إعانة لحرية تحويل الجنيه ، وأن تسوية المشكلة المالية بين مصر وانجلترا فى أواخر مارس تضفى بعض التحسين فى مركز الجنيه الاسترلينى ومعلوم أن بريطانيا كانت قد تعهدت لأمريكا فى ١٩٤٦ عند حصولها على القرض الامريكى ، بتسوية جميع الأرصدة الاسترلينية فى موعد لا يزيد على ١٩٥١ عن أن تبدأ انجلترا بعد هذا التاريخ بتسديد القرض الامريكى .

الواردات غير المباشرة

ويلاحظ أن الاتفاق الجديد لا يعيد لنا الحق الذى فقدناه فى اتفاق مارس ١٩٤٩ وهو حق الاستيراد غير المباشر بالجنيهات الاسترلينية .

والمعلوم مع ذلك أن هذه المسألة ليست لها أهمية لمصر الآن وذلك بفضل النظام الذى أنشأناه ، حساب الصادرات بالجنيهات المصرية ، وهو نظام يتيح لنا اليوم استيراد سلع وفيرة .

ولا ريب أن هذه الوسائل غير المباشرة للاستيراد (لحساب الصادرات) لا تتيح لنا استيراد المواد الامريكية الرئيسية كالآلات الصناعية ومعداتها أو مواد الاستهلاك وقد وافقت انجلترا فى اتفاقها الأخير على أن تعطينا ١٤ مليون جنيه قابلة للتحويل الى دولارات وافهمتنا أن هذا المبلغ هو كل ماتستطيع دفعه لنا . فكيف نستخدم هذا المبلغ إذن ؟ وكيف نحصل على دولارات جديدة بعد اتفاق ما بيدنا الآن.

لا تبددوا الدولارات

يبدو أن مصر لا تتردد فى دراسة الوسائل التى تكفل حسن استخدام هذه الأربعة عشر مليون جنيه من الدولارات بحيث يفاد الاقتصاد الأهلى لا أن نبددها فى شراء سلع كمالية . كذلك ينبغى أن نحاول رسم سياسة جديدة لتجارتنا الخارجية .

نحو إعداد سياسة جديدة للتصدير

ان الأمر يتوقف على مقدار صادراتنا الى الولايات المتحدة . فنحن نصدر اليها القطن بخاصة ولكن بكميات محدودة جدا . مع أننا نستطيع بكل تأكيد أن نبيع لها مواد عديدة أخرى كالمنجنيز والجلود والعسل وبخاصة منتجات الصناعة المحلية ابتداء من السجاد والكليم الى الاثاث من الطراز العربى والنحاس المطروق . لقد استطاعت بلاد أخرى كايطاليا وفرنسا تصدير كميات وافرة من مصنوعاتها المحلية الى الولايات المتحدة وحصلتا بهذه الكيفية على دولارات وتستطيع مصر أن تفكر مليا فى سلوك هذا السبيل على أن تستمد وحيها من الأنظمة التجارية المتبعة فى كل من فرنسا وايطاليا . وينبغى على مصر فضلا عن ذلك أن تشجع بكل الوسائل زيارة عدد من السياح

الامريكيين لمصر وفى هذا مورد غير مباشر من الدولارات .

صادرات القطن بالدولار

أما فيما يتعلق بالسياسة المقترحة لبيع قطننا بالدولارات فيمكن تدارسها من جديد على ضوء الحالة الدولية اليوم . ومن المؤكد أنه لو كان هذا الإجراء ممكنا ، فأن مشكلة الدولار فى مصر ، وهو الدولار الذى يتيح لنا استيراد الآلات والمعدات الصناعية الحديثة والسلع الشائعة الاستهلاك ستحل على وجه من السرعة

ولا ريب أن الاتفاق المالى الأخير الذى عقدناه مع بريطانيا - وهو اتفاق لا يترك لنا أى التباس فيما يتعلق بالدولارات التى نحصل عليها من انجلترا - سيضطرنا الى رسم ساسية جديدة لصادراتنا لنضمن موردا جديدا من الدولارات .

امريكا تنتج ١٦ مليون بالة من القطن

عجزها عن التوسع فى زراعته لقلة العمال

وفرة المواد الأولية بمصر ينعشها اقتصاديا

قال مستر رالف تريج ، رئيس شركة الأقراض على البضائع ومدير أدارة الانتاج والتسويق فى الاجتماع السنوى لاتحاد منتجى القطن فى تكساس ، فى مارس ١٩٥١ انه يبدو أن الولايات المتحدة ستحقق الهدف الذى ترمى اليه فى انتاج ١٦ مليون بالة من القطن فى العام الحالى

وترمى خطة الولايات المتحدة الى زراعة ٢٨ مليونا ونصف مليون فدان من قطن (ايلند) و١٣٥ ألف فدان من القطن المصرى والامريكى الطويل التيلة

وقال مستر تريج ان أهم عقبة فى سبيل تحقيق الهدف هى قلة الأيدى العاملة، وأن وزارة الزراعة الامريكية تعمل كل مافى وسعها للتغلب على ذلك. كما أن هناك صعوبات مادية مثل نقص المواد المخصبة ، وقلة وسائل مقاومة الأوبئة ونقص الآلات الزراعية

وقال انه يجب تغيير بعض أنواع مبيدات الأوبئة والحشرات ، وإن من المحتمل

أن يهبط انتاج الآلات الزراعيـــة هذا العام ، ولكن معظم الآلات التى يحتاج اليها المحصول الجديد متوفرة فى المزارع

٦ قناطير لفدان القطن بالسودان

فى برقية لوكالة الأنباء العربية من مدنى بالسودان ان محصول فدان القطن بلغ ستة قناطير فى منطقة الجزيرة التى تبلغ مساحتها مليون فدان يستأجرها ٢٥٧٨٧ شخصا ، وهناك نظام يقضى بأن يتسلم كل مستأجر عشرين فدانا ليزرع عشرة منها قطنا وخمسة ذرة وخمسة فولا وعشرين فدانا أخرى يتولى حرثها وتزرع عاما بعد عام وقد ظهرت فكرة ترمى إلى تأميم منطقة الجزيرة

دعوة لإنشاء كتلة محايدة

تضم كل أقطار الشرق العربى

بغداد فى ٢٢ مارس ١٩٥١ - أصدر ٢٤ من ساسة العراق بينهم الجنرال طه الهاشمى باشا والسيد مزاحم الباجه جى وصادق البصام وعدد من رؤساء الوزراء والوزراء السابقين والنواب ورجال السياسة بيانا دعوا فيه الشعب العراقى بجميع هيئاته التكتل لمنع زج البلاد فى حرب جديدة الى جانب احـــد المعسكرين المتخاصمين . يقول البيان ، « ترغب الأمة العراقية رغبة حازمة فى التعاون مع الأمم العربية الأخرى ومع البلدان المحـــبة للسلام فى سبيل تأليف جبهة تلتزم الحياد المطلق فى حالة وقوع نزاع عالمى »

وتندد الموقعون على البيان وبالجامعة العربية التى (اتخذت موقفا مراوغا وغامضا يمكن أن يقحم البلدان العربية فى اخطار هائلة : بينما الشعوب العربية تريد الابتعاد عن كوارث الحرب لتنصرف الى شئون التعمير والعمل على سيـــادتها الوطنية حتى يعيش الفرد العراقى والعربى فى مجتمع متحضر عيشة تليق بكرامة الانسان

العراق يقاضى شركة الزيت

موقف دولة نورى السعيد باشا من تأميم صناعة البترول

بغداد فى ٢٠ ماوس ١٩٥١ - فى الوقت الذى تعمل فيه ايران على تأميم صناعة البترول ،

تبدأ العراق فى اتخاذ الخطوات القـانونية ضد شركة البترول البريطانية العراقية لرفع الأتاوة التى تتقاضاها حكومة العراق

ويقوم الدكتور نديم الباجه جى المدير العام لشئون البترول بعرض هذه المسألة على القضاء البريطانى فى لندن الآن . وتهدف حكومة العراق من وراء ذلك الى تحصيل الأتاوة الصحيحة المفروضة على الشركة بمقتضى الاتفاقية المبرمة بينها وبين الشركة

تفسير معنى كلمة الذهب

وقد نصت الاتفاقية التى تظل سارية ٧٥ عاما ابتداء من عام ١٩٢٥ على أن يكون الدفع بالذهب ، والخلاف الآن بين الحكومة وبين الشركة ينصب على تفسير المعنى الحقيقى لكلمة « الذهب »

كانت الشركة تدفع الأتاوة بالسعر الرسمى للذهب الذى حددته بريطانيا والولايات المتحدة فى لندن ، ونيويورك . وسعر الذهب الذى حددته الحكومتان يقل ٣٠ ٪ عما تطلبه حكومة العراق التى تصر على أن يكون الدفع بالذهب بسعر السوق الحرة

مفاوضات نورى السعيد

وقد حصل نورى السعيد باشا فى مفاوضاته خلال العام الماضى على حق رفع الأتاوة على ماتصدره شركة البترول من أربعة شلنات ذهب للطن الى ستة شلنات ذهب وهذا اقصى حد للاتاوة ، بمقتضى الاتفاقية .

سؤال فى مجلس النواب

هذا وقد وجه السيد صديق شنشل سكرتير عام حزب الاستقلال ، سؤال فى مجلس النواب إلى رئيس الوزراء عن موقف الحكومة العراقية من تأميم صناعة البترول فى ايران . فأجابه نورى السعيد باشا بأنه سبق ان بين ان سياسة الوزارة الحاضرة تتلخص فى تحقيق ايراد للخزينة من استثمار البترول على نحو مايجرى فى الدول الأخرى

ومضى يقول أن المعمل الحكومى لتكرير البترول سيقام من العملة الصعبة وقد تم رصد نفقات البناء . وتقدر تكاليف المعمل بما يزيد على خمسة ملايين دولار

الشرق الاوسط اهم من اوربا

ويجب تفضيله فى التسليح على دول الأطلنطى

واشنطون فى ٢٢ مارس ١٩٥١ - القى السناتور الديمقراتى ادوين جونسون خطابا فى مجلس الشيوخ الأمريكى ليلة أمس قال فيه . يجدر بالحكومة الأمريكية أن تركز اهتمامها بالقسم الشرقى من البحر الابيض المتوسط وبالشرق الأوسط ، بدلا من اهتمامها بحلف الأطلنطى ، وأن تنشىء فى تركيا بالذات القواعد الجوية الكافية وأن ترسل إليها قوات كبيرة ومدافع وقاذفات قنابل ذرية لتتمكن من المحافظة على مافى الشرق الأوسط من حقول غنية بالبترول ، وذلك بشن حرب خاطفة على روسيا وضرب كل مدينة من مدنها بالقنابل الذرية وغير الذرية ، إذا أشعلت روسيا نيران حرب جديدة .

منشئات تحت إشراف أمريكا

ومضى فقال أن المنشآت العسكرية التى تستطيع أمريكا أن تقيمها فى الشرق الأوسط ، يمكن أن توضع تحت إشراف أمريكا لخمس أو عشر سنوات أو حتى لمدة ٢٠ سنة ، دون أن تنفق الحكومة الأمريكية أكثر من ١٠ فى المائة من مواردها للمحافظة على تلك المنشآت مع ملاحظة أن فى وسعنا أن نتحمل تلك التضحية من أجل المحافظة على السلام .

ايزنهاور يحتاج ٢٠٠ فرقة

وقال : أما إذا احجمت روسيا عن شن حرب ، فلن يكون ايزنهاور فى حاجة إلى أى جيش ولكنها إذا بدأت بالهجوم كان فى حاجة إلى مائتى فرقة لا عشرين فحسب . والقوة الهزيلة التى نحاول انشاءها فى اوروبا الغربية ليست الا دعوة موجهة منا الى روسيا لكى « تتفضل » بشن هجوم .

النقطة الحساسة فى العالم

واستطرد جونسون فقال يجب على أمريكا وقف مساعداتها فى اوروبا ، بغض النظر عما يترتب على ذلك من مشاكل اقتصادية ، لأن أهم نقطة حساسة فى العالم الآن هى منطقة الخليج الفارسى ، وذلك القسم من الشرق الاوسط الذى يمكن لمن يسيطر عليه أن يتحكم فى « الذهب الاسود » الذى ينبع على ضفاف الخليج الفارسى ، والذى سيقرر

فى النهاية نتيجة الحرب العالمية الثالثة ، فحوادث إيران الاخيرة تلقى ظلا يمكن أن يعرف منه شكل الحوادث المقبلة .

ولهذا ينبغى التخلى فورا عن فكرة انشاء جيش اطلنطى لان ذلك الجيش لن يكون إلا « جيش انتحار » جيشا ضعيفا لا قيمة له فى ردع روسيا عن مهاجمة أوروبا الغربية أما منطقة شرقى البحر الابيض المتوسط ففيها كل العناصر التى تجعل منها عرينا حربيا عظيما يمكن لمن يتحكم فيه أن يتحكم فى مصير الحرب ، ولهذا فانه ينبغى الحيلولة باى ثمن دون وقوع حقول البترول الموجودة هناك فى أيدى روسيا .

سلطه ترومان فى ايفاد قوات إلى اوربا

مجلس الشيوخ الامريكى يرفض مشروع قانون لتحديدها

واشنطن فى ٤ ابريل ١٩٥١ - اذاع الرئيس ترومان ليلة أمس بيانا بمناسبة الذكرى السنوية الثانية للتوقيع على ميثاق الاطلنطى قال فيه أنه على يقين من أن الولايات المتحدة وحلفاءها سيمضون قدما فى بناء برنامجهم الدفاعى ضد الشيوعية .

مضاعفه انتاج المواد الحربية

واستطرد الرئيس ترمان يقول : أن عدد القوات المسلحة فى دول الاطلنطى سيتضاعف سريعا لا سيما بعد أن أخذت برامج الانتاج والتدريب تؤتى ثمرها ، ولست أعدو الحقيقة عندما أقرر أن برنامج الانتاج الحربى فى الولايات المتحدة قد اتخذ شكلا جديا ، وأن البرامج الاخرى التى وضعها حلفاؤنا قد زادت من انتاج المواد الحربية حتى وصل إلى الضعف على الرغم من ضعف مواردها وقلة مالديها من وسائل الانتاج.

الطريق شـــاق . . .

واختتم الرئيس الامريكى بيانه بقوله : أن الطريق أمامنا شاق وطويل ؛ ولكننى على ثقة من أننا سنمضى فيه إلى النهاية دون ان يتطرق الوهن إلى نفوسنا . ولعل من البوادر المشجعة أن نرى أن وسائل الدفاع فى اوروبا قد أصبحت الآن أكثر قوة مما كانت عليه منذ عام مضى .

حوالى أرسال الجنود إلى اوروبا

وجاء فى برقية لوكالة روتر أن مجلس الشيوخ الأمريكى رفض ليلة أمس مشروعا بقانون (قدمة الجمهوريون) يلزم الرئيس ترومان بالحصول على موافقة الكونجوس قبل أرسال أى فرق أمريكية أخرى إلى اوروبا زيادة عن الفرق الأربع التى أقر الكونجرس أرسالها.

ويهدف المشروع الجمهورى الذى قدمه السناتور جون بريكير إلى أقرار مبدأ « استطلاع رأى الكونجرس » قبل أرسال أية قوات أمريكية إلى اوروبا . وذكر أحد أقطاب الجمهوريين أن المقصود به « مطالبة » الرئيس ترومان بالحصول على موافقة الكونجرس ، دون أن تكون هذه الموافقة ملزمة له من الناحية القانونية .

وقد نجح أعضاء الحزب الديموقراطى فى الكونجرس فى رفض التعديلات التى أدخلت على مشروع القانون الجمهورى لتحريم الخدمة العسكرية فى جيش الأطلنطى على الجنود الأمريكيين الذين تقل أعمارهم عن عشرين عاما .

رفض دعوة المانيا واسبانيا

وقد رفض مجلس الشيوخ تعديلا آخر تقدم به السناتور ماكارثى العضو الجمهورى عن ولاية ويسكونسين ، بدعوة المانيا الغربية واسبانيا وتركيا واليونان للانضمام إلى برنامج الدفاع عن اوروبا .

ومما يذكر أن التصويت على هذا التعديل كان ٤٤ صوتا مقابل ٤٤ ، ولكن التقاليد الدستورية فى أمريكا تقضى برفض أى تعديل لمشروع قانون يتساوى فيه عدد الأصوات

حول قانون الخدمة الأجبارية

وفى اثناء المناقشة التى دارت فى مجلس النواب الامريكى حول فرض الخدمة العسكرية الاجبارية قال النائب كارل فنسون أنه يعلم من مصادر موثوق بها أن لدى روسيا ٤٠٠ قاذفة قنابل على أهبة الاستعداد لألقاء قنابلها « الذرية » عند اية اشارة من رجال الكرملين !

القائد البحرى لمنطقة الاطلنطى

وجاء فى برقية من لندن أن مجلس مندوبى دول الاطلنطى قد وافق اليوم على تعيين الاميرال وليام فشتلر الامريكى قائدا أعلى للقوات البحرية فى منطقة المحيط الاطلنطى .

امبراطورية اليـــابان « الشمس المشرقة »

كانت اليابان ترمى الى مثل ما كانت ترمى اليه المانيا أعنى أن تصبح قوة عالمية بغض النظر عما يقع لجيرانها من اضرار بل كما أن هتلر كان ينادى «بالنظام الجديد» فكذلك كان يدعو توجو إلى ايجاد منطقة ثراء متماسكة عظمى فى آسيا الشرقية .

ولم تكن لليابان اطماع واضحة مثل التى رمى اليها هتلر فى كتابه كفاحى ودعوته للنظام الجديد هذا إذا استثنينا مذكرة تاناكا التى اذيعت فى عام ١٩٢٧ ووضعها البارون جيتش تاناكا الذى كان رئيسا للوزراء فى يوم من الايام أوضح فيها نقطا ترمى إلى السيطرة العالمية ومن ثم فأن النزعة الحربية اليابانية كانت تعادل اطماح الحزب النازى فى المانيا .

الجنرال شيجيرو هونجو كان أول من حرض اليابان على الاعتداء على منشوريا وفى عام ١٩٣١ قدم لوزير الحربية اليابانية الاقتراح التالى : « بوجود موارد الثروة التى فى الصين بمافيها منشوريا ومنغوليا تحت ايدينا سنكون فى وضع يتسنى لنا معه أن نطرد الولايات المتحدة إلى شرق جزر هاوايى وبريطانيا العظمى إلى غرب سنغافوره وأن تكون لنا السلطة العليا على الباسفيكى بدون كبير عناء بينما كل الجزر التى يضمها أرخبيل البحر الجنوبى الواقعة الآن تحت الحكم الهولندى وكذلك المستعمرات البريطانية أستراليا ونيوزيلانده وخلافها تصبح فى قبضتنا وطوع ارادتنا الامبراطورية وبمجرد أن نتبوأ هذا المقعد وهذا الوضع يسهل علينا أن نسير قدما لغزو كل قارة آسيا ومن ثم نخضع قارة أوروبا بأسرها وكذلك أفريقيا بالقوة والجبروت .»

سار أمراء الحرب فى اليابان فى الحرب العالمية الثانية على هدى هذه الخطة لان المتطرفون أخذوا بها وتحمسوا لها وهكذا سعوا إلى الهيمنة التامة على الباسفيك وأراضى آسيا الشرقية وما أن حل ربيع عام ١٩٤٢ ألا وقد حققوا جزءا كبيرا منها .

كانت اليابان فى حالة عزلة عن العالم حتى منتصف القرن التاسع عشر وفى عام ١٨٥٣ توصل الكومودور برى إلى ايجاد علاقات معها ومن ذلك الحين والطبقة الارستقراطية الاقطاعية الصغيرة التى كان بيدها مصائر الامور فى اليابان فى عام ١٨٦٣ بدأت تخطو نحو تحويل اليابان إلى قوة عالمية ، فأنشأوا جيشا حديثا وبحرية وكان معظم العون المالى

والفنى من الخارج وكانت صناعة الحرير وصناعات أخرى خفيفة تنال تشجيعا وتعضيدا كى تسدد قيمة تصديرها المواد الاضافية الواردة من ذخيرة والات صناعية ومواد خام وكان يستورد من الغرب كل ماهو من بنات الافكار الحديثة ولكون الشعب اليابانى محب للطاعة فانه سرعان ان تسنى لهؤلاء الزعماء والقادة أن يحيلوا اليابان من عهد اقطاعى إلى امبراطورية وان يحولوا عبادة اليابانيين لانفسهم كشعب مقدس الى ثقافة عنصرية جعلت من اليابانيين سادة لكل البشر فى نظرهم وكما قد اوضح فيما بعد البارون تاناكا فان حكم اليابان للعالم « هو ضرورة وواجب عنصرى مقدس تفرضه وتمليه على اليابانيين آلهة الشمس » .

وبينما الصناعة فى اليابان فى طريقها الى التطور بدء زعماء اليابان فى عام ١٨٧٠ أن ينظروا حولهم الى مناطق جديدة وكما أن هتلر قد نظم خطة للزحف الى الاطلنطى نجد كذلك أن اليابان من كل كسب كانت تحصل عليه من الغنائم والفتوحات أن هو الا خطوة تمهيدية للتى تليها وكل منها كان الغرض منه تزويد اليابان بموارد جديدة وتسخير شعوب لقطع الاشجار وجر المياه :

تشبه اليابان فى موقعها الجزر البريطانية فهى مجموعة من الجزر تواجه قارة رئيسية وقبل أن يوجد السلاح الجوى كانت الجزر فى موقع دفاعى حصين ذلك أن الحدود البحرية يسهل الدفاع عنها ومن ثم بدء زعماء اليابان برنامج توسعهم بوضع ايديهم على المواقع التى فى متناول قوتهم البحرية القريبة من الجزر اليابانية الرئيسية .

فى عام ١٨٧٥ استولت اليابان بالطرق الدبلوماسية على جزائر كوريل التى تحد بحر اوختسك وفى العام التالى ادعت ملكيتها لجزر بونين التى تبعد عدة مئات من الاميال جنوب هو نشو أكبر الجزر اليابانية وحصنها الرئيسى وبعد ثلاثة أعوام استولت على سلسلة جزر ريوكيو الموصلة الى فرموزا ، واستولت اليابان فى عام ١٨٩٥ من امبراطورية الصين على جزيرة فرموزا الكبيرة (تايوان) ذات الموقع الاستراتيجى العظيم الاهمية المواجه لشاطىء الصين التى تبعد بنحو ٢٥٠ ميلا شمال لوزون بالفلبين ، وفى نفس العام استولت اليابان على جزر بسكادورز المجاورة ، وفى عام ١٨٩١ استولت على جزر فولكانو (كازان) ومار كوس عام ١٨٩٩ شرق جزر بونين .

بمقتضى انتصارات اليابان على روسيا فى حربها معها فى عام ١٩٠٥ استولت اليابان على كارافوتو وهو الجزء الجنوبى من سغالين الغنى بخام الحديد وكذلك كوانتونج الاكثر اهمية فى الصين فى البحر الأصفر وهى أول خطوة لتثبيت قدمها فى منشوريا وفى عام ١٩١٠ ضمت اليابان كوريا اليها

الجزر اليابانية الأصلية فقيرة جدا فى الموارد الطبيعية لأن تغذى وتشبع اطماعها المستجدة وكل ثروتها كانت محصورة فى قبضة بضعة ملاك من الاقطاعيين وتعداد يابانيين ٧٢ مليونا يقطنون جزرا مساحتها أصغر من كاليفورنيا والأرض الصالحة للزراعة لاتزيد على الموجودة بولاية ايوا التى عدد سكانها مليونان ونصف وكل مايجزر اليابان هو فحم متوسط وبعض النحاس وقليل من الحديد ومقدار طفيف من البترول وكل موارد الثروة المعدنية بالجزر الرئيسية كما هو الحال فى ايطاليا أيضا غير كاف لسد طلبات صناعات ثقيلة قائمة على برنامج كامل

كل دعاة بناء الامبراطوريات أول مايوجهون نظرهم اليه هو الغذاء والبنادق والمدافع ومن ثم وضعت اليابان يدها على آسيا الشرقية بينما كانت دول الغرب مشغولة فى حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ فاستولت على المنطقة الألمانية شانتونج التى توصل الى كوريا ومنشوريا وفى عام ١٩١٥ سلمت الحكومة اليابانية إلى الحكومة الصينية « المطالب الاحدى والعشرين » المعروفة التى لو نفذت لأحالت الصين إلى دولة محمية لا حول لها ولاطول وفى عام ١٩١٨ تبعا لقيام الثورة الروسية نزلت القوات اليابانية فى فلاديفوستك على أمل أن تستولى وتستقطع كل الشرق الأقصى الروسى

ولكن المقاومات المحلية وضغط الدول الاوربية والامريكية أجبر اليابان وأرغمها على التخلى وارجاء كل هذه الاطماع والمجازفات وذلك فى عام ١٩٢٠ ، ولكن سرعان أن وضحت وبدت للعيان سياسة اليابان فى شرق آسيا ، وبالهيمنة على ولايات الصين الشمالية وولايات روسيا الشرقية يتسنى لليابان ان تحصل على اهداف مزدوجة منها أنها كانت تحول دون قيام قوة حربية صناعية قوية إما فى روسيا أو الصين قد تتدخل وتتعارض مع أهدافها وآمالها وان تكسب لنفسها موادا خامة ضرورية

لالة الاستعداد للحرب وخوضها التى أصبحت فى مسغبة من الآن وتدعو إلى المزيد لالتهامه كى يزداد الانتاج وهذه هى الاطماع التى لا يمكن لليابان التخلى عنها يوما ما

أعطت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ اليابان فرصة توصلها الى المحيط الهادى ففى مؤتمر الصلح أعطيت اليابان بحسن نية الجزر الألمانية ماريانا س وكارولينا ومارشال دون أن يفطن الحلفاء إلى تلك النية المبيتة ومن ثم ولى امراء الحرب فى اليابان وجههم نحو آسيا نفسها

تبعا لمذكرة تاناكا كان امتلاك منشوريا وهو الاسم المطلق على الثلاث ولايات الشمالية الشرقية للصين ضرورى لتوسيع رقعة اليابان ومنشوريا بمثابة المفتاح لآسيا الشرقية ففيها المواد الخام الاساسية خصوصا الحديد والفحم التى هى بحاجة ماسة اليها لتقوية الأساس الصناعى للقوة الحربية اليابانية والأهم من ذلك أنه يمكن الاستفادة من منشوريا كذراع رافعة تستخدم لفتح بأواب ومسالك سيبريا الشرقية والصين الشمالية ونظرة إلى الخريطة تبين ذلك

ففلاديفوستك تقع على رأس نطاق طويل ضيق عرضة للهجوم عليه من الشرق والجنوب والغرب ومن منشوريا يسهل للغازى أن ينزل ضرباته على جناح ومؤخرة الدفاع السوفيتى فى الشرق الأقصى

كذلك منشوريا هى الباب الموصل الى الصين الشمالية نفسها وتشمل خمس ولايات كانت اليابان منذ أمد بعيد متحرقة شوقا للاستيلاء عليها وهى هوبه وشاهار وسويوان وشانسى وشانتونج وبها بعض أشهر الموارد الضخمة المعروفة للفحم والحديد بالشرق الأوسط وباضافة هذا الفحم والحديد إلى خامات منشوريا يكون فى ميسور اليابان أن تحيل المناطق الآسيوية نفسها الى ترسانة صناعية فى منتهى المناعة بمأمن من أضرار القنابل والغواصات وقوية لأن تغذى القوات الحربية الضرورية لغزو وحكم الشرق الاقصى كله

فى عام ١٩٣١ قررت اليابان الانقضاض على منشوريا واحتل الجيش اليابانى

ولايتها الثلاث بهجوم مباغت موفق وفى عام ١٩٣٣ استولت على إقليم جيهول المجاور وأطلقت اليابان على هذه المجموعة من الولايات اسم مانشوكو وهكذا توصلت اليابان إلى أول هدف من أهداف التوسع فى آسيا الشرقية كانت ترنو اليه منذ أمد بعيد وانتظرت ما يمكن أن تفعله الدول الديمقراطية ولكن الدول الغربية لم تقم بعمل ايجابى للرد على هذا الاعتداء ومن ثم فان اليابان التى كانت إذ ذاك فى قبضة زعمائها الحربيين الماليين أخذت تستعد لأن تكرر هذه الضربات والغزوات

ربما كانت تهدف اليابان فى مبدأ الأمر أن تتوجه لغزو سيبريا ولكن الدفاع السوفيتى عن هذه المنطقة بطول الحدود المواجهة لمنشوريا ووجود قاعدة قوية للغواصات الروسية بالمياه الآسيوية جعل اليابان تقلع عن هذه المجازفة وكانت ترابط فى هذه المنطقة اسراب من قاذفات القنابل التى تطير لمدى طويل وكان الجيش الأحمر تام التسلح والمران وللاحتفاظ بهذه القوات كان على حكومة السوفيت أن تبدأ فى بناء مجموعة كبيرة تكفى نفسها من الصناعات الحربية بالشرق الأقصى

بخلاف ذلك كانت الصين فى حالة عجز لأن تصد العدوان عن حدودها فان خلع أسرة المانشو فى عام ١٩١٢ تبعته فترة من الحرب الأهلية وعدم وجود نهضة صناعية وعوائق جغرافية وقفت عقبة كأداء دون تقوية وسائل الدفاع عن الصين بسرعة وفى منتصف عام ١٩٢٠ توحدت المسائل الحربية والسياسية وأصبحت فى قبضة حكومة وطنية تحت رئاسة الجنرال اليسمو تشانج كاى شيك

كانت الصين الضعيفة المقطعة الأوصال أليق ما تكون لتنفيذ برنامج اليابان التوسعى ولم يدع قادة الحرب باليابان فرصة للصين أن تقوى عزيمتها وتتدبر شؤونها وتنظمها استعدادا للدفاع ومن ثم لا يدهش المرء أن يرى الجيوش اليابانية فى عام ١٩٣٧ تتحين الفرصة لأن تضرب ضربة أخرى فى الصين الشمالية وكانت هذه هى الخطوة التالية لترسيخ أقدامهم وانشاء « منطقة الثراء المتماسك فى شرق آسيا »

بدء غزو اليابان للصين فى ٧ يوليو عام ١٩٣٧ عند كوبرى ماركوبولو (لوكوشياو) وتدفقت جحافل الجنود من منشوريا حتى إذا ماجاء آخر يوليه بدأت هذه القوات

بعد وانها الفعلى على الصين الشمالية وكان ماترمى اليه هو الاستيلاء على المقاطعات الشمالية الخمس هوبيه وشاهار وسويوان وشانسى وشانتونج وكانت الطريقة المتبعة أن تبتلع منطقة ثم تتفرغ بضع سنين لتنظيمها وكان هم أمراء الحرب فى طوكيو أن تكون إدارة الصين الشمالية بأقل عدد ممكن من الرجال والمهمات توالى تقدم القوات اليابانية بسرعة نحو الشمال الغربى بطول السكة الحديدية وهكذا تقدمت فرقهم حتى إذا ما حان انتهاء عام ١٩٣٧ كانت القوات اليابانية قد استولت على معظم الطرق الرئيسية والسكك الحديدية بالصين الشمالية واستولت أيضا على الأطراف الشرقية لطرق القوافل الآتية من سنكيانج ومنغولية الخارجية

لم تصبح مهمة اليابانيين ان يركزوا جهودهم لتنظيم هذه الولايات الشمالية التى احتلوها من الصين سهلة كما كانت الحال فى ولايات منشوريا وجيهول منذ ستة أعوام ذلك أن الصين الوطنية بدأت مقاومتها التى تشمل كل الصين وهكذا اضطرت اليابان ازاء استراتيجية الصين المتحدة ان تقاتل فى وادى اليانجتسى وكذلك فى الشمال وسرعان ان وجد اليابانيون أنفسهم يخوضون معارك حول شنغهاى ومن أغسطس حتى نوفمبر عام ١٩٣٧ تجمع جيش صينى عظيم أبدى مقاومة عنيفة ومهارة فائقة وهيمن على مناطق الصين الوسطى ولكن اليابانيون بالاستعانة بقوتهم البحرية طاردوا الصينيين حتى تانكين على بعد ١٥٠ ميلا الى الداخل وتقع على نهر اليانجتسى وهكذا تورط المتطرفون فى اليابان ان يستمروا فى غزوهم للصين ولم تترك لليابان فرصة الاستقرار لتنظيم وادارة واستغلال المناطق التى استولوا عليها .

والصين الواسعة المترامية الأطراف هى كالوسادة من الريش الكبيرة جدا يسهل للغازى أن يقتحمها ولكن ليس فى ميسوره تدميرها ذلك انها تبتلعه

لما كانت طرق المواصلات والنقل بالصين بدائية فإنه لم يسهل للجنود اليابانيين ان يبتعدوا عن الشاطىء فى مناطق الصين الوسطى وكل الطرق التى بالصين تقرب من ٧٣٠٠ ميلا من طرق السكك الحديدية بينما هى بالولايات المتحدة ٢٣٧٠٠ ميلا وذلك بخلاف طرق السيارات المتفرعة

لقد أتيح لليابانيين فى حربهم مع الصينيين بطول نهر اليانجتسى من مصبه الى اعاليه مطاردين ومتغلبين على العوائق النهرية التى كانت تعترض طريقهم النهرى من وضع الصينيين أن يتلقنوا درسا قاسيا فى الحرب المشتركة فيها العمليات البحرية والبرية والجوية ذلك ان اليابانيين شغلوا نحو ثلاثة اشهر كى يصلوا إلى هانكاو وبعد نانكين كان الصينيون يغرقون فى مجرى النهر بعض المنشئات وينصبون عليها مدفعيتهم ويستميتون فى الدفاع ولعدم وفرة الطرق أصبح من المستحيل مهاجمة نقط الدفاع هذه من الخلف

من ثم لجأ اليابانيون الى خطة جديدة للهجوم وهى أن يسيروا بقوتهم النهرية حتى إذا اقتربوا من مواقع الدفاع المستميت انزلوا فرقهم من الجانبين تحت حماية المدافع البحرية والطائرات وبدأ الهجوم من الجوانب ومن الامام ثم ترجع الجنود الى مراكبها وهكذا إلى العائق التالى وهلم جرا ثم تقوم طوابير اليابانيين البرية بمحاصرة مواضع المقاومة الصينية وقد استفادوا من هذا الدرس الذى أخذوه فى سبيل الوصول إلى هانكاو مما ساعدهم فيما بعد على احتلال الفلبين والملايو وبرما وجزائر الهند الشرقية

وبسقوط هانكاو فى أكتوبر عام ١٩٣٨ كانت القوات اليابانية فى نفس الوقت قد استولت على معظم الطرق الحديدية وطرق السيارات والطرق الملاحية النهرية والمناطق الصناعية والمناجم بالصين الشرقية والشمالية وقامت قوة يابانية أخرى بالاستيلاء على ثغر الصين البحرى العظيم الجنوبى كانتون اثناء انشغال دول الغرب فى ميونخ

بالرغم من هذه الانتصارات فان انتهاء الحرب لم يبدو شبحه بحال ما فان اليابان لم تقدر حق التقدير مقدرة الصين على المقاومة فبعد سنة من ابتداء الحرب كانت خسائر اليابان بضع مئات الآلاف من القتلى واستمرت مقاومة الصين وازدادت معنوياتهم عنها فى بدء القتال وانتقلت العاصمة الى شونجكنج بمقاطعة سيشوان

لم تكن حرب الصين قد انتهت بعد وحالت مقاومة الصين الوطنية دون الغزو السريع لاسيا الشرقية وقد استنفذت حرب الصين الشيء الكثير من موارد اليابان ومن ثم كان لابد أن تستعيض عما فقد وكان على اليابان أن تحول دون وصول مدد ما إلى الصين من الخارج وهذه كانت استراتيجية اليابان بعد عام ١٩٣٩ فكان على اليابان كى تتم حصارها للصين أن تقفل موانىء الهند الصينى الفرنسى وأن تفصل طريق برما وللوصول إلى موارد أخرى فان اليابان تطلعت إلى الهيمنة على جزائر الهند الهولاندية الغنية حيث كانت اليابان فى مسيس الحاجة إلى مافى الجزائر من زيت وصفيح ومطاط وسكر وضمان الهند الصينى الفرنسى ليس بالأمر العسير ولكن الامر العسير هو برما والهند الهولاندية سنغافوره هى المفتاح لهذه المناطق تلك القاعدة البريطانية المطلة على الطريق الرئيسى بين المحيطين الهندى والهادى وكان فى ميسور القوات المتعاونة البحرية والجوية أن توقف أى عدوان على أى من برما أو جزائر الهند ومن ثم كان على اليابان أن ترنو ببصرها إلى سنغافوره قبل أن تفكر فى الوصول إلى أهدافها .

كان قادة اليابان يعلمون أنه يجب التحرك بحذر فالانقضاض على الممتلكات والمواقع البريطانية والامريكية والهولاندية فى المحيط الهادى الجنوبى لا تكون الا فى الظروف المناسبة المتيحة لها أن تكيل فيها لكمات وضربات متتالية سريعة وبدون خسائر قدر الامكان ومن ثم كانت اليابان فى انتظار الفرص بلهفة وبحرقة وتتبعت ماجريات الامور فى اوروبا واسترقت السمع متخفية قدر المستطاع متسللة إلى المقتل دفعة واحدة .

كانت كانتون قد سقطت فى عام ١٩٣٨ والديموقراطية مشغولة بميونخ وبذلك أتيحت الفرصة لليابان أن تهدد طرق الامداد للصين الجنوبية وأن تحول بين هونج كونج والصين ذاتها وفى مستهل عام ١٩٣٩ استولت اليابان على جزيرة هاينان وهى موضع مناسب وملائم للعمليات الحربية التالية ضد الصين الجنوبية والهند الصينى الفرنسى واستولت على جزائر سبراتلى القريبة من الفلبين وبسقوط فرنسا فى يونيه عام ١٩٤٠ لم يكن لدى بريطانيا فسحة من الوقت تعالج فيها شئون الشرق الأقصى وسرعان أن طلبت اليابان ونالت من فيشى حق الاشراف العسكرى على الهند الصينى الفرنسى ولم تكن لدى دولة تايلاند المجاورة الا أن تخضع لضغط اليابان وهيأت هذه الغنائم الفرصة لليابان أن تهيمن

على طرق الغزو المؤدية إلى جنوبى الصين وبرما ونقطة ارتكاز للانقضاض براوبحرا على سنغافورة وبورنيو وقد ازداد فى اليابان التصايح والمناداة بضرورة التوسع فى منطقة الثراء المشترك وفى سبتمبر عام ١٩٤٠ قررت اليابان نهائيا أن تنحاز إلى جانب هتلر وأن تكون عضوا عاملا فى المحور .

بحلول عام ١٩٤١ هيأت الحرب الاوروبية ظروفا مناسبة جدا تتيح لليابان أن تزيد حركة توسعها فاندحار فرنسا قد اخرجها من عداد الدول التى يمكن أن تحوز مستعمرات فى الشرق الأقصى وكانت بريطانيا قد ارهقت ارهاقا فى حروبها فى ميادين مصر وأفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط وكان إتحاد السوفيت مشغولا ومنهمكا فى الذود والدفاع عن حياته داخل حدوده فى القارة الاوروبية وكان الهولانديون قد قطع الاتصال وحيل بينهم وبين وطنهم المحتل بالالمان واصبحوا يستعدون للدفاع المستميت عن أمبراطوريتهم فى الشرق ولكن مواردهم الحربية أصبحت محدودة جدا .

لم تبق الا الولايات المتحدة ولما كانت اليابان جريئة كما هو المعهود فيها فانها قبل أن تجازف بالتخلص من سنغافورة أرادت أن تنقض فجأة وتنتزع السيادة فى البحر والتفوق الجوى به من امريكا وكانت القاعدة الرئيسية لاسطول الولايات المتحدة بميناء بيرل هاربور ذات موقع يهيمن على الباسفيكى الأوسط ولم تهتم الولايات المتحدة كثيرا بقوتها البحرية فى المحيط الهادى اذذاك نظرا لانشغالها فى حرب المحيط الاطلنطى .

فى نوفمبر عام ١٩٤١ وازنت الدكتاتورية الحربية بطوكيو المخاطرات والمجازفات ولكنها قررت الانقضاض « الفرصة النادرة » المتاحة كما عبر عنها أحد الخطباء بطوكيو فتوجهت حاملات الطائرات وعليها قاذفات القنابل لتدمير بيرل هاربور بحرا واحتلت أماكنها فى المراكب الجيوش المعدة لغزو الفلبين والملايو وهكذا حاربت القوات اليابانية فى جبهات متباعدة عن بعضها بمسافات شاسعة فى آسيا الشرقية وجنوب غرب الباسفيكى وأخذت القوات تزحف خطوة بعد خطوة وتحتل موقعا بعد موقع حتى يتم لها الاعتداء بالضبط كالخطة التى اتبعها هتلر لتحقيق اطماعه فى اوروبا هذا والدول الديمقراطية لم تحرك ساكنا الا والعدو قد أصبحت فى يديه كل المواقع ذات الأهمية القصوى .

ترجع الرغبة الأصلية فى هيمنة اليابان على الباسفيكى إلى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ وحتى هذا الوقت كانت البحار الجنوبية موزعة أملاكها على القوات الأوروبية الأربعة اعنى بريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا وهولاندة - ثم الولايات المتحدة واليابان وبينما كانت المانيا منهمكة فى الحرب الأوروبية عام ١٩١٤ - ١٩١٨ استولت اليابان وكانت قد انحازت الى جانب الحلفاء فى هذه الحرب على بعض الجزر الالمانية بالبحر الجنوبى وتشمل جزر مارشال الواقعة جنوبى غرب هونولولو بنحو ٢٠٠٠ ميل وسلسلة جزر كارولين وتمتد نحو ٢٠٠٠ ميل تقريبا بطول خط الاستواء بين مارشال والفلبين ثم مجموعة مارياناس وتقع جنوبى طوكيو بنحو ١٢٠٠ ميل واعطت هيئة الأمم فيما بعد اليابان حق الوصاية لحكم هذه الممتلكات الالمانية السابقة .

فى عام ١٩٢٢ حظرت معاهدة وشنطن البحرية اليابان من تقوية الحصون الموجودة بها أو بناء منشآت حربية جديدة فى منطقة عريضة تشمل فرموزا وسلسلة جزر كوريل وبونين وبعض جزر أخرى ولكن أمراء الحرب فى اليابان تجاهلوا هذا الحظر ففى جزائر ترك فى وسط كارولين اقاموا قاعدة بحرية عظمى تفوق قاعدة بيرل هاربور وانشأوا عشرات من المطارات الحربية لميادين القتال وللطائرات البحرية التى يمكن أن تخوض معارك بحرية ومنشآت أخرى وبذلك أحالوا المنطقة بأسرها الى ساحة قوية التحصين وكانت قد قيدت الفقرة الخاصة بعدم اقامة الحصون من معاهدة وشنطن فى الوقت ذاته بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وباستثناء بعض الشواذ القليلة نرى أن الفقرة تشمل كل الممتلكات بالجزر الواقعة غرب مجموعة هاوايى وشرق سنغافورة وشمال استراليا وهذه الفقرة لم تكن لتضير بريطانيا كثيرا أو تضعف قوتها فى الجزء الجنوبى الغربى من المحيط الهادى وكانت القوة البحرية البريطانية فى هذه المنطقة تأتى من أوروبا عن طريق المحيط الهندى وكانت ترسو فى سنغافورة التى لا تشملها الفقرة وأحيلت تدريجيا بعد ١٩٢٢ الى قاعدة بحرية مخيفة للاسطول ولكن الفقرة أنزلت بالولايات المتحدة أضرارا جسيمة فى دفاعها البحرى بالباسفيكى وكانت حكومة الولايات المتحدة فى عام ١٩٢١ قد وضعت مشروع اقامة قاعدة بحرية رئيسية فى جوام وقواعد فرعية قوية فى الفلبين وبمقتضى الفقرة من معاهدة وشنطن كان لابد من الاقلاع عن هذا المشروع ونجم عن ذلك أن خط الأمداد الى الفلبين

المار بهاوايي ومدواى وويك وجوام ظل بدون حماية والجزر الواقعة تحت الانتداب اليابانى تحد نحو ثلثى هذا الطريق ولم يتوانى اليابانيون لحظة فى خرق هذه الفقرة واقامة قواعد بحرية وجوية

فى عام ١٩٣٧ كان قد انتهى أمد معاهدة واشنطن البحرية وكان السلاح الجوى قد تطور تطورا سريعا واصبح ملازما للسلاح البحرى وقد أتاح هذا التطور الفرصة للولايات المتحدة ان تستعيد بعض حمايتها لتتقى شر اطماع اليابان الآخذة فى الازدياد فاعطيت الأوامر لبناء حاملات للطائرات ونشطت حركة صنع الطائرات للمطارات بجزر الباسفيكى للدفاع عنها من قواعد برية

كانت خطوط الملاحة الجوية الامريكية قد افتتحت خطا الى الشرق يمر بهاوايي ومدواى وويك وجوام والفلبين وفى عام ١٩٣٨ مد فرع من هذا الخط من هونولولو إلى نيوزيلند مارا بجزر كانتون وسوا ونوميا وبذلك انشىء دفاع جوى قوى فى اجواء الفضاء الى المعاقل الامريكية بطول الطريق من الاسكا الى الفيليبين والمحيط الهادى الجنوبى ثم احيلت جوام الى قاعدة بحرية قوية التحصين واتبعت بريطانيا العظمى والدومنيون والهند الهولاندية خططا مماثلة ولكن التنفيذ كان قد عطل لعدة أسباب ليس باقلها غفلة الرأى العام وعدم شعوره بالخطر اليابانى المحدق

لم تفطن الدول الديمقراطية لأن تسرع بفرض حصار اقتصادى على اليابان اذ أن بريطانيا العظمى والممتلكات البريطانية وجزر الهند الهولاندية وفرنسا والولايات المتحدة كان فى حوزتها ما يزيد على نصف الأراضى الواقعة على المحيط الهادى وكانت قابضة على معظم المنافذ البحرية وكانت اليابان تعتمد على هذه الاراضى الواقعة على المحيط - أمريكا الشمالية والجنوبية ونيوزيلند واستراليا وجزر الهند الهولاندية - وعلى البلاد الواقعة بعد هذا النطاق للحصول على عدد الآلات والزيت والحديد الخردة وعدد وافر من المواد الضرورية للصناعة الحربية .

أخذت دول الباسفيكى تتبع اجراءات من شأنها الحد من سطوة اليابان فتدفق العون إلى الصين على طريق برما فى عام ١٩٤١ لتقوية الروح المعنوية واثارة الصين لتقاوم

الاعتداء اليابانى ولكن الخطر اليابانى كان اسرع مما اتخـــذته الدول الديمقراطية من اجراءات

دمر ميناء بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ واحتلت اليابان مانيلا فى ٢ يناير عام ١٩٤٢ وخضعت سنغافوره فى ١٥ فبراير وسقطت سوبرابايا فى ٩ مارس واخليت رانجون فى نفس اليوم وهكذا فى مدى ثلاثة أشهر اكتسحت الجيوش اليابانية اراضى واسعة وهيمنت على بحار مترامية فى الجنوب الغربى من آسيا وغنم اليابانيون أراضى تقرب مساحتها الاجمالية من مليون وخمسمائة الف من الأميال المربعة (أى مايقرب من نصف مساحة الولايات المتحدة) يقطنها ١٢٥ مليونا من السكان أضف إلى ذلك أن اليابان قد تسللت إلى المحيط الهندى وأصبح اليابانيون يهددون الطرق البحرية الواصلة الى كلكتا والخليج الفارسى والبحر الأحمر واقتربوا من منافذ استراليا الشمالية وبهذا أنزلوا بالبريطانيين والامريكيين والهولنديين خسائر فادحة وسببوا لهم متاعب جمة فأنهم قد استحوذوا على أراضى ومواد خامة وقوة آدمية بشرية تصلح لايجاد امبراطورية تكفى نفسها

المعارك التى دارت فى هذه الحرب كانت سلسلة من العمليـــات البرية والبحرية والجوية وكانت الأمم المتحدة تتوقع حربا بحرية وكانت على يقين تام من أنها قادرة على تعطيل المواصلات البحرية اليابانية وفرض حصار بحرى طويل المدى وكان فى تقديرهم ان يشتبكوا مع الأسطول الياباني الرئيسى فى معارك تنتهى باغراقه أو إبعاده عن نطاق الحرب ثم قضم وسائل النقل البحرى وعدم تمكين القوات الغازية من عبور البحار

ولكن استراتيجية طوكيو لم تكن فى نيتها وتقديرها الاشتباك فى معارك بحرية اذا أمكن تجنبها ومن ثم فان خطة الحرب كانت تستدعى الاستفـادة باسطولهم بطريقة مخالفة بالمرة فكان عليه أن يشاطر ويقوم بنصيبه فى الملحمة التى تتطاحن فيها القوات دفعة واحدة فى البر والجو والبحر فى مناطق الغزو وما كان البحر الا طريقا للانتقـــال من موضع قتال إلى الذى يليه واذا بدأنا من اليابان نفسها فأنه من الميسور الانتقال من جزيرة الى آخرى صوب الجنوب الغربى مخترقا الباسفيكى دون أن توجد فى الطريق فجوة تزيد شقتها على ٥٠٠ ميلا فسلاسل الجزائر تحد الشاطىء الشرقى باكمله لآسيـــا الشرقية من كمتشكا حتى الطرف الجنوبى للملايا ومن بحر الصين الجنوبى يمتد نطـــاق من الجزر

باتساع يزيد على الالفى ميل على جانبى خط الاستواء إلى نقطة تبعد عن جنوب هاوايى باكثر من الف ميل وهذه الحقائق الجغرافية كانت أساس الخطة التى وضعتها الاستراتيجية اليابانية .

لتنفيذ ذلك كان على اليابان بادىء ذى بدء أن تعطل الوحدات البحرية الرئيسية التى تعترض سبيلها وفى صبيحة يوم الأحد ٧ ديسمبر ١٩٤١ أغار عدد من الطائرات اليابانية يتراوح من ١٥٠ إلى ٢٠٠ بين محاربة وقاذفة قنابل وحاملة طوربيد طارت من ثلاث أو أربع حاملات طائرات اشتركت فى ذلك الهجوم وكانت تلك الاغارة على ميناء بيرل هاربور ونجح المغيرون فى تدمير أو إلحاق إتلاف مروع بخمس من الثمانية مراكب الرئيسية فى الميناء وكذا بعدد كبير من المراكب الصغيرة كما قد دمروا عدة مئات من الطائرات ومطاراتها وثكناتها وبعض منشآت حربية وقتلوا وجرحوا الافا عديدة من الانفس ، وبعد ثلاثة ايام تمكنت قاذفات القنابل اليابانية وطائرات الطوربيد من أغراق البارجة الحربية البريطانية « برنس أوف ويلز » والمدرعة الحربية « ريبولس » وهما المركبان الرئيسيان الوحيدان المواجهان لسطوة اليابان فى أقصى الغرب للمحيط الهادى فى بحر الصين الجنوبى وبهذه الضربات المسددة كسب اليابانيون الوقت الضرورى للقيام بحربهم الخاطفة المشتركة البرية والبحرية والجوية فى الباسفيكى الجنوبى الغربى قبل أن تتاح الفرصة لتجمع قوات كافية لايقافهم ومن ثم حاولوا قدر المستطاع الاصطدام بالقوات البحرية للحلفاء .

ساق اليابانيون نوعا فريدا من التاكتيك الحربى الجديد الطليق العمل فكان يسبق إنزال فرق الجنود إلى الشاطىء حملات استكشافية تقوم بها الطائرات والغواصات وبقيام السلاح الجوى بتدمير حظائر الطيران القريبة من أماكن النزول المختارة تدميرا تاما وكانت هذه النقط والاماكن فى متناول مدى الطيران من القواعد اليابانية الارضية فى الاراضى المحتلة من قبل وفى حوادث وظروف نادرة اضطر اليابانيون أن يخاطروا بارسال حاملات طائرات الى جزائر نائية فى البحار الضيقة .

كان انزال الجنود بقوات وفيرة وكانت فى حراسة ناقلات الجنود طرادات

ومدمرات الى مواقع النزول إلى البر وكانت هناك قوارب خاصة لتنقل إلى الشاطىء من الناقلات الكبيرة الرجال والعتاد الذى يشمل الاسلحة الصغيرة والمدفعية الثقيلة والدبابات وبعض قطع أخرى ثقيلة وبمجرد الوصول الى الشاطىء ركز الغزاة جهودهم الى حظائر الطائرات والمطارات وغالبا ما كان ذلك يتم بواسطة فرق البراشوات وكانت الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل تطير فى هذه الحـــالة الى ميادين الطيران الواقعة فى قبضتهم لتزيد من وسائل الوقاية للقوات التى تتقدم الى مواقع الدفاع الباقية وقد قام اليابانيون بحركات بارعة ومناورات كانت مثلا أعلى للتاكتيك الحربى فى أراضى الملايا وبرما وجزائر الهند الهولاندية .

كل حركة من حركات انزال الجنود كانت تمهد السبيل الى المرحلة التالية للقفز وبمجرد الاستيلاء على المطارات تصبح قواعد يابانية لمهاجمة مناطق الغزو التى تبعد نحو بضع مئات من الاميال وقام الغزاة بتكرار هذه العملية مرارا حتى وصلوا الى الحافة الجنوبية لجزائر الهند

فى كل المعارك لم يشتبك من الفرق اليابانية سوى اربعمائة الف مقاتل وثلاثة الآف طائرة ومقادير قليلة من المدرعات والقوارب التى تسير بالمحركات ومع ذلك فان هذه القوات فاقت بكثير القوات الجوية والارضية المناطة بها مهمة الدفاع فكل المناطق البريطانية والهولاندية والامريكية الواقعة فى غربى الباسفيك لم يزد عدد القوات الموجودة بها على مائة الف مقاتل تام الاستعداد الحربى والمران ومزود بكافة لوازم القتال ومن المشكوك فيه أنه كان لدى الأمم المتحالفة فى كل المناطق مايزيد على ستمائة طائرة صالحة للعمل معظمها لم يكن من الاطراز الحديثة ومع ذلك فقد ابلى المدافعون بـــلاء حسنا وأدوا واجبا شاقا خصوصا فى الفلبين وفى المسالك البحرية الى جزر الهند الشرقية ولكن اليابانيين كانوا يصمدون للخسائر واستمر ورودهم وتدفقهم فوجا بعد فوج من الجنود القصيرى القامة الصلبى العود النشطين وعلى خير ما يكون من الروح المعنوية والمهارة الحربية كل منهم يعد لأن يقاتل أو يموت من أجل الامبراطور وبحالته التى هو فيها مزود بكل مايلزم للقتال كانوا يباغتون القوات المدافعة بشكل جنونى .

بعد بيرل هاربور انزل اليابانيون ضربات مماثلة على مدواى ، ويك ، جوام ، هنج كنج ، لوزون ، والملايا وهى كلها لضمان سلامة خطوط التموين اليابانية فى الباسفيك الغربى ، وقد نجحت عملية الدفاع عن مدواى ولكن اليابانيون سارعوا الى جوام الضعيفة الدفاع واستمرت مقاومة جزر ويك حتى ٢٢ ديسمبر مع أن الحامية البحرية بها كانت ضئيلة وليس لديها سوى اثنى عشر طائرة صالحة للعمل ، وأبدت هنج كونج ولوزون مقاومة باسلة ضد الغزو مما يسجل الفخار للتاريخ الامريكى والبريطانى الحربى ولكن هنج كونج سقطت يوم عيد الميلاد ، وفيما عدا المقاومة فى بضع جيوب بباتان وكوريجيدور فان المقاومة بجزيرة لوزون كانت قد تلاشت فى أوائل عام ١٩٤٢ وبسقوط هنج كونج ولوزون أمن اليابانيون خطوط تموينهم فى بحر الصين الجنوبى .

فى طريق اليابانيين إلى سنغافورة احتلوا تايلاند فى أواسط ديسمبر عام ١٩٤١ ثم قبضوا على كوتا بهارو وهى النقطة الشمالية للدفاع البريطانى بالملايا وتسابق طابور من اليابانيين بعرض برزخ كرا الضيق لينقض بسرعة خاطفة ناجحة على بنانج المقابلة لكوتا بهارو على الشاطىء الشمال الغربى للملايا وتدفقت القوات اليابانية الوسطى صوب الجنوب مخترقة الملايا .

الدفاع الرئيسى لسنغافورة هو لمواجهة الاقتراب منها والغزو من البحر ولكن اليابانيون أتوا من البر ولم تحل غابات الملايا دون بلوغهم مأربهم وتم الاستيلاء على كل مواقع الدفاع الطبيعية وكذا الانهار بواسطة التسلل والتسرب أو انهم كانوا يتجنبونها بانزال قوات أخرى من الساحل متخطين هذه المواقع لتعمل من وراء مؤخرة الجيش المدافع وهكذا تراجعت الفرق البريطانية التى تعمل على البر من خط دفاع إلى آخر نحو الجنوب من شبه جزيرة الملايا ازاء القوات الغازية التى كانت تفوقها عددا وقدرة فى أعمال المناورة ولنقص وسائل الدفاع الجوى الكافى لصد الغزاة وفى ٣٠ يناير قصر البريطانيون جهودهم على جزيرة سنغافورة وبعد القيام بغارات والتدمير من الجو على نطاق واسع أمكن للعدوان ينزل قواته عنوة واقتحم طريقه بالقتال حتى وصل الى خزانات المياه التى تغذى سكان الجزيرة وعددهم ثمانمائة الف واضطرت الحامية أن تسلم فى ١٥ فبراير

بدء اليابانيون هجومهم على برما دون أن ينتظروا سقوط سنغافورة فدمروا بالقنابل المطارات البريطانية الواقعة فى برما الجنوبية وعانت رانجون أهوال الغارات الجوية وبدأت فى منتصف يناير تعبر القوات الغازية الجبال آتية من تايلاند وبسقوط سنغافورة أصبح الطريق البحرى مفتوحا على مصراعيه ومن الأسهل احضار امدادات اضافية تنزل بطول شاطىء برما ، وكل التاكتيك الذى تم بنجاح فى ملايا أعيد فى برما وتقدم اليابانيون بخطى ثابتة صوب الشمال الى طريق السكة الحديد والى الجبال الواقعة فى الغرب وتسللت فلول جيوش الدفاع المتراجعة الى الصين أو سلكت طريقها الى الهند عابرة الجبال المكسوة بالغابات وما اتبع فى الفلبين وفى ملايا وبرما أعيد تمثيله على مسرح جزائر الهند الهولاندية

كانت جاوة قلعة المقاومة الرئيسية الهولاندية والجزيرة يزيد طولها على ٦٠٠ ميلا وعرضها ٥٠ الى ١٢٠ ميلا وتخترقها سلسلة من الجبال ومعظم دفاعها مركز على المنحدر الشمالى ويقع المركز الحربى سورابايا ومقر الحكومة باتافيا على الشاطىء الشمالى وتقع أيضا باندوينج آخر موضع للمقاومة الهولاندية صوب الشمال ومع وجود محطة بحرية فرعية تجيلا تجاب على الشاطىء الجنوبى فان مصير الجزيرة وباقى جزر الهند الشرقية على العموم متوقف على مقدرة الدفاع عن الشاطىء الشمالى وهذا بدوره متوقف على الهيمنة على الأقل على واحد من الستة مضايق الموصلة الى بحر جاوة .

مراقبة المضايق وحمايتها مسألة بحرية وجوية وكانت السلطات الهولاندية الحربية قد أنشأت مطارات عند مواضع تهيمن على كل خط من خطوط الاقتراب والغزو وكان لديهم اربعمائة طائرة موزعة على كل المساحة وكان لدى الهولانديين اسطول صغير ولكنه تام التجهيز من الطرادات والمدمرات والغواصات وكما قد تبين بعد وحققته الحوادث فان الهولانديين كانوا قد درسوا من قبل مسألة الدفاع دراسة صحيحة ولكن قواتهم الخاصة وحتى اذا اضيفت اليها الامدادات البريطانية والامريكية لم تكن لتكفى أن تصمد وتدافع عن مناطق القتال هذه فى البر والماء التى تشغل مساحة تضاهى مساحة الولايات المتحدة بالقارة الامريكية

كانت خطة اليابان للغزو بسيطة ولكنها توقفت على انتهـــاز الفرص المواتية وتناسق العمل وكان عليهم أن يستولوا أولا على مناطق الدفاع الخارجية ثم تدمير أو بعثرة القوات الجوية والبحرية المنـاط بها الدفاع عن بحر جاوة ومنافذه ومسالكه وأخيرا كان على القوات اليابانية البرية ان تباغت جاوة نفسها بكثرة فائقة

بدأ اليابانيون الاستيلاء على القواعد الجوية البريطانية والهولاندية بطول الشاطىء لبورنيو الغربية المواجه لبحر الصين الجنوبى والملايا وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٤١ احتـــل اليابانيون ثغر فلبين الجنوبى دافاو ومنه توجهت قوات الغزو اليابانية فى ١٠ يناير عام ١٩٤٢ للانقضاض على تاراكان فى بورنيو ومنادو فى سلبيس وبالاستيلاء على هذين الموقعين ازدادت قبضة الغزاة على بحر سلبيس والطريق المائى من دافاو المـار فى مضيق ماكاسار وفى ١٢ فبراير اقتحموا طريقهم بالحرب إلى موانى باند جيرماسين وماكاسار المطلين على المنفذ الجنوبى للمضيق

فى نفس الوقت أى أواخر يناير تحرك الجنـاح الأيسر وهو قوة يابانية شديدة البأس تشد أزرها فى هذا الوقت قوة جوية جبارة على ظهر حاملة طائرات فى اندفاع بعيد المدى نحو الشرق صوب غينا الجديدة وبريطانيا الجديدة وايرلندا الجديدة وصحب ذلك الاستيلاء على كندارى الواقعة على الشاطىء الجنوبى لسلبيس وفى ٣٠ يناير نزلت القوات أيضا فى أمبوينا

وثمة حركة جناحية أخرى أمتدت صوب بورنيو الغربية وفى تقدمها بطول الشاطىء إستولى اليابانيون على بونتياناك فى أول فبراير وبموازاة هذا التقدم تم الاستيلاء على بالمبانج فى سومطرا فى الجانب الآخر من مضيق كاريماتا واستولوا على تيمور فى ٢٠ فبراير وبعد ثلاثة أيام كان العدو متحصنا فى جزيرة بالى المجـاوه لجاوا التى كان اذ ذاك قد تم حصارها

أبدت القوات الهولاندية والامريكية مقاومتها فى كل ميل كان يخطوه اليابانيون فى اندفاعهم وفى أواخر يناير هاجموا تجمعات كبيرة لنا قلات جنود يابانية وقوة بحرية فى مضيق ماكاسار ومن حوالى مائة مركب يابانيا تقريبا أغرق مالا يقل عن ستة

عشر وأتلف اثنان وعشرون وقد كلف غزو جزيرة بالى العدو اليابانى فقد تسعة عشر مركبا أغرقت أو أتلفت ولكن كما قد سبق ذكره لدى اليابانيين موارد وفيرة تسمح لهم بالاستمرار فى سيرهم إلى الامام دون هوادة أو تلكؤ

فى أواخر فبراير هاجمت قوة هولاندية امريكية بريطانية من الطرادات والمدمرات مدد الغزو اليابانى الرئيسى المتجه صوب جاوة ولكنه لم يلبث أن تفرق ازاء التفوق البحرى اليابانى وفى مضيق سوبندا غرقت وحدات بحرية عديدة للحلفاء واتخذ البعض الآخر سبيله فى البحر هربا نحو الشرق من سويرابايا والمعروف أنه لم ينجو من معركة بحر جاوة من القوات الكبيرة الحجم الرئيسية لقوة الحلفاء سوى أربع مدمرات أمريكية

وبهذه الفاجعة تمت مأساة جاوة وكان شاطئها الشمالى عرضة للغارات الجوية منذ أوائل فبراير وأنزل اليابانيون قواتهم فى ٢٨ فبراير فى عدة مواضع وسرعان أن سقطت باتافيا وباندوينج وسويرابايا ، وفى مدى ثلاثة أشهر تمكنت الحرب اليابانية الخاطفة التى تعمل فى البر والبحر والجو معا دون أن تتوانى لحظة أن تصل إلى حدود الهند وأن تطرق الأبواب والمنافذ المؤدية إلى استراليا ومهما كانت خططهم الأصلية فى منتصف ربيع عام ١٩٤٢ فان اليابانيون كانوا يتوقعون أن يشنوا هجمات وغزوات جديدة لا ضد الهند واستراليا فحسب بل ضد كل الدفاع الخاص بالحلفاء الممتد من داتش هاربور إلى داروين

الاحتفاظ بجبهة الباسفيكى

كانت سياسة الأمم المتحدة مركزة فى ضرورة انزال الهزيمة بهتلر أولا وهذا ما قيد حركة الحلفاء فى الباسفيكى فى الأشهر التى تلت حادث بيرل هاربور ولم يتسنى تجريد قوات مسلحة كافية من مناطق المحيط الهادى لكسر شوكة اليابان فى البر والبحر والجو وكبت حربهم الخاطفة ولم يكن ميسورا سحب قوات من ميادين القتال فى أوربا بالرغم مما استحوذت عليه اليابان من غنائم فى الباسفيكى الغربى أثناء شتاء عام

١٩٤١ - ١٩٤٢ فان القوات اليابانية لم تتح لها فرصة الوصول إلى اية نقطة تهاجم منها الترسانات الرئيسية للامم المتحدة ولم تزل القوات اليابانية بمنأى بمسافات طويلة عن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والاوساط الصناعية الرئيسية للاتحاد السوفيتى ومن الدفاع الداخلى للصين .

أما هتلر فان فرقه كانت بخلاف ذلك على مدى أصابة الهدف من الجزر البريطانية ومواقع الانتاج الهامة بروسيا السوفياتية وأصبحت فرق روميل الافريقية تهدد الشرق الاوسط والشرق الادنى وكذا الهند زد على ذلك أن المجهود الحربى للمحور الاوروبى أكثر مرات عديدة من الاستعداد اليابانى ومن ثم لم يكن هناك مفر من أن يضطر الحلفاء أن يخوضوا فى الباسفيكى معارك للتعويق فقط ولابطاء الزحف بينما يركزوا جهودهم فى النزاع الاوروبى الاشد خطورة .

لما وجد الحلفاء انه لا يمكن بهذه الحالة ايقاف تقدم اليابانيين الذين اصبحوا على مرمى الحدود الهندية والاسترالية لجأ الحلفاء الى تخطيط استراتيجية جديدة للباسفيكى فى أوائل عام ١٩٤٢ تفاصيلها الرئيسية هى كما يأتى :

(١) اختيار مواقع ملائمة يتسنى منها شن الحرب على اليابان نفسها (٢) تأمين خطوط الامداد التى تربط هذه القواعد بمناطق الانتاج والتدريب الحربى الرئيسية بأمريكا الشمالية

كان من الضرورى الاحتفاظ بهاواي والاسكا واستراليا مهما كلف الأمر فسقوط أى من هذه المواقع يعرض للخطر جزء كبير من سطح الباسفيكى ويفسح طريقا للعدو الى النصف الغربى من الكرة الأرضية ويجعل من العسير نقل رحى الحرب وساحتها إلى اليابان نفسها .

استراليا على وجه خاص كانت فى حالة خطر فى ربيع عام ١٩٤٢ فقد قطع خط امدادها عبر المحيط الهندى ولو كان اليابانيون قد نجحوا فى فصل وسائل الاتصال بالولايات المتحدة فسرعان أن كانت تجثو استراليا ونيوزيلند وتحنوان هامتهما للغزو الياباني وتمهدان السبيل للتوسع شرقا .

بعد حادث برل هاربر كانت أول خطوة خطتها الولات المتحدة هى تقوية وتحصين

الشاطىء الغربى للولايات المتحدة واعطيت الافضلية لباناما وهاوايي والاسكا ومن ثم بدء فى الحال اصلاح ماتلف فى هاوايي وتقوية دفاعها وكذلك مدواى وذلك لانشاء وايجاد قواعد متتابعة من الجزائر لحراسة خطوط المواصلات بالباسفيكى مع استراليا ونيوزيلندا ولتأمين نقل القاذفات وطائرات النقل ولتظل خطوط الطيران والملاحة دون توقف وقويت وسائل الدفاع بقناة بناما وانشئت قواعد جوية فى أمريكا الجنوبية والوسطى وارسلت مدفعيات إلى النقط الحرجة الحساسة بطول شاطىء أمريكا الجنوبية حتى شيلى جنوبا وبالرغم من قيام عقبات للشحن بالمراكب فانه فى يونيو عام ١٩٤٢ قد تسنى ايجاد فرق حربية قوامها مائة وخمسين الفا وايجاد مرافىء صالحة للبحرية التجارية والحربية فى مناطق الباسفيك الجنوبية والجنوبية الغربية، ولقد اخطأ اليابانيون خطأ أودى بحياتهم فيما بعد وهو أنهم لم يستغلوا حادث بيرل هاربور ويتابعوه فالاسطول الأمريكى كان كسيحا مقطع الاوصال ولكنه لم يقبر إلى الأبد ففى ظرف ثلاثة أشهر بدأت الوحدات البحرية الامريكية الحربية القيام برحلات استكشافية جريئة لجزائر الدفاع الخارجية لليابان وفى أول فبراير عام ١٩٤٢ قامت حاملة طائرات وعليها قوة جوية لشن غارات على جزائر مارشال وجلبرت لتأمين الطريق من هاوايي إلى إستراليا وتوجهت بعد ذلك قوة جوية مماثلة لتدمير جزيرة ويك ثم تلت ذلك غارة على جزيرة ماركوس التى تبعد عن طوكيو نفسها بمسافة ١٢٠٠ ميلا وفى ١٨ إبريل طار الجنرال دوليتل من ظهر حاملة الطائرات هورنت على رأس قوة من قاذفات قنابل ذات محركين والتى قنابله على طوكيو وبعض المدن اليابانية الأخرى ولسوء الحظ اضطر أن يستمر فى طيران إلى المطارات الآمنة بالصين الحرة .

خلف نطاق هذه الغارات أمن الجيش واسطول الولايات المتحدة خط التموين والمواصلات الى استراليا فقويت المحطات الجوية الخاصة بالاسطول فى جزائر بالمورا وجوانستون جنوب وجنوب غربى هاوايي واحتلت القوات الامريكية جزائر فيجى فى ٢٩ يناير وجزائر كريستماس فى ١٠ فبراير واستولت على جزائر كانتون فى ١٣ فبراير ونزلت قوات فى نيوكاليدونيا وايفاته فى نيوهبريديز وجزائر فانيج وللولايات المتحدة قاعدة بحرية فى جزائر ساموان وفى ٢٨ مايو بدء العمل فى قاعدة جديدة باسبيريتو سانتو بهبريديز الجديدة .

فى هذه الاثناء كان اليابانيون قد بدءوا فى الربيع تركيز قوات الغزو على لاى وسالاماوا بغينيا الجديدة الشرقية وراباول ببريطانيا الجديدة وكانت خطتهم ترمى إلى الاستيلاء على نيو هبريديز ونيوكاليدونيا ومن ثم قطع خط الامداد الواصل بين هاوايى وبناما إلى استراليا ولو تم ذلك لاصبح شاطىء استراليا الصناعى الجنوبى الشرقى عرضة للغارات اليابانية وربما كان قد مهد ذلك الطريق لغزو نيوزيلانده ومجاميع الجزر النائية شرقا .

لم يكن ذلك مجرد الضرب والتدمير ثم اللوذ بالفرار كما حدث فى بيرل هاربور ولكنه غزو بمعنى الكلمة وفى ٣ مايو تمكنت طائرات الكشف الامريكية تحديد موقع جزء من حملة العدو فى ميناء تولاجى بسولومون الجنوبية وفى اليوم التالى توجهت الطائرات من حاملة الطائرات يورك تون ودمرت تولاجى وأغرقت أو شتتت معظم المراكب الرابضة بالميناء وبعد يومين أمكن العثور على قوة يابانية جبارة فى عرض البحر سرعان أن قامت الطائرات الخاصة بالاسطول بمهاجمتها كما اشتركت فى قتالها قاذفات قنابل خاصة بالجيش آتية من قواعد على الشاطىء وأغرقت حاملة طائرات يابانية كبيرة ومدرعة ثقيلة وبعض سفن أخرى واستمرت طوال اليوم التالى معركة بحر كورال وهى أول معركة بحرية فى التاريخ اقتصرت فيها الحرب على الجو تحمل فيها العدو خسائر أخرى كما تحمل الامريكيون خسائر منها حاملة الطائرات لكسنجتون فى ٨ مايو ١٩٤٢ ولكن النتيجة هى أن تقدم اليابانيين صوب الجنوب الشرقى قد توقف، وفى ظرف شهر قامت عمليات يابانية أوسع فى الباسفيك الأوسط والشمالى فحدث هجومان شنهما اليابانيون على مداوى ودتش هاربور بقصد حصر الاتجاه نحو هاوايى والأسكا كهدف نهائى وقد أمكن اكتشاف الحملة الموجهة ضد مدواى على بعد بضع مئات من الأميال فى البحر وطارت قاذفات القنابل وطائرات الطوربيد من القواعد الأرضية وهاجمت اليابانيين بعد ظهر وفى مساء ٤ يونيه وفى اليوم التالى القت الطائرات اليابانية قنابلها على مدواى بينما قامت قوة يعتد بها من الطائرات الامريكية فى الوقت نفسه بمهاجمة حاملات الطائرات اليابانية وقد غرق من هذه الحاملات مالا يقل عن أربع بينما غرق أو تلف عدد من السفن الأخرى وهكذا لاذت الحملة بأكملها بالفرار واقتصرت الخسائر الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية على حامله الطائرات يورك تاون ومدمرة واحدة وعدد كبير من الطائرات والحق ضرر كبير وتلف بالمنشآت

الساحلية على مدواى ، وهكذا كانت معارك بحر كورال ومدواى نقط تحول فى النزاع القائم على السيطرة البحرية على الباسفيك .

فى ٣ يونية ١٩٤٢ قامت قوة يابانية أخرى للغزو بمهاجمة داتش هابور فى جزائر الوبتيان بطرف الاسكا ولكن رداءة الحالة الجوية وقوة الطيران الامريكية قدردت الغزاة نحو الغرب بينما ساعد الضباب اليابانيين ومكنهم من أن ينشئوا مواقع لتثبيت أقدامهم فى جزائر الوبتيان الخارجية عند جزائر كسكا وأتو وأجاتو لم يسهل اخراجهم منها الا فى صيف عام ١٩٤٣ .

بعد الانتصار الامريكى فى مدواى وداتش هاربور انتقل الميدان إلى جزائر سولومون فى الباسفيكى الجنوبى حيث كان العدو منهمكا وفى نشاط مستمر كى يزحف فى غزوه إلى استراليا .

فى هذه الحالة قرر زعماء الحرب فى اليابان الرجوع إلى التاكتيك الفنى الأصلى الخاص بالحرب الخاطفة المزدوجة فى البر والبحر والجو فى وقت واحد وهجروا فكرة الغزو والاغارة من قواعد تتخذ من حاملات الطائرات التى كانت خسائرها فادحة فى بحر كورال ومدواى وبدء اليابانيون بناء وانشاء حظائر للطيران فى جواد القنال فهى حاملات للطيران لا يمكن أغراقها ويتسنى منها أن يسير الغزو برا وبحرا وجوا صوب هبردين الجديدة ونيوكاليدونيا ومن المطارات بهذه الجزر يمكنهم أن يقفزوا صوب الجنوب الغربى إلى استراليا أو الجنوب الشرقى إلى نيوزيلندا وفى الوقت ذاته كان على الذراع الثانى لقوة برية أن تقتحم سلسلة أوين ستانلى صوب الجنوب نحو بورت مورسبى على الشاطىء الجنوبى لنيوغينا :

لاحباط هذه المحاولات قام الحلفاء بهجومين مضادين ـ أحدهما فى جزائر سولومون والآخر فى غينا الجديدة الشرقية وبدء الهجوم على جزائر سولومون فى ٧ أغسطس ١٩٤٢ ونزلت القوات البحرية فى ميناء تولاجى وعلى جواد القنال وسرعان أن تم الاستيلاء على القاعدة الجوية التى كانت على وشك الانتهاء واعيد إليها اسم هندرسون فيلد وتبع ذلك صراع طويل استمر فى مواجهة هجمات مضادة عنيفة وفى سلسلة من المعارك البحرية والجوية كبدت الجانبين خسائر فادحة استمرت من أغسطس حتى نوفمبر

وكانت القوة البحرية الحربية والجوية شديدة البأس مما اضطر اليابانيين أن يكرروا محاولتهم باستحضار المدد على نطاق واسع وبانتهاء يناير عام ١٩٤٣ كانت مقاومة العدو قد نفذت واطلقت يد الامريكيين فى هندرسون فيلد واصبحوا فى موقف يسمح لهم بانزال قوات مهاجمة صوب الشمال الغربى تتجه نحو قاعدة اليابانيين الرئيسية فى راباول .

فى الوقت ذاته قامت قوات أخرى للحلفاء باخلاء اليابانيين من غينا الجديدة الشرقية وزودت الفرق الامريكية والاسترالية بمدد قوى جوى واستخدم النقل الجوى لاحضار الجنود والمعدات والمؤن وتمكنت من أرغام العدو أن يبارح ميلن باى ثمن ثم طاردته ليرتد من بورت مورسبى عبر جبال أوين ستانلى ثم إلى بونا وجوناشمالا وبسقوط هذين الموقعين فى ديسمبر عام ١٩٤٢ انتهى التهديد اليابانى بالشمالى استراليا وأصبح الحلفاء فى موضع يمكنهم من مهاجمة راباول من اتجاه آخر .

بهذه الأنتصارات أمكن اقامة جبهة الباسفيك وأصبحت هاوايى والاسكا واستراليا فى مأمن وضمنت خطوط المواصلات إلى مراكز الإنتاج بامريكا الشمالية وهكذا انتقلت استراتيجية الباسفيك من أيدى اليابان إلى أيدى الحلفاء .

كفاح اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية

فى الحرب العالمية الثانية

بوغتت روسيا السوفياتية بالهجوم الالمانى النازى عليها فى يونيه عام ١٩٤١ ولو أن الجيش الأحمر كان معبأ بعض التعبئة إلا أن أهالى روسيا لم يكونوا على حذر تام وعلى علم تام بما يجرى فى ألمانيا النازية، وحتى زعماء السوفييت يبدو أنهم أخذوا بهذا الهجوم عبر الحدود الألمانية إذ لم يكن لدى الروس فسحة من الوقت ولم يتخذوا أية حيطة للأمر وكان قادة السوفيت يفترضون منذ أمد بعيد أن اتحاد الجمهوريات السوفياتية سيتلقى هجوما ومن ثم كانوا على أهبة لهذا الافتراض

ان روسيا فى عهد لنين وستالين قد أصبحت حصنا ولم تتكبد دولة أخرى مثل المشاق فى سبيل تقوية دفاعها ولم يتلق شعب آخر تعليما ومرانا للدفاع الكامل إذ كان

الهدف الاسمى هو خدمة الدولة وليس من باقى الحكومات التى فى العالم من هو فى مثل حذر الاتحاد السوفيتى وحيطته من أعدائه العديدين بالخارج

يرجع سبب شعور السوفيت بعدم الاطمئنان على سلامتهم إلى حوادث الحرب ١٩١٤ – ١٩١٨ وفى الأعوام الأولى من قيام النظام السوفياتى، فان روسيا عقب الثورة البولشفية فى ١٩١٧ قد فوجئت بالغزو لا من أعدائها فحسب بل من حلفاء روسيا السابقين الذين كان بعضهم يأمل فى الحصول على موارد أو الاستيلاء على أراضى (مثل اليابان) أو يرمى إلى إرجاع الرأسمالية (كما فعل حلفاء الغرب) وقد مكنت المساعدات الواردة من الخارج كل العناصر الغاضبة على الثورة ان تستمر فى حربها لروسيا سنين عديدة، وحتى بعد إقرار السلم فى عام ١٩٢٣ لم تسلك الأمم الرأسمالية أى مسلك ينبىء بعدم سخطها على النظام السوفياتى

بهذه الذكريات المريرة عمل زعماء السوفيت على إقامة دفاع محكم يحول دون شن أى هجوم من الخارج على روسيا مرة أخرى وقد أثر هذا البرنامج على مستوى المعيشة فى روسيا تأثيرا ملموسا ولو أن ذلك لم يكن قد تم بعد لدى مهاجمة الجيوش الألمانية فى عام ١٩٤١ إلا أن ذلك قد أنقذ الإتحاد السوفياتى من كارثة مخيفة وجنب الامم المتحدة حربا طويلة فى منتهى الشدة

لقد قرأ المؤلف لدى زيارته للقسم الروسى بمعرض باريس الدولى فى عام ١٩٣٧ بمناسبة الذكرى العشرين للثورة البلشفية لوحة مكتوبة بالحروف البارزة الكبيرة فوق مدخل إحدى الصالات بالفرنسية ماترجمته :

« نحن للسلام وندافع عن قضية السلام ، ولكننا لا نخشى الحرب ، ونحن على استعداد أن نجيب ونرد لكمة بلكمة وضربة بضربة كل من يتسبب فى إشعال الحرب »

الامضاء « ستالين »

هذا كان الشعور ولكن التاكتيك النازى خالف تاكتيك حلفاء الغرب الذى اتبعوه عقب الحرب العالمية الأولى فقد جرد النازى أوروبا الغربية بأسرها وساقها ضد روسيا

معلنا حربا مسيحية مقدسة لأنقاذ المسيحية وكانت تحت إمرته شعوب يقرب تعدادها من الثلاثمائة مليونا من الأنفس

إن السبب الأكبر فى تداعى وانهيار المجهود والطاقة الحربية لروسيا القيصرية يرجع إلى أن روسيا كانت فى عزلة عن حلفائها ولأنه كانت تنقصها القدرة الصناعية اللازمة لأمداد جيوش جرارة فى حرب طويلة ولأن وسائل النقل الروسية محدودة وعجزت عن أن تقوم بأداء العبء المضاعف وهو توزيع الطعام على السكان المدنيين ونقل الأمداد والمؤن إلى الجيوش المحاربة فى ميدان القتال ، وكانت نقط الضعف الرئيسية هذه هى التى عنى بتصحيحها زعماء السوفيت الذين قرروا أن الدفاع عن روسيا يتطلب قيادة قوية ومعنوية عالية واحتياطيات هائلة من الرجال والعتاد وسيل متدفق وفير من الذخيرة ينساب من المصانع إلى جبهة القتال وقد بدء فى تنفيذ ذلك فى عام ١٩٢٠

أن موارد الأيدى العاملة فى روسيا زاخر ونسبة إزديادها تفوق نظائرها فى باقى الدول العظمى وفى عام ١٩٣٩ كان فى روسيا بما ضم اليها من الأراضى ١٩٣ مليونا من السكان منهم زهاء ٢٥ مليونا من الرجال أعمارهم بين العشرين والرابعة والثلاثين ويدرب كل عام حوالى مليون ونصف مليون مجند إجبارى لبلوغه السن العسكرية وقد إزداد هذا العدد زيادة كبيرة بالسماح للمرأة أن تزاول كل الأعمال وتؤدى كل الخدمات التى لا تشمل القتال فى الميدان الحربى وقدرت الفرق المدربة فى عام ١٩٤١ بنحو مليونين ونصف مليون مجند بخلاف الاحتياطى على رأسها عدد وافر من الضباط النظاميين الذين خدم بعضهم فى الجيش القيصرى ، ولكن الأفضلية كانت للشبان الذين تم تمرينهم منذ قيام الثورة ، وكان هناك احتياطى من الضباط الكاملى التدريب يقدر بعدة مئات الآلاف يشد إزر النظاميين

كانت روسيا القيصرية تنقصها الوسائل الصناعية اللازمة للحرب حتى غير الآلية كما فى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ومن فضائل الحرب الأهلية أنها قامت تسحق هذا النظام المعيب المخيف المزرى وكانت الحاجة ماسة إلى إيجاد نظام أكثر انتاجا يحيل روسيا السوفياتية إلى دولة صناعية تكفى نفسها وقرر الرئيس ستالين أن يركز جهود الأمة ويخصصها ويعدها لتوسع صناعى بأسرع ما يمكن ووضع فى الحال برنامج الاصلاح الصناعى الغامر الشامل لكل مطالب الدولة حربيا واقتصاديا فى ثلاث الدفع لبرامج السنوات الخمس ١٩٢٨ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٨

فى هذه الأثناء بنت روسيا السوفياتية صناعة ثقيلة لاتفوقها إلا الموجودة فى الولايات المتحدة الامريكية وتوازى الموجودة بالمانيا ، وتفرغ الروس وحصروا جهودهم وأزاحوا من الطريق كل العقبات القائمة حتى أقاموا فى حقبة من الزمن محدودة الأمد وقصيرة ما استغرق إنشاؤه فى باقى الدول الصناعية الحديثة نصف قرن أو أكثر وأحيلت عدة ملايين من المزارعين إلى ميكانيكيين وعمال بالمصانع وكان الأهالى فى عوز وافتقار إلى الغذاء والمأكولات الضرورية لسد رمقهم بينما صدرت الحكومة الزبد ومواداً ضرورية أخرى لتدفع ثمن الالآت الواردة وكانت الأجور المدفوعة للصناع زهيدة ولكن الهدف أمكن الوصول إليه وبالرغم من الشكوك التى كانت تحوم حول مقدرة السوفيات فانه قد بدا فى عام ١٩٤١ أن أسلحة الجيش السوفياتى ومعداته لاتقل عن نظائرها فى باقى الدول العظمى وقد صمدت الطائرات والمصفحات والمدفعية والاسلحة الصغيرة وسيارات النقل للمعارك الطاحنة التى دارت وفى حالات عديدة أظهرت تفوقها على التى لدى الجيش الالمانى .

شمل برنامج السنوات الخمس مهمة البحث والتنقيب عن موارد جديدة للمعادن وكان الروس على يقين من أنهم بحاجة إلى كل ما يعثرون ويحصلون عليه لصناعة السلاح والمنشآت الحربية الاخرى وقام مهندسو المناجم بدراسة الارض وفحصها للحصول على المعادن النادرة وللعثور على موارد جديدة للخامات الرئيسية وقد كانت خطوة موفقة ومجهودا كلل بالنجاح التام حتى أصبح الاتحاد السوفياتى الان قاب قوسين أو أدنى من أن يكفى نفسه بموارده الخاصة الرئيسية أن تسد طلبات الصناعة به عن أى دولة أخرى على ظهر البسيطة .

ساعد هذا الكشف الجيولوجى قادة السوفيات أن يعيدوا تنظيم ووضع مراكز الصناعات الحربية اللازمة وهذه ميزة هامة أخرى من ميزات برنامج السنوات الخمس وفى العهد القيصرى كانت مراكز الصناعة الرئيسية العظمى قاصرة على بطرسبرج (لنينجراد) وموسكو وحوض الدونتز وكان الحديد والفحم يأتيان من الأوكرين ، وقد رأى زعماء السوفيت أن هذه المساحات لسوء الحظ قريبة من الحدود الغربية وسرعان أن تكون أول مايسقط فى أيدى القوات المهاجمة من الغرب ، ولزيادة

الطمأنينة وضمان ورود إمدادات من موارد أكثر أمنا ومنعة أنشئت مصانع حرب جديدة قاصية بالداخل تبعد أحيانا آلاف الأميال من الحدود المهددة ، وقد وجد الجيولوجيون أن منطقة الأورال زاخرة بالمعادن لدرجة لا يتصورها العقل ، ولذا أصبحت هذه المنطقة بعد عام ١٩٤١ ترسانة الصناعة الرئيسية للاتحاد السوفياتى ، وبهمة ساحرة قامت مدن صناعية هائلة مثل - ماجنيتو جورسك وشليابينسك وسفردلوفسك ومولوتوف ومدن أخرى لم تكن موجودة من قبل أو كانت منذ جيل مضى مدنا خاملة الذكر بالريف ، وثمة منطقة تطور صناعى أخرى مماثلة قامت شرقى جبال أورال بنحو الف ومائتى ميل بحوض كوزنتسك وهى أكبر منطقة لانتاج الفحم بالاتحاد السوفياتى ، وأدت اكتشافات جديدة للمعادن إلى إمكان قيام مجموعة تكفى نفسها من مصانع الانتاج الحربى بالشرق الاقصى الروسى المواجه لليابان ، وقامت فى الاتحاد السوفياتى فى العشرين عام الأخيرة مايربو على الأربعين مدينة يزيد عدد سكان كل منها على المائة الف .

مماله أهمية تذكر الكشف والعثور على موارد زيت جديدة ، وفيما مضى كانت الدولة بأسرها تعتمد اعتمادا له خطورته على مناطق القوقاز التى تعتبر إحدى أغنى مناطق الانتاج فى العالم ، وضمن برنامج السنوات الخمس البدء فى إيجاد عدة منشآت جديدة للبترول أشهرها ما يعرف باسم « باكو الثانية » بين الفولجا وجبال أورال شمال شرق كويبشيف .

كان لهذا التطور السريع فى الصناعة أثره فى الازمة التى لحقت بالزراعة ، إذ بين عامى ١٩٢٦ ، ١٩٣٩ إزداد سكان المدن الروسية على الضعف بالهجرة اليها من البرارى والاراضى الفضاء الزراعية ، واستنزف الجيش السوفياتى النامى الناشىء عددا لاحصر له من الأيدى العاملة فى الزراعة ومن ثم فأنه كان مناط بالأيدى القليلة أن تنتج وتخرج قدرا أكبر وأوفر من الغذاء ومقادير أكبر من المواد الخام الزراعية لو ارادت روسيا ان تكفى نفسها وتقنع بالأنتاج الذاتى

لهذا لجأت الحكومة الروسية إلى اقرار نظام ثورى خاص بفلاحة الارض ، فعملت على تجميع العمال بالمئات والآلاف أن يعملوا فى مزارع جماعية ملك الدولة سرعان أن أصبحت

مصانع فسيحة الارجاء واسعة المدى لانتاج الغذاء تعمل بها آلات على نطاق واسع ؛ وتم إقامة مشروعات عديدة للرى فى المناطق القاحلة المهجورة فى آسيا الوسطى لانتاج القطن ولم يزل الأوكرين المنطقة الرئيسية الكبرى لانتاج القمح ولكن زرعت حبوب أخرى أقوى وأنشف ، وثمة محاصيل أخرى فى الاقطار القاصية بالمنطقة ذات الارض السوداء فى آسيا السوفياتية

كانت مشكلة النقل ضمن أسباب الضعف فى وسائل الدفاع الروسية وكذلك ضمن المعضلات الصعبة الحل فأراضى الاتحاد السوفياتى مساحتها تربو على الثمانية ملايين وثلاثمائة ألف ميل مربع أى ما يقرب من ثلاثة أمثال الولايات المتحدة فهى تمتد من الشرق إلى الغرب لحوالى نصف الكرة الارضية وحفرت قنوات وترع لتصل بين الانهر الملاحية العظيمة وأصبح الخط المخترق سيبريا مضاعفا ذى قضبان مزدوجة ، وأنشئت طرق حديدية جديدة كما وقد ربطت عدة مدن مركزية بطرق رئيسية صلبة السطح لتحمل حركة المرور الشديدة وامتدت شبكات من الطرق الجوية إلى الاماكن القاصية التى لاتصل اليها الطرق الرئيسية والطرق الحديدية ، ولكن كل تلك الجهود عجزت عن أن تفى وتحل مشكلة النقل فأن المسافات المراد قطعها مترامية وشاسعة وللطبيعة دور هام تلعبه فى هذه البلاد فالشتاء الشمالى القارص زاد من العبء الملقى على عاتق النقل الميكانيكى وفى الربيع إزدحمت الطرق القليلة بحركة النقل

بينما قامت الجهود لتقوية وسائل الدفاع الحربية والاقتصادية لعب رجال السياسة السوفيت دورا هاما فى جبهة الدبلوماسية وكان الروس على يقين تام بقرب اندلاع حرب عالمية ثانية على وشك الوقوع ولكنهم كانوا بحاجة إلى مزيد من الوقت للتأهب لهذه الحرب فكانت تدور الدبلوماسية السوفياتية أثناء هذه السنوات الحرجة حول هدف إطالة وقت وفترة ضمان الأمن والسلامة حتى يتم الاستعداد للحرب

وقد وافق زعماء الروس الدول الكبرى على إنقاص التسليح إلى حد معقول وذلك فى عدة محاولات بذلت بهذا الصدد وانضمت روسيا إلى ميثاق كيلوج - بريان عام ١٩٢٨ لنبذ الحرب بمجرد أن دعيت اليه ثم ارتبطت بمعاهدات ومواثيق تبادل المساعدة مع البلاد التى تحيط بحدود الاتحاد السوفياتى وفى عام ١٩٣٥ ارتبطت بمحالفة مع فرنسا

وسرعان أن انفصمت عراها لما تبين لروسيا أن السياسة الانجليزية الفرنسية اتجهت لمهادنة هتلر وتهدئته ولما اعتقد الروس أن هذه السياسة تؤدى إلى تركيز جهود النازية وتوجيهها ضدهم استمالت موسكو نفسها عطف هتلر وخطبت وده بإمضاء معاهدة عدم الاعتداء والمواثيق التجارية عام ١٩٣٩ تلك المواثيق التى كان لها خطرها وخطبها الذى شرعان أن رزىء به العالم

أدت هذه المواثيق إلى حدوث تغيير شامل فى حدود أوربا الغربية فأن بولندا قد قسمت وبمقتضاها أيضا ضمت إستونيا ولاتفيا ولتيوانيا الى الاتحاد السوفياتى وفى شتاء ١٩٣٩ - ١٩٤٠ عملت القوات الروسية على زحزحة الحدود الفنلندية من ضواحى لنينجراد مكتسحة فى طريقها خط مانرهايم واحتلت قوات روسية أخرى بسارابيا التى ضمت الى رومانيا منذ نهاية حرب ١٩١٤ — ١٩١٨

كان الروس يعتبرون أن معاهدة ١٩٣٩ مع المانيا إن هى إلا هدنة حربية وقام زعماء السوفيت بتسليح الأراضى التى ضمت حديثا للدفاع عن حصن روسيا وكان المعروف فى ذلك الحين أن الروس يقيمون سلسلة من الاستحكامات تمتد من لنينجراد وتتجه جنوبا حتى نقطة تقع غرب كييف تعرف بخط ستالين وسوى ذلك لم يكن لدى العالم بالخارج معلومات كثيرة عما يجرى داخل الاتحاد السوفياتى ولا شك أن الروس كانوا يستغلون الوقت ويغتنمونه لكسبه فى إتمام برامجهم الحربية والاقتصادية مما أتاح للاتحاد السوفياتى أن يصمد فى دفاعه إذا ما حلت به العاصفة الهوجاء فى يونية ١٩٤١

الحرب الخاطفة فى شرق أوروبا

كان القادة الالمان الذين ساقوا جيوشهم عبر الحدود الروسية فى فجر ٢٢ يونية ١٩٤١ على يقين تام من كسب انتصار سريع محقق لا ريب فيه وما قاموا به من جلائل الأعمال والتاكتيك الحربى فى غربى أوروبا يمكن إعادة تمثيله على مقياس أكبر فى الميدان الشرقى فى معركة خاطفة بسرعة البرق يتسنى سحق الدفاع السوفيتى وكسر شوكة الجيش الأحمر وقضمه وتشتيته بل إبادته ثم دخول موسكو فى مهرجان الفاتحين وعرسهم ومن ثم إملاء شروط الصلح فى الكرملين قبل أن يسقط الجليد

إن النجاح الذي صادف الجيوش الالمانية فى الجبهة الغربية ومكنهم من إجتياح وسحق الجيوش الهولاندية والبلجيكية والانجليزية والفرنسية ودخول باريس قد تغيرت أوضاعه ومميزاته ونواحيه الاستراتيجية والفنية فى الميدان الروسى الفسيح المترامى الاطراف فقد غامر الالمان فى أكبر ميدان وأكبر معركة عرفها التاريخ وكلما صادفت النازى عقبات لم تكن فى الحسبان لم يكن لديهم الاحتياطى الكافى والقوة الضرورية للتغلب عليها وسرعان أن تبدد الأمل فى تحقيق حلم كسب الحرب فى وقت مبكر كلما انصرمت أسابيع الصيف وشارف عام ١٩٤١ على الانتهاء

تأثرت خطة الغزو الالمانية بالعوامل الجغرافية لطبيعة الارض بروسيا الغربية وخبرة ومران وكذا النظام المتوارث الحربى فى الجيش الالمانى ، وفى الشمال يمتد نطاق من الغابات الكثيفة تتخلله آلاف من البحيرات الجليدية ومسالك عديدة من صنع الانسان والجزء الاوسط من روسيا الاوربية ملىء بالغابات ، ويمتد فى الجنوب فيما عدا القرم من روسيا الغربية سهل فسيح يبدأ من بولندا الجنوبية حتى بحر قزوين فى مسافة تبلغ الف ميل ، والقسم الغربى من هذا السهل هو مقاطعة الاوكرين التى تقابل منطقة البرارى فى الولايات المتحدة لزراعة الحبوب وبعد ذلك يصبح السهل أرضا قاحلة عديمة الأشجار ، ولمستنقعات بريبت الواقعة شرق برست ليتوفسك على الحدود البولندية القديمة ميزتها الخاصة فهى فيما عدا وقت الشتاء تعوق سير الجيوش التى تتوجه لغزو روسيا من جهة الغرب .

من ثم نجد أن معظم روسيا الغربية يصلح لأن يكون ساحة بمعنى الكلمة لقتال يدور رحاه بين جحافل وقوات ميكانيكية فى حشود عظيمة هائلة تتاح لها الفرصة بل تلزمها وتعوزها الحركة السريعة ، وهكذا نجد أنه خصوصا فى الجنوب على القوات المنهزمة المتراجعة من موضع إلى موضع أن تقطع فى تقهقرها مسافة مائة ميل قبل أن تجد نهرا تتخذه خط دفاع لها أو أى حائل طبيعى تحتمى وراءه ، ومن ثم فأن هذه الظواهر الجغرافية إستدعت استخدام قوات حربية ميكانيكية لتعتمد عليها فى تنفيذ التاكتيك المطلوب الذى كان أول ما يرمى إليه الغزو النازى هو ألا يتيحوا الفرصة للجيش الأحمر أن يتراجع صوب الشرق وأن لا يفلت من أيديهم إلى السهل الروسى الفسيح المترامى

الأطراف هذا لأن الحرب الخاطفة فيما ترمى إليه من أول خطواتها وأساليبها ومايجب تحقيقه منذ اللحظة الأولى من فترة القتال هى المباغتة بقوات ساحقة وضربات قاسية تتم بسرعة فائقة دون أن تترك لقوات العدو من الزمن فترة يتنسم فيها أنفاسه .

بدأت الهجوم العظيم ست مجاميع من جيوش المحور ، فحاولت قوة خليطة من الفنلنديين والألمان تحت قيادة الجنرال فون فالكينهورست الألمانى فصل ميناى مورمانسك وأركانجل المتجمدين وتقدم جيش فنلندى آخر تحت قيادة الجنرال مانرهايم الفنلندى صوب لنينجراد عبر برزخ كارليا ، وتحركت المجموعة الشمالية للجيوش الألمانية تحت قيادة الجنرال ليب مخترقة ولايات البلطيق واصطدمت بلنينجراد عند طرفها الجنوبى الغربى ، وتحرك رأس السهم للجيوش الوسطى التى تحت قيادة الجنرال فون بوك نحو الشرق شمالى مستنقعات بريبت فى الأتجاه المؤدى إلى موسكو ، وتحركت مجموعة أخرى من الجيوش الألمانية تحت قيادة الجنرال روندشتد جنوبى البريبت صوب كييف ومنطقة الدونتز الصناعية ، وفى أقصى الجنوب تحركت الجيوش المنغارية والرومانية تحت قيادة الجنرال أنطونيسكو الرومانى واقتحمت طريقها مخترقة غاليسيا وبسارابيا صوب الشاطىء الشمالى للبحر الأسود .

استمرت الجيوش المحورية هذه تسلك طريقها صوب الشرق طول فترتى الصيف والخريف من عام ١٩٤١ وتحركت أعمدة من الجيوش الألمانية الشمالية والوسطى لتطويق قوات روسية كبيرة قرب بيالستوك فى بولندا الشرقية وقرب منسك شرقى ذلك فى الطريق إلى موسكو ، وبنفس الطريقة توصلت جحافل من فرق الدبابات خاصة بمجاميع الجيوش الوسطى والجنوبية إلى عزل كييف ، وانسحبت قوات ستالين إلى أوديسا على البحر الاسود ودارت رحى حرب معركة طاحنة غير فاصلة بالقرب من سمولنسك وأخرى فى مشارف لنينجراد ، وتبارت القوات المصفحة فى سهل الأوكرين الفسيح وانسابت إلى حوض الدونتز وسقطت دنبرو بتروفسك وخاركوف وأخيرا روستوف وهى الباب المؤدى إلى القوقاز .

بالرغم من هذه المغانم التى حازها المحور فأن المقاومة الروسية بدءت تظهر نتائجها فى الخريف بشكل لم يكن الألمان ولا العالم ينتظر أن يكون لها هذا الأثر الفعال وبدأ

الزمن يعمل ضد مصلحة النازى وفى أواخر نوفمبر قامت الجيوش الالمانية فى الجبهة الوسطى بمحاولة أخيرة عنيفة كى تقتحم الطريق إلى موسكو قبل أن تفاجأ بسقوط الجليد وحاصرت المدينة حصارا جزئيا فى نقطة من ضواحيها ، ولكن الحرب الخاطفة اضطرت أن تتوقف وفى الأسبوع الأخير من نوفمبر والاسبوع الأول من ديسمبر اضطر الألمان أمام الشتاء القاسى المصحوب بالهجوم المضاد غير المتوقع الذى شنه الجيش الأحمر أن يتراجعوا ليتحصنوا فى الجبهة الممتدة من لنينجراد إلى روستوف

كان هتلر قبل أن يقوم بهذه المحاولة الأخيرة وبعد الانتصار العظيم الذى أحرزه قد أراد أن يقرر قيام نظامه الجديد الذى وضعه لأوروبا حتى يضع حدا للحرب خوفا من دخول الولايات المتحدة ميدانها وخوفا من توسع اليابان فى الباسفيك وحرصا على أوروبا من أن تتعرض لخطر الشيوعية فى حالة انهيار المانيا ولهذا أرسل هيس فى مهمته إلى انجلترا ليصارح الساسة بحسن نيته ولكن حلفاء هتلر مثل فرانكو وموسوليني اشترطوا لكى يوافقوه على إقرار نظامه الجديد الذى يرى أن يطبق على أوروبا أن يستولى أولا على موسكو ، فقام بهذه المحاولة مع علمه بأن جيوشه متعبة من حروبها فى البلقان وروسيا ويلاحظ أن ٧-١٢-١٩٤١ الذى وقف فيه الألمان فى خط الشتاء هو نفس اليوم الذى أغار فيه اليابانيون على برل هاربور بالمحيط الهادى . إن الأسباب التى حالت دون تحقيق التاكتيك النازى على الوجه الذى تم به فى الميدان الغربى هى بالرغم من استخدام جيوش جرارة وفيرة العدد فى الهجوم الرئيسى الذى شنه فى يونيه - زيادة على ثلاثة ملايين تشمل الفرق الفنلندية والمجرية والرومانية - وبخلاف الست معارك العظيمة التى أبلى فيها الروس بلاء حسنا فى مقاومتهم فأن نسبة عدد الفرق الموزعة على الميل الطولى من جبهة القتال كانت أقل منها فى حالة المعارك التى دارت فى الميدان الغربى التى خاضها بانتصار ساحق ، فجبهة القتال الروسية الألمانية فى يونية ١٩٤١ كان طولها يزيد على الالف ميل هذا مع وجود جبهة فنلندية أخرى طولها ستمائة ميل تمتد من لنينجراد إلى المحيط المتجمد الشمالى أضف إلى ذلك أنه بالرغم من وجود عشرين فرقة دبابات على الأقل بين فرق هجومه الأول واشتمال قوة الهجوم على كل السلاح الجوى تقريبا الذى كان فى المقام الأول من المنعة والسطوة إلا أنه لم يكن لدى هتلر فى الغالب فرق البيادة الكافية

لتتابع الهجوم وتقضى على الوحدات الروسية المحاصرة بالدبابات ، وهكذا أتيح للفرق الروسية فرصة الاستمرار فى الكفاح وكبدت بذلك النازى تكاليف استخدام القوات المدرعة البرية والجوية واستهلاك مواد كان النازى فى أشد الاحتياج إليها والأثمن من ذلك جميعا الوقت الذى يقرر الحيـــاة أو الموت، وازداد بذلك طول خطوط التموين والأمداد وأصبح من العسير أن يكون لدى القوات التى تقدمت فى المسير مقادير وفيرة من المؤن والذخيرة لأن الطرق الموصلة إلى جبهة القتال من مراكز التموين كانت ضيقة زد على ذلك أعمال فرق المقاومة الروسية وأن قضبان سكك الحديد الروسية أعرض من المقاس المتبع فى أوروبا ومن ثم لا يمكن أن تسير عليها القاطرات والعربات الألمانية

عندما اتيحت الفرصة فى ربيع ١٩٤٢ أن يحشد الألمان قوة كافية لاستئناف القتال اضطروا أن يتبعوا خطة استراتيجية مخالفة فلم يلجأوا إلى خطة الهجوم فى كل الجبهات دفعة واحدة إذ أصبح الهدف هو الوصول إلى خطوط التموين الروسية لا الجيش نفسه فى هذه المرة ومن ثم اتجهت حركة على هيئة كماشة ضخمة تتجه صوب القوقاز فى الجنوب وصوب لنينجراد فى الشمال ، ففتح القوقاز والاستيلاء على ستالينجراد يقطع عن الروس خط الأمداد الرئيسى الآتى من الشرق الأوسط وكان بذلك يحول دون تدفق الزيت إلى الجيوش وإلى المصانع وإلى مزارع الاتحاد السوفياتى وفى الوقت نفسه يشبع نهم فرق الدبابات الالمانية المتعطشة إلى هذا الزيت .

كانت الجيوش الألمانية تأمل أنه بانهيار المقاومة الروسية فى القوقاز يتسنى للالمان أن يتجهوا شمالا من فورونيز ويطوقوا موسكو ، وبمساعدة الكماشة الشمالية تحاصر الجيوش الروسية التى بالجبهات الوسطى والشمالية ، وللزحف على لنينجراد يجب أن تصحب ذلك حركة قطع طريق الأمداد الاتى من مورمانسك ـ أركانجل ومن ثم إقفال كل الموارد الخارجية التى تتسلمها روسيا بمقتضى قانون الأعارة والتأجير .

كان يدور بخلد هتلر أن تحقيق هذه الأهداف وتنفيذ هذه الخطة الاقتصادية يكون أقل كلفة ومشقة وعناء عنه ـ فى الرجال والعتاد ـ فى المعارك الفادحة التى خاضها فى عام ١٩٤١ ، وبأعمال فكره على ضوء التجارب التى تلقن دروسها رأى أن تركيز فرق البيادة يكون بدرجة أكبر فى هذه الحالة ولو أن البيادة فى هذه المرة لم يكن مرانها تاما وأن

كان إمداده قد تحسنت وسائله عن ذى قبل ومن ثم فأن الالمان بدءوا معاركهم فى عام ١٩٤٢ بروح وحماسة عظيمة .

لسوء حظ الالمان أن محاولة الانقضاض على لنينجراد بواسطة قوة غزو من البحر قوامها أسطول غزو نازى ضخم قد حبطت لمباغتة قوة جبارة من سلاح الطيران الملكى البريطانى فى مارس إياها وهى متجمعة فى روستوك ولوبيك على أهبة الرحيل فأمطرتها القاذفات البريطانية وابلا من حممها فرق شملها ودك كيانها وكل ما أمكن للجيوش الالمانية فى الشمال أن تحصل عليه هو الاستيلاء مرة أخرى على جزء من المنطقة التى كان قد استرجعها الروس فى حركة الدفاع المضاد أثناء الشتاء .

كانت المعارك التى خاضها النازى فى الجنوب قد صاحبها النجاح ووفقت فى مهمتها بعض التوفيق وفى يولية سقطت القاعدة البحرية بسيفا ستبول بجزيرة القرم بعد حصار عنيف استمر بضعة أسابيع ، وزحف جيش ألمانى آخر صوب فورونيز على الدون قاطعا الاتصال الرئيسى بخط سكة الحديد بين موسكو والقوقاز وهو جمت روستوف ، وبسرعة جنونية زأرت الحرب الخاطفة وارتفع لهيبها فى فيافى القوقاز وتدفق سيل من الجيوش جنوبا صوب آبار البترول بباكو التى هى فى المقام الأول من الأهمية حتى اصطدمت بمعابر جبال القوقاز ، واتخذ جيش قوى آخر وجهته واقتحم طريقه عابرا ومتخطبا المنحنى العظيم لنهر الدون إلى المدينة الصناعية ستالينجراد بالفولجا الأدنى.

كاد هذا الهجوم الألمانى الثانى أن ينجح نجاحا ينذر بشر مستطير ولكن الجيش الروسى الأحمر ظل طوال الصيف وأواخر عام ١٩٤٢ شديد التمسك والاستماتة فى الدفاع عن فورونيز وستالينجراد والجزء الشرقى من سهل القوقاز ، ولم يتيسر للألمان أن يعبروا جبال القوقاز وهكذا ظلت آبار البترول الذهب الأسود بباكو بمأمن من الغزو ، ومرة أخرى أفلتت الفرصة وعمل الزمن ضد الألمان فلم يصلوا بعد إلى نصر حاسم وباقتراب شتاء ثان قام الروس فى نوفمبر بهجوم مضاد انتزع من قبضة الألمان كل ماغنموه فى معارك ١٩٤٢ .

فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٢ بدأ التراجع من القوقاز وفى ٣١ يناير ١٩٤٣ استسلم جيش المارشال فون باولوس الذى كان محاصرا لستالينجراد واستعاد الروس روستوف فى

١٤ فبراير ١٩٤٣ وفورونيز فى ٢٥ يناير وفى ١٦ فبراير كان خط الألمان مارا بخاركوف وأوريل وهكذا استعاد الروس حوض الفولجا والقوقاز ، وفى ٣ مارس ١٩٤٣ استولى الروس على رزهيف وبعد الخطر من السهم الموجه نحو موسكو ، وفيما بين أوريل وبلجورود تسنى للروس أن يزحزحوا الألمان إلى الوراء وبذلك استولوا على جزء من السكة الحديدية الواصلة إلى خاركوف مفتاح الألمان بالاوكرين .

الشتاء بروسيا طويل وشديد البرودة التى هى عادة من ٢٠ إلى ٤٠ درجة تحت الصفر والروس معتادون على درجات الحرارة هذه بينما الألمان وحلفاؤهم لم يكن لديهم الاستعداد الكافى فى المسكن والملبس ولم تكن لديهم وسائل وأسلحة الحرب الشتوية فالزيت والشحم يتجمدان بالآلات ولم تكن لديهم خبرة سابقة لمنع ذلك ، وكانت أرديتهم الخارجية حابكة ومن الصوف بدلا من أن تكون من الجلد وبارتفاع الحرارة الداخلية كانوا يتجمدون ، وكانوا يتركون لحاجهم التى كانت تتجمد وكانوا يتناولون الكحول للتدفئة فكان ذلك سببا فى إصابتهم بالبرد .

استفاد الروس بفترة الشتاء فوسائل النقل معدة لتسير على الجليد ودهنت الدبابات بلون أبيض وارتدى الجنود معاطف بيضاء ، واستفاد الروس بالثلج الذى استغلوه للتضليل فى توجيه الصوت الذى كان يبدو فيه أن الهجوم آت من اتجاه معين بينما هو فى الواقع آت من الاتجاه المقابل . واستفاد الروس بساعات الظلام الطويلة أثناء الشتاء التى ساعدت على إخفاء حركات فرق الجنود ومباغتة عددهم وشن حرب العصابات .

وفى الربيع لم يستفد أى من الطرفين فالأنهار تتعطل فيها الملاحة بقطع الجليد التى تعترض المجرى والطرق بالأوحال ، وفى هذه الفترة تكون وسائل الانتقال المجددة لعدد كبير من الجنود ومقادير وفيرة من المعدات والمؤن هى الطرق الحديدية القليلة فى هذه البلاد

انتظر الروس هجوم الألمان المتوقع أن يشنوه فى الربيع من عام ١٩٤٣ وكانت روسيا الجنوبية لم تزل فى قبضة الألمان ولكنها قبضة مزعزعة فى هذه الفترة ، لأن الألمان كانوا مشغولين ومنهمكين فى حروبهم بالبحر الأبيض المتوسط وكانت غارات الحلفاء على المراكز

الصناعية الألمانية فى هذه الاونة شديدة الوطأة ، فلم يكن لدى هتلر فرصة واختيار شيء آخر سوى إعادة الهجوم على روسيا وكان الروس تبعا لنزول الحلفاء فى شمال افريقيا وهزيمة المحور وتراجعه إلى تونس فى ١٢ مايو ثم انشغال الألمان بالدفاع عن إيطاليا إبتداء من يونيو ١٩٤٣ قد استغلوا ذلك الظرف لا للدفاع وصد الغازى وإرجاعه فحسب بل للقصاص منه فى عقر داره وإرغامه أن يكون فى موقف المدافع عن وطنه وأراضيه

الحرب المضادة الخاطفة الروسية

المسالك المؤدية إلى المانيا من الجبهة الروسية معروفة تماما والمفروض أن الجيوش الحمراء تسلك نفس الطرق التى سلكتها الجيوش الروسية عام ١٩١٤ وفى القرون السالفة وثمة طرق عديدة قد يسلكها السوفيت ويركزوا جهودهم فى إحداها ولكن كان الأرجح أن يتقدموا فيها جميعا

الطريق الشمالى وعر وكثير المستنقعات وهو ينحدر من لنينجراد مخترقا ولايات البلطيق ، ومن دفينسك بلاتفيا التى يمكن الاقتراب منها جنوبى لنينجراد أو غربا من فليكي لوكى ونيفل ، يسير خط تقدم القوات السوفياتية بمحاذاة حافة البحر البلطيق مخترقا كاوناس بلتيوانيا وإنستربورج وكونجزبورج ببروسيا الشرقية ثم دانزج ومن ثم إلى برلين من الشمال الغربى والاستفادة بهذا الطريق ربما تستدعى الاستعانة بمدد بحرى ومساعدة من الجو تأتى عن طريق البحر البلطى ومما لاشك فيه أنه يجب أن تجرى بعض العمليات الحربية فى البر والبحر معا .

ربما كان أقصر الطرق وأقلها غرما هو الممتد بين موسكو وبرلين فمن سمولنسك أو جومل إلى منسك ثم غربا إلى برست ليتوفسك على الحدود الألمانية البولندية لعام ١٩٤١ ، ويسير هذا الطريق مخترقا وارسو وبوزن ثم عبر الحدود الألمانية رأسا إلى العاصمة الألمانية ، وكل من هذا الطريق الأوسط والطريق الآخر المار فى ولايات البلطيك يمتد شمال مستنقعات البريبت وعلى كل حال فأنه من الميسور أن تعبر الجيوش هذه المستنقعات فى الشتاء .

تخترق الطرق الجنوبية التى هى أكثر طولا بلاد الأوكرين وكييف هى قاعدة

الهجوم الروسى الذى يشن فى هذا الاتجاه ومن كييف تجتاز الجيوش الروسية طريقها جنوبى المستنقعات ، وعن طريق كوول ولوبلن فى بولندا يمكنها أن تتعاون وتتصل بالجيوش الوسطى عند وارسو أو أن يتجه الجيش الأحمر جنوبا من كييف ويطرد الألمان بطول الحافة الشمالية لجبال الكربات ثم يمر بلفوف وكراكوف فى بولندا الجنوبية ثم يتجه صوب الشمال الغربى إلى برلين مخترقا برسلاو .

إذا أراد الروس حماية جناحهم الجنوبى لهذه الحركات أو أرادوا الحيلولة بين المانيا وحلفائها فى البلقان كان على قوات السوفيت أن تتحرك غربا من منحنى الدنيبر بمحازاة شاطىء البحر الأسود إلى بسارابيا وبمجرد أن تصل إلى البلقان فأنه يمكن للجيوش الروسية أن تتجه شمالا بمرافقة قوات الحلفاء الآتية من البحر الأدرياتيك أو بحر إيجه ومثل هذا الطريق الذى تسلكه قوات الأمم المتحدة المفروض أنه يؤدى إلى بودابست وفينا ثم إلى براج أو برسلاو

كان متوقعا أن يستميت الألمان فى المقاومة بمهارة واستبسال لأحباط وعرقلة أى هجوم روسى مضاد يتقدم صوب أى من هذه الطرق ، وإذا ما طرد النازى نهائيا من روسيا فأن هتلر يبذل آخر ما فى طاقته لأيجاد أكبر عدد ممكن من الفرق ليقف فى النهاية للدفاع عن برلين ، وحتى فى عام ١٩٤٠ راجت إشاعات قوية عن اقامة خطوط دفاع المانية قوية فى بولندا والمانيا الشرقية لمواجهة أى غزو روسى محتمل وكان المفروض أن مثل هذا الخط يمتد من دفنسك ويمتد جنوبا مارا بمستنقعات بريبت ، ودفنسك فى الشمال وزمبرنيكا فى الجنوب وهما مركزا تقاطع خطوط المواصلات وسقوطهما يعنى إنزال خطب فادح ويعرض الخط النازى بأكمله فى روسيا لخطر مدلهم .

ولكن الدفاع النازى الرئيسى كان يبدأ من مل ويتجه جنوبا محاذيا لحدود بروسيا الشرقية ثم يتجه جنوبا بمحاذاة نهر بوج لينتهى عند ستانيسلافوف أسفل نهر الدنيستر فى بولندا الجنوبية وبتعدية خط الدفاع هذا بعد سقوطه تواجه القوات الغازية خطوط الدفاع الطبيعية للنازى بمحازاة نهر الفستولا وأخيرا بطول نهر الأودر وبالضفاف الغربية لهذين النهرين تقع حصون عديدة منيعة ونهر الأودر هو آخر مرحلة للوصول إلى برلين .

بدء الألمان الهجوم فى ٥ يوليه ١٩٤٣ فى جبهة قطاع أوريل - بلجورود وهو بدء نقطة التحول فى سير الحرب ، وكان الروس قد علموا من طائراتهم الاستكشافية التى وفقت فى مهمتها ونجحت نجاحا له أثره فى سير الحرب بتجمع الالمان فى هذا القطاع الذى كان متوقعا جدا الهجوم فيه ، فقووا من جانبهم هذا القطاع استعدادا للمعركة وفى مدة أسبوع تسنى للجيش الأحمر أن يقوم بالتاكتيك الدفاعى الشهير مرة أخرى وأوقف العدو بعد أن حصل فى مبدأ الأمر على مغانم كلفته الكثير من الطائرات والدبابات والرجال .

صارح بعض خطباء الألمان فيما بعد بأن القصد من هذا الهجوم كان إحباط الاستعدادات الروسية لشن هجوم وعلى الأرجح كان القصد أن يأملوا تشديد قبضتهم على أوكرانيا الشرقية وحوض الدانوب ، ولكن مهما كان يدور فى مخيلة القيادة العليا فأن هذا الهجوم قد فشل وكانت آخر فرصة متاحة للالمان ليتشبثوا بمواقعهم التى يحتلونها وفى ٥ أغسطس استعاد الروس كلا من أوريل وبلجورود ، وفى ٢٣ أغسطس سقطت خاركوف وفى ٣٠ أغسطس تاجانروج .

تتابع بعد ذلك تقدم الجيوش الروسية وفى سبتمبر استولوا على بريانسك وسمولنسك وفى الغرب على بولتافا وكريمنتشوج قاطعين الاتصال الحديدى بين بلجورود وكييف ، وفى الجنوب فى نفس الشهر على ماكيفا بحوض الدونتز وماريوبول وبرديانسك على بحر ازوف ونوفوروسسك آخر قاعدة للالمان بالقوقاز .

كان يتراى للمرء أن الألمان سيقيمون خط دفاع جديد على نهرى دسنا ودينيبر فى خط يبدأ من بريانسك إلى كييف ودنبر وبتروفسك ومنه جنوبا إلى نقطة بحر أزوف شرقى خط سكة حديد القرم ولكنه باقتراب أواخر نوفمبر كان موقف الألمان بأكمله فى أوربا غير مستقر تحت وطأة الضربات التى كالها لهم الجيش الأحمر .

وفى أكتوبر طرد الألمان نهائيا من القوقاز وسقطت زابوروزه على الدنيبر ومليتوبول على بحر أزوف ودنبر بتروفسك على الضفة الغربية للدنيبر ، وفى ٦ نوفمبر سقطت كييف على الضفة الغربية أيضا وفى ٢٥ نوفمبر جومل فى القطاع الأوسط

وسقطت فى ١٧ نوفمبر كوروستن جنوبى مستنقعات بريبت ؛ وقد اضطر الألمان الى التراجع عقب سقوط مراكز القلاع الرئيسية الواقعة بطول خط الصيف الأصلى فآثرت القيادة الألمانية العليا أن تنسحب باختيارها على أن تتحمل خسائر جسيمة ليس لديهم مايعوضونه بها لأن مواردهم محدودة جدا .

بالرغم من المقاومة الألمانية العنيفة فى شهر ديسمبر سقطت شركاسى على الضفة الغربية للدنيبر وزامنكا جنوبى كييف وفى أوائل يناير ١٩٤٤ تراجع النازى من لنينجراد نحو بسكوف التى سقطت فى أوائل مارس وفى ٥ فبراير سقطت رونى جنوبى بولونيا ونيكوبول وروج جنوبى أوكرانيا وفى شهر مارس تقدم الروس فى الجنوب واسترجعوا كل أوكرانيا الجنوبية - تى الدنيستر

فى ابريل كان الروس قد استرجعوا سيمفروبول بالقرم اوأوديسا على البحر الأسود وتارنوبول فى بولونيا الجنوبية ، وجاءت فترة الربيع فى أواخر ابريل فتوقفت الأعمال الحربية واستعاد الروس نشاطهم فى أواسط يونيه وذلك فى الميدان الشمالى فاندفعت ثلاثة أعمدة عبر برزخ كارلياواستولت على مدينة فيبورى مفتاح فنلندا الجنوبية واستعادت أقساما من سكة حديد لنينجراد مورمانسك.

بنفس السرعة التى تقدم بها الالمان فى غزوهم الذى اندفع من برلين فى ٢٣ يونيه منذ ثلاثة أعوام تراجعوا عبر فيتبسك وأورشاو موجيليف وفى ظرف اسبوعين كان الروس قد استولوا على منسك مفتاح هذا القطاع من الجبهة وبانتهاء يوليه كان رأس الحربة لهذا الهجوم قد وصل إلى بيالستوك واستعيدت بنسك وبرست ليتوفسك وأتى دوروارسو

وفى الجنوب اشتد الهجوم على لفوف وستانيسلاف وفى الشمال سقطت فلنا ودفنسك وتعدت الجيوش الروسية حدود عام ١٩٤١ الروسية - الألمانية واضطر الألمان أن يحاربوا فى وطنهم الأصلى .

كان الحلفاء قد أنزلوا قواتهم فى نورمانديا فى ٦ يونية ١٩٤٤ واستولوا على شربورج فى ٢٧ يونية وبهذا اضطر الألمان أن ينقلوا نحوا من أربعين فرقة من ميدانهم بروسيا وكان هتلر قد استغاث باليابان أن تشن من جانبها حربا على الاتحاد السوفياتى حتى ينقل

الاتحاد من فرقه عددا يضاهى مايضطر الالمان لنقله إلى الميدان الغربى لصد هجوم الحلفاء ، ولكن الهجوم الأمريكى البحرى المضاد بالغواصات بالباسفيك كان على أشده وموجه إلى طوكيو من الشمال والجنوب والشرق فقد أغرق بفعل الغواصات فى عام ١٩٤٤ زهاء الخمسمائة مركب يابانى تجارى للحيلولة دون انتفاع اليابان بخامات المناطق التى استولت عليها ولكن أهداف الاصابة بالطائرات لم تتعدى الجزر الواقعة فى النطاق الخارجى لحصن اليابان فى ماركوس وجوام وبالاوس وماريانا س وبونينس لعدم وجود قواعد خارجية قريبة للحلفاء ولعدم توفر المدد من الرجال والعتاد لانشغال الحلفاء بالحرب فى أوروبا وكان الحلفاء قد قرروا مصير اليابان النهائى فى ديسمبر عام ١٩٤٣ بالقاهرة وتبين فى عام ١٩٤٤ أن للحلفاء السيطرة الحربية وقرروا ان يبدءوا عملياتهم ضد اليابان بعد الانتهاء من المانيـــا .

ربما كانت نتيجة الحرب قد تغيرت أوضاعها لو شن اليابانيون فى هذا الوقت هجوما على روسيا يفيد اليابان بانتزاع سيبريا الشرقية بل ويهدد الباب الخلفى للاتحاد السوفياتى ، ولاشك أن اليابان كانت مستقرة فى الأصقاع التى استولت عليها ولاضير إذا شنت حربا برية فالحلفاء ليس فى ميسورهم تجريد حملات برية فى هذا الوقت وانزالها فى أى مكان واتاح إفلات هذه الفرصة الثمينة من أيدى اليابانيين أن يتخلص الحلفاء من المانيا بتضييق الخناق عليها فى غرب أوروبا وفى ايطاليا وفى جبهة روسيا ، ولم تقو المانيا على الصمود والوقوف فى كل هذه الجبهات ، فالانتصار الذى أحرزه الالمان فى أول الحرب كان على أساس الحرب فى ميدان واحد ولم تكن أمريكا قد دخلت إذ ذاك الحرب وادى خط سيجفريد مهمته وتخلص الألمان من حصون تشيكوسلوفاكيا ولكن إطالة أمد الحرب ومجابهة هتلر بالانتاج الحربى الامريكى الجبار وتحمل المانيا وحدها دون اشتراك اليابان معها هذا العبء أطاح بكل من المانيا أولا ثم اليابان فيما بعد ، ولم تكن دول المحور عقد مثل المؤتمرات وتصدر مثل القرارات التى كان يصدرها المجلس الاعلى لهيئات أركان حرب دول الحلفاء ومجلس الاربعة الكبار وهذه ميزة الحلفاء ، وبالرجوع إلى الخريطة نجد أن منطقتى اليابان والمانيا مفصولتان عن بعضهما فصلا لايهيء بقرب أى اتصال اللهم إلا إذا استولى الألمان على القوقاز وستالينجراد وغزت اليابان الهند

وهيمنت على الخليج الفارسى فربما كانا قد تقابلا فى إيران أو شمالى الهند أو أن يستولى المحور على السويس فيسهل الاتصال .

جبهة البحر الأبيض المتوسط

فى الحرب العالمية الثانية

لم يصبح البحر الابيض المتوسط ميدانا للقتال فعلا إلا بعد سقوط فرنسا فى يونية ١٩٤٠ وحتى هذه اللحظة كان موسوليني يتحين الفرصة المتاحة لهتلر أن يتجه صوب الاطلنطى ، ولو أن فرانكو فى اسبانيا مدين بكيانه ووجوده إلى المحور إلا أنه كان بحاجة إلى الراحة من عناء الحرب ، وظلت كل دول شرق البحر الابيض المتوسط على الحياد وكان حلفاء انجلترا وفرنسا بيدهم وفى قبضتهم المواقع المسيطرة الهامة وظلت جيوش الحلفاء فى موقف الحراسة بافريقيا الفرنسية ومصر والشرق الادنى وظلت سفن الحلفاء تروح وتجىء مطلقة الحرية فى مياه البحر الأبيض المتوسط ، والأهم من ذلك أن هتلر لم يكن يهيمن على أى موقع يطل أو قريب من شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلا وكان لابد أن يتحول البحر الأبيض المتوسط إلى إحدى الميادين الرئيسية لهذه الحرب .

استمرت الحروب عدة قرون للهيمنة والاستيلاء على شواطىء وجزر البحر الأبيض المتوسط بينما حدثت حروب للتحكم فى مفاوزه ومسالكه البحرية ، وفى الماضى كان البحر الأبيض المتوسط ميدانا للنزاع على السيطرة عليه بين بريطانيا العظمى التى باعتبارها دولة بحرية عظيمة أرادت الاحتفاظ بهذا البحر كطريق رئيسى من الشرق إلى الغرب وبين الدول الاوروبية الكبرى كفرنسا وايطاليا والمانيا واسبانيا التى نظرت إلى البحر الابيض المتوسط كطريق رئيسى فى أول الامر لمواصلاتها بين الشمال والجنوب ؛ والبحر الابيض المتوسط هو منفذ بحرى لروسيا ولو أن اهتمامها قد قل عن ذى قبل بايجاد منافذ لها على المحيطين الاطلنطى والهادى ، واهتمام دول شرق البحر الابيض المتوسط مثل تركيا ودول البلقان كان منحصرا فى الدفاع عن كيانها واستقلالها .

تقع جنوب البحر الأبيض المتوسط قارة لم يتم استغلالها بعد استغلالا تاما ومن أغنى القارات المعروفة الا وهى إفريقيا التى ظلت على الدوام مصدر مشاكل جغرافية تبعا للأطماع الاستعمارية ، وتمتد بطول الشاطىء الشمالى لهذه القارة شقة من الأرض الزراعية تحفها من الداخل اراضى شاسعة قاحلة تعرف بالصحراء الكبرى وليبيا وصحراء العرب تمتد بعرض شمال افريقيا، ويتفاوت الاتساع تفاوتا بينا ولكنه يبلغ فى المتوسط زهاء الألف ميل ، وفى الماضى كما هو الحال فى وقتنا الحالى يفصل هذا النطاق الصحراوى النصف الجنوبى من قارة افريقيا عن البحر الأبيض المتوسط وعن قارة أوروبا ومن ثم عاق التقدم الثقافى والسياسى والتوسع الحربى .

تسنى لبريطانيا تبعا لسيادتها البحرية أن تستعمر وأن تقبض على جزء من جنوب افريقيا ولما لم تكن فرنسا والمانيا وايطاليا دولا بحرية عظمى ولا تملك أساطيل جبارة فأن طريقهم إلى افريقيا كان إما باختراق أو حول البحر الأبيض المتوسط الأمر الذى كثيرا ما كان يتعارض مع السيطرة البريطانية.

فى القرن التاسع عشر أصبحت المراكب تسير بقوة البخار وفتح قنال السويس فقصرت المسافة بين بريطانيا العظمى وشرق إفريقيا وكذا الهند والشرق الأقصى وأهمل الطريق الطويل الذى يمر حول جنوب إفريقيا برأس الرجاء الصالح وأصبح البحر الأبيض المتوسط أحد المسالك البحرية العالمية الأكثر ازدحاما بحركة المرور والسفر ، ومعظم التجارة التى تمر به أما ان تكون وجهتها أو صادرة من مكان ما بالامبراطورية البريطانية ، فالمطاط والقصدير من الملايا والصوف من استراليا والذهب من جنوب افريقيا والزيت من الشرق الأوسط والقطن من الهند ومنتجات أخرى لا حصر لها تأتى من اسيا وافريقيا والمحيط الهادى كلها تمر بقناة السويس ، وتمر بمضيق جبل طارق مراكب وجهتها صوب الشرق آتية من بريطانيا وغرب أوروبا والامريكتين تنقل الفحم والمصنوعات ومنتجات أخرى من دول الغرب

كان بطبيعة الحال أمر الدفاع عن هذا الطريق الحيوى الهام من الأهداف الرئيسية للاستراتيجية البريطانية ومن ثم فان أى تهديد يوجه إلى سيادة السيطرة البحرية البريطانية فى

هذا الطريق التجارى الرئيسى كان تهديدا للسلم العالمى ، وظلت فرنسا وايطاليا واسبانيا سنوات عديدة أمام الأمر الواقع ؛ وظل الأسطول البريطانى فى مياه البحر الأبيض المتوسط محتفظا على الدوام بتفوقه على أى أسطول أوروبى آخر به وظلت بريطانيا بما لها من الحصون والأحواض فى جبل طارق ومالطه والاسكندرية وبورسعيد وعدن على البحر الأحمر مسيطرة وقائمة بحماية هذا الطريق الحيوى الملاحى المار بالبحر الأبيض المتوسط بدون كبير عناء زهاء السبعين عام حتى سقطت فرنسا فى يونيه ١٩٤٠

تدير فرنسا شؤون وتحكم أكبر وأهم امبراطورية فى افريقيا من الوجة الاستراتيجية وتقع معظم ممتلكاتها فيما عدا افريقيا الاستوائية الفرنسية والصومال الفرنسى فى الشمال والغرب فى الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط رأسا لفرنسا ومطلة على المحيط الأطلنطى من جهة الغرب فهى فى متناول أمها فرنسا، وتزيد مساحة الممتلكات الفرنسية فى افريقيا بما فيها مدغشقر على مساحة الولايات المتحدة ويقرب عدد سكانها عن عدد سكان فرنسا نفسها .

لعبت امبراطورية فرنسا الافريقية دورا هاما فى إستراتيجية فرنسا الحربية ومنذ أن أصبحت المانيا دولة أوروبية كبرى فى عام ١٨٧٠ لم يكن لدى فرنسا فى أوروبا العدد الوفير من الرجال تدافع به عن حدودها الشرقية ولسد هذا النقص كان عليها أن تعتمد على الفرق التى تجندو تنقل من شمال وغرب افريقيا اعتمادا كليا ومن ثم كانت خطوط الملاحة الحيوية الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط المتجهة من الشمال ومن الجنوب من مرسيليا وتونس والجزائر وكاسابلانكا وداكار ضرورية لأمن فرنسا كضرورة الخط الحيوى الملاحى البريطانى لأمن بريطانيا

اصطدمت لفترة طويلة من الزمن الاطماع والاهداف الاستعمارية والحربية الفرنسية فى افريقيا والبحر الابيض المتوسط بالمصالح والاستراتيجية البريطانية ولكن فى عام ١٩٠٤ أمام ازدياد ونمو الخطر الألمانى المشترك الذى يهدد كيان كل منهما أجبر هذا الخصمان القديمان المتنافسان أن يعقدا معاهدة تحالف دفاعى وحددت لكل منهما مناطق خاصة فى البحر الأبيض المتوسط ودام ذلك حتى سقوط فرنسا عام ١٩٤٠

قبل ظهور موسوليني كان زعماء ايطاليا يحتفظون على الدوام تبعا لضعف موقع ايطاليا بعلاقات سلمية منذ أمد بعيد مع بريطانيا العظمى ، ولكن بظهور الفاشية عادت إلى الوجود أحلام ايطاليا بالعظمة والسيادة وكان الرومان الاقدمون يسمون البحر الابيض المتوسط « بحرنا » ، وأحيا موسوليني ذلك فى أهداف ايطاليا الفاشيستية وكان يأمل خلق امبراطورية رومانية جديدة حول شواطىء البحر الابيض المتوسط وكانت لابد أن تشمل معظم الاراضى المطلة على هذا البحر بخلاف شقة من الارض توصل إلى مستعمراتها بشرق أفريقيا ، وفى عام ١٩٣٩ كان « لقيصر ايطاليا الذى من القش » بعد ابتلاعه الحبشة فى عام ١٩٣٦ امبراطورية تبلغ مساحتها عشر مرات مساحة ايطاليا بما فيها سردينيا وصقلية وسكانها اثنى عشر مليونا ، ولسوء حظ الايطاليين فان الاعتبارات الجغرافية التى ساعدت على تكوين الامبراطورية الرومانية منذ الفى عام مضت لم تكن لتساعد كثيرا فى الوقت الحاضر على تحقيق أطماع الفاشية الحديثة .

ايطاليا اليوم مزدحمة بالسكان وفقيرة - خصوصا فى المواد الخام اللازمة للحرب - فيها قليل من الحديد والفحم أقل والبترول فيها يكاد ينعدم وكل هذه المواد يجب استيرادها من الخارج عبر البحر عادة ومعظمها يأتى من منطقة بعد البحر الابيض المتوسط وليست لايطاليا شواطىء على المحيط الذى يجب أن تصل اليه من طريق واحد عبر مضيق جبل طارق وقناة السويس الواقعين تحت السيطرة البريطانية ، وايطاليا نفسها شبه جزيرة طويلة ضيقة محاطة بالماء من ثلاث جهات وتفصلها عن أوروبا الوسطى جبال شاهقة وقليل من نقط شبه الجزيرة يبعد عن الشاطىء أكثر من ٧٥ ميلا وليس فيها مكان يبعد أكثر من ١٥٠ ميلا عن البحر ومن ثم فهى عرضة للحصار البحرى والضرب من الجو والبحر .

ولكن موسوليني بالرغم من هذا الضعف الوراثى قام بتقوية السلاحين البحرى والجوى وبالبلف تبوأ مكانه واتخذ له مقاما بين الدول البحرية العظمى ، ولكن الأعباء ثقيلة ويتطلب تحقيق حلم خلق امبراطورية رومانية جديدة الاستيلاء على إفريقيا الفرنسية الشمالية وطرد قوة بريطانيا البحرية من حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولم يكن فى وسع موسوليني أن يقوم بذلك بمفرده فجال ببصره حوله ليستعين بناصره له

وسرعان أن وجد بغيته فى هتلر حاكم المانيا النازية الذى يحمل أطماعا بين جوانحه لم يكن موسوليني ليقدرها من قبل وأبرم فى عام ١٩٣٦ اتفاق محور روما ـ برلين وأخيرا جدا فطن موسوليني أنه قد أولم جملا نهبا إلى خيمته . وبابرام هذا العهد لم يحصل هتلر على ضمان سلامة حدوده المانيا النازية من الجنوب فحسب بل وجد منفذا طالما تاق من أمد إلى الحصول عليه للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، فالمانيا ليست من دول البحر الابيض المتوسط ولكنها منذ نصف قرن بذلت جهودا لتكون إحدى دوله ، فقام غليوم الثانى المتعطش إلى المستعمرات بمناورة لم تكلل بالنجاح للاحتفاظ بموضع قدم فى مراكش ليتسلط منه على جبل طارق ويتحكم فى شؤون أفريقيا الفرنسية الشمالية مؤملا أن يتم فيما بعد الاتصال برا بالمستعمرات الالمانية فى أفريقيا الوسطى ، ولو تم مشروعه الخاص بسكة حديد برلين ـ بغداد لتسنى لالمانيا أن توجد خطا وتفتح طريقا مباشرا ومنفذا إلى الخليج الفارسى بعيدا عن السيطرة البريطانية فى حوض البحر الأبيض المتوسط .

فاقت اطماع هتلر أطماع القيصر ولهم ولطالما تحدث خطباء النازية خصوصا الجغرافيون أمثال الميجور جنرال الدكتور كارل هاوسهوفر واتباعه وكرروا القول بأن أهداف المانيا تقع فى وحوالى البحر الأبيض المتوسط . ومن هذه التصريحات يمكن تجسيد برنامج شامل للاعتداء موضوع على أساس حمل السواستيكا من البحر الابيض المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ، ولم تقتصر اطماعهم على الحصول على المستعمرات الالمانية السابقة بل شملت الهيمنة على كل قارة إفريقيا أن تصبح أمبراطورية استعمارية واسعة الارجاء تتصل بالقارة الاوروبية عن طريق معابر استراتيجية .

لتنفيذ هذا البرنامج كان على الالمان طبقا لهذه الاحلام الخيالية أن يقبضوا بايديهم ويسيطروا على ادارة الاراضى التى تحد البحر الابيض المتوسط ، وبوجود هذه المناطق من الاراضى الحساسة فى حوزتهم يتسنى للألمان طرد القوة البحرية البريطانية من البحر الابيض المتوسط ثم مهاجمتها فى المحيطين الاطلنطى والهندى وبعد ذلك تتخذ الجزر كمعابر طبيعية لاختراق البحر الابيض المتوسط ثم وضع كل القارة الافريقية تحت السيطرة النازية

فى يونية عام ١٩٤٠ وقف هتلر وشريكه الايطالى موسوليني على الشواطىء الشمالية لحوض البحر الابيض المتوسط على اهبة تحقيق أحلامهما .

اتجاه قوات المحور صوب السويس

أدى سقوط فرنسا فى عام ١٩٤٠ إلى كشف الغطاء عن برميل البارود الصغير بحوض البحر الابيض المتوسط وقد اسرع موسوليني بدخول الحرب مفترضـا أن بريطانيا ستلقى نفس المصير الذى لقيته فرنسا وليطالب بحقة فى الاسلاب ، وقد أصبح اذ ذاك كل الشاطىء الشمالى لأفريقيا من مراكش حتى حدود مصر أرضـا خاضعة للمحور تحت سيطرته المباشرة أو خاضعة لنفوذه ومن ثم فان المحور قد أصبح مهيمنا على الجزء الاوسط من البحر الابيض المتوسط دون أن يتكبد خسائر مافى هذه المنطقة التى آلت إليه عفوا بلا تعب ، ولكن استراتيجية المحور كانت تتطلب الهيمنة أيضا على شرق البحر الابيض المتوسط وكان فى وسع هتلر وموسوليني أن يحصلا على كل مآربهم وأطماعهم بفتح مصر وغزوها ، إذ بمجرد أن يصلا إلى قناة السويس كان ينفسح أمامهما الشرق الادنى والشرق الاوسط وتصبح الموارد العظيمة الذاخرة المتدفقة من أفريقيا وآسيا الجنوبية تحت أقدام المحور ، وبالاستيلاء على الشرق الادنى يتسنى للألمان أن يولوا وجوههم شطر الشمال ويهاجموا روسيا عند حدودها الجنوبية أو أن يتحركوا شرقا صوب الهند مكتسحين فى طريقهم آبار البترول التى فى البلاد العربية والعراق وإيران بالشرق الاوسط وكان يسهل للايطاليين أن يواصلوا أطماعهم فى شرق أفريقيا وسرعان أن يستولوا على بافى أفريقيا .

لو تسنى لقوات المحور الاوروبية وكتب لها النجـاح بان تصل إلى المحيط الهندى لتتصل باليابان فان مجرى الحرب ونتائجها كانت تتغير تغيرا تاما فان الامم المتحدة كانت اذ ذاك تشطر شطرين وكان زعماء المحور على علم تام بذلك ولهذا تمسكوا ببدء الاستراتيجية فى جبهة البحر الابيض المتوسط ولـكن بالرغم من خطورة هذه المهمة ودقتها وحيويتها فان هتلر وموسوليني بعثا بشرذمة من الصبية لتؤدى عملا من مهام الرجال فقوة الهجوم المحورى فى شمال أفريقيا لم تقترب فى يوم مامن شدة وبأس الحروب الخاطفة التى اشتعل أوارها فى بولندا وفرنسا وروسيا ، ومع أن هتلر كان قاب قوسين أو أدنى من الاستيلاء على مصر فانه لم يلعب اللعب الذي يؤمل بالربح بل اشتط فى تصرفاته وبادر بغزو روسيا

قبل أن ينتهى من هذا الميدان وما ترتب على هذا الخطأ هو الكارثة التى حاقت بالمحور فى ربيع ١٩٤٣ وانتهت بانزال الهزائم وسحق الاستراتيجية الالمانية بالضبط كما قد اقترفت نفس الاستراتيجية أخطاء فى معركة بريطانيا وفى المعارك التى دارت فى الجبهة الروسية

فى الأدوار الأولى من الهجوم بشمال افريقيا كان لقوات المحور الأفضلية ومزايا المواقع الجغرافية للقيام بالعمليات الحربية فى البحر والبر، وخطوط تموين قواتهم أقصر فهى تعتمد فى الغالب على الطرق الحديدية الاتية من المانيا رأسا وايطاليا وصقلية اتخـــذت كقواعد للتقدم منها، وكانت السفن مستمرة الذهاب والاياب بين طرابلس وايطاليا تحت حماية قوة جوية كافية

عانت سفن الحلفاء بالعكس من ذلك أهوالا فى البحر الابيض المتوسط ففى هذه البحار الضيقة لا توجد اية نقطة ليست فى متناول وداخل منطقة مدى الطيران لطائرات قاعدتها بالشاطىء، وكان فى ميسور قوات المحور أن تقذف بالقنابل من الجو أى مركب بريطانى تجارى من أحد طرفى البحر الابيض المتوسط إلى الطرف الآخر بينما لم يكن لدى البريطانيين سوى قاعدة جوية واحدة ترسل منها مظلة جوية لحماية السفن البريطانية الاوهى حاملة الطائرات التى لا تغرق أعنى جزيرة مالطة الصغيرة، وبعد سقوط فرنسا أصبح كل الأسطول الفرنسى عاطلا عن العمل فى ميناء طولون وهربت وحدات عديدة إلى جزائر المارتنيك والى الاسكندرية، بينما أغرق الباقى أو أتلف عندما كاروو هران حتى لا يجبروا بضغط النازى إلى القتال، ومن ثم كان على البريطانيين أن يرسلوا سفن حراستهم القليلة ذات القيمة العظيمة لتجوب الطريق البحرى من السويس إلى جبـل طارق لحماية السفن التى تنقل المؤن إلى القوات البريطانية التى تحارب فى شمال إفريقيا، وحتى عام ١٩٤٣ استمرت السفن زهاء الثلاثة أعوام تقطع الطريق بين بريطانيـــا والشرق الأقصى حول رأس الرجاء الصالح

يقع مفتاح العمليات البرية بشمال إفريقيا فى الصحراء الكبرى التى تمتد من المحيط الاطلنطى مجتازة إفريقيا ومخترقة الشرق الأدنى والشرق الأوسط الى روسيا الاسيوية، وبوجود

أوروبا والبحر الابيض المتوسط فى قبضة الأعداء أصبح إمتـداد هذه الصحراء هو الاتصال الوحيد برا بين الأمم المتحدة كما أنه قد أصبح حاجزا بين طرفى المحور أى اليابان والمانيا ، وكان النزاع الذى من أجله قامت المعارك فى جبهة البحر الأبيض المتوسط فى ١٩٤١ — ١٩٤٢ هو الضرورة الماسة للهيمنة على هذا الشق من الأرض وكان الهدف النهائى للمحور هو أن يصل إلى قناة السويس وهى المفتاح للوصول إلى البحر الأحمر عبر الصحراء ، وكان فى ميسور دول الحلفاء ان تتحمل أعباء فقد الطريق الملاحى مؤقتا بالبحر الابيض المتوسط وان تستمر فى مقاومتها ولـكن إذا فقدت السيطرة على قناة السويس فان الكارثة العظمى والطامة الـكبرى تكون قد حلت

بدأت قوات المحور هجومها الأول فى مؤخرة قنـاة السويس فعبرت الجيوش الايطالية فى يولية ١٩٤٠ من اثيوبيا إلى كينيا وإلى السودان المصرى الانكليزى وهددت هذه الحركات الوصول إلى أعالى النيل ومن ثم موارد امداد مصر كلها بالماء ، وفى أغسطس غزا الايطاليون واستولوا مؤقتا على الصومال البريطانى المطل على خليج عدن وبذا ازداد ضغط المحور على الباب الخلفى للسويس

تبع ذلك تهديد الباب الأمامى للسويس ففى سبتمبر ١٩٤٠ تقدم المارشال جزاتزيانى عبر ليبيا بجيش قوامه مائتى الف مقاتل من الاشداء يفوقون فى العدد القوات البريطانية ودخل مصر على أمل أن يقف عند مرسى مطروح حيث رأس السكة الحـديدية الى الاسكندرية ولـكن جرازياتى استمر فى المطاردة حتى سيدى برانى فقط التى تبعد عن مرسى مطروح بأقل من مائة ميل ثم انتظر ورود الأمداد

شؤون الحرب فى الصحراء تتسع للقيام بمناورات وتاكتيك مخالف له فى الأرض العادية أذ يسهل لعدد كبير من السيارات والمصفحات ان تقطع فى مناورتها أراضى قاحلة بسرعة الامر الذى لا يتيسر فى الأرض المحددة بالعوائق المدنية من ترع وجسور واراضى زراعية ومدن ، وفى الصحراء بخلاف الحال فى الاراضى العامرة يتوقف النجاح فى العمليات الحربية على خطوط الامداد وليست بالصحراء أية موارد من أى نوع فكل درهم من

المؤن يجب أن يصحب الحملة عبر الصحراء ولما كانت الواحات قليلة ومتباعدة عن بعضها كانت معضلة إمداد الماء مستمرة ويجب إقامة قواعد تموين بطول خط السير وكلما ازداد طول الخطوط ازدادت تباعا صعوبة وقاية وحماية امدادات التموين من غارات العدو الجوية .

كانت مشكلة النقل هى العقبة الكأداء فى كل معركة تدور رحاها فى الصحراء حتى حملة الجنرال (فيلد مارشال) مونتجومرى فى هجومه النهائى فالطرق التى تمر عليها الامدادات كانت بدائية للغاية ، وباستثناء طريق واحد يصلح لمرور سيارتين ضيقتين يمتد بطول الشاطىء من طرابلس حتى الحدود المصرية كانت الطرق الوحيدة الممتدة شرقا وغربا هى طرق قوافل سرعان أن تهشمت وتلفت من ثقل سيارات النقل ، وفى كثير من الحالات كانت هذه المدقات تقطع بأودية تعترضها وهى أرضية جافة لمجارى أنهر جوانبها شديدة الانحدار يصعب على السيارات الميكانيكية أن تعبرها .

فى مثل هذه البلاد والاصقاع يضعف بأس الجيش الغازى المتقدم المظفر كلما بعد عن قواعد تموينه وتشتد مقاومة الجيش المتقهقر تباعا كلما قصرت خطوط تموينه ، واذا لم يحصل الجيش فى طريق تقدمه على إمدادات كافية عند قواعده فى طريق التقدم فسرعان أن يتوقف الهجوم ويتبعه التقهقر بانتظام ، واستمر الحال على هذا المنوال مدة عامين لم يتسنى فيهما لاى من الجانبين المتحاربين فى شمال افريقيا أن يسيطر ويستحوذ على الموارد الاضافية الضرورية أثناء تقدمه ليندفع نهائيا فى مسيره وغزوه

بمجرد أن تراخت شدة الهجوم الذى شنه جراتزيانى استغل البريطانيون هذه الفرصة المتاحة لتقوية جيوشهم وفى ديسمبر ١٩٤٠ باغتوا الايطاليين بهجوم تطويقى تشتت معه شمل الجيش الذى ولت فلوله الادبار عبر الصحراء منهزمة ، وفى فبراير ١٩٤١ وصل البريطانيون إلى العقيلة غربى سيدى برانى بعد مئات من الأميال ثم توقفوا هناك حتى يصل المدد من المؤن والجنود ، وفى نفس الوقت تحركت فرق بريطانية من كينيا والسودان وتدفقت الى أثيوبيا واستولت على كل الغنائم الايطالية السالفة وزال مؤقتا الخطر الذى كان يهدد السويس .

بينما هذه المعارك الطاحنة تدور رحاها فى افريقيا كانت قوات المحور تحاول أن تبسط سيطرتها على السواحل الشمالية الشرقية للبحر الابيض المتوسط وسقطت بدورها رومانيا والمجر وبلغاريا فى قبضة الالمان وفى أكتوبر عام ١٩٤٠ غزت ايطاليا اليونان وقد أدهشت مقاومة اليونانيين العالم وبانتهاء الشتاء كان الايطاليون عديمى الحول ولم يكن أمام موسوليني سوى أن يقبل العون الالمانى .

فى ربيع عام ١٩٤١ زأرت الحرب الخاطفة الالمانية بكامل روعتها وعنفهـا فى يوجوسلافيا واليونان لمدة ثلاثة أسابيع، وكان البريطانيون قد وعدوا من قبل فى أوائل الحرب مديد المساعدة والعون لليونان وتركيا إذا تعرضت بلادهم لخطر الغزو ومن ثم توجهت حملة الى بلاد اليونان وسرعان أن تراجعت أمام قوات تفوقها عددا إلى كريت وطردت من هذه الجزيرة فى نهاية مايو ١٩٤١

بمجرد أن سيطر الالمان على البلقان أصبح فى ميسور طائراتهم أن تتجه من شواطىء البلقان المطلة على البحر الابيض المتوسط وتمطر بقنابلها السويس وموانىء البترول فى سوريا وفلسطين ، وساعد المانيا أن تضيق الخناق وتضغط على تركيا وبلاد الشرق الادنى وفى ابريل ١٩٤١ قامت ثورة رشيد عالى الكيلانى بالعراق وسرعان أن أخمدتها القوات البريطانية فى مدة شهر ، وفى مايو أثناء معركة كريت استغلت الطائرات الالمانية المطارات الموجودة بسوريا ، وفى يونيه قامت القوات البريطانية والتابعة لفرنسا الحرة بغزو سوريا تلك البلاد التى تديرها حكومة فيشى خوفا من أن تقع فى قبضة الالمان نهائيا وتم الاستيلاء عليها فى بضعة أسابيع وفى نفس الشهر أجبرت المانيا تركيا أن تمضى معها معاهدة صداقة تلك المعاهدة التى كان لها بعض التأثير والحد من معاهدة التحالف الموجودة بين تركيا وبريطانيا العظمى ، وفى أغسطس تقابل الروس والانجليز فى ايران لأحباط المناورات والفتن التى كادت تثار بوحى من المانيا لبث العداوة والبغضاء

فى نفس الوقت الذى كانت تحاول فيه المانيا أضعاف الدفاعات البريطانية وعزتها فى الشرق الادنى قرر المحور أن يوجه ضربته لمصر مرة أخرى وأصبحت القيادة فى هذه المرة تحت إمرة الجنرال إروين فون روميل الذى بدء فى ٢٤ مارس ١٩٤١ يتجه

شرقا ، ولما كانت القوات البريطانية فى ليبيا قد استنفذ منها جزء فى حملة اليونان وفوجئت بقوة حملة روميل فانها تراجعت الى الوراء حتى ممر الحلفاية عند الحدود المصرية وفى أواخر مايو توقف روميل عند هذا الممر تاركا فى مؤخرته جزيرة من المقاومة البريطانية عند ثغر طبرق وظل خط القتال فى هذا الموقع أشهرا عديدة فى انتظار وصول الامدادات والمؤن اليه ولكن عبثا ذلك أن هتلر كان قد غزا روسيا فى شهو يونيه التى تطلبت معاركها كل الاهتمام وأصبحت مفضلة على باقى الجبهات ومن ثم تراخى المحور فى هجومه مرة أخرى .

كان النازيون فى كل من افريقيا وجنوبى أوروبا قد اقتربوا من السويس اقترابا يدعو الى القلق ولأبعاد هذا الضغط بدء البريطانيون فى نوفمبر ١٩٤١ هجومهم فى ليبيا ولكنهم لاقوا فى هذه المرة مقاومة أشد، وللمرة الثانية وصل البريطانيون فى تقدمهم حتى العجيلة ولم يطل مقامهم بها إذ سرعان أن أجبرهم روميل فى أواخر يناير ١٩٤٢ أن يتراجعوا حتى قرب طبرق

من هذه النقطة بدء روميل فى مايو ١٩٤٢ هجوم المحور الثالث والأخير لغزو مصر ودارت رحى القتال لمدة أسبوعين دون أن يصل أى من الفريقين الى نتائج فاصلة وفى ١٣ يونيه هاجم روميل الدبابات البريطانية ودمر منها ٢٣٠ الأمر الذى اضطر الجيش البريطانى الذى فقد سلاحه أن يهرول مسرعا الى الوراء وهو جمت حامية طبرق بقوات أكثر منها واضطرت أن تسلم ولم يتوقف البريطانيون فى تقهقرهم إلا عند العلمين بعد مرسى مطروح وعلى بعد ستين ميلا فقط من ثغر الاسكندرية حيث أقاموا خط دفاع طوله أربعين ميلا يبدأ من الشاطىء حتى منخفض القطارة الذى لا يمكن اختراقه وتعديته، وعبثا حاول جيش رومل المنهوك القوى أن ينفذ من خطوط البريطانيين ومرة أخرى ضاعت على الألمان فرصة النصر التى عادت عليهم بأفدح التكاليف إذ حفروا الخنادق فى انتظار المدد والوقود والذخيرة وأشياء أخرى ضرورية جدا .

يعزى السبب الاكبر فى تراخى الهجوم الالمانى وعدم تدفقه دفعة واحدة صوب الاسكندرية الى عدم وجود اتفاق بين الدوتشى والفوهرر فكان كل منهما يريد النصر وفخره لنفسه ولجيشه ولبلاده وبسبب التردد والتشاور واعتبار ميدان الصحراء ميدان ثانوى بالنسبة لالمانيا لم تكن الخطة موضوعة من قبل لان تشن فى هذا الميدان حرب خاطفة بالمعنى المعهود

فى هذه المرة تلقى رومل الأمدادات ولكنها ليست بالقدر الكافى لانه بحلول صيف ١٩٤٢ لما بدت خطورة اندفاع المحور إلى الاسكندرية بدء التحول السريع فى ميزان القوى على كل الجبهات الاوروبية فأخذ سلاح الطيران البريطانى يلقى قنابله لتدمير المراكز الصناعية فى المانيا ولتعطل النقل ولم يوفق هتلر إلى الوصول إلى نصر حاسم فى الجبهة الروسية ، وكانت القوة الجوية للأمم المتحدة تتزايد فى شرق البحر الابيض المتوسط كل ذلك قد انقص من الامدادات التى وصلت إلى روميل وكانت الولايات المتحدة قد اشتبكت فى الحرب وبدأ أثر ذلك فى الشرق الادنى .

بافلاس الفرق الافريقية وعدم توفقها لان تخترق خط العلمين فى أغسطس ١٩٤٢ أنتهت الازمة التى كانت تعانيها قوات الحلفاء فى البحر الابيض المتوسط وبدء التحول إلى كفة الأمم المتحدة ومن هذا الوقت حتى انهزام جيوش المحور نهائيا فى تونس اتخذت هذه الجيوش على الدوام خطة الدفاع .

إنتصار الحلفاء فى شمال أفريقيا

بدء الجيش البريطانى الثامن هجومه ليلة ٢٣ اكتوبر ١٩٤٢ واستمر هذا الهجوم زهاء الستة أشهر حتى أخرجت قوات المحور نهائيا من شمال أفريقيا .

تسنى للجيش البريطانى أن يصد مرتين قبل ذلك تهديد المحور لمصر والسويس وفى كل مرة كان يطارد ويقتفى أثر العدو ويتعقبه عدة مئات من الاميال عبر رمال صحراء ليبيا مكبدا إياه خسائر فادحة فى الرجال والعتاد ولكن هذان التقدمان مع براعة المعارك التى كسبها الجيش البريطانى فى ساحة القتال لم توصل إلى نتيجة حاسمة ، فعجز الجيش عن أن يصل إلى قاعدة الامداد الرئيسية للمحور فى طرابلس وظلت قبضة المحور على شمال افريقيا واستمرت خطوط الامداد التابعة للمحور عبر مضيق سيشيليا سليمة وبوصول المداد إلى العدو وإعادة تنظيمه رجع مرتين إلى شن هجوم أقوى وأشد من ذى قبل كان للهجوم الثالث الذى شنه الحلفاء ثلاثة أهداف رئيسية : الحيلولة دون وصول قوات المحور إلى السويس ومن ثم التخلص نهائيا من خطر الاتصال بين المانيا واليابان وفتح البحر الابيض المتوسط للملاحة لسفن الحلفاء وبذلك يتسنى تحسين الحالة الحربية فى عدة ميادين أخرى وجبهات قتال حول الكرة الارضية ، إنزال ضربة شديدة بايطاليا

تضطر معها إلى الخروج من الحرب ومن ثم تأمين المواضع الضرورية اللازمة لانزال قوات الهجوم البرية والجوية لفتح حصن أوروبا الهتلرية من الجنوب .

كانت الخطة العامة للمعركة بسيطة ووضعت بحيث تسد النقص الذى صاحب المعارك البريطانية السالفة فى شمال أفريقيا ، فبعد أن توجه ضربات تمهيدية من البحر والجو إلى خطوط إمداد المحور كان على الجيش الثامن أن يسحق جبهة المارشال روميل بالعلمين ويطارد جيشه غربا عبر الصحراء باقصى سرعة ممكنة على أن يصحب ذلك فى نفس الوقت الذى تتم فيه هذه العملية إنزال قوات أمريكية وبريطانية فى الغرب عند مراكش والجزائر تتابع بعد نزولها اتجاهها صوب تونس لتقطع خط الرجعة على قوات روميل ، وقد يتوقف روميل ويصمد عند نقطة ما ويحارب فى جبهتين فكان من ثم على القوات البحرية والجوية التابعة للحلفاء أن تضرب حصارا على المفاوز التى يمكن أن تفلت منها بحرا من هذه المصيدة ، وكانت قد تجمعت قوة فرنسية محاربة قرب بحيرة تشاد سلكت طريقها شمالا عبر الصحراء لتتم تطويق قوات روميل .

استمر الضرب طول صيف ١٩٤٢ على خطوط امداد المحور بمنتهى الشدة والاحكام فهاجمت الغواصات البريطانية قوافل مراكب الامداد عبر البحر الابيض المتوسط وقامت قاذفات القنابل التابعة للحلفاء من مالطة ومصر ومعهـا طائرات السلاح الجوى التابع للجيش التاسع الخاص بالولايات المتحدة الذى تكون حديثا بالقاء قنابلها على مراكب المحور وتوالت الغارات على الموانىء والطريق الوحيد الصالح لمرور السيارات فى مؤخرة جيش رومل مرة تلو الاخرى .

بدأ الجنرال (المارشال) برنارد مونتجومرى هجومه الرئيسى على جيش رومل فى ٢٣ اكتوبر بأطلاق نار حامية من المدفعية ، وكان روميل فى ٣ اكتوبر لدى زيارته لبرلين قد أصدر تصريحا أمام مؤتمر من الصحفيين أنه لم يتقدم بدخوله مصر كى يطرد منها وأنه كان يأمل الاحتفاظ بما استولى عليه ولكن بعد ثلاثة أسابيع ثبت عدم إمكانه الوفاء بعهده .

استمرت القتال إحـــد عشر يوما بمنتهى القسوة والوحشية يدا بيد اشترك فيه البريطانيون والاستراليون والنيوزيلنديون والهنود الكل جابهوا العساكر الالمان

فى معركة اشتبكت فيها الجنود والتحمت فى عدد لم يسبق له مثيل ولأول مرة منذ عام ١٩٤٠ ، وفى ٤ نوفمبر تداعت خطوط الدفاع الألمانية وهرولت الفرق الألمانية والايطالية إلى الوراء عبر الصحراء واستمرت طائرات الجنرال (المارشال) مونتجومرى ودباباته تطاردهم مطاردة لا هوادة فيها وعزز الأسطول البريطانى الموقف بضرباته من البحر وفى ٨ نوفمبر سقطت مرسى مطروح وفى اليوم التالى سيدى برانى وفى مدة اسبوعين كان الجيش الثامن قد وصل إلى العجيلة وهى أقصى نقطة كان قد وصل إليها الهجومان البريطانيان السابقان، ومن ثم تبعا لازدياد مقاومة العدو وازدياد طول خطوط الامداد هبطت سرعة تقدم البريطانيين ، وفى الوقت الذى وصلت فيه قوات مونتجومرى إلى طرابلس كان خط إمدادها قد وصل فى طوله إلى ١٢٠٠ ميلا بينما كان «ثعلب الصحراء» يقترب شيئا فشيئا من موارد تموينه الآتية من قارة اوروبا ، ولم يتسنى لسيارات النقل أن تنقل كل الحمولة للمدد البريطانى كلما أزدادت مسافة التوغل واستغرق اصلاح موانىء ليبيا المخربة شطرا من الزمن كى يتسنى للمراكب أن تقوم ببعض العبء لنقل الامدادات .

لهذه الأسباب لم يصل جيش مونتجومرى إلى طرابلس الا فى أواخر يناير ١٩٤٣ وإلى خط ماريث الذى يحرس تونس الجنوبية فى أواسط فبراير وفى أواخر مارس تسنى للقائد البريطانى بمساعدة الفرنسيين المحاربين تحت قيادة الجنرال لكلير أن يقوم بحركة تطويق بارعة أدت إلى إخراج الفرق الافريقية نهائيا من هذه المنطقة القوية التحصين بجنوب تونس .

فى هذه الاثناء كانت المعركة الانجلو امريكية فى شمال افريقيا الفرنسى تحت قيادة الجنرال دوايت د . أيزنهاور قد بدءت فى نوفمبر ١٩٤٢ ونزلت الجنود إلى البر بالقرب من كازابلانكا ووهران والجزائر وبعض نقط أخرى واشتركت فى هذا الغزو الجبار أزيد من ٨٥٠ مركبا كانت تبحر من القواعد الأمريكية والأنجليزية وكانت كلها تواظب الوصول إلى الأماكن التى ترسو فيها المحددة لها ماعدا واحدة أصابها الطوربيد ومع ذلك وصلت متأخرة .

فى مدة أربعة أيام توقفت المقاومة الفرنسية الشكلية وانضمت قوات فيشى التى فى شمال افريقيا تحت قيادة الاميرال دارلان تحت أعلام الامم المتحدة ، وتحركت فى الحال

قوة ميكانيكية من الفرق الأمريكية تصحبها الفرق الفرنسية تحت قيادة جيرو صوب الشرق واقتربت من تونس وبيزرت قبل أن توقفها قوات المحور المتدفقة بالطائرات والمراكب من ايطاليا ، بعد ذلك مضت أسابيع كانت فيها قوات الحلفاء تتجمع استعدادا للهجوم النهائى على تونس وعسكرت فرق أخرى على حدود مراكش الاسبانية لحراسة أى هجوم جناحى محتمل يشنه الالمان مجتازين أسبانيا .

أمضى الجنرال ايزنهاور الشتاء فى مواقع تقدمه هذه فى تونس نظرا لرداءة الجو ونقص لوازمه من الوقود والأمدادات التى يستعين بها فى شن الهجوم ، وفى فبراير اخترق الألمان الخطوط الأمريكية عند فايدو تقدموا إلى جافصة وممر القصارين بالقرب من حدود الجزائر ، ولكن فى أواسط مارس استعاد الأمريكيون توازنهم وانقلب الموقف إلى صالحهم فى كل القطاعات واستمرت قوات الحلفاء فى تقدمها حتى النهاية

فى أواخر أبريل كانت الجيوش الأمريكية والبريطانية والفرنسية قد تضامنت وتشابكت لتطوق قوات روميل وحلفائها الايطاليين فى شمال شرق تونس ، وكان تدفق الحلفاء لا يمكن مقـــاومته وفى الايام الاخيرة كانت قوات المحور تهرول بغير انتظام وفى ٧ مايو سقطت تونس وبيزرت وبعد اسبوع توقف آخر أثر للمقاومة المحورية فى شمال افريقيا .

فى معركة تونس استفادت قيادة الحلفاء واستغلت لاقصى حد القوة الجوية لأنزال ضربات مريعة قاضمة ، وعزز الالمان فى فرنسا والايطاليون فى ليبيا فرقهم الأرضية بمدد من الجو وأضافة قوات من الطيران اليها ولكنها تركت هذه العمليات إلى القواد المحليين فى الميدان ، وتم ذلك فى فرنسا حيث القواد لم يجـــدوا أنفسهم أمام مقاومة فى الجو ، وعانى الايطاليون خسائر فادحة فى ليبيا لأن السلاح الجوى البريطانى لا يقل عن الايطالى فى هذا الميدان واستغله البريطانيون أحسن استغلال ، وانهالت فى تونس القوات الجوية التابعة للحلفاء على المحور وكالته ضربات موجعة صاحبتها منـــاورات قوات الحلفاء الأرضية وساعد هذا التاكتيك الجوى وانقذ قوات الحلفاء الأرضية من الدمار والسحق بدق القواعد التى فى مؤخرة المحور وهكذا اتلفت حظائر الطيران والموانىء والمواصلات لا فى تونس فحسب بل وفى سردينا أيضا وصقلية وجنوبى ايطاليا واسقطت عشرات

من طائرات المحور وهكذا خلا الجو فى ميدان القتال وترتب على ذلك أن قوات العدو الأرضية انتزع منها سلاحها الجوى وصبت عليها النيران من قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة والمدفعية والاسلحة الصغيرة .

كان لانتصار قوات الحلفاء فى شمال افريقيا عدة نتائج إذ عانى المحور نقصا شديدا وخسارة فى الرجال والعتاد ، وبخلاف الاف القتلى أو الاسرى فى مصر وفى التقهقر عبر ليبيا كانت خسائر المحور فى معركة تونس أزيد من ثلاثمائة الف منهم مايتين وخمسين الف أسير مايزيد على نصفهم من الألمان من أحسن الوحدات المحاربة فى الجيش النازى ، وكانت خسائر المحور المـادية فادحة وقد تهشمت وتركت فى الميدان الاف الطائرات والدبابات والمدافع وسيارات النقل وقطع أخرى فى المسافة بين العلمين وجفصة .

اضطر نزول الحلفاء فى شمال افريقيا هتلر أن يحتل فرنسا الفيشية وتبع ذلك إتلاف وحدات الاسطول الفرنسى الراسى فى مياه طولون حتى لا يسقط فى قبضة الألمان ونيط بآلاف من جنود الألمان أن يكونوا جيش احتلال لباقى فرنسا وازداد العمل وتدفقت المواد لتحصين الشاطىء الجنوبى لفرنسا ، وبسقوط تونس انتقل الشاطىء الجنوبى باكملة للبحر الأبيض المتوسط إلى أيدى الحلفاء الذين أمنوا على مصير الجزء الأفريقى الحائل بين هتلر وموسولينى من جهة وبين اليابان وأخيرا أعيد الخط الحيوى فى البحر الابيض المتوسط المؤدى إلى روسيا والشرق الاقصى وأصبح شمال افريقيا مثلة مثل الجزائر البريطانية توجه منها الغزوات إلى الحصن الأوروبى

هجوم الحلفاء المضاد فى البحر الأبيض المتوسط

فى صيف ١٩٤٣ وقف الحلفاء على الشاطىء الشمالى لافريقيا مواجهين الحائط الجنوبى لأوروبا الهتلرية وكانت قد تكونت جبهة البحر الأبيض المتوسط وانتقلت فرصة العمل إلى أيدى الحلفاء وبدء غزو أوروبا من الجنوب .

تعرف شواطىء أوروبا الجنوبية بأنها الجزء الناعم تحت البطن وهذه الشواطىء قلما يوجد لها نظير بين شواطىء العالم وبخلاف الحال فى جبهات القتال الأخرى ضد هتلر فأن الطبيعة تحدد الطرق التى يجب أن يسلكها الغازى الذى وجهته صوب برلين

تمتد إلى الجنوب فى البحر الأبيض المتوسط ثلاثة أشباه جزر أوروبية أراضى كل منها جبلى ، وباستثناء ايطاليا نجد أنه ليس بأى منها طرق النقل الحديثة فمواصلاتها مع الداخل من أوروبا ضيقة وشمالى هذه المرتفعات الساحلية توجد سلسلة من الأراضى المرتفعة غير المتصلة وجبال متناثرة تمتد بعرض كل أوروبا من المحيط الأطلنطى حتى البحر الأسود ، وإذا بدأنا من البرانس نجد أن هذا الحاجز يمر فى جنوب فرنسا وسويسرا والنمسا وشمالى إيطاليا ويوجوسلافيا ورومانيا ثم بلغاريا ، وعلى العموم نجد أن الطرق الموجودة الآن والسكك الحديدية المؤدية الى وسط أوروبا الآتية من البحر الابيض المتوسط كلها تتبع الحفريات التى هى من صنع الأنهار خلال الاجيال المتعاقبة

فى صيف ١٩٤٣ كانت اسبانيا وتركيا دولتين غير محاربتين ولهذه الاسباب ولدواعى أخرى استراتيجية اتجهت النية إلى اختيار إيطاليا أن تكون شبه الجزيرة المنطقية لاتخاذها ميدانا للغزو ولم يكن موسولينى شريكا لهتلر فحسب بل إن ايطاليا مفتوحة للغزو من شمال إفريقيا عن الطريق المار بجزر بانتيلاريا ولامبيدوسا ومالطة ثم صقلية

ظلت مالطه فى قبضة الحلفاء للدفاع المجيد الذى أبلته وسرعان أن سقطت بانتلاريا فى ١١ يونيه بضربها بالقنابل واستولى الحلفاء على لا مبيدوسا فى اليوم التالى ، ثم فى ١٠ يوليه نزلت على الشاطىء الجنوبى من صقلية أكبر أرمادة بحرية تجمعت فى التاريخ للغزو حتى هذا الوقت تزيد على ٣٢٠٠ مركب ، وبعد ثمانى وثلاثين يوما تم للقوات الانجلو أمريكية احتلال كل الجزيرة ووقفت على مضيق مسينا متأهبة للسطو على الشاطىء المقابل الايطالى الفاشستى

بدء هذا السطو فى ٣ سبتمبر وبعد التمهيد بتدمير شامل مريع من الجو والبحر نزلت وحدات من الجيش الثامن الانجليزى التابع للجنرال (المارشال) مونتجمرى على الشاطىء عند ريجيو كالابريا وهو الثغر الرئيسى فى أصبع القدم لشبه الجزيرة ، وبعد خمسة أيام أعلن الجنرال أيزنهاور تسليم الجيش والاسطول الايطالى ولم يبق إلا إخلاء إيطاليا من النازى ، وفى اليوم التالى بدأت الفرق الامريكية والانجليزية تنزل إلى الشاطىء بالقرب من سالرنو جنوبى ميناء نابولى العظيم وكانت الفرق الالمانية متأهبة وفى الانتظار وأصبح القتال على أشده عما لاقاه الحلفاء حتى الآن وهكذا بدأت معركة إيطاليا

أثناء تدفق الامدادات على الشاطىء عند سالرنو تسابق رجال مونتجمرى صوب الشمال بطول الشاطىء الشرقى ونزلت وحدات بريطانية أخرى عند تارنتو فى كعب حذاء شبه الجزيرة وأسرعت فى تقدمها لتلحق بالانفة الذكر وبمضى أسبوع كان فى قبضة الحلفاء الجزء الاقصى من جنوبى ايطاليا ، وكان الالمان يتراجعون وكل ما يؤملونه بعد ذلك هو تأخير زحف الحلفاء صوب الشمال وساعدهم الجو وطبيعة الأرض الجبلية ، وكانت المسألة الشائكة فى جنب الحلفاء هى نقل الامدادات عن طريق البحر ومن ثم غامروا بانزال قواتهم عند انزيو نتو فى ٢٢ يناير ١٩٤٤ وأهمل مؤقتا فتح روما وكانت نابولى قد سقطت فى أول أكتوبر ١٩٤٣ ونزلت من الشاطىء الادرياتى عند فوجيا قوة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٢ وفى أورتانو فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٣

لو أن غزو صقلية وإيطاليا لم يؤدى الى فتح الطريق رأسا الى المانيا فى شتاء ١٩٤٣ — ٤٤ الا أنه أتى بعدة فوائد منها استسلام الاسطول الايطالى لأنه بالرغم من جبن التاكتيك الذى أتبعه الاسطول الايطالى إلا أن وجوده أجبر الحلفاء أن يحتفظوا فى حوض البحر الأبيض المتوسط بوحدات بحرية قوية ، ونتيجة لهذا الرضوخ أصبحت هذه الوحدات فى حل أن تؤدى واجبها فى مكان آخر

وثمة أمر آخر وهو أن قوة الحلفاء الجوية كسبت قواعد جديدة يمكنها منها أن ترهق الحصن الهتلرى فمن مطارات فوجيا يمكن أن ترسم قوسا نصف قطره ستمائة ميل تقع داخله ألمانيا الجنوبية ومعظم تشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا واليونان وكل يوجوسلافيا والمجر والنمسا وبذلك قد تحسن الموقف كثيرا عن ذى قبل إذ كان على الطائرات ليبراتور الامريكية أن تقطع مسافة ١٣٥٠ ميلا فى مايو ١٩٤٣ لتطير من شمال افريقيا حتى تصل الى معامل بلويستى لتكرير الزيت برومانيا ويسمح جو البحر الأبيض المتوسط بأيامه الصحوة الأكثر منها بالجز البريطانية باستمرار عمليات القاء القنابل من الطائرات على الأهداف وسرعان أن أشتدت الغارات الموجهة من المطارات بانجلترا وايطاليا

تلقت الجيوش الامريكية والبريطانية مرانا جديدا ودروسا شيقة فى المعارك التى

دارت فى صقلية وإيطاليا أمام النازى الشديدى المراس فى قتالهم فسرعان أن كانت تثور حميتهم واستماتتهم كلما تقهقروا واقتربوا من وطنهم الأصلى موطن الآباء ، وكان على الألمان أن يدافعوا عن كل شبر من الأرض عند الجدران الخارجية لحصن هتلر وقاتلوا قتال الجبابرة فى تقهرهم بايطاليا وقاموا بأعمال تدمير وتخريب وحشى فى كل ماتركوه وراءهم وبثوا فى طريق متتبعيهم الغاما ومصائد وكل مايمكن أن يعرقل التقدم

الفائدة الاستراتيجية العظمى لجنوب ايطاليا بالنسبة للحلفاء هى اتخاذها قاعدة وسطى للعمليات الموجهة إلى المانيا نفسها ليس صوب الشمال ولكن عن طرق إلى الغرب أو الى الشرق من الأراضى الايطالية الرئيسية ، ونظرة إلى الخريطة تبين أن الطريق إلى برلين ليس من شمال إيطاليا إذ أن جبال الالب تقف حائلا منيعا لا لأنه لايمكن اجتيازها بل لأنها مثل البحار الضيقة ، مسالكها عرضة للضرب من الجو بعنف

وتستنفذ سويسرا المحايدة مفاوز ومسالك عديدة من إيطاليا، وثمة خط حديدى آخر يجرى رأسا من شمالى إيطاليا إلى النمسا وجنوبى المانيا أى خط ممر برنر الشهير المؤدى الى انسبروك وميونخ ويجرى هذا الخط مسافه ١٧٥ ميلا مخترقا أودية عميقة وبمحازاة جوانب جبلية شديدة الانحدار ليس من الصعب الدفاع عنها

وهناك طرق أخرى فى أقصى الشرق يعبر احدهما من دوبياسو إلى لينز فى النمسا الجنوبية . ويمتد طريق آخر من البندقية فى الشمال الشرقى إلى تارفيزيو ومنها إلى النمسا ، ويخترق طريق ثالث ممر لوبيل من الجانب الشمالى الغربى ليوجوسلافيا الى النمسا صوب فينا وباستيلاء الحلفاء على قدر واف من ايطاليا حتى تتم لهم السيطرة على الادرياتيك قد يصبح فى ميسورهم اختراق أى من هذه الطرق ولكن أى حركة من هذا القبيل قد تقابل بمقاومة عنيفة تكبد الحلفاء خسائر فادحة ولا تكون سريعة

لهذا رؤى أن غزو أوربا الوسطى من الشاطىء الدلماسى أجدى ، ولكنه مشوب بالعقبات أيضا ففى يوجوسلافيا ترتفع الجبال بانحدار شديد من الشاطىء والثغور قليلة التى تصلح لانزال حمولة ثقيلة، وهناك طريق حديدى واحد يعبر جبال الالب الدلماسية إلى الشمال الشرقى يمتد من فيوم إلى بودابست مارا بزغرب وبخلاف ذلك يوجد خط سكة حديد جبلى يمر بسراجيفو غير معد للنقل السريع ؛ وبعض الطرق للعربات تمر بهذه

البلاد الجبلية وبالمثل فان البانيا لاتخترقها سكك حديدية ولو أن الايطاليين قاموا باصلاح طرقها الرئيسية

اكتفى الحلفاء بمعارك البطولة التى قامت بها القوات الوطنية البلقانية التى من أجلها احتفظ الألمان بجيوش إحتلال قوية كانوا بحاجة ماسة اليها فى جبهات قتال أخرى ، وفى شتاء ١٩٤٣ - ٤٤ قامت جيوش مقاومة سرية يوجوسلافية تحت قيادة المارشال تيتو واعلنتها حربا قاسية ضد جيوش الأحتلال الألمانية فى البوسنة وقام الوطنيون باليونان والبانيا بمجهودات محمودة واستمر الحلفاء فى تغذية هذه الحركات بالمعونة قدر المستطاع

يبعد الشاطىء الجنوبى من فرنسا بمسافة طويلة عن قواعد الحلفاء فى ايطاليا وشمال افريقيا وأصبحت جزيرتا سردينيا وكورسيكا فى قبضة الحلفاء وتصلح كقواعد تتقدم منها قوات الحلفاء لو تسنى ايجاد فرق فرنسية حرة كافية تكون معدة لغزو جنوبى فرنسا وبمجرد أن تصل إلى البر يمكنها أن تسلك طريقين ومن المشكوك فيه أن يؤدى أى منها إلى برلين .

يجرى الطريق الأول إلى وادى الجارون وبه طرق حديدية وطرق سيارات جيدة ولكن هذا الطريق يتجه صوب الشمال الغربى نحو بوردو ولو أنه يتصل بالطرق المؤدية إلى باريس ولكنه لايصلح لغرض إخراج النازى من باريس ويجرى الطريق الثانى فى حوض الرون مارا بين جبال السيفن و الفوزج من ناحية والب ماريتيم وجورا الب من الناحية الأخرى ويمر هذا الطريق بليون وبلفور إلى كارلزروه وشتوتجارت ومنها إلى وادى الراين وتساعد الطبيعة القوات المدافعة لان تبدى مقاومة الغزو بطول الطريق

حصار قلعة اوروبا فى الحرب العالمية الثانية

قام الحلفاء قبل أن يعيدوا فتح وغزو أوروبا برا بهجومين مضادين ضد هتلر على الجبهة الغربية وذلك بضرب نطاق الحصار البحرى والقاء القنابل وتدمير الأهداف الصناعية والحربية من الجو ، وسرعان أن فرض الانجليز الحصار على أوروبا فى سبتمبر ١٩٣٩ وكان هذا الحصار المضروب يتفاوت شدة وضعفا تبعا لسير القتال ولكن بعد أن هاجم هتلر روسيا عام ١٩٤١ أصبح الحصار سلاحا قويا واخذ تأثيره فى الازدياد .

كان الحصار موجها ضد الاقتصاد الحربى الألمانى والتعامل الخارجى وكان على الحلفاء أن يلموا بنقط الضعف الصناعى ليزيدوا من ضغطهم على هذه النقط فالرقابة البحرية تحول دون وصول البضاعة ، واستراتيجية القاء القنابل تعمل على تدمير البضاعة المقصودة فى موطن الانتاج ، فمثلا أهم ما كانت تستورده المانيا هو الزيت وبينما كان الاسطول البريطانى يحاول إغراق كل ناقلات البترول حصرت قيادة سلاح قاذفات القنابل التابع للسلاح الجوى الملكى البريطانى جهودها لتدمير معامل التكرير الألمانية فكان النقص فى الموارد مضاعفا ، وكان لضرب الحلفاء لمواصلات المحور تأثيرا مضاعفا وقد عجزت طرق السكك الحديد الاوروبية بالضرب المتواصل عن نقل حمولة الحرب النازية كاملة وكثيرا ما كانت تسير بمحازاة الشاطىء مراكب محملة بالبضائع تابعة لهتلر ولكن كان يتصيدها الحصار البحرى المضروب بارشاد طائرات حراسة الشواطىء

يستعمل الحصار البحرى أربعة أسلحة : الوحدات التى تعمل طافية على سطح البحر والغواصات والطائرات والالغام ، وتقوم الغواصات والسفن السطحية بمراقبة ما يقترب من موانىء المحور وعلى الطائرات أن تلحظ ما يمكن أن يفلت من الحصار ثم اسقاط قنابل وطوربيد أو وضع الغام فى مداخل الموانىء التابعة للمحور .

فى الأشهر الأولى من الحرب كانت كل البضائع التى تصل إلى الموانىء الالمانية عبر البحار تمر إما بالقنال الانجليزى أو بحر الشمال بين اسكتلندا والنرويج وكان من السهل مراقبة هذين الطريقين من الجو ومن البحر بواسطة كل من بريطانيا وفرنسا ، وفى البحر الابيض المتوسط كانت تمر البضاعة إما من قناة السويس أو مضيق جبل طارق ثم تجتاز المعبر الضيق بصقلية بالقرب من جزيرة مالطة ، وفى الأدوار الأولى من الحرب تسنى لطائرات الحلفاء وسفنهم أن تهيمن على أعناق الزجاجات هذه بالرغم من إلحاح موسوليني والمناداة بان البحر الابيض بحره .

إن دخول ايطاليا الحرب قد غير الموقف تغييرا تاما وكان الحلفاء يأملون تجنب وجود عداء يهدد بالاخطار هذا الخط الحيوى الهام من تموين الحلفاء ، ومن ثم فأن الرقابة الانجليزية والفرنسية على السفن الايطالية لم تخرج على المألوف من القيود المتبعة مع باقى الدول المحايدة وليس فى الأمكان الأفصاح عن مقدار ماتسرب من الحصار المضروب ووصل إلى المانيا عن طريق إيطاليا ولكن مما لاريب فيه أنه قد تسرب الشيء

الكثير بالبحر الابيض المتوسط قبل أن تدخل ايطاليا الحرب .

تلقت المانيا فى هذه الاثناء مقادير عظيمة من الغذاء والمواد الخام من دول محايدة غير أوروبية ، ولم يكن فى وسع الحصـــار البحرى أن يحول دون وصول الواردات الالمانية من اوروبا الجنوبية والاتحاد السوفياتى ولا اختراق البحر الباطى المحاط بالاراضى لايقاف سفن نقل الحديد الخام ومواد أخرى كانت تتدفق من السويد وفنلندا ، ولكن من مبدأ الامر كان الحلفاء يشددون رقابتهم على البضائع التى تعبر المحيط الاطلنطى من البلاد المحايدة إلى المانيا وبتضييق الرقابة والتفتيش وأقامة العراقيل أمكن إعلان حربا إقتصادية مثمرة ضد النازى .

تأثر الحصار البحرى المضروب باندفاع هتلر صوب المحيط الاطلنطى ودخول ايطاليا الحرب ففقدت انجلترا قبضتها وسيطرتها على مدخلى بحر الشمال وأمكن فى هذه الحال لمراكب المحور أن تفلت خـــلال القنال الواقع بين شاطىء إنجلترا وفرنسا أو أن تسير بطول الشاطىء النرويجى تحت حراسة سلاح الطيران الالمانى الذى قواعده فى فرنسا أو النرويج ، وأصبحت موانىء فرنسا المطلة على المحيط الاطلنطى وعلى الخصوص ميناء بوردو الواقع على خليج بسكاى صالحة جدا لان يحتمى منها الالمان الحصار المضروب عليهم ، فى البحر الابيض المتوسط تغير الموقف إلى أسوأ منه فى الاطلنطى ، وكانت المراكب الايطالية تطارد فى المحيطين الهندى والاطلنطى منعا من وجود نقطة تسرب من الحصار ، وليكن بسقوط فرنسا ضعفت القوات البحرية التابعة للحلفاء فى حوض البحر الابيض المتوسط وأصبحت موارد شمال إفريقيا مفتوحة للعدو ووصلت إلى المانيا بضائع كثيرة عن طريق فرنسا الفيشية ، والادهى من ذلك أن إنجلترا فقدت تدريجيا الاشراف على مضايق ومفاوز صقلية وشرقى البحر الابيض المتوسط بظهور وتعدد السلاح الجوى الالمانى القوى فى هذه الانحاء .

لم يغن ولم يجد نفعا فى المانيا انقلاب موازين الحصار المضروب لمصلحة الحلفاء وبعد يونية ١٩٤٢ قفلت كل المسالك والطرق المؤدية إلى المانيا من الشرق سوى تلك الموجودة بدول البلقان التابعة لالمانيا وتركيا المحايدة ، أضف إلى ذلك أن معارك روسيا اضطرت الالمان أن يستنفدوا مقادير ضخمة من مواد الحرب وعتاده ولم يغنم الالمان كثيرا من الوجهة

الحربية من تقهقر الروس وبالرغم من استيلاء الألمان على الطعام والمعادن من الأراضى المحتلة حديثا إلا أنه قد ضاعت فائدة ذلك أمام عدم التمكن من قضم ظهر الجيوش الروسية وكسب معركة فاصلة وبدء الألمان يستنفذون فى الحرب من الرجال والعتاد أكثر مما تنتجه كل أوروبا المحورية .

بدخول الولايات المتحدة الحرب وإشتباكها فى ساحتها فى ديسمبر ١٩٤١ أمكن الانتفاع بعدد أكبر من المراكب الحربية لغرض الرقابة والحراسة وبذلك أمكن تضييق الحصار ، وبانضمام الدول اللاتينية بامريكا ماعدا الأرجنتين إلى جانب الحلفاء قطع عن المحور الأمداد الذى يمكن أن يأتيه من موارد هذه البلاد بنصف الكرة الغربى ، وبانتهاء عام ١٩٤٣ كان قد ضيق الخناق وشدد الحصار حول الشاطىء الغربى لأوروبا وبالانتصارات التى أحرزها الحلفاء فى شمال إفريقيا وإيطاليا أمكن مد الحصار حول جنوبى أوروبا ، وتبعا لطول الشواطىء الايطالية الممتدة فى البحر وقلة مواردها الطبيعية وقلة الطرق الحديدية والصالحة للسيارات فأن إيطاليا تعتمد على المراكب اعتمادا كبيرا فى نقل اللوازم الضرورية ومن ثم فان الحصار بمجرد ضرب نطاقه عليها وتشديده أتى أثره ولم تلبث أن كفت عن المقاومة وجثت خاضعة .

فى عام ١٩٤٤ كان من الواضح أن الحصار مفيد للانتهاء من هتلر وشددت فى فبراير الرقابة على خليج بسكاى وكل شىء دمرته قنابل الحلفاء فى المانيا أصبح من العسير بل من المحال الاستعاضة عنه من الخارج ، وكان على النازى أن يبددوا مايقدر بنحو ثلث القوة الكهربائية التى بالمانيا قبل الحرب ونحو خمس إنتاجها من الفحم قبل الحرب فى صناعة المستحضرات الطبية ، وقليل من المراكب التى تحمل البضائع أمكنها أن تبرح الموانى اليابانية وتقطع رحلة طويلة لمسافة ٣٥ ألف ميل تستغرق خمسة أشهر حول إفريقيا ولم يكن ميسورا لدول المحور أن تستعيض عن المراكب التجارية الغريقة بأخرى تبنيها وبين آونة وأخرى كانت تصل مراكب تحمل بضائع من ثغور الارجنتين إلى الموانىء الأسبانية وبهذا كانت تصل بهذه الكيفية مواد هامة إلى المانيا .

بحلول شهر يولية عام ١٩٤٢ كان قد تسنى للحلفاء أن يعطلوا ويتلفوا من المراكب الالمانية والايطالية ماتربو حمولته على التسعة ملايين من الاطنان وفى عام ١٩٤٤ أصبح الحصار المضروب على قلعة أوروبا أمر هينا ميسورا .

الباب الرابع *

الاشتراكية فى الاسلام - معنى الاشتراكية واهدافها وغايتها

التعليل الفلسفى للاشتراكية والنظريات المتعلقة بذلك

إن تعريف الاشتراكية حسب الاصطلاحات العصرية ، هو إصلاح حالة الجماعات البشرية الدنيوية وإزالة البواعث التى تجعل بين مختلف طبقاتها فوارق مادية مهما كان نوعها وفى أى مكان نشأت وتحكمت ، فهى تتنكر للعوامل المؤدية إلى تقسيم الرفاه والرخاء بين الناس على درجات متفاوتة ،فترى هذا المبدأ أى الاشتراكى يندفع بكل قوة لمكافحة ذلك التباين وازالته حتى لا تنتظم الحياة الاجتماعية نهائيا وسرمديا على الوانهـا الثلاثة المعروفة بالثراء والكفاف والفقر ، بل يريدها أن تكون ذات لون واحد ، فلائمة ارهاق لطبقة العمال يقوم بجانبه ترفه ونعيم للموسرين وأصحـاب رؤوس الأموال ، وإنما يجب اقامة تعاون سلمى بين الجانبين يعقبه الرفاه وتوزيع الثروات بين الجميع بنسب تحفظ للحياة العامة ومرافقها الضرورية توازنا لا افراط فيه ولا تفريط

هذا هو أصل معنى الاشتراكية حسب تعريف علماء الاجتماع فى العالم الأوروبى ولكن هنالك تعريف أو مبـدء آخر وضعه الاسلام للمشاركة والمعاونة اللتين يجب أن تقوما بين مختلف طبقات البشر ، وترتكز هاتان البادرتان سواء من الناحية المادية أو المعنوية على أسس فرضها الدين الاسلامى على الجماعات والافراد فرضا لا مفر من تأديته حتى تزال دوافع الاحتياج والشح من بين الطبقات الرقيقة الحال وحتى لا تتضخم ثروات أصحاب رؤوس الأموال إلى حد يجعلها محصورة فى أيديهم دون غيرهم ، وهـكذا ينعم العامل الفقير بمقتضى هذا التشريع الدينى العادل بمورد يصل إليه عن طريق الفريضة المنوه بهـا ،

---

* من كتاب الاشتراكية فى الاسلام: للاستاذ طه المدور - دمشق ١٣٦٨ - من السفارة البريطانية بمصر .

يضيفه إلى كسبه وبذلك تزول الفوارق العظيمة بين تلك الطبقات المختلفة الموردو الثروة وينتظم التوازن بين الافراد والجماعات بقدر الامكان

على هذه المبادىء الانسانية السليمة بعثت الاشتراكية بأوروبا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٨٤٠) وقد استمدت مبادئها من القواعد العادلة التى وضعها الاسلام كما يقول ويثبت ذلك المستشرق البلجيكى الراهب (دوزيس) والفليسوف الالمانى (كاينت) وأخذ العاملون على مناصرة هذا المبدأ ينشرون تعاليمهم الآنفة الذكر بين مختلف طبقات العمال وأسسوا أول حزب اشتراكى فى ايطاليا أطلقو عليه اسم الاشتراكية أهم مايحتوى عليه دستوره البنود الأربعة التالية :-

أولا — ترفيه أحوال العمال بتأمين الأجور الكافية لهم لتدفع عنهم وعن عائلاتهم ضيق العيش والعوز ومن ثم بتحديد ساعات العمل المنوط بهم

ثانيا — تكوين حيز اجتماعى للعمال يحفظ لهم جميع حقوقهم المدنية والسياسية

ثالثا — حمل الحكومة وأصحاب رؤوس الأموال على الاعتراف بهذه الحقوق بالطرق الايجابية ؛ وعند الضرورة بالطرق السلبية ، التى نشأ عنها فيما بعد مبدأ الحزبية والأحزاب ،

رابعا — منح العمال اثنين ونصف بالمائة سنويا من أرباح أصحاب العمل أو المعامل علاوة على أجورهم ليكون لهم أى للعمال حق الملكية لجزء معين من رؤوس الأموال والاستفادة من دخلها باطراد دائم ولكن اندس بين زعماء هذا الحزب اناس لا يقولون بمبدأ الاعتدال القائم فى عقيدة مؤسسيه حسبما وردت فى مواد قانونه الاساسى ، فراحوا يطرحون ببعض زعماء الحزب البارزين ويحملونهم على جعل هذا الدستور المعتدل مقدمة إرهاق للثروات العامة ولرؤوس الأموال وتبديدها فى مختلف الوجوه التى تنم عن نزعات شيوعية فوضوية .

وكان أول المندسين والمحرضين (كارل ماركس) الاشتراكى الألمانى المشهور الذى كان يصدر آنئذ فى باريز عام ١٨٤٥ جريدة فورفيرتيس الاشتراكية ، وقد ظهر من المبادىء المتطرفة التى كان يبثها سواء فى جريدته هذه أو فى صفوف العمال ما حمل الحكومة

الفرنسية على تعطيل الجريدة وطرد كارل من فرنسا ولكن هذا المناضل القوى العقيدة والمثقف الممتاز الذى يحمل أعلى الشهادات فى الحقوق والاقتصاد السياسى لم تفتر له عزيمة فرحل إلى بروكسل عام ١٨٤٥ والتقى هناك بالاشتراكى البلجيكى «فردريك انجلس» وأخذا فى نشر المبادىء الاشتراكية المفرطة وأسسا حزبا سريا يدعو إلى هذه المبادىء ثم عمدا إلى إصدار بيان عام ١٨٤٨ جعلا عنوانه «المنشور الشيوعى» فأصبح من ثم هذا المنشور دستورا خالدا «لكارل ماركس» و«فردريك انجلس» فى الشيوعية ، ومن هناك أخذت حكومات أوروبا كالمانيا وانكلترا وبلجيكا وفرنسا تطارد هذين المكافحين، فظل الأول يناضل وحده فى سبيل نشر مبادئه الاشتراكية الثورية حتى عام ١٨٨٣ حيث توفى بمرض الربو ، وعرف بعد ذلك بأسم المؤسس الأكبر للتعاليم الفلسفية الاشتراكية وما برحت نظرياته الشيوعية الثورية المتكأ الرئيسى للقائلين بالمبادىء البلشفية فى العالم وخاصة فى روسيا ، أما « أنجلس » فقد أقعدته الأمراض ولم يعد يستطع مواصلة الكفاح كزميله « كارل »

وتنحصر النظريات المتطرفة أو الثورية التى ابتدعها كارل فى الوجهات التالية :

١ — لا تتحقق المبادىء الاشتراكية بالطرق السلمية فلا بد من إعلان الثورة على المجتمع البورجوازى والرأسمالى فى العالم وتهديمهما .

٢ — تدريب طبقة العمال على الحياة النقابية الثورية المسلحة .

٣ — تقويض دعائم النظام الرأسمالى .

٤ — مكافحة الأديان لأنها مخدرة لأعصاب الشعوب ، واستئصال شأفة رجال الدين لأنهم جرثومة داء التخدير . (١)

---

(١) وهاك مايقوله الماركسيون فى تحاملهم على بعض النظريات الانجيلية تأييدا لمذهبهم الالحادى نقلا عن كتاب الاشتراكية نفسه صفحة (٥٩)

« هل يحتاج المرء الى تعمق كبير ليدرك أن نظريات الناس ومعتقداتهم تتغير بتغير الظروف والعلاقات الاجتماعية والمعيشية ؟ إن كل الآراء والافكار التى كانت تسود

٥ — يجب أن تفك كل علاقة بين الثورة الاشتراكية والميول الملكية والأفكار والآراء القديمة المتوارثة كالدين والاعتداد بالعصبية الدموية وحب الامارة والسيادة

٦ — الغاء الوراثة لأنها متممة لالغاء الملكية الخاصة.

٧ — لا معنى للاحسان والتصدق لأنهما مثبطان لمبادىء الثورة الاشتراكية ضد الفاقة والرأسمالية .

٨ — ان الاشتراكية الانجيلة القائلة بالمحبة والاحسان والتبتل والتقشف وقتل الجسد والرهبنة ليست سوى الماء المقدس الذى يسكبه الكاهن على شعلة الغطرسة المتأججة بين جوانح الارستقراطية ليزيدها تفاقما .

٩ — يجب مكافحة روح الاستعمار ونشر لواء التحرير بين جميع طبقات البشر

هذه هى أهم مبادىء « كارل ماركس » المفرطة التى انبثقت عنها الاشتراكية الدولية الثالثة التى يلقبونها « بالكومنترن » المستخلصة من كلمتى كومونست وأنترناسيونال وهى الشيوعية الحادة وهى ترمى الى حصر السلطات المادية والمدنية بطبقاب العمال ، وهذه النزعة عبارة عن ديكتاتورية جديدة يقر الماركسيون بها ويعترفون بصحتها ويسمونها بالبروليتاريا أى الوطنية الاشتراكية التى تعطى معنى مطاردة البوجوازية والقيام مكانها

---

* الناس فى أى عهد مضى أو حل ليست سوى أفكار وآراء الطبقة السائدة ، وفى حال زوال هذه الطبقة تزول معهم الآراء والمعتقدات التى وضعوها ، فالثورة الاشتراكية التى تقطع من الأساس كل رابطة مع نظام الملكية القديم لا عجب اذا عملت أيضا على قطع كل رابطة مع الأفكار والآراء المتوارثة « ويعنى بها الدينية » وابداع نظريات جديدة تقوم مقامها ، فتطبيقا لهذه الاراء المتطرفة استولت الحكومة الشيوعية فى روسيا على كل الاديرة والكنائس الموجودة فيها وحولتها إلى مستشفيات ومعاهد علمية وملاجىء للفقراء والعجزة وأخذت تمنع تدريس الدين فى المدارس وتضطهد رجال الدين وتطاردهم بتهمة التآمر ضد سلامة الدولة .

لتمثيل السلطات السياسية والادارية وازالة مبدأ استثمار الانسان للانسان أو الامة لأمة أخرى أو الطبقات بعضها لبعض ، ويعتقد هؤلاء أن هذه البروليتاريا أو الدكتاتورية تزيل العداء والحقد من بين الأمم

وهكذا نرى ان الاشتراكية فى أوروبا بعد ظهور المبادىء الماركسية بدأت تتخذ اشكالا متعددة ولكنها على الاجمال انحصرت بمبدأين فقط وهما :
(١) المبدأ الاصلاحى ؛ (٢) المبدأ الثورى .

نقد المبادىء الماركسية وبيان أخطائها وأضرارها

يقول ماركس بان المبادىء الاشتراكية لاتتحقق حسب اعتقاده بالطرق السلمية وأنه لا بد من إعلان الثورة على المجتمع الرأسمالى والبورجوازى فى العالم وتهديمه للوصول الى الأهداف التى ترمى اليها هذه المبادىء ، وهو يعنى بالثورة هنا الدعاية وتنظيم الحملات الانقلابية وتحوير أنظمة المجتمع الديمقراطى بأقامة تشكيلات تهديمية ، لتقويض دعائمه وجعلها ذات قابلية للامتزاج بالروح الاشتراكية ، ولكن التجارب التى قامت بها الدولة الشيوعية الكبرى ونعنى بها روسيا فى هذا السبيل خالفت فيها هذه النظريات الماركسية من عدة وجوه بعد أن تمشت عليها فى أول نشأتها بضع سنوات أى إلى حين وفاة مؤسسها الشهير (لنين) ، وهذا مادعى الزعيم الشيوعى (تروتسكى) رفيق لنين إلى أن يتمرد على هؤلاء الاصلاحيين الذين يتزعمهم (ستالين) اليوم عند مارآهم يلجأون إلى تطبيق برامج الدعاية الشيوعية بوسائل ملؤها الضغط والاكراه بدون أن يكون فيها أى أثر للاقناع العلمى بصحة المبدأ الماركسى ، وهاك سياسة الاخضاع بالجبر والقوة فى المناطق التى تسربت اليها الدعاية الستالينية ، ألا ترى فيها صور الارهاب المريع الذى تتضاغط أنظمته الأستبدادية على بعضها وتخرج منها شررا مخيفا يلجىء الناس إلى الرهبة والخنوع بدون أن يكون للعقيدة أو الايمان أدنى مفعول حر لاستعمالها فى سبيل الاختيار والترجيح ؟ مع أن المبدأ الماركسى لا يقول بنظرية الاكراه العملى بل يحدب فى فلسفته على (الثورة الباردة) التى يجب شنها على المجتمع البشرى ، لأنه واثق كما يعتقد من صحة نظرياته بان هذه الثورة المنبثقة عن مبادىء اجتماعية علمية لابد ان يكتب

لها الفوز فى النهاية لأن ٩٥ فى المائة من مجموع الشعوب القاطنة فى أربعة أطراف الكرة الأرضية تعيش على حسب زعمه تحت تحكم (الحاجة الملحة) التى تتطلبها الحياة ، وهذه الحاجة لا تصل تلك الشعوب إليها إلا عن طريق الكد والعمل ، والعمل لا يتيسر للإنسان إلا إذا مهدله أصحاب رؤوس الأموال ، وهنا تظهر نظرية (كارل ماركس) الاشتراكية قوية عند ما يصور لك هذا العبقرى بان مصيبة العمال تتجلى فى هذه المرحلة بأفظع ألوانها تحت تأثير تصدق الرأسماليين عليهم بالتشغيل لقاء أجور تافهة ، بينما يقتطف هؤلاء من وراء كد هذا العامل البائس أضخم الثروات والموارد التى تزيد فى غناهم ورفاهيتهم وتحكمهم .

لم تكتف روسيا بمخالفة المبادىء الماركسية من هذه النواحى فقط ، بل لجأت أيضا إلى تحوير القواعد ألا لحادية التى تتمشى الشيوعية عليها اعتقادا منها بأن الرفق بالشعائر الدينية التى تعد الركن الاساسى لكينونة الشعوب على مختلف مناهجهم ومذاهبهم قد تقضى إلى إستمالتهم للمبادىء البلشفية فاعادوا فتح الكنائس والمساجد وأباحوا حرية المعتقدات والتعبد وأرجعوا لرجال الدين جميع الحريات التى كانوا سلبوها منهم على عهد الزعيمين (لنين) ، (تروتسكى) ، كما أنهم غضوا الطرف عن ظهور بعض النزعات البورجوازية حيث صار بامكان بعض الطبقات إقتناء المرافق الخاصة والقصور المسجلة باسمائهم والسيارات وغيرها . . وهنا تبدو ظاهرة أخرى فى تهديم النظرية الماركسية القائلة بازالة الملكية الخاصة وإذابتها فى خضم المجتمع الشيوعى العام لتكون ملكا للمجموع

وقد كان تروتسكى قبل فراره من روسيا يقول بأن رؤوس الاموال التى يتمتع بها البورجوازيون قد تكونت من عرق العمال وكدهم وجهودهم ، فيجب إذن أن تكون ملكا للعموم لا للخواص فقط ولذا أباح مصادرتها وضمها إلى الثروة الشعبية التى تسهر الحكومة على تشغيلها وأنمائها ، ولكن ظهرت على أثر ذلك بوادر أنعكاسية جعلت رد الفعل من وراء تطبيق هذا المبدأ ذا أثر سلبى أرتج على دعاة الشيوعية الرئيسيين تلافيه وكانت أولى هذه البوادر تضعضع النشاط الفردى لان الناس أخذوا يقولون :

« مامعنى أنهاكنا فى العمل والكد ليلا ونهارا ونحن لا نبرح ضيوفا على مائدة الفقر ؟

هل خلقنا لنبذل قوانا وقدرتنا لاجل الحصول على رغيف من الخبز فقط ؟ ثم نطرح بجميع ماتنتجه أجسامنا وعقولنا وقدرتنا على أقدام الزعماء فى الكرملين أو البورجوازيين المختفين وراء المبادىء الكاذبة ليتبسطوا وينعموا بالعيش الرغيد والحياة الهنيئة الرافلة بكل متممات الرخاء ؟ اللهم أن هذا الظلم لا نرضى به ، وأن هذا الاستعباد لا تستسيغه الشرائع ولا يهتضمه العقـــل البشرى حتى ولا عقلية كارل ماركس نفسه إلا إذا كان مصابا بداء الجنون أو العته . . . »

وهنا رأى ستالين وأنصاره أن الخطر يحدق بالشيوعية ، وأن الحقيقة الجارحة كامنة بكل مقوماتها المنطقية فى شكوات وتأوهات العمال المارة الذكر . فراحوا يطاردون المفرطين من الدعاة الشيوعيين اليساريين وعلى رأسهم « تروتسكى » وأشياعه ، وانكبوا على تعديل المبادى ، الماركسية اللنينية ، على الوجه الذى أشرنا اليه آنفا ،

فاذا جمعنا بين طرفى المبادىء الستالينية التى عمل على تطبيقها بظروف مختلفة نجدانها تتراوح من جهة بين فلسفة التحوير لدساتير « كارل ماركس » الاشتراكية وبين التطور الحديث الذى طرأ عليها تحت تأثير التجارب السياسية والاجتماعية وقد نتج عن ذلك « اشتراكية ستالينية شيوعية » تختلف من وجوه عديدة عن الدستور الشيوعى الماركسى ، وتتلخص شيوعية ستالين الجديدة فيما يلى : —

١ — تحقيق المبادىء الشيوعية بالضغط على الشعوب والعناصر بدون التفريق بين أديانها وقومياتها ومواطنها ولو اقتضت الحال إلى تجريد السلاح وبالتالى إلى الحرب .

٢ — إظهار بعض الرفق والمجاملة بالطبقات البورجوازية والرأسمالية ،

٣ — التسامح مع رجال الدين وإطلاق حرية التعبد لجميع الاديان فى المعابد والصوامع وتلقين التعاليم الدينية فى المدارس .

٤ — مكافحة الاستعمار لانه قائم على نشر السيطرة الديمقراطية وإطلاق الحريات لجميع شعوب العالم بلا استثناء لتبقى مستقلة فى مواطنها

٥ — اغتنام الفرص التى تتيحهـــا هذه الحريات لبث المبادىء الشيوعية بين مختلف الشعوب وربطها مع جمهورية الاتحاد السوفيتى بمعاهدات ذات صبغة (بروليتارية)

وضمها إلى (الكومنترن) أو (الكومنفورم) أى الاتحاد الشيوعى الذى تترأسه روسيا

٦ — حصر المبادىء الشيوعية فى (١) تقوية التشكيلات النقابية (٢) مراقبة البورجوازية وجعلها محدودة النفوذ الملدى (٣) مواصلة الكفاح لتقويض النظام الرأسمالى (٤) تحديد الملكية ووضع أنظمة خاصة لها (٥) الغاء الوراثة (٦) إعلان النضال الدائم ضد ارستقراطية الطبقات الحاكمة وخلق ارستقراطية عمالية متواضعة تقوم دعائمها على الايمان الاشتراكى الثورى

على هذا الاعتبار يمكن عد ستالين ، مصلحا ضمن نطاق الشيوعية وزعيم ثورة جديدة فى عالم الاشتراكية المفرطة آخذة بالاقتراب فى تعاليمها من الاشتراكية المعتدلة أو الدولية الثانية ، وقد لا يبعد ان نسمع فى يوم من الايام غير البعيدة بظهور زعيم ثالث يحور أيضا فى التعاليم الستالينية ويجعل لها صلة بالمصطلحات والدساتير الديمقراطية الاشتراكية ، بل نستطيع ان نجزم بان هذا الانقلاب واقع لامحالة ، لان التجارب التى قام بها الزعماء الشيوعيون المتأخرون فى عالم السياسة والادارة والاقتصاد والاجتماع دلت على انه لابد من هذا التحوير ، لأن المبادىء الماركسية المتطرفة والثورية لايمكن تطبيقها على المجموعة البشرية بحذافيرها ، بل لم يتيسر تطبيقها على الشعب الروسى نفسه ، اذ دلت التتبعات والاستقراءات التى لا يشك فى صحتها والتى قامت بها شخصيات دولية ذات صفات رسمية على ان ٦٠ فى المائة من الشعب الروسى لم يفهم ماهى الشيوعية منذ تأسست فى بلاده ولم يدين بها لانه يعيش على مبادىء الفطرة المحدودة المواهب والثروات والثقافات !! و ٣٠ فى المائة يفهمونها ولكنهم ينفرون من تعاليمها الاباحية والالحادية ويعملون على تهديمها داخل روسيا وخارجها ، اما الـ ١٠ فى المائة الباقية من هذا الخليط الهائل فان نصفهم من اليهود الثوريين الذين يعملون على تهديم المجتمعات البشرية بأية وسيلة كانت ولاغاية لهم سوى اتمام هذا الاجرام المريع والنصف الثانى هم ممن يتبوأون المقاعد العليا والوظائف الكبرى والثروات الضخمة ويعيشون فى عالم يسوده الجاه والرخاء فى روسيا نفسها مع السيطرة والفسق ومجبوحة العيش

هذه حكاية روسيا الستالينية فليتدبرها من يشكل عليهم تفهم أغراضها ومراميها ،

بسطناها هنا حسبما قرره الباحثون السياسيون والاجتماعيون الذين يقولون بأن الشيوعية اليوم اصبحت حزبا سياسيا لامبدأ اجتماعيا أو مذهبا انقلابيا يستهدف نفعا عاما للدهماء أو للبيئات التى يستوطنها السواد الاكبر من أهل هذه الكرة الأرضية ويراد بهم العمال ! !

يقول (شارل باران) : « إن المبادىء الشيوعية الهدامة هى من صنع اليهود الذين أرادوا أن يضرموا جذوة الخلاف والنزاع والتهديم والاباحية بين مختلف طبقات البشر حتى تصل الى الفوضى وينبروا هم طالبين برؤوسهم الحمراء الكريهة من تحت الانقاض ليستثمروا هذه المطاحنات بين الامم حسبما رسموا من خطط جهنمية توصلهم فى النهاية إلى الاهداف العنصرية التى يرمون اليها الا وهى جعل ابناء يهوذا سادة البشر يتحكمون بمقدرات الناس كما يشاؤون وتشاء لهم مطامعهم المادية الخسيسة وانانيتهم الساقطة ، وليس عدد الذين يعرفون هذه الحقائق قليلا بين المدققين والمتتبعين فى العالم الاوربى ، بل نستطيع ان نقول بأن معظم سكان الغرب والشرق باتوا يدركون حقيقه الدسائس السياسية والمادية التى يغشى ظاهرها طلاء من التواضع وحب الانسانية وينطوى باطنها على دهاء مخيف ومقت فارع للشعوب والملل غير اليهودية ، فياليت (روبسبيير) الثائر المصلح الفرنسى لم يسقط ويقتل فتتوارى معه المبادىء التى وضعها لخير الانسانية وحماية الطبقات البورجوازية التى ترمى الى وضع أسس ديمقراطية اجتماعية نبيلة فى فى توزيع الاراضى وحفظ الثروات الخاصة ، اذن لما نبذ بعد ذلك قرن المبادىء اليهودية الشيوعية الهدامة ولقامت مقامها التعاليم الديمقراطية

بخصوص البند التاسع الخاص بمكافحة روح الاستعمار يقول (كارل ماركس) نفسه :-

« يتهمون الاشتراكيين بأنهم يرغبون فى هدم الوطن والقومية ، ليس للعمال وطن ، ولهذا فهذه التهمة باطلة ، ازيلوا استثمار الانسان للانسان تزول فى الوقت نفسه كوارث استثمار الامم بعضها للبعض ففى هذا الوقت الذى يتلاشى فيه التناحر الطبقى من قلب كل أمة يتلاشى أيضا العداء والحقد بين الامم »

ثم اتخذ المؤتمر السادس العالمى (للكومنترن) قرارا بالمعنى التالى :

« على فروع الكومنترن فى المستعمرات وفى البلاد الشبيهة بالمستعمرات ان تفضح الزعماء الوطنيين المعتدلين الذين يساومون المستعمرين للتفاهم معهم على الاشتراك فى استثمار الشعب العامل وارهاقه واستنزاف دمائه ، وان تبين للشعوب حقيقة نواياهم الاستعمارية الجشعة وتدعوهم الى مقاومتهم كما أن على فروع الكومنترن فى البلاد المذكورة أن تؤيد الزعماء الوطنيين الثائرين ضد الاستعمار وتوجد بينها وبينهم جبهة متحدة للنضال المشترك ضد الاستعمار ، وعلى فروع (الكومنترن) فى البلاد المستعمرة أيضا أن تدعو الطبقة العاملة فيها الى النضال العنيف المتواصل ضد المستعمرين وتأييد الشعب العامل فى المستعمرات فى نضاله ضد الاستعمار ومؤازرته فى حركاته التحريرية الوطنية سواء فى الهند أو فى مصر أو اندونيسيا أو الهند الصينية أو أفريقيا أو غيرها

هذه هى المبادىء الماركسية فى قضية الاستعمار ، ولعمرى لولا حضها على تأليف (جبهات متحدة)- ومعنى هذه الجبهات فى نظر الماركسيين توحيد المبادىء الشيوعية فى كافة حقول الشعوب المستعمرة - لكانت هذه المبادىء من أقدس وأشرف النواميس الانسانية التى اصطلحت الاحزاب السياسية والفرق الاجتماعية على وضعها

ثم أن تشجيع الشيوعيين لليهود على أغتصاب البلاد الفلسطينية من أصحابها العرب الا يناقض المبدأ أو القرار الذى وضعه مؤتمر الكومنترن العالمى السادس الوارد نصه بعاليه الحاض على منح الشعوب حق التمتع بحرياتها وحقوقها فى أوطانها ؟ لولا الفوضى الكامنة فى المبادىء الشيوعية وتناقضاتها الغريبة لاستخلص الناس منها أشياء قيمة لاسيما فيما يتعلق بسحق سياسة الاستعمار التى تقول بها الدول القوية وازالتها من العالم، ولكن انزواء الروح الشيوعية المضطربة الثائرة وراء مكافحة هذا الاستعمار تنزل من قدر تلك النظريات الانسانية النبيلة .

المذاهب الاشتراكية المصطلح عليها اليوم بين مختلف الشعوب تنقسم الى الفرق التالية

١ — الاشتراكية المسيحية
٢ — الاشتراكية الراديكالية

٣ — الاشتراكية الديمقراطية

٤ — « النقابية

وتسمى هذه المذاهب الاربعة «بالاشتراكية الدولية الثانية» التى أقرتها مؤتمرات بادين وبروكسل ولندره الاشتراكية فى ظروف وأعوام متعددة وهى ذات طابع اصلاحى بحت

٥ — الاشتراكية الشيوعية وتلقب «بالاشتراكية الدولية الثالثة» التى أقرها مؤتمر (بران) ولها طابع إنقلابى ثورى

٦ — الاشتراكية الأسلامية

فالاشتراكية المسيحية : واكثر أنصارها من البروتستانت تقيم شدودا من فولاذ دون التورط بالمبادىء الماركسية وترتبط بتعاليم الانجيل النبيلة التى لا تخلو من النزعات الاشتراكية المهذبة كالاحسان إلى المحتاج ، وإقامة الملاجىء والمستشفيات ودور التعليم لطبقات العمال ، وتؤيد المشاريع الاصلاحية والعمرانية التى من شأنها أغداق الكسب الوفير على العمال والترفيه عنهم وعن عوائلهم وهذه الاشتراكية منتشرة بكثرة فى انكلترا ويطلق المتمذهبون بمبادئها على أنفسهم اسم (حزب العمال) كما أنها ذات نفوذ قوى فى بلجيكا والنمسا والمانيا وغيرها

أما الاشتراكية الرديكالية : فانها تطالب بتوزيع قسم من رؤوس الاموال بين مجموع أفراد الشعب وعدم حصرها بالطبقات البورجوازية المتمولة دون سواها ومن جملة مبادئها جعل التعليم حرا لا يتقيد بشعائر دينية ، وان يحد من تدخل رجال الكنيسة فى شؤون الدولة وفى المسائل السياسية ، فزعتها إذن لا يكية عمالية اصلاحية وتنتشر هذه الاشتراكية بكثرة فى فرنسا وايطاليا والبلاد الامريكية الجنوبية

والاشتراكية الديموقراطية : وتقوم تعاليمها على تدعيم نفوذ الزعماء الشعبيين تحت ظل نظام جمهورى قوى وجعل الدولة هى مصدر الثروة لتشترع لطبقات العمال المناهج والمشاريع الإصلاحية التى يتقاسم نفعها العمال والبلاد معا ولهذا الحزب تشكيلات منظمة جدا وتنتشر فى المانيا وإيرلندا وتشيكو سلوفاكيا وربما فى سويسرا أيضا .

والاشتراكية النقابية : وتهدف إلى حماية النقابات المختصة بالعمال والطبقات الصناعية

وتكوين مرافق الدولة من عناصر هذه النقابات ، وفى حالة تطبيق مناهجها على الوجه المتقدم يتسع المجال لترفيه أحوال العمال وتناول القسم الأكبر من الثروات الأهلية وصرفها فى سبيل الأغراض الاصلاحية والاشتراكية كاشتراكي الجناح الايمن من أحزاب اليسار فى فرنسا والولايات المتحدة وبعض أنحاء بولونيا وفنلندا وانكلترا.

هذه هى مبادىء الأحزاب الاشتراكية الدولية الثانية لخصنا ألوانها ومناهجها بدون أسهاب لأنها ليست بيت القصيد من أبحاثنا . وإنما أتينا على هذا التلخيص ليتبين للقارىء الفرق بين الوجهات الاشتراكية المختلفة ويقارن بينها وبين الاشتراكية الثالثة «الشيوعية» ثم يقابل هذا كله بالاشتراكية التى انبثقت من صميم التعاليم الإسلامية النبيلة حيث اصطلحنا على تسميتها بـ «الاشتراكية المتصوفة» .

قام هؤلاء الاشتراكيون الاصلاحيون بالعمل على إدماج مبادىء هذه المذاهب الاشتراكية الأربعة بعضها ببعض طالما أنها تستقى مبادئها فى الأساس من ينبوع عقيدة واحدة وتكوين مبدأ إشتراكى واحد وغايتهم هذه كانت ترمى إلى مناهضة الفاشيزم والنازية ومحاربة مبادئها العسكرية الديكتاتورية وتهديم كيانها وتشكيلاتها ولكن بانتهاء الحرب العالمية الثانية وإنتشار الخراب والدمار والجوع فى كل أنحاء أوروبا دب الخلاف بين أصحاب المبادىء والمذاهب الاشتراكية وحلت الزعامة الشيوعية محل النازية والفاشية وأخذت روسيا بعد اتساع رقعتها وسيطرتها على ربوع شرق أوروبا وضم الصين إلى الخطيرة الشيوعية تبث روح الثورة والدعوة إلى الاشتراكية الدولية الثالثة (الكومنترن المخيف) فى أوروبا الشرقية كلها بادىء ذى بدء وفى بلاد فنلندا والبلطيق وبولونيا والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا والصرب وبلغاريا والبانيا ومعها الأقطار الآسيوية وهى متجهة الآن إلى أوروبا الغربية لتلعب نفس الدور الاكتساحى الجارف ، فتجاه هذا التيار أخذت الأحزاب الاشتراكية المعتدلة فى أوروبا وأمريكا على مناصرة الأحزاب الأخرى كالديموقراطية والجمهورية والملكية والمحافظة تعود إلى تشكيل جبهة قوية عتيدة لتجدد حملتها على الشيوعية وتعمل على مكافحتها وإبعادها عن أوروبا الغربية وأمريكا بشتى الوسائل ولو أدى ذلك إلى حرب عالمية ثالثة ، إذ تعتقد هذه الأحزاب أن الحرب الجديدة مع ماستجره وراءها من شرور وأهوال تقضى على البقية الباقية من قوى هذا العالم المتصعضع الجائع إلا أنها سوف تكون أقل ويلا وأخطارا من مصائب إنتشار الشيوعية بين شعوب العالم.

الاشتراكية المعتدلة واهدافها وغايتها

الاشتراكية المسيحية والراديكالية والديمقراطية والنقابية

الاشتراكية الدولية الثانية

١ — الاشتراكية المسيحية : أن زعيم هذا المذهب وموجده هو الداهية النمسوى (مترنيخ) وزير خارجية النمسا ، وقد أوجده بعد الخلاف الذى نشب فى مؤتمر بروكسل وكان قد عقده اشتراكيو الدولية الثانية عام ١٨٨٩ لادخال بعض التعديلات الاصلاحية على المناهج الاشتراكية ، فتبين (لمترنيخ) ان (الدولية الثانية) آخذة فى التطور بسرعة من الدور الاصلاحى الذى أختطته لنفسها الى الاشتراكية الثورية أو الشيوعية بتعبير اصح ، فالقى خطابه المشهور الذى اتهم فيه بعض الزعماء البارزين فى المؤتمر بالاباحية وإعداد ثورة عامة فى أوربا تكتسح عروش الملكيين وثروات البورجوازيين وتحويل الكنائس والمعابد إلى ملاجىء لأيواء العمال ، وأعلن فى ختام خطابه انفصال الاشتراكيين النمساويين والمجريين عن الدولية الثانية وعزمهم على تكوين منهاج خاص بهم يتضمن : —

١ — عدم المساس بالمبدأ الملكى وصيانة التاج الامبراطورى فى النمسا والمجر ورد فكرة الجمهورية

٢ — صيانة الملكية الخاصة بعد تحويل قسم من أرباح رؤوس الأموال إلى العمال علاوة على أجورهم فى العمل الموكل اليهم

٣ — الاحتفاظ بحرمة الأديان وصيانة الكنائس ورجال الدين ومؤسساتهم لتظل متمتعة بحرية العبادة وأعمال البر كما تقضى بذلك تعاليم الانجيل

٤ — إيجاد مؤسسات خاصة لتثقيف العمال والترفيه عنهم وعن عائلاتهم

وقد أحدث هذا الخطاب انشقاقا كبيرا فى صفوف المؤتمرين انتهى بانقسامهم بادىء ذى بدء إلى جبهتين الأولى (وهى التى تؤيد مترنيخ فى نظرياته) وتتكون من اشتراكيى انكلترا وبلجيكا والمانيا وهولانده والسويد والنمسا ، والثانية التى رفضت المنهاج المترنيخى

وعدته خطوة كبرى نحو (البورجوازية) وينضم اليها اشتراكيو فرنسا واسبانيا وايطاليا وغيرهم ، ثم ما عتم اشتراكيو هذه الجبهة الثـانية حتى تشتتت صفوفهم وانقلبوا الى شيوعيين ونقابيين وراديكاليين ، وتوزعت الاشتراكية الى شتى المذاهب والمبادىء بين متطرفة ومعتدلة إلى أن عاد هؤلاء إلى عقد مؤتمر جديد فى (برن) عام ١٩٠٢ اطلق عليه اسم المؤتمر الاصلاحى (للدولية الثانية) وكانت الغاية منه لم شعث الاحزاب الاشتراكية الدولية وتوحيد صفوفها ، فتضاربت آراء المفرطين وكان فى جملتهم لنين الشيوعى المشهور والمعتدلين - وعلى رأسهم (فارموكاسترو) الاسبانى .

وبعد أخذ ورد طويلين انتهى إلى تنكر الاكثرية للمبادىء الماركسية المفرطة التى نادى بها (لنين) الروسى ، و(دوجلاس) و(وسن بى دومن) الالمانى فى هذا المؤتمر الذى دام ١٧ يوما واطلقت فيه أكثر من ٥٠٠ رصاصة وبلغ ضجيج العربدة التى نشبت فى صفوف هؤلاء العماليين حدا اضطر الحكومة السويسرية إلى أن تنذر المؤتمرين بلزوم فض اجتماعهم خلال ٢٤ ساعة من تاريخ ذلك الانذار ، فكانت النتيجة ان استقرت الالوان الاشتراكية على الشكل الذى سبق لنـا بيانه أى الاشتراكية المسيحية والراديكالية والديمقراطية والنقابية والشيوعية

عود على بدء — تبين لنا من تطورات المبادىء واتجـاهات الزعماء أن نظريات مترنيخ الاشتراكية المعتدلة قد صادفت رواجا واستحسانا فى معظم أرجاء أوروبا حتى أن كثيرين من الامراء والنبلاء والسراة فى النمسا والمجر وانكلترا انخرطوا فى صفوفها وراحوا يؤيدونها لانها أقرب فى جوهرها إلى المبادىء الملكية منها إلى الجمهورية . كما أنها تحمى الثروات العامة من التوزع والتلاشى بين الطبقات الدنيا التى لا تلبث أن تبيدها ويقوم مقامها فقر عام فى كل صقع وبيئة وتنتشر البطالة والكساد فى الاسواق التجارية والانتاجية ويعود العالم القهقرى وتتوارى معالم التحضر من كل مكان فى القارة الأوروبية

ماذا تريد الطبقات الاستقراطية والبورجوازية فى بلاد كانجلترا والنمسا والمجر وبلجيكا مثلا لتامين سلامة عناصرها وثرواتها ومراكزها خيرا من المبادىء المترنيخية المعتدلة ولو كان فيها بعض التضحيات المادية لتأمين الرفاهية لطبقات العمال ؟

ألا تصان بعد هذه التضحيات الطفيفة أماراتهم ومعاملهم ومعظم رؤوس أموالهم وهل لا يكفيهم هذا ؟ بلى . . وفوق ذلك تصان المعابد والأديرة والعقائد من أن تمتد اليها يد الفوضى والتخريب وتحولها إلى إباحية وزندقة لا يعلم نتائجها إلا الله ؟ ؟ .

إذن «فترنيخ» هو المنجى الأعظم لهم ويجب أن يكون موضع تكريمهم وتكريم الملوك والامراء والأثرياء ورجال الكهنوت حتى وطبقات العمال نفسها ، وفى الحقيقة فأن هذا الداهية العظيم قد عاش مكرما سيداً وسياسيا لامعـــا ومستشارا رئيسيا لقصور ملوك أوروبا « لا النمسا فقط » ونبراسا يستضيئون بقبس توجيهاته الصائبة الحكيمة وكان يلقب بالزعيم العالمى وأنعم عليه الامبراطور فرنسوا جوزيف بلقب « كونت » فكان السياسى الوحيد فى أوروبا الذى جمع بين الارستقراطية والديموقراطية والاشتراكية فى قت واحد .

الاشتراكية الديموقراطية : سبق أن ذكرنا أن مؤتمر (برن) إنتهى إلى توجيه الاشتراكية الدولية الثانية لعدة ألوان وتكلمنا عن الاشتراكية المسيحية وهنا ننتقل إلى الاشتراكية الديموقراطية التى تقوم تعاليمها على دعم نفوذ الزعماء الشعبيين وتأييد المبادىء الجمهورية ومنح الدولة كل القوى المادية لتكون هى الوازع الأكبر لتنظيم الحياة العامة وتنسيقها وتثبيت استقرارها على المناهج الإصلاحية كالعمران والتجدد والتحول ، وكل مقومات هذه الثورة العاقلة تقوم بها الحكومة على يد العامل ؛ وقد دأب هذا الحزب على جعل تشكيلاته العالمية منظمة أقوى تنظيم لا تنقص أفراده الثقافة ولا الرفاهية المادية والاجتماعية (وينتشر هذا اللون الاشتراكى المهذب فى إيرلنده وتشيكو سلوفاكيا وألمانيا وسويسرا)

ويعجبك من هذه الاشتراكية أنها تجعل استثمار رؤوس الأمـــوال تحت سيطرة الدولة لتوزعها على ثلاثة وجوه (الأول) الإصلاح الاجتماعى ، (الثانى) الترفيه عن العامل ، (الثالث) صيانة الحقوق البورجوازية المساهمة فى رؤوس الأموال بحيث تمنحها حق الملكية والاستثمار ضمن نطاق المبادىء الاشتراكية الديموقراطية .

وقد انتشرت تعاليم هذا الحزب فى المانيا - قبل ظهور الحركة الهتلرية - انتشارا

كبيرا أدى إلى إنتظام الحياة العامة و تدرج البلاد فى رقى متسلسل حتى أصبحت على جانب كبير من التكامل الصناعى والثقافى والاجتماعى ، وكان مصدر هذا كله تضامن العوامل الثلاثة المتقدمة الذكر واتكائها على بعضها البعض بتكافل عجيب وتكاتف سلمى هنىء تسوده القناعة وتحميه العقيدة القومية ، وتبعث فيه الحيوية والنشاط ، ثم تسربت هذه المثل الطيبة إلى (السويد) و (الدانمارك) و (النرويج) و (سويسرة) وأصبح هذا المبدأ الاشتراكى الديموقراطى عقيدة خالدة وينبوع فيض إستمارى يرتوى من معينه الخاص والعام فى تلك البلاد ويشعر معه الأفراد والجماعات بأنها غير مغموطة الحق بل أنها تسير بخطىء واسعة فى طريق السلامة والسعادة الاجتماعية والمادية ومما أتاحته هذه الفرقه القوية التعاليم للأفراد الموهوبين أن مهدت أمامهم سبل البروز والزعامة إذ شجعت فيهم روح العصامية والتطلع إلى مراقى القيادة الشعبية الفارعة ، فنبغ الكثيرون فى شتى العلوم والصناعات والمخترعات والمواهب المادية المختلفة مما أدى الحال ببعضهم إلى إكتساح صفوف بقية الاحزاب فى البرلمانات ، تألفت منهم الوزارات وأسندت اليهم مقدرات أممهم فقاموا بادارتها وتوجيه دولاب الأعمال فى الدولة بأحسن مايمكن أن تسلكه العناصر الأخرى المماثلة لهم فى الرقى والتنظيم ، وكان أبرز زعيم فى هذا الحزب بالمانيا (شتريزيمان) المشهور ثم تلاه (هتلر) كما هو معلوم .

٣ — الاشتراكية الراديكالية : سبق أن بينا أنها تهدف إلى توزيع قسم من رؤوس الأموال بين مجموع أفراد الشعب وعدم حصرها فى الطبقات البورجوازية دون سواها كما قلنا أن من جملة مبادئها جعل التعليم حرا لايتقيد بشعائر دينية ، وأن يمنع تدخل رجال الكنيسة فى شؤون الدولة الادارية والسياسية ، وهكذا تظهر فى هذا الحزب النزعتان الاشتراكيتان القويتان وهما النزعة (العالية الاصلاحية) و (النزعة اللادينية) بأبرز مظاهرهما .

وهذه الاشتراكية الشعبية تنتشر بكثرة فى فرنسا وإيطاليا والبلاد الامريكية الجنوبية ولكنها لاتتخذ لونا قويا منظما إلا فى فرنسا ويتزعمها منذ عشرات السنين ويدير حركتها الزعيم الفرنسى المشهور (هريو) ويليه (دلاديه وكايو) وسواهم .

فالبورجوازية غير قليلة النشاط والترعرع فى أحضان هذا الحزب ومبادئه الرئيسية تمنح الطبقات الرأسمالية قدرا غير قليل من الحقوق الاستثمارية، الأمر الذى حفظ للبلاد التى تنشط فيها الاشتراكية الراديكالية ثروة شعبية يعتز بضخامتها انها حفظت للعمال حق التمتع بأوفر الأجور والشروط المؤمنة لبحبوحة العيش ورخائه، وقد جاء وقت اصبحت فيه الثروة المالية الفرنسية أوسع ثروات الامم الاوربية، وسبب ذلك تمسك الاشتراكيين فيها بالمبدأ القائل بالانتاج المشترك وهو مبدأ اشتراكى راديكالى أدخل فيما بعد على التعاليم الشيوعية فاقتبسته وعملت به

ويقضى هذا المبدأ بتنظيم الانتاج المشترك ليزاحم الانتاج الفردى وينزله من طريقه فى مرافق المستهلكين وعندما استقر لهذا التوجيه الأمر رأينا المعامل الميكانيكية تتوسع وتكثر ثم أخذت هذه المصانع بعد قيام الالة فيها تخفف من ساعات العمل لدى العمال مع احتفاظهم بالاجور التصاعدية الطيبة

وكل ماتعاب عليه مبادىء هذا الحزب عبثها بحقوق الكنيسة واضطهادها لرجال الدين الى حد طردهم من البلاد واغلاق المعابد وجعل الفكرة الالحادية أو اللادينية على الاصح هى السائدة فى ذهنية الشعب من حين يشب إلى أن يشيب، ولكن بجانب صحة النظرية القوية التى تقول بلزوم منع رجال الدين من التدخل فى الشؤون السياسية والادارية، يوجد من يقول بأنه كان ينبغى سن القوانين الزاجرة التى تمنع رجال الكنائس وجماعات الكهنوت من التعرض لغير أمور الدين والا كتفاء بهذا القدر بدلا من مطاردتهم واغلاق اماكن العبادة وارهاق الشعب بالتعاليم اللايكية المتطرفة، ولكن هذا الرأى وذلك المذهب لايعدمان انصارا أقوياء ينتج من تناظرهما بقاء كل شىء على لونه وشكله، فالراديكالية الاشتراكية باقية وطيدة الاركان وخاصة فى فرنسا، كما أن المعارضين لها وهم أحزاب اليمين يوسعون الخطى فى مكافحتها والعراك الى اليوم مستمر وسيظل كذلك حتى تضمحل نظرية أحد الطرفين وتتفوق عليها نظرية الآخرين

٤ ـ الاشتراكية النقابية : وتعرف بالاشتراكية المحافظة لانها أول اشتراكية فى أوروبا، وهى تتكىء على المبدأ النقابى لأن كينونتها قائمة على تقوية عناصر النقابات

المختلفة ، وجعل كيان الدولة مرتكزا على سواعد الشخصيات البارزة فى صفوف هذه النقابات ، ومن هذا الاتجاه يتسع معها المجال لتوفير اكبر قسط من الرخاء الاقتصادى لصفوف العمال لأن مبدأ التأمين الذى هو الركن الاساسى فى مناهجها يجعل يدها مبسوطة كل البسط فى تأليب كل العناصر العمالية لجعل العامل موفور الكرامة والصحة والمعيشة بارز النفوذ فى المواقف السياسية التى تطرأ على بلاده كالانتخابات النيابية والبلدية ، ومن ثم فى كل ماله صلة بالعلائق الاقتصادية مع الامم الأخرى ، وتجتهد هذه الفرقة الاشتراكية فى ان تجعل صفوفها فى البرلمانات ذات كثافة تفوقية ، لانها بالاكثرية العددية التى تستحوذ عليها فى البرلمان تستطيع ان تجعل مقدرات القوة التنفيذية دائما بيدها ، اما مباشرة او بطريقة غير مباشرة ، وتبدو هذه الاشتراكية قوية فى فرنسا وانكلترا ويتزعم الاولى (بلوم) وهو يهودى والثانية (كليمانت أتلى) ويبلغ عدد النقابات المنتمية إلى الحزب الاشتراكى الحالى فى فرنسا ٢٧٣ نقابة ، اما فى انكلترا ، فأن للتشكيلات الاشتراكية فيها منهاجا آخر يقوم على اذابة كل قدرة نقابية فى بوتقة (حزب العمال) الذى هو الحزب الاشتراكى الانكليزى ، فلا تستطيع النقابات العمالية ان تباشر عملا بدون ان يكون البت الأخير فى لونه ومراميه راجعا إلى حزب العمال ما خلا قضايا الاضرابات فان المرحوم المستر ماكدونالد زعيم هذا الحزب السابق ارتأى فى أحد المؤتمرات التى عقدها حزبه جعل إعلان الاضراب عائدا الى النقابات دون غيرها ، لأنه إذا قدر لحزب العمال يوما أن يتولى الوزارة كما هو الحال الآن وادارة شؤون الدولة فلا يتسنى له ان يعلن على حكومته أى على نفسه الاضراب وخاصة اذا كانت الحكومة طرفا فى الخصومة مع أصحاب الأعمال والمصانع ضد فكرة العمال فى النزاع الواقع وقد أيدته الاكثرية فى الحزب وبقيت نزعة الاضراب مستقلة عن القيود التى يفرضها الحزبيون على النقابات

اما فى فرنسا فان النقابات فيها هى المسيطرة على مقدرات الحزب الاشتراكى واتجاهاته ، لأن الاشتراكية الفرنسية عمالية بحتة ولها نزعات اجتماعية متطرفة لا تقول

ولا تتعرف عليها الاشتراكيات التى نعتناها بالمحافظة فى بعض البلدان الأخرى فهى مثلا تتنكر للتجارة الفردية وتناهض مبدأ الشركات التجارية الكبرى المتحدة التى تعمل لدعم فكرة الاحتكار لأن هذين المبدأين التجاريين يؤديان الى التزاحم فالافلاس وفى هذه الحالة تغلق المعامل أبوابها وتسرح عمالها فيقع هؤلاء تحت وطأة البطالة الفتاكة ولذلك دعم الزعماء الاشتراكيون فى فرنسا فكرة انشاء الشركات التعاونية لتنافس وتضارب الشركات الكبرى والمتاجر الاحتكارية الصغرى

ومع أن هذا المبدأ « ماركسى » أى حزب شيوعى فان الحزب الاشتراكى النقابى فى فرنسا الذى يتزعمه اليوم « بلوم » كما قلنا آنفا لم يربدا من القول به وإدخاله فى جملة مناهجه الحزبية ، لانه لم يعثر على اصطلاح اشتراكى أجدى من هذا لحفظ حياة العامل وصيانة التوازن الاقتصادى فى البلاد

والخلاصة أن الروح الاشتراكية سائرة بخطى واسعة فى معظم أوساط أوروبا إلى تقوية نفوذها بسبب تفشى البؤس والفقر فى هذه القارة من جراء الحروب المتواصلة ولكن هذه الاشتراكية لا تقف كلها عند حدود معينة ، ففيها المعتدلة وفيها المتطرفة وفيها المحافظة ، وكلها تمشى إلى مناجزة بعضها بعضا بسبب تباين المبادىء فى مناهجها ولا يبعد أن يأتى يوم تنقلب فيه شؤون الناس إلى حروب ومناحرات متواصلة بعضها يكون سلاحه التزاحم واختلاف النظريات الاقتصادية والبعض الآخر يرجع إلى سلاح النار والبارود ، لأن تهدم الاعصاب والضعف الطارىء عليها يجعلها ضئيلة المقاومة ، بل يصيرها أسيرة للطوارىء المفاجئة ، تنقاد إلى اصدائها المخربة المهدمة .

فى هذا الصدد يقول المستر « تشرتشل » ، داهية الأنكليز فى مذكراته أثناء بحثه عن القضية الأوروبية

« لا تلبث الاشتراكية أن تمتشق الحسام هذه المرة أيضا فى وجه الديمقراطية لأن الجماعات البشرية أصطلحت منذ الأزل على أن تكون دائما وأبدا منقسمة إلى فئتين مختلفتى الميول الحيوية ، وهذه هى التجربة الثالثة التى يقوم هؤلاء الهدامون ضد الفئة

الرصينة الهادئة من الناس ومع اعتقادى بأن مصيرها سوف يكون نفس المصير السيء الذى تعثرت به من قبل ، إلا أنى لا أتفاءل أبداً فى حسن مصير الديمقراطية ، لأنها لكثرة ماعانته من وطأة الكفاح المستمر ضد خصومها أخذ الوهن والانحطاط يستوليان على جميع مؤهلاتها وقدرتها ، ولذلك وخوفا من وقوع هذه الكارثة التى سوف تكون الأخيرة لأنها ستمحو أثر البشرية من وجه الأرض ، أقول فخوفا من وقوع هذه الكارثه أقترح أن يقوم العقلاء المفكرون فى أوروبا وأمريكا بدرس الطرق العملية التى تزيل أسباب هذا النزاع الجديد المنتظر وتحوله إلى التفاهم والوئام قبل أن يفوتنا الوقت ..»

وبينما أنت تقرأ أفكار هذا السياسى العظيم الأنسانية الصائبة وتتمنى تحقيقها تجد الاشتراكيات الثائرة تطالعك بنظرياتها المعاكسة لهذه الأمانى الحكيمة وتقول :-

إن الديمقراطية أو البورجوازية عبارة عن قوة تبذل جهدها لأخضاع الطبقة العاملة لسلطة الرأسمالية وتمكينها من امتصاص جهود العامل والفلاح والفقير ، لأن جميع الشرائع والقوانين القائمة فى الدول الرأسمالية - مهما كان شكل الحكم فى هذه الدول ملكيا أم جمهوريا أم ديمقراطيا - لم توضع إلا لحماية الملكية الخاصة ، ولأخضاع الشعب الفقير لمشيئة الطبقات البورجوازية الحاكمة وتمكينها من إستثمار جهوده .. ولهذا ترى الاشتراكيين الثوريين يقاومون الدول الديمقراطية مقاومات عنيفة ويهزأون بشرائعها وقوانينها وينادون الطبقة العاملة العالمية قائلين لها :-

«عليك أن تنظمى صفوفك فى النقابات والجمعيات الثورية وتناضلى نضالا عنيفا بقيادة الحزب الاشتراكى الثورى لكى تفوزى بأسقاط الدولة البورجوازية وإقامة ديكتاتورية (البروليتاريا) على أنقاضها فتنشر هذه الدكتاتورية العدالة الصحيحة مكان العدالة الديمقراطية الزائفة

إذن فالاشتراكيون لايمكن أن يرضوا عن أى شكل كان من اشكال الدول البورجوازية ويستحيل عليهم الاعتراف بعدالة أى تشريع أو قانون أو تفاهم مع

الرأسماليين ، كما ان جميع الدول البورجوازية تحارب الاشتراكيين الثوريين حربا شعواء لاهوادة فيها وتبذل كل مافى وسعها لمطاردتهم والتضييق عليهم تضييقا تختلف اشكاله بنسبة استفحال امر الضائقة الاقتصادية وحركات الطبقة العاملة فى كل قطر ،

إذا قابلنا بين هذين الرأيين ، رأى تشرتشل وأراء الاشتراكيين وخاصة الشيوعيين منهم نجد أنه لابد من وقوع الكارثة التى يتخوف منها الداهية الأنكليزى ألليهم إلا إذا طرأ ما يفاجىء الناس على مختلف أنواعهم بتحقيق أحلامهم السلمية ، ولكن الأمل فى ذلك ضعيف جدا بسبب الحمم النارية التى تقذفها المبادىء الشيوعية على العالم .

تعليق المؤلف — المبادىء الصوفية فى المبدأ الإشتراكى الإسلامى .

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، « أن هذه أمتكم أمة واحدة » ، « اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ، « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، « مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

الدعوة الإسلامية زاخرة بالأوامر التى تحض على التضامن والتساند والتآزر والتكاتف والائتلاف والاتحاد والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها عددهم يربو على الأربعمائة مليون إن لم يعملوا بتعاليم الدين الحنيف فلا أمل يرجى من تلقينهم أية مبادىء أخرى ولا أمل يرجى من إعتناقهم إحدى المبادىء أيا كانت لإصلاح شؤونهم فرسالة الإسلام عملية وقد أثمرت وتركت أثرا محمودا فى التاريخ ، والمسلمون مفروض أنهم أنصار وأعوان وأتباع رسالة الأسلام وكل ماندعوا إليه هو الانتقال من القول إلى العمل المجدى واذا كانت المسيحية قد أوجدت أحزابا كالحزب الديموقراطى المسيحى بايطاليا والحزب الاشتراكى المسيحى ببلجيكا فأن هناك أيضا الحزب الاسلامى بأندونيسيا وحزب الرابطة الاسلامية فى الباكستان وحزب نور الاسلام فى تركيا وأحزاب إسلامية أخرى نريد هذه الأحزاب الأسلامية أن توحد قيادتها وألا تكون ألعوبة فى أيدى هيئات أجنبية تسخرها لنفعها الذاتى ومعلوم أن المسلمين ضعاف وليست لديهم القوة المادية التى تمكنهم من أن يقفوا بمفردهم فى هذا النضال العنيف ، وكل مانصبو اليه هو أن نصون إقتصادياتنا

ومرافقنا حتى لا تنتقل إلى أيدى أخرى شيوعية أو استغلالية وأن ينعم المسلمون بخيرات بلادهم وأن يحسنوا التصرف فى شؤونهم ونسير فى نفس الطريق الذى سارت عليه كل من دول الكتلتين المتطاحنتين حتى تتهيأ لنا نفس الفرصة ويرتفع مستوى المعيشة بعد استصلاح كل الأراضى القابلة للزراعة باتباع الوسائل الآلية كالجرارات والآت الحصاد والرى بالآلات وإنشاء المصانع لتفى كل طلبات نشر المدنية والقيام بكل الاعباء المدنية والحربية وقد أوردنا فى آخر الكتاب بابا للمقارنة بين الدخل القومى ومستوى المعيشة لدول الكتلتين الديموقراطية الغربية والشيوعية الشرقية ، وهذه إيران قد قرر مجلسها الوطنى تأميم صناعة الزيت ونرى أنه لو أمكن اتباع سياسة موحدة فى كل برلمانات الدول الإسلامية فأن الديموقراطية لاشك أنها تناصرنا فى هذا المسعى حتى يخف عبء الحمل الملقى على عاتقها وتطمئن على أمنها وتراعى مصالحها فى باقى أقطار العالم ، وإذا كانت للشيوعية رسالة تريد أن تؤديها وتستغل الظروف الدولية المواتية وتؤلب الشعوب لتتصيد فى الماء العكر وتغتنم الفرص فأولى بالمسلمين أن يفيقوا من ثباتهم وينشطوا ويعلموا أن الإسلام رسالة أيضا وهذا هو أوان إستغلال الظروف الدولية . فالعالم لم يستقر بعد على نظام أفضل ليتبعه ويهتدى بهديه وأولى بنا أن نضرب المثل ونطبق على أنفسنا هذا النظام ونجعله مثلا يحتذى به فى تكوين الكتل العالمية المتراصة المؤتلفة وأن نبرهن للملأ أن رسالة الإسلام نبيلة فى مقاصدها وغاياتها لا تبغى العدوان ولا استغلال الإنسان لاخيه الإنسان ولا تفرق بين الاجناس والنحل والملل ولا تتعرض للحريات الشخصية ولا للعقائد التعبدية بل أن الإسلام هو أول دين فلسفى نبه الخلق إلى التفكير فى خلق السموات والارض وإختلاف الليل والنهار وتصريف الرياح وإختلاف الالسن فهى الوسيلة إلى أدراك كنه العالم والخليقة ثم تقدير قدرة العزيز العليم الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه والذى قدر فهدى .

« للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم ، لا يسألون الناس الحافا ، وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذا كان أمراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاؤكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها »

وقوله « أحب بيوتكم إلى الله بيت فيه بائس أو يتيم يكرم »

قال الصحابى الكريم طلحة رضى الله عنه مرة لسيدنا عمر رضى الله عنه عندما جاءه وفد من لدن امبراطور الروم لمقابلته وعرض الجزية عن دولة البيزانس عليه : الا تخلع ياعمر عليك جلبابا غير هذا فى حضرة الغريب ضنا بكرامة الملك وهيبته ؟ وكانت العباءة التى يتدثر بها كثيرة الخروق والرقع فاجابه : — ياطلحة. لاخير فى إمارة ظاهرها بهارج فارغة وباطنها الآم قارعة ، تالله لا أخلعها على الا يوم أرى فيه أفقرنا أسعدنا وأضعفنا أقوانا يخلدان الى وفرة فى العيش وامتراء للعافية فلا يلهيهما ضنك أو أقتعاد عن طاعة الله ، ألم تسمع ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم « أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على قلب المسلم »

وقول الله عز وجل : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير »

فدعنى ياطلحة وشأنى ، فهؤلاء أى (البيزانسيون) شأنهم الدنيا ، ونحن شأننا الدين وإعلاء كلمة الاسلام والفرق بعيد بيننا وبينهم ...

وكان الخليفة الأموى الصالح عمر بن عبد العزيز رحمه الله يرى فى كثير من الاوقات قابعا بمفرده فى أكناف الليل باحدى زوايا الطرق ، فسئل مرة فى ذلك فقال : « انى ارابط هنا متحريا عن الذين يكتنفهم الجوع فى الليل ، ولو كنت اعلم أين مكانهم لذهبت لهم ناقتى وحملتها اليهم اربا حتى منازلهم ، اجاركم الله هل بينكم من يدلنى على هؤلاء المرهقين » وكان رحمه الله يجوب الأحياء فى معظم الليالى وخاصة الباردة منها وامامه قارع على الرق ينادى : « هل من معوز فيجار ، أو جائع فيطعم أو مظلوم فينصف ، هذا أمير المؤمنين ابن عبد العزيز يشاطركم نفسه ويمد اليكم أشطان الرعاية والاستجابة »

قيل جاء ذمى ذات يوم وهو فى حالة هزيلة ورثة وقال له : ياعمر . لقد صبرت على الجوع طويلا وكنت إلى اليوم أتحاشى ان استجير بك وأنا كماترى أحد رعاياك والداخلين فى حماك فأجابه : ـ مرحى يا ابن العم : هل تشك فى عدل الاسلام وملوكهم وساداتهم وهم الذين لاتنطوى فى قلوبهم إلا على عامر الايمان وسليم الوجدان والذين لاتأخذهم فى سبيل العدل شفقة على مؤمن دون ذمى ، هيا فاطعموه من وفر بيت المال فهو منا وفى ذمتنا »

وخطب الخليفة معاوية فى يوم جمعة بأحد المساجد قبل ميعاد الصلاة فقال :

ـ : ايها الناس لقد أمرنا القرآن ان لانرى فى الفقر مسبة وفى الثراء مكرمة فالفقير والغنى سواء فى نظر المسلم ولهذا اختار النبى صلى الله عليه وسلم الفقر على الغنى ولما سئل فى اسباب ذلك قال : «وتخوشنوا فان النعم لاتدوم »

ففى الفقر تواضع النفس ويرق الطبع وفى الثراء يستفحل شر الخيلاء والعتو فلنختر وسط الامرين برفع مستوى الفقير إلى مايرفه عنه وانزال شراهة الثرى الى حدود لاعتدال ، وبذلك تستقيم المساواة بين الناس »

لقد ثابت الرأسمالية إلى رشدها وأقرت مبدأ التأميم ورضيت الشركات الرأسمالية أن تنزل عن طيب خاطرها من نصف الأرباح للبلاد المتأخرة على شريطة أن تكون أوجه صرف الأرباح فى مشروعات الاصلاح الاجتماعى وقد أقر المستر جورج ماكجى وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ٥ إبريل ١٩٥١ أن أمريكا على استعداد لنصح شركات البترول الأمريكية والبريطانية بالنزول لحكومات الشرق عن نصف أرباحها من البترول إذا تعهدت هذه الحكومات باستخدام هذه الأموال فى رفع مستوى شعوبها ووضعت علاجا عمليا لحالة السخط فى بلادها ، وبدورنا يمكن ضم حصيلة نصف الأرباح هذه مع ميزانية الحرب والدفاع لكافة الدول الاسلامية وكذا ميزانية التعمير والانشاء وإستغلال الموارد الاقتصادية وإستصلاح الأراضى البور وسواها وهى فى جملتها تربو على الاف مليون جنيه كل عام وبهذا المبلغ يمكن تدبير شؤون الكتلة الاسلامية واقامة صناعة عتيدة تخدم الأغراض المدنية والصناعية والحربية وإذا كانت كتلة الدول الشيوعية تدور فى فلك واحد مركزه الكرملين فاولى بالدول الاسلامية أن تدور فى فلك واحد أيضا مركزه القاهرة

الباب الخامس

كتلة الدول الديموقراطية

الولايات المتحدة الامريكية

دخولها الحرب العالمية الثانية

الولايات المتحدة الامريكية هى الدولة ذات الثراء الطائل والانتاج الصناعى الجبار الذى ترنو له الاسماع ويهدف إلى أن يحذو الزعماء بالدول الأخرى حذوه ، ولامراء فهى المثل الأعلى لما يجب ان تكون عليه الدول التى تريد ان تكفى نفسها وتتمتع بهذا المستوى العالى من المعيشة وبدخولها فى أية حرب ترجح الكفة التى تميل هى إلى جانبها وإذا أردنا الكلام عن كتلة الدول الديموقراطية فأن أول من نبدأ به هو تلك الدولة العتيدة العظيمة إذ يرتجف أقطاب الساسة فى كافة أنحاء المعمورة لقرارات رجال الكونجرس ورجال الحرب به

أقحمت الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية فى ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ بحادث الانقضاض على ميناء بيرل هاربور وقد جابهت الولايات المتحدة هذا الاعتداء واشتبكت فى عدة جبهات مبعثرة فى هذا العالم المترامى الاطراف وهذه الجبهات تبعد الواحدة منها عن الأخرى بمئات الأميال وأحيانا آلاف الاميال وكانت لكل جبهة استراتيجية خاصة بها يؤثر النجاح أو الفشل فى إحداها على سير القتال فى كل من الجبهات الأخرى لأنها حرب واحدة

العامل الرئيسى الهام فى هذه الحرب هو الجغرافيا الاستراتيجية إذ أن التاكتيكات الحربية تتأثر بطبيعة الأرض والماء التى تدور فيها رحى الحرب بجبهة ما وبالجو والطقس فى يوم المعركة وتتوقف الاستراتيجية الحربية على الموقع الجغرافى وموارد العدو وتتوقف مقدرة الدولة على قيامها بأعباء الحرب على مقدار ما يمكن ان تجنده من رجالها ومقدار المواد الخامة بها وقدرتها الصناعية وطرق النقل والمواصلات بها ثم موقعها وبعدها عن جبهات القتال والمواقع النسبية بينها وبين الدول الحليفة والمعادية ،

هذه كلها عوامل جغرافية تلعب دورا هاما فى القرارات والأوامر التى تصدرها الهيئات العليا لمناوأة العدو

لهذه الأسباب أعلنت اليابان حربها ضد الولايات المتحدة الامريكية وقد تلقت الامم المتحدة دروسا قاسية من ذلك كانت أليمة أحيانا ولكنها تمكنت من إيقاف موجة الاعتداء لدول المحور ثم أن تكيل له الضربات بنفس طريقته حتى أتيح النصر للدول المتحالفة

إن أهم ماتتميز به الحرب العالمية الثانية هو الفاصلين العتيدين الموجودين بين أوروبا النازية والامبراطورية اليابانية أحدهما يمتد من المحيط المتجمد الشمالى ويتجه جنوبا مخترقا آسيا وإفريقيا حتى الاطلنطى والآخر نصف الكرة الغربى الذى به الامريكتين

كانت الأهداف الرئيسية الاستراتيجية للمحور هى اختراق هذه الحواجز كما أنه كانت أهم أغراض الأمم المتحالفة هو الاحتفاظ ببقاء هذه الحواجز سليمة حتى لا يتصل الأعداء ببعضهم ؛ وفى عام ١٩٤٤ فازت استراتيجية الامم المتحدة على استراتيجية دول المحور ولم توفق القوات النازية أن تتصل بالقوات اليابانية لمتابعة خططهم فى بسط سيطرتهم المزدوجة على العالم فلم يتسنى لألمانيا أن ترسل العتاد الحربى وكميات من العدد والآلات إلى اليابان ولم يتسنى لليابان أن ترسل مقادير وفيرة من المطاط والقصدير ومواد أخرى خامة إلى ألمانيا التى كانت فى أمس الحاجة اليها

بعكس ذلك على خط مستقيم كانت القوات المسلحة للأمم المتحدة التى تقدر بالملايين وموزعة على الكرة الأرضية متصلة ببعضها وبموارد إمدادها بشبكة بعيدة المدى من المواصلات ، وبالاحتفاظ بخطوط التموين هذه قامت الأمم المتحدة بايجاد هذا الفاصل بين دول المحور .

قذف النازى لقطع هذه الخطوط الهامة للحرب الآلية بالحمولة الكاملة من غواصاته وقطعه الحربية العائمة على سطح الماء فى معركة المحيط الاطلنطى حتى لا يصل الانتاج الحربى العظيم لبريطانيا العظمى وكذا الانتاج الجبار للولايات المتحدة وكندا إلى جبهات القتال ، وبالمثل كان يأمل اليابانيون قطع خطوط الأمداد بالمحيط الهادى حتى

لاتصل إلى جبهات القتال فى الشرق الأقصى الامدادات من رجال الامم المتحدة وعتادهم

قام الحلفاء بدورهم بالحصار البحرى الذى فرضوه حول أوروبا وأرسلوا طائراتهم لتدمر المصانع الالمانية وبلغ جملة ما القوه من الجو من القنابل على الأهداف بأوروبا الهتلرية نحو ١٦٧ ألف طن وفى المحيط الهادى مالبثت الغواصات والطائرات تقوم بهجماتها المتواصلة لعرقلة مواصلات اليابان

فى هذه المعارك الخاصة بخطوط التموين والأمداد كان للمحور مزايا استراتيجية خاصة على الأمم المتحدة فكل من ألمانيا واليابان تحتل موقعا حربيا فى الوسط يغذى جبهات القتال التى بالأطراف وكانت المسافة بين مراكز التموين والجبهات داخلية وأقصر بالنسبة لدول المحور منها للدول المتحدة التى كانت الخطوط بها خارجية وذلك فى الفترة الأولى من الحرب

بحلول عام ١٩٤٤ كانت قوات المحور حبيسة فى مواطنها الخاصة وسرعان أن أصبحت أوروبا الهتلرية ويابان توجوحصونا محصورة تماما بالاعداء المحاربين والثائرين وقام الحلفاء بفرض الحصار على هذه القلاع فى خمس جبهات قتال ، ثلاث منها هجومية ضد ألمانيا النازية على هيئة مثلث ضخم أحد أضلاعه الجانب الاطلنطى ويسمى بالجبهة الغربية ويمتد من الرأس الشمالى بالنرويج حتى خليج بسكاى وتأثيره حتى جبل طارق ، والضلع الجنوبى هو جبهة البحر الابيض المتوسط وتمتد من جبال البرانس فى جنوب غربى فرنسا إلى البحر الأسود ، والجانب الشرقى الجبهة الروسية وتمتد من البحر الأسود حتى المحيط المتجمد الشمالى فوق فنلندا .

كانت اليابان محاصرة من جانبين ، أحدهما الجانب القارى بشرقى آسيا ويمتد من الهند مخترقا الصين إلى حدود سيبريا ، والآخر جبهة الباسفيكى وتشمل المحيط والجزر وتمتد فى منحنى عظيم من جزائر إندونيسيا مخترقا الجزر الواقعة شمالى أوستراليا ومنها شمالا إلى جزائر الويتيان الواقعة غرب هاوايى بما يزيد على ٢٠٠٠ ميل

كان لكل من الدول الرئيسية الكبرى دور هام تقوم به فى هذا الصراع العالمى

المتزامى ضد قوات المحور فى خمس جبهات وكانت بريطانيا العظمى وكذا الامبراطورية البريطانية منهمكة فى القتال فى كل الجبهات ماعدا الجبهة الروسية إذ قام السوفيت بأداء واجبهم فى هذه الجبهة خير أداء وقد اتخذ السوفيت خطة الحياد إزاء اليابان ، وكانت الصين المتطرفة فى عزلتها عن الدول المتحالفة مشغولة فى الجبهة الآسيوية ، وكانت الولايات المتحدة تحارب فى جبهتين فى أوروبا وفى كلتى الجبهتين بالباسفيك .

أعلنت هذه الأمم وبعض أربعة وعشرين دولة أخرى وحدتها وتضامنها بواشنطن فى يناير عام ١٩٤٢ وأمضت وثيقة إعلان وجود الأمم المتحدة وأعاد الأربعة الكبار تأكيد وحدة الاغراض التى يهدفون اليها بموسكو فى نوفمبر عام ١٩٤٣ ووجدت قوات المحور نفسها أمام أعظم تحالف وائتلاف عرفه التاريخ .

تحتل القارتان الامريكيتان موقعا وسطا يواجه كلا من أوربا النازية واليابان وفى عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ كانت كندا أول دول أمريكا الشمالية التى اشتركت فى الحرب ثم تبعتها الولايات المتحدة ودول أخرى عديدة امريكية لاتينية نخص بالذكر منها البرازيل وسرعان أن أصبح العبء الاكبر من الحرب يقع على عاتق الولايات المتحدة الامريكية

بحلول عام ١٩٤٤ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الآهلة بالسكان الذين هم على جانب عظيم من التقدم الآلى أحدى الموارد الرئيسية للقوة الحربية من الجنود والعمال المدنيين فسنت الحكومة تشريعا وبرنامجا لتشغيل عشرة ملايين ونصف مليون رجل وأمرأة بالولايات المتحدة فى الأغراض العسكرية كانوا فى العمل فى نهاية عام ١٩٤٣ ، وفى هذا الوقت أزداد عدد الرجال الذين يعملون فى الميادين وجبهات القتال وراء البحار على ثلاثة ملايين وثمانمائة الف ووصل إلى خمسة ملايين فى يولية ١٩٤٤ واشترك الأسطول الأمريكى فى معارك المحيط الهادى وساعد على كسب معركة المحيط الأطلنطى وقاتل الجنود بشجاعة فى الميادين الأوروبية وبالباسفيك بخلاف قيامهم بحراسة وخفارة عشرات من النقط الاستراتيجية على طول خطوط التموين الهامة للأمم المتحدة؛ وقامت القوات الجوية بمد طرق جوية أخبارية فى غربى أوروبا وبحوض البحر الأبيض

المتوسط وفى الصين وجزائر الويتيان وبالباسفيك الأوسط والجنوبى الغربى وفى كل منطقة قتال إشتبكوا فيها .

خلف القوات المحاربة كان يعمل جيش أعظم من العمال قام بفلاحة الأرض والعمل فى المناجم وفى الأسطول التجارى وفى الطرق الحديدية والنقل بالسيارات والنقل الجوى بالولايات المتحدة ، وإستخدم حوالى عشرة ملايين من الرجال والنساء فى صناعات الذخيرة وعشرة ملايين فى الزراعة ودفعت أجور لنحو أربعة ملايين آخرين فى النقل ومايتبعه إذ بدون جهود هؤلاء التى لم تكل كانت شجاعة المقاتلين من الجنود الأمريكيين تكون غير مجدية .

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منتج لحد كبير لما تطلبه الحرب فى كل ميادينها ، فأرسلت الولايات المتحدة جيشها وأسطولها وقواتها الجوية وأحدث الاسلحة بمقتضى قانون الاعارة والتأجير لحلفائها الذين كانوا فى أمس الحاجة اليها ، وأزداد الانتاج الشهرى من الطائرات حتى وصل إلى عشرة الآف وبنت الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٣ وحده فى أحواضها الأمريكية حوالى تسعة عشر مليونا من الأطنان من المراكب أى أزيد من نصف الحمولة الكلية التى كانت تمتلكها الامم المتحدة فى عام ١٩٣٩ ، وقارب الانتاج الأمريكى من الحديد والصلب إنتاج أوروبا بأسرها وكان ضعف إنتاج البلاد التى تحت إشراف وإدارة المحور ، وجندت الولايات المتحدة علماءها ومهندسيها الذين لم يدخروا وسعا لتحسين الأسلحة وإيجاد أسلحة جديدة من بنات أفكارهم وتصميماتهم .

لم تكن الولايات المتحدة فى أوائل عام ١٩٤٤ أكبر ترسانة للإنتاج فحسب بل كانت آمنة من الغارات وهكذا إستمر العمل بها بدون إنقطاع دون أن تخشى هجوما من البحر أو الجو وظلت المزارع والمناجم والمصانع وأحواض بناء السفن وطرق ووسائل النقل والمدن وميادين التمرين والتدريب العسكرى بعيدة بعدا كافيا عن أكبر مدى للاصابة من القواعد التى فى قبضة أى من الألمان أو اليابانيين .

بالعكس من ذلك لم يتوفر الآمن والسلامة لمناطق الإنتاج الرئيسية الحربية الآخرى فأثناء ١٩٤٠ — ٤١ كانت أحواض بناء السفن الأنجليزية وكذا المصانع تعمل تحت

وابل من القنابل المدرارة أثناء الغارات الليلية ، وكانت الجيوش الألمانية قد أكتسحت وأصبحت فى حوزتها بعض أغنى المناجم والمناطق الصناعية بالاتحاد السوفياتى ، وإحتلت الجيوش اليابانية المناطق والأوساط الصناعية التى كانت تابعة للصين قبل الحرب العالمية الثانية ، وللرد على ذلك قامت قاذفات القنابل البريطانية والأمريكية بدورها بتدمير صناعات الذخيرة الموجودة بالمانيا والدول التى تدور فى فلكها وسرعان أن بدأت المصانع اليابانية وأحواض بناء السفن تترنح تحت وطأة التدمير الذى صبه عليها الحلفاء ومن حسن الحظ أن الولايات المتحدة أصبحت بمنأى عن مثل هذه الكوارث .

أصبحت الولايات المتحدة بعد حادث بيرل هاربور مركز الحلفاء للتوجيه ورسم الخطط وإتصلت وشنطن بشبكة من الخطوط المترامية الأطراف المتشعبة إلى كل دول الحلفاء ومناطق القتال المختلفة فى كل القطاعات من الكرة الأرضية وفى هيئات القيادة هذه اجتمع كثير من القادة العسكريين وواضعى الخطط ورجال الأستراتيجية التابعين للأمم المتحدة .

لم يتسنى للولايات المتحدة أن تنفرد بوضع الأستراتيجية اللازمة ذلك أن الولايات المتحدة بما فيها من قوة الرجال والمواد الخام والمصانع ومهارة الصناع لم يكن فى ميسورها أن تسدد ضرباتها ضد الألمان واليابانيين دون أن تكون هناك قواعد أمامية تعمل منها تكون على حافة وعلى مقربة من خطوط الدفاع التابعة للمحور ، ولما كان الحلفاء فى حوزتهم مثل هذه القواعد الأمامية فان الولايات المتحدة أصبحت فى موقف يؤهل لها أن تشترك بنصيب وافر وتقوم بجهود جبارة فى الاستراتيجية العالمية فى أنحاء الكرة الأرضية التابعة للامم المتحدة .

الأرض والسكان

تبلغ مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ٣٫٠٢٢٫٣٨٧ ميلا مربعا وتقع فى المنطقة المعتدلة بأمريكا الشمالية وتمتد بعرض ثلاثة الآف ميل من المحيط الأطلنطى شرقا إلى المحيط الهادى غربا وتحد شمالا بكندا وجنوبا بالمكسيك

تشمل البلاد ٤٨ ولاية مختلفة أكبرها تكساس وتبلغ عشر المساحة الكلية للدولة وهى أكبر من فرنسا ، وبالبلاد ثمانية أنهار عظيمة أطولها الميسسبى الذى يبلغ ٢٤٧٠ ميلا ثم نهر هدسون ويصب فى المحيط الأطلنطى عند مدينة نيويورك ونهر ديلاوير ويصب فى الأطلنطى فى منتصف الشاطىء الشرقى ونهر البوتوماك فى أقصى الجنوب ويصب فى الأطلنطى عند جون شيسابيك ؛ وينبع الميسيسيبى فى ولاية مينسونا بالقرب من كندا ويصب فى خليج المكسيك عند نيو أورليانز على الشاطىء الجنوبى للبلاد ، ونهر أوهايو يجرى إلى الغرب من جبال الأبلاش ليتصل بالميسيسيبى ، ونهر المسيورى ويجرى من جبال روكى الشمالية ويتجه جنوبا ليتصل بالميسيسيبى ، وينبع نهر كولومبيا فى كندا ويجرى بعرض الهضبة غرب جبال روكى ويصب فى المحيط الهادى على الشاطىء الغربى للبلاد إلى الجنوب بنحو مائتى ميل ، وينبع نهر كولورادو فى جبال روكى فى ولاية كولورادو ويجرى جنوبا بغرب إلى خليج كاليفورنيا غرب المكسيك .

تكون البحيرات الخمسة العظمى حدودا مشتركة بين كندا والولايات المتحدة وهى أكبر منطقة فى العالم من الماء العذب بداخل البلاد .

تعداد السكان بمقتضى الأحصاء فى أول يوليه ١٩٤٩ يقدر بنحو مائة تسع وأربعين مليونا من الأنفس يقطن ويقيم ثلثاهم فى المدن الكبيرة والمتوسطة والثلث الباقى يعيش فى الأراضى الزراعية والأراضى الخلاء الفسيحة .

بالولايات المتحدة ٩٢ مدينة يزيد سكان كل منها على النصف مليون وخمس منها - نيويورك ، شيكاجو ، فيلا دلفيا ، ديترويت ولوس أنجليس - يزيد سكان كل منها على المليون ويقطن مدينة نيويورك مايزيد على ثمانية ملايين نسمة ، وثمة نقص فى السكان المشتغلين بالزراعة وازدياد فى سكان المدن الرئيسية ويزداد نزوح الاهالى صوب الشاطىء الغربى حتى أصبحت كاليفورنيا الثالثة بين الولايات بالنسبة لعدد السكان ، ومنذ عام ١٩٤٠ ازداد عدد السكان بنسبة ٤٠ إلى ٥٠ فى المائة فى الولايات الخمس التى باقصى الغرب وهى كاليفورنيا وأوريجون وواشنطن ونيفادا واريزونا ،

أما الزيادة منذ عام ١٩٤٠ فهى ٧ فى المائة فى الولايات الشمالية الشرقية التى تشمل نيو انجلند وولايات الاطلنطى الوسطى ، أما الولايات الوسطى الشمالية فالزيادة فيها ٨ فى المائة والولايات الجنوبية ٩ فى المائة وبالولايات الغربية التى تشمل جبال روكى وولايات شاطىء الباسفيك الزيادة بها ٣٨ فى المائة

كان عدد السكان فى عام ١٧٩٠ أقل من أربعة ملايين الولايات المتحدة الحديثة الانشاء وازداد عدد السكان منذ ١٧٩٠ حتى ١٨٦٠ بما يزيد على الثلث فى كل فترة احصاء ومن عام ١٨٦٠ حتى ١٩٤٠ كان الازدياد بنسبة أقل ولكن منذ عام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٩ كانت الزيادة فى عدد السكان هى بنسبة ١٣ فى المائة إذ بلغت سبعة عشر مليونا ونصفا من الانفس

بلغت الهجرة الى الولايات المتحدة بين عامى ١٨٢٠ ، ١٩٤٦ نحوا من ثمانية وثلاثين مليونا ونصف المليون من الانفس منهم ثلاثة وثلاثين مليونا من أوروبا ومليونا من آسيا واربعة ملايين ونصف المليون من الجمهوريات الامريكية وكندا ، وبلغ عدد الزنوج فى عام ١٩٤٨ جزء من عشرة من عدد السكان الكلى والهنود الحمر عددهم أربعمائة الف أى بريادة مائة وخمسين الفا عنه منذ خمسين عاما

مستوى المعيشـــة

فى عام ١٩٤٧ كان عدد العائلات بالولايات المتحدة سبعة وثلاثين مليون عائلة احدى عشر فى المائة منها تقل اجورها ومهايا كل منها عن الف دولار فى العام ، وستة عشر فى المائة يتراوح إيراد كل منها بين الف والفين دولار ، ٢٢ فى المائة بين ألفين وثلاثة الاف دولار ، ٢٢ فى المائة بين ثلاثة الاف وأربعة ألاف دولار ، وعشرة فى المائة بين أربعة الاف وخمسة الاف دولار ، ثمانية فى المائة بين خمسة ألاف وستة الاف دولار ، ٨ فى المائة بين ستة الاف وعشرة الاف دولار ، وثلاثة في المائة أزيد من عشرة ألاف دولار فى العام

وعدد الاشخاص الفاحشى الثراء قليل بالولايات المتحدة والاقل منه فى العدد هو الفقراء المعدمين والنسبة العظمى من الامريكيين يعيشون على دخل يهىء لهم رخاء وسعة ورغد

الولايات المتحدة هى أمة صناع وعمال ومن عدد السكان البالغ ١٤٩ مليونا يوجد نحو ٦٠ مليونا موظفون فى أعمال ؛ وعدد الاشخاص أو العائلات التى تعيش على الدخل الذى تحصل عليه من استثمار أموالها ضئيل وفى عام ١٩٤٧ كان ضمن كل خمس عائلات عائلتان تعول فيها النساء وتكتسب جزءا من دخل العائلة والمال الذى تتقاضاه الزوجات والأعضاء الآخرون من العائلة بأضافته إلى ايراد الوالد هوضمن اسباب الدخل العالى نسبيا لكثير من العائلات وثلث المجموع الكلى للعائلات هو احصاء لعدد العائلات الامريكية التى بكل منها عضوين أو اكثر يشتغلون فى سبيل كيان العائلة وايجاد دخلها

معظم العائلات التى تقيم فى المدن تعيش فى منازل أو شقق ذات اضاءة بالكهرباء وبها ماء جارى ساخن وبارد وبها وسائل التدفئة المركزية وتخصص غرفة واحدة لكل شخص ونصف شخص على الاكثر كما دلت عليه تقارير مصلحة العمل وما يتناوله العامل المتوسط بالمصنع من أجر يكفى مايتناوله فى ثلاثة أيام اجرا لعمله ان يدفعه إيجارا لمسكنه عن شهر

مايربو على ثلاثة أرباع المزارع بالولايات المتحدة التى تبلغ ستة ملايين مزرعة بها كهرباء وزيادة على النصف به تليفونات ، وقد تحسنت المنازل الريفية تحسنا سريعا وأخذت تضاء بالكهرباء تدريجيا بمعدل ثلاثمائة الف مسكن كل عام والذى يدخل عليه التحسين لأن يكون به ماء جارى هو حوالى مائة وخمسين الف وليكون بكل منزل غرفة للاستحمام بالحوض ولوازم التواليت حوالى مائة الف كل عام .

العائلات الامريكية التى تستخدم الكهرباء تستهلك فى المتوسط حوالى الف وخمسمائة كيلوات ساعة فى العام لكل عائلة ، ووجبات الغذاء المتوسط الامريكى كما

قد اهتدت اليه مصلحة العمل يتفاوت وهو فى المستوى الغذائى الراقى والاستهلاك المتوسط فى اليوم لكل شخص يشمل بيضة واحدة ، وحوالى واحد ونصف بينت لبن ، وحوالى نصف رطل لحم وسمك أو طيور ؛ واكثر من رطل ونصف رطل فواكه وخضروات وحوالى نصف رطل خبز وحبوب وثلث رطل سكر وحلويات أخرى

عائلات العمال المقيمين بالمدن الذين يتراوح دخلهم من الفين إلى أربعة الاف دولار فى العام ينفقون دخلهم عادة على الوجه الآتى : للطعام والشراب ٣٦ فى المائة ، المنزل وما يلزمه والأثاث وما يتبعه ٢٥ فى المائه ، الملابس ١٥ فى المائه ، الانتقال ٨ فى المائه ، العناية الطبية ٦ فى المائة ، لوازم اخرى مثل الاحتياجات الشخصية والنزهة والتدخين والمطالعة والتعليم ١٠ فى المائة .

ازدادت الطاقة الشرائية للعامل المتوسط الامريكى بالمصانع الى ضعف ما كانت عليه منذ ثلاثين عام مع نقص عدد ساعات العمل بمقدار عشر ساعات فى الاسبوع تبعا لزيادة الانتاج.

فى المتوسط يحتاج العامل الامريكى أن يشتغل ٦ ونصف دقيقة يكفى أجرها لشراء رطلا من الخبز ؛ ١٠ دقائق لشراء رطلا من الارز ، ٥ ونصف دقيقة لشراء رطلا من السكر ، ٢٣ دقيقة لرطل من اللبن ؛ ٣٨ دقيقة لرطل من اللحم ، ٢١ دقيقه لأثنى عشر برتقالة ، ٣٤ دقيقه لدستة من البيض الطازج ، ٣٧ ساعة للحصول على بذلة جديدة ، ٦ ونصف ساعة لشراء حذاء جديد ، وتحصل المرأة على رداء منزلى نظير عمل يستغرق ٢ ونصف ساعة وزوج من الاحذية نظير خمس ساعات و ٢٦ دقيقه ، وللحصول على زوج من جوارب النيلون يجب ان تعمل خمسين دقيقة وللحصول على رداء صوف تعمل مدة أقل من ١٨ ساعة

فى معظم المدن يمكن للعامل المتوسط بالمصانع أن تصله فى منزله جريدة يومية والخاصة بيوم الأحد لمدة شهر نظير عمل ساعة واحدة ، وفى ميسوره شراء جهاز راديو من ماركة محترمة نظير أجر يومين .

دلت التقارير الرسمية والاحصاءات الواردة من الهيئات المختصة الحكومية ومن

شركات التأمين والبنوك أن جملة ما أدخره الامريكيون فى عام ١٩٤٨ أربعة مليارات وتسعمائة مليون دولار أى بمعدل ٨ جنيه لكل شخص ، ومن كل خمس عائلات أمريكية توجد أربع عائلات متوسط التأمين على الحياة لكل منها ستة آلاف دولار ، ويحمل ٧٨ مليونا من الانفس أى أزيد من نصف السكان بوليصة تأمين على الحياة وجملة التأمينات هذه هى ٢٠١ مليار دولار أى مايقرب من ثمانمائة جنيه لكل شخص ، وبالولايات المتحدة ٥٨٤ شركة للتأمين ، والتأمين على الحياة التابع للحكومة هو باقساط مخفضة لاعضاء القوات المحاربة فى الحربين العالميتين الاولى والثانية وهو يقدر بنحو أربعين مليارا من الدولارات بخلاف التأمينات الآنفة الذكر ، وبينما لم يزد عدد السكان بالولايات المتحدة على الضعف عما كان عليه فى عام ١٨٩٥ إلا أن الحاملين لبوليصة التأمين على الحياة أزداد بمقدار خمسين مثلا منذ هذه السنة .

تنفق فى المتوسط العائلة الأمريكية ثلاثة أمثال دخلها فى العام الواحد لتربية طفل حتى يصل إلى سن ١٨ عاما أى أن تربية الطفل الواحد تستنفذ جزء من ستة من دخل العائـــلة .

لدى ٦٧ فى المائة من مجموع العائلات الأمريكية ثلاجة آلية لكل عائلة ، ٦٨ فى المائة من المجموع لدى كل عائلة مطبخ بالغاز أو الكهرباء ، ٦٥ فى المائة لدى كل عائلة شواية بالكهرباء ولدى ٥٨ فى المائة منظف آلى بتفريغ الهواء لكل عائلة ، ٥٢ فى المائة آلة غسيل تدار بالكهرباء ، ٩٣ فى المائة مكوة بالكهرباء ، ٩١ فى المائة جهاز راديو أو مجموعة راديو فونوغراف لكل عائلة .

الصحة والرعاية الطبية :

أزداد متوسط العمر لنحو الضعف تقريبا لسكان الولايات المتحدة منذ عام ١٨٧٩ إذ كان ٣٤ عاما فاصبح ٦٧ عاما وهبط معدل الوفاة لكل الف شخص من ١٧٫٢ فى عام ١٩٠٠ إلى ١٠ والفضل فى ذلك يرجع إلى العناية بالصحة من جهة الأفراد والهيئات المحلية وحكومات الولايات والحكومة الوطنية الأهلية وقد أمكن التخلص نهائيا من الكوليرا والحمى الصفراء والجدرى والتيفويد وأمراضا أخرى عديدة وبلغ ما أنفق

للأغراض الصحية كل عام ما يزيد على مليار دولارا أى أن مايخص الفرد من الرعاية الصحية سبعين دولارا كل عام

وبالولايات المتحدة ٦٢٨٠ مستشفى وجملة عدد الاسرة مليون ونصف مليون سرير وتشرف الحكومة الاهلية على ٤٠١ مستشفى خاصة تقريبا بمشوهى الحربين العالميتين الأولى والثانية وتقوم الحكومات الخاصة بالولايات بالانفاق على ٥٦٣ مستشفى للتدرن والأمراض العقلية وتوالى حكومات المقاطعات والمدن رعاية ٩٥٣ مستشفى وتقوم الكنيسة بالمحافظة على ١٠٥١ مستشفى وثمة ٣٫٣١٢ مستشفى لهيئات خاصة تدار أغلبها بدون ربح وهكذا يتسنى العلاج بالمجان أو بنفقات زهيدة لعدد كبير من الشعب ومن يعجز عن دفع الأجر بالكامل .

تقوم المصانع الكبيرة وعدد من المصانع الصغيرة بالعناية الطبية لعمالها وموظفيها وبالولايات المتحدة مائتى الف طبيب وجراح أى واحد لكل ٧٤٠ شخصا وبها خمسة وسبعين الف طبيب أسنان ، ٢٧٥٫٠٠٠ ممرضة متمرنة وتحت التمرين

فى عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ كان عدد الطلبة بالجامعات الطبية بالولايات المتحدة هو سبعة وعشرين الفا منهم ثلاثة آلاف امرأة وبكليات طب الاسنان تسعة الاف طالب منهم مائتى امرأة

يحمل أكثر من أربعين مليونا من أهالى الولايات المتحدة بوالص ضد الأمراض والحوادث تؤهل لهم العلاج بالمستشفيات والحصول على أجر أثناء العلاج كاجر التأمين على الحياة سواء بسواء وفى المتوسط يدفع الشخص عشرة دولارات كل عام ليحصل على غرفة نصف خصوصية بالمستشفى لمدة ثلاثين يوما كل عام ويحصل العامل الامريكى المتوسط على عشرة دولارات فى ثمان ساعات عمل

التعليم : تنشأ وتفتح المدارس الحرة للشعب بمقتضى القانون وينفق عليها من الضرائب بالولايات المتحدة وفى كل البلاد توجد مائة وستين الف مدرسة حرة ابتدائية وتسعة وعشرين الف مدرسه ثانوية حرة عمومية يضاف اليها عشرة آلاف مدرسة خصوصية ابتدائية وثلاثة آلاف مدرسة خصوصية ثانوية ، وطلاب المدارس الابتدائية

عشرون مليونا كل عام والثانوية ستة ملايين وبالولايات المتحدة ما يربو على ثمانمائة الف مدرس فى المدارس الابتدائية والثانوية .

التعليم أجبارى لكل ولد وبنت حتى سن ١٦ ومدة الدراسة ٨ سنوات فى التعليم الإبتدائى ، ٤ سنوات فى التعليم الثانوى العالى وليست هناك رقابة حكومية أو توجيه للتعليم بل تضع الهيئات التشريعية التى تمثل أهالى كل الولايات الحد الأدنى لما تتطلبه الولايات من التعليم كل تبع ظروفها والهيئة المشرفة على المدرسة لها مطلق الحرية أن تتوسع فى برامج التعليم أزيد مما ينص عليه قانون الولاية وغالبا ما يكون ذلك هو المتبع

بالولايات المتحدة ١٧٠٠ معهدا للتعليم الأعلى تشمل ٨٠٠ كلية للحرف الحرة والجامعات ، ٢٦٥ كلية للمهن والفنون ، ٢١٢ كلية للمدرسين ، ٤٢٩ كلية صغرى وفى عام ١٩٤٧ بلغ عدد المندمجين فى سلك الكليات ٢٢٦ر٣٣٨ر٢ وحوالى ثلث خريجى المدارس الأمريكية الثانوية العالية يدخلون الكليات وينال أكثر من نصفهم التعليم بالمجان أو بمصاريف مخفضة بالكليات والجامعات التى تمدها الولايات والمدن بالمساعدة .

الفرصة متاحة للبنات أن ينلن قسطهن من التعليم أسوة بالبنين والكليات ترحب ومفتوحة لكل الأجناس والديانات .

فى يونيه عام ١٩٤٩ بلغ عدد الأجازات الدراسية التى منحت ٠٠٠ر٤٣٠ من الكليات والجامعات ونال البكالوريوس ٠٠٠ر٣٧٥ منها ٥٠٠ر١٠٦ نالتها نساء ومنحت درجات الأستاذية لنحو ٠٠٠ر٥٠ تشمل ٢٥٠ر١٦ نالتها نساء ونال أجازة الدكتوراه خمسة الآف شخص منهم ٥٧٠ نساء :

التأمين الإجتماعى :

هناك عشرة برامج كبرى صادقت عليها الحكومة الوطنية الأمريكية لضمان التأمين الاجتماعى لشعب الولايات المتحدة ثمانية منها واردة فى قانون التأمين الاجتماعى الذى أقره الكونجرس فى عام ١٩٣٥ تشمل تأمين الشيخوخة وان يظل على قيد الحياة وتأمين البطالة ومد يد المعونه إلى المسنين الذين فى حاجة إليها وكذا للعجزة والأطفال

فخامة الرئيس هارى س . ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

سعادة المستر جيفرسون كافرى السفير الأمريكى إلى مصر

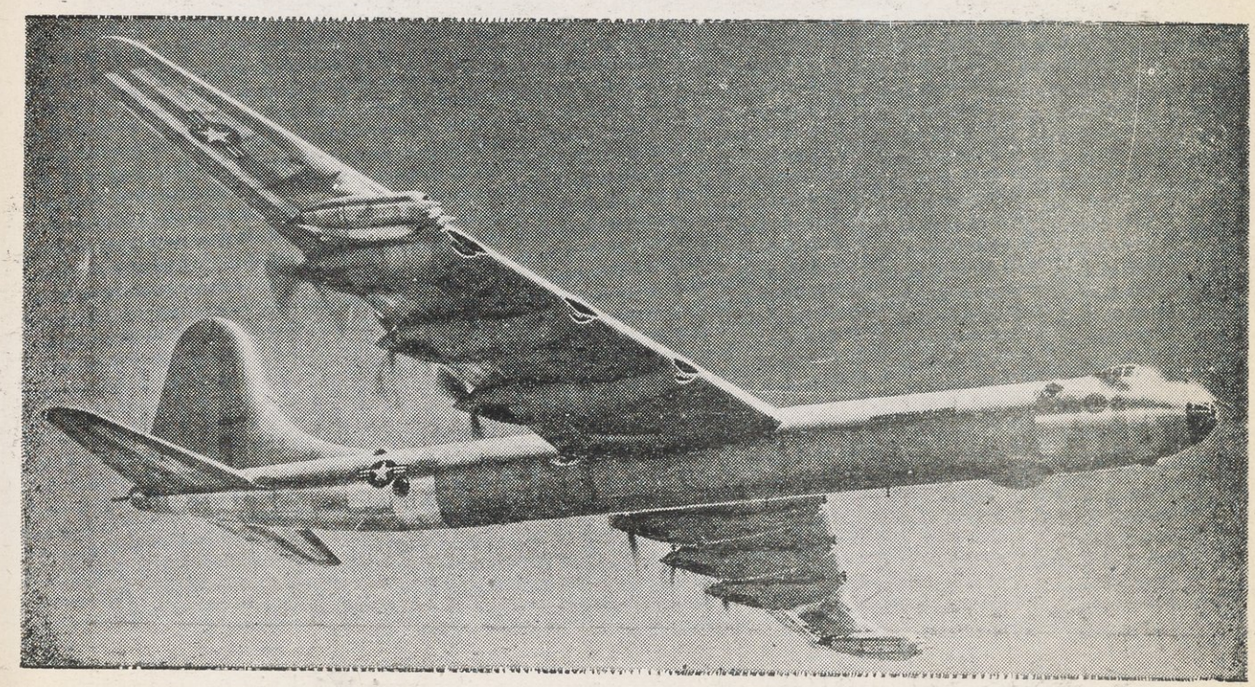

قاذفة قنابل أمريكية قدرة محركاتها ٦ ذات مكابس و ٤ نفاثة زهاء ٤٠ ألف حصان

دبابات تابعة للسلاح الأمريكى أدخلت عليها تحسينات فى تصميمها

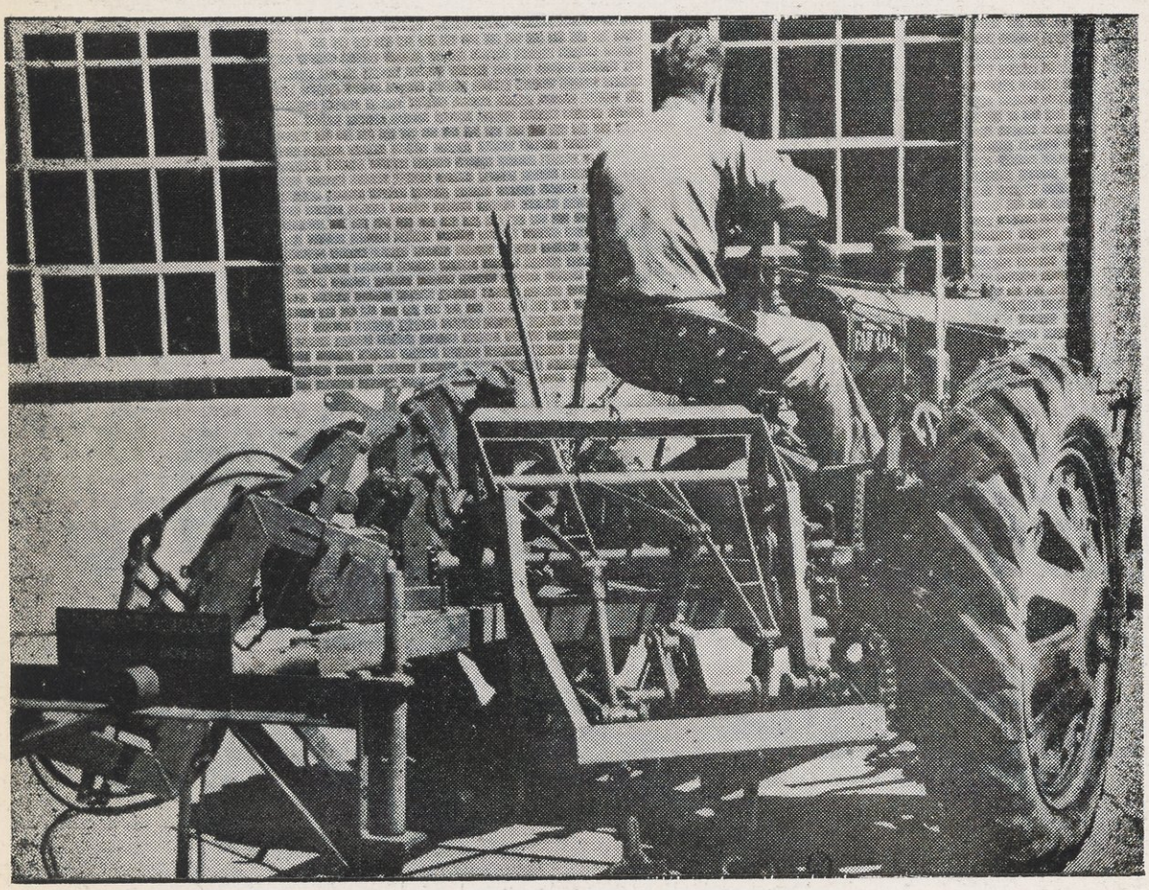

آلة لحفر وغربلة الفول السودانى وما شابهه من التربة وتكويمه لتجفيفه قبل نقله

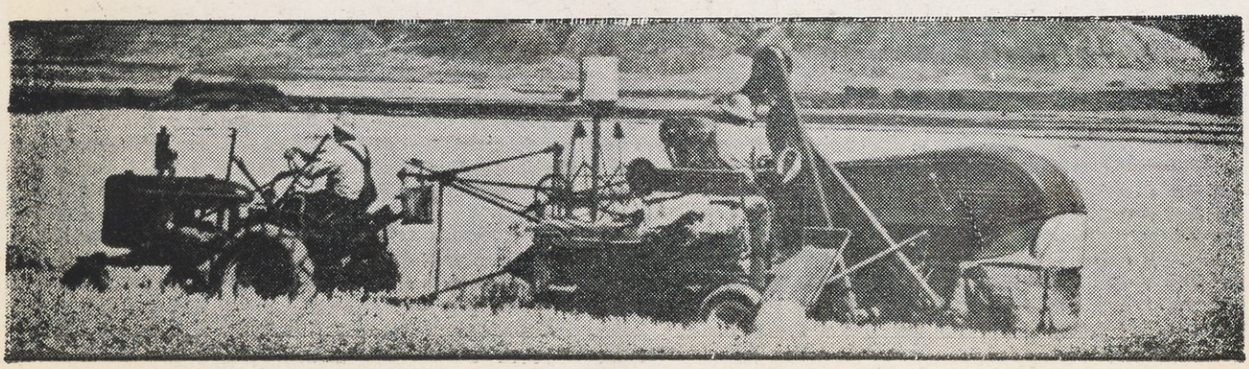

جرار يقطر جهازا لالتقاط السنابل ونقلها بتكاليف زهيدة إلى عربة النقل

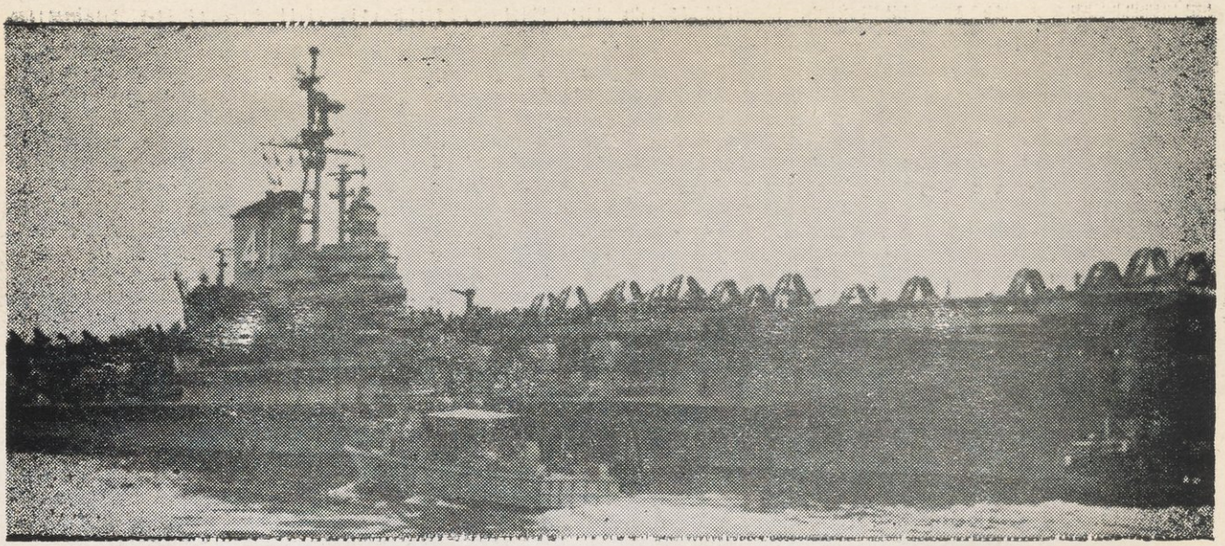

حاملة الطائرات ميدواى تابعة للولايات المتحدة الأمريكية من أسطول البحر الأبيض المتوسط

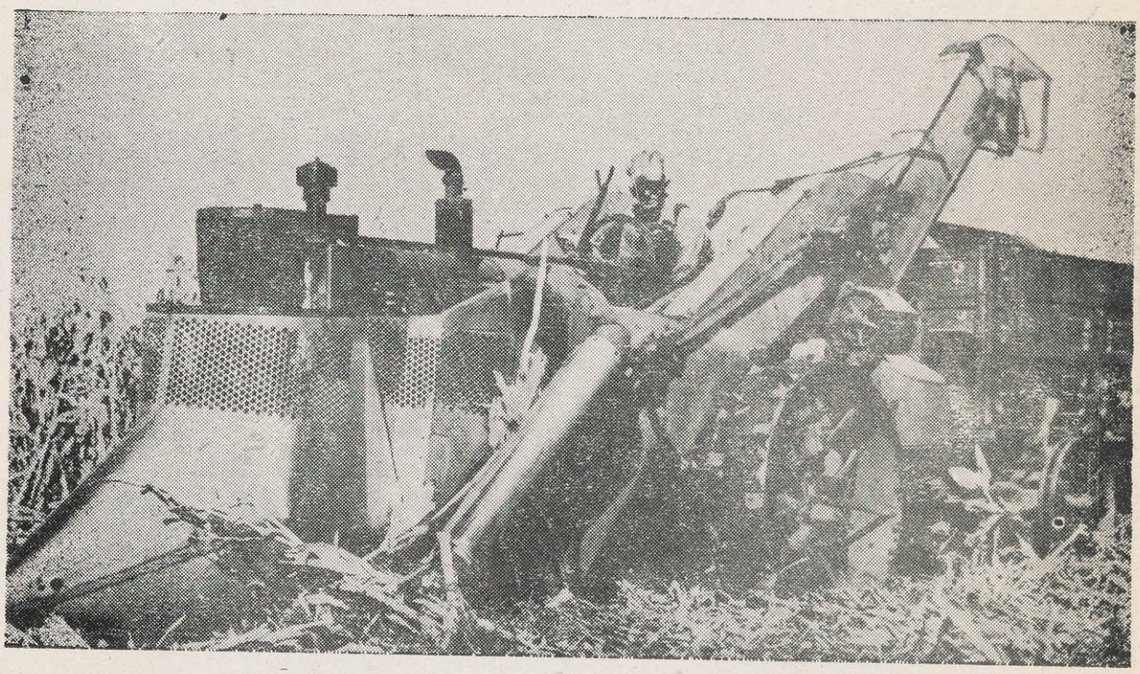

جرار أمريكى عليه جهاز لالتقاط الغلال و نقل الكيزان إلى العربة بتكاليف زهيدة

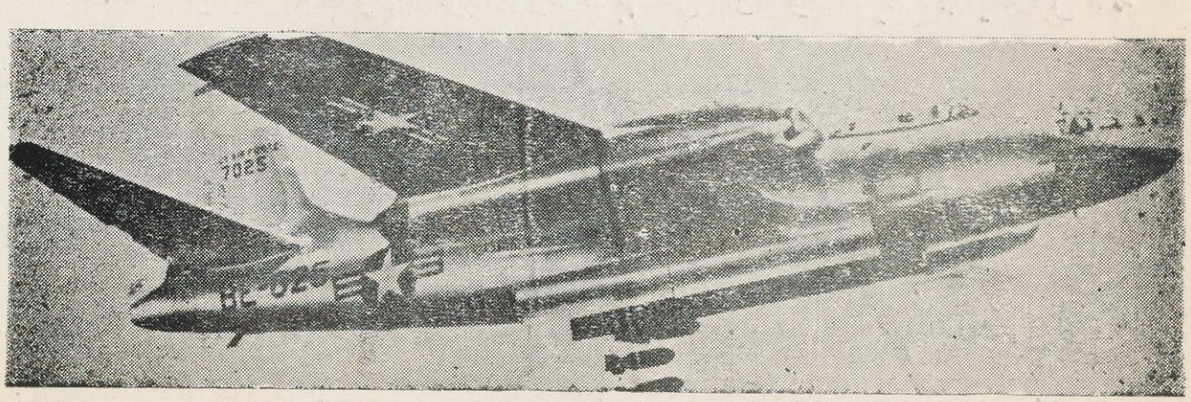

قاذفة قنابل تورنادو ب - ٤٥ تحمل عشرة أطنان من القنابل بسرعة ٥٠٠ ميل فى الساعة

الذين لاعائل لهم ولخدمات الأمومة ورعاية الطفل وللأطفال المشوهين ذوى العاهات ولتنظيم شؤون الأطفال ، وثمة برنامجين إضافيين لمكاتب التوظف والتشغيل العامة المنتشرة بطول البلاد ولاتحادات عقد القروض الصغيرة بفوائد بسيطة

يشمل برنامج التأمين الذى تديره الحكومة الفيدرالية بشأن الشيخوخة ورغد الحياة ٣٥ مليونا من الستين مليونا من العمال بالولايات المتحدة الأمريكية فهو يكفل نفقة شهرية عند بلوغ سن ٦٥ للعمال الذين يحالون إلى المعاش من التجارة والصناعة وللعائلات (الزوجات والأطفال حتى ١٨ سنة) الذين تركهم عمال قد توفوا فى مقتبل العمر ، ويمول هذا التأمين بواسطة ضرائب يتساوى فى دفعها أصحاب العمل والمستخدمون والمعدل فى الوقت الحاضر هو واحد فى المائه عن كل ، ولا تفرض هذه الضريبة على ما يتناوله العامل بعد ثلاثة آلاف دولار فى العام

فى عام ١٩٤٨ بلغت جملة ما استلمه ٢ر٣١٥ر٠٠٠ شخص من هذه المنح الشهرية ٥٧٥ مليونا من الدولارات بمقتضى برنامج الشيخوخة والتمتع بالحياة وشملت الهبات الخيرية ١ر٠٤٠ر٠٠٠ عامل أحيلوا إلى المعاش و ١ر٢٧٥ر٠٠٠ شخصا يعولهم عمال على قيد الحياة والعاجزين عن الكسب ، وبلغ متوسط مايدفع شهريا للعمال المحالين الى المعاش حوالى ٢٥ر٥٠ دولارا للواحد

الغرض من تأمين البطالة هو ايجاد دخل للعمال الذين لا يزاولون عملا مؤقتا لا لأغلاط اقترفوها وتناول العمال العاطلون فى عام ١٩٤٨ حوالى ثمانمائة مليون دولار .

هناك ضريبة تجبى لتأمين البطالة من أصحاب العمل إلى الولايات (ماعدا ولايتين هما بحاجة إلى سن تشريعات للمستخدمين) وبلغت هذه الضريبة فى عام ١٩٤٨ فى المتوسط ١ر٢ فى المائة وهى تجبى من صاحب العمل عن الثلاثة الاف دولار الأولى من كسب كل موظف .

يشمل برنامج التأمين للبطالة فى كل الولايات كل أصحاب العمل الذين يزيد عدد الاشخاص التابعين لهم على ثمانية ومن ثم لايطبق هذا القانون على أصحاب العمل الذين يقل عدد من يعملون لديهم عن ثمانية

الاشخاص الذين لا تشملهم برامج تأمين العمال هذه ينالون مساعدة عامة باوضاع عديدة

بلغت المدفوعات فى عام ١٩٤٨ إلى الطاعنين فى السن ١٩٠ر٠٠٠ر١٢٨ر١ دولارا ويتفاوت المدفوع شهريا فى الثمانية وأربعين ولاية لكل شخص بين حدين أدنى وقدره ١٦ر٣٨ دولارا وأعلى وقدره ٧٨ر١٨ دولارا والمتوسط ٤٢ر٠٢ دولارا

تقدر جملة المدفوعات للعجزة العميان الذين بحاجة ماسة للعون بنحو ٤١ر٢٨٨ر٠٠٠ دولارا والمتوسط الشهرى لكل واحد ٤٣ر٥٤ دولارا

بلغت جملة المدفوعات للاطفال الذين لا عائل لهم فى عام ١٩٤٨ نحو ٣٦٢ر٧٩٥ر٠٠٠ دولارا وتمتعت بالاعانة ٤٧٤ر٨١٥ عائلة ومتوسط المدفوع شهريا لكل عائلة ٧١ر٨٨ دولارا

فى عام ١٩٤٨ دفعت الحكومة الفدرالية ٥٣ فى المائة من المال المدفوع للمسنين الذين بحاجة للاعانة وتحملت نحو ٤٠ر١ فى المائة من المال المدفوع للعميان ، ٣٩ر٨ للاطفال الذين لا عائل لهم

تقوم الحكومات بالولايات والمقاطعات والمدن والقرى بمد يد المساعدة لمن هم فى احتياج اليها غير المتقدمين فى السن وليسوا من العميان أو الأطفال وبلغت جملة الاعانة العامة لمن هم بحاجة اليها والتى لم تشترك الحكومة الفدرالية فيها فى عام ١٩٤٨ نحو مائتى مليون دولار وشملت الاعانة من حكومات الولايات أو المحلية حوالى اربعمائة الف عائلة وبلغ متوسط المدفوعات الشهرية لكل عائلة ٤٧ر٣٧ دولارا

هناك منح مالية تؤديها الحكومة الفدرالية للولايات لرعاية الاطفال شملت فى عام ١٩٤٨ مبلغ أحد عشر مليونا من الدولارات للأمومة والشؤون الصحية الخاصة بالاطفال وسبعة ملايين ونصف المليون دولار للاطفال الذين بهم عاهات ، وثلاثة ملايين ونصف المليون من الدولارات لرعاية الاطفال .

تدير كل الولايات مكاتب عمومية للتوظف بالمجان لمساعدة الصناع كى يجدوا عملا ولمساعدة أصحاب الأعمال كى يجدوا بغيتهم ويعثروا على الصناع المهرة الاكفاء وتقوم الحكومة الفدرالية بتكاليف إدارة هذه المكاتب ضمن برنامج التأمين ضد البطالة

يقوم مكتب الاتحادات الفدرالى للتسليف باقراض الجماعات المحلية التابعة للاتحادات مثل موظفى مصنع أو نقابة مزارعين أو عمال بمكتب حكومى أو أية جماعة متضامنة ويراقب ويراجع عملية القرض للاتحاد لضمان صحة الاجراءات ، وكان عدد اتحادات الاقراض والتسليف فى نهاية عام ١٩٤٨ حوالى أربعة آلاف والمال الموجود بها ٢٥٨ مليونا من الدولارات

بخلاف برامج التأمين الاجتماعى الفدرالى والتابعة للولايات يوجد عدد من البرامج الأخرى تهدف إلى التخفيف من قسوة الاحالة على المعاش وعدم المقدرة والعجز عن العمل

الاعانات التى يتلقاها المستحقون من الهيئات المختصة تصل لنحو عشرين دولارا فى الاسبوع فى حالة المرض والاصابات لمدة أقصاها خمسة عشر اسبوعا وسبعة دولارات يوميا لمصاريف المستشفى لمدة لا تزيد على ٣١ يوما ، ١٥٠ دولارا للعمليات الجراحية إذا مست الحاجة اليها .

تفاوضت عدة اتحادات للعمال لأن يكون المعاش الذى يدفع شهريا مائة إلى مائة وعشرين دولارا وتدفع الشركات الآن لعمال الفحم المحالين إلى المعاش دفعات شهرية قدرها مائة دولارا للعامل كمعاش .

الصناعات الانتاجية .

يعمل بالمنشآت الصناعية بالولايات المتحدة نحو ستة عشر مليونا وذلك فى أول عام ١٩٤٩ منهم حوالى اثنى عشر مليونا وسبعمائة الف عمال إنتاج أى عمال مصانع والباقى يعملون فى الادارات والأعمال الكتابية والحسابية وأعمال البيع .

الصناعات التى يعمل بها أكبر عدد من عمال الانتاج تشمل : صناعة الآلات ١٫٧٠٠٫٠٠٠ ، الحديد والصلب ومنتجاتهما ١٫٦٠٠٫٠٠٠ ، منتجات الاغذية ١٫٢٠٠٫٠٠٠ ، مصانع النسيج والغزل وما يتبعها ١٫٢٠٠٫٠٠٠ الأثاث والمنتجات الخشبية والألواح ١٫٢٠٠٫٠٠٠ الملابس ومنسوجات جاهزة أخرى ١٫١٠٠٫٠٠٠ ؛ السيارات ٨٠٠٫٠٠٠ ، الكيماويات ومنتجاتها ٦٠٠٫٠٠٠ ؛ منتجات المطاط ١٩٦٫٠٠٠ ، تكرير البترول ١١٣٫٠٠٠

متوسط مايتقاضاه العامل فى المصانع الامريكية فى الاسبوع كان ٥٣ر١٦ دولارا فى عام ١٩٤٨ وبلغ متوسط ساعات العمل إذ ذاك فى الاسبوع طول السنة ٤٠ر١ ساعة

بلغ عدد المنشآت الصناعية فى أول عام ١٩٤٩ حوالى ٣١٦ر٠٠٠ مقابل ١٨٤ر٢٣٠ فى عام ١٩٣٩ وعدد المنشآت فى بعض المجالات الانتاجية الكبيرة هو : قطع الاخشاب ومنتجاتها ٦٤ر٢٠٠ ، منتجات الاغذية ٥٧ر٠٠٠ ، المعادن ومنتجاتها ٤٩ر٨٠٠ ؛ الطباعة والنشر ٤١ر٧٠٠ ، النسيج ومايتبعه ٣٩ر٠٠٠ ، الاحجار ومنتجات الخزف والزجاج ١٤ر٦٠٠ ، المواد الكيماوية ومركباتها ٩ر٨٠٠ ، الجلود ومنتجاتها ٥ر٢٠٠ ، الورق والمنتجات التى تتبعه ٣ر٠٠٠

ثمة مصانع انتاجية أخرى كبرى ذات انتاج صناعى عظيم ولكن يملكها أشخاص قلائل وهى مصانع فردية تشمل الصلب والحديد ، عربات السيارات ، تكرير البترول ، قاطرات السكك الحديدية وما يتبعها ، الطائرات ، الآلات ، منتجات المطاط ، منتجات التبغ .

كان الانتاج الصناعى فى عام ١٩٤٨ أزيد منه فى عام ١٩٣٩ بمقدار ٩٤ فى المائة وقد استغلت من الاموال فى الصناعات الامريكية فى الفترة ١٩٣٩ — ٤٨ أكثر من أربعين مليارا من الدولارات لتوسعها وتحسينها طبقا لطرق الانتاج الحديثة .

كان انتاج الصلب فى عام ١٩٤٨ ثمانية وثمانين مليونا من الاطنان ؛ ٩٨ و٦٠ مليونا من الاطنان فى عام ١٩٥٠ مقابل سبعة وستين مليونا فى عام ١٩٤٠ وكان انتاج سيارات الركاب والنقل ٥ر٢٧٤ر٢٧٢ فى عام ١٩٤٨ بخلاف الامنيبوس والجرارات الزراعية أى بما يزيد على عشرين الف سيارة فى اليوم الواحد وكان هذا الرقم الانتاج الكلى فى عام ١٩٠٤

انتاج صناعة الاحذية بالولايات المتحدة هو ٤٦٤ مليون زوج حذاء فى عام ١٩٤٨ أى بمعدل أكثر من ثلاثة أزواج لكل رجل وامرأة وطفل فى الولايات المتحدة .

تنتج صناعة النسيج الامريكية ١٣ر٥١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ياردة مربعة من المنسوجات فى العام منها أحدى عشر مليار ياردة منسوجات قطنية ومليارين ياردة حرير صناعى

ونصف مليار ياردة منسوجات صوفية ، عشرة ملايين ياردة منسوجات حريرية

تنتج مصانع الأغذية الامريكية حوالى ٢٢ مليار علبة من الأغذية فى العام أى بمعدل يزيد على ٧٣ مليون علبة كل يوم عمل أى أن كل شخص بالولايات المتحدة يخصه فى العام ١٥٠ علبة تحوى خضروات وشوربة وفواكه وسمك ولحم معد للأكل

الوزن الكلى للسمك المعبأ فى العلب بالولايات المتحدة الامريكية والاسكا قدر فى عام ١٩٤٨ بنحو ٧٥٤ مليون رطل وعبئت التونة والسلامون بمقادير أكبر .

كادت تعبئة الأطعمة المثلجة فى عام ١٩٤٨ ضعفها فى عام ١٩٤٢ وشملت :-

خضروات مثلجة ٤٤٦٫٣٥٧٫٥٣٢ رطلا ، وفواكه مثلجة ٣٧٧٫٦٥٩٫٥٧٨ رطلا ومعظم الخضروات المثلجة كانت حبوبا وفاصوليا خضراء ، والفواكه الرئيسية هى :- كريز وتفاح وفراولة وشليك .

انتجت معامل التكرير الامريكية للزيوت حوالى ٣٦ مليار جالون بنزين فى العام

وكان انتاج التبغ الامريكى فى عام ١٩٤٨ حوالى ٣٨٠ مليار سيجارة ، خمسة مليارات وسبعمائة وخمسين مليونا من السيجار وأكثر من ٢٠٠ مليون رطل من تبغ الغليون ومنتجات تبغ أخرى

تنتج مصانع المطاط الامريكية مايزيد على خمسين الف نوع من المطاط فى ٧٢٠ مصنعا

المواصلات :

تشمل تسهيلات المواصلات الرئيسية بالولايات المتحدة البريد والتليفون والتلغراف السلكى والراديو ، ويعمل بادارة البريد نصف مليون موظف ، عشرة آلاف سيارة نقل وحوالى ٤٢٫٠٠٠ مكتب بريد ويتعامل سنويا بنحو ٣٥ مليار رسالة بريد أى بمعدل مائة مليون رسالة يوميا ، وبالولايات المتحدة ٣٨ مليون جهاز تليفون بمعدل جهاز لكل أربعة أشخاص وهذا العدد هو ٦٢ فى المائة من المجموع الكلى للاجهزة بالعالم ومن كل ثلاث عائلات تملك عائلتان تليفون ونصف عدد المساكن بالمزارع به أجهزة تليفون

بلغ طول الاسلاك التليفونية ١١٧ مليون ميل وهى كافية لأن تعبر البلاد بين المحيطين أربعين ألف مرة ، وبلغ عدد المكالمات التليفونية فى العام ٤٥ مليار مكالمة أى بمعدل ١٢٣ مليون كل يوم .

وبلغ طول أسلاك التلغراف مليونين من الاميال لارسال الرسالات التلغرافية وترسل كل عام زهاء مائتى مليون رسالة تلغرافية أى بمعدل ٥٤٨٫٠٠٠ فى اليوم الواحد

وبالولايات المتحدة ١٧٠٠ جريدة يومية ، ١٠٫٥٠٠ جريدة أسبوعية ، ٦٫٥٠٠ مجلة كلها خاصة ويشترى الامريكيون يوميا فى المتوسط ٥٢٫٢٨٥٫٠٠٠ جريدة

القوة الكهربائية :

تنتج الولايات المتحدة التى يقطنها ٧ فى المائة من سكان العالم ٥٠ فى المائة من القوة الكهربائية فى العالم ، وتضاعف استهلاك الكهرباء كل عشرة أعوام من الأربعين عام الأخيرة .

بخلاف الكهرباء التى تنتجها الشركات الصناعية لاستهلاكها الخاص توجد شركات خاصة بتوليد الكهرباء للانتفاع العام تنتج ٨١ فى المائة وتنتج محطات التوليد الحكومية ١٢ فى المائة وتنتج محطات القوى التى تملك البلديان والشركات المتضامنة ٧ فى المائة وتدير مايقرب من ٩٠٠ بلدة محطات التوليد الخاصة بها .

بلغ الانتاج السنوى للطاقة الكهربائية للقوة المحركة والحرارة والضوء حوالى ٣١٠ مليار كيلوات ساعة يولد ثلثها من مساقط المياه ، ٧٠ فى المائة من الوقود كالفحم والزيت والغاز .

تولد معظم الطاقة التى من مساقط المياه من محطات على خزانات قام بانشائها مكتب الاستصلاح بالحكومة الوطنية الذى يدير شؤون الرى وتوليد القوى ومشروعات أخرى متعددة الاغراض فى عدة أجزاء من البلاد .

بلغت القدرة الكلية لمحطات توليد القوى بالولايات المتحدة من كل الاطراز بما فيها تلك التى تديرها الشركات الصناعية لفائدتها الخاصة ٦٨٫٤٠٠٫٠٠٠ كيلوات اى ٩١٫٧٠٠٫٠٠٠

حصان قدرة وهى أزيد من ضعف القدرة التى كانت موجودة فى عام ١٩٣٠ التى بلغت اذ ذاك ٣٢ مليون كيلوات أى ٤٢٫٩٨٥٫٠٠٠ حصان قدرة

يزداد انتاج القوة الكهربائية باستمرار حتى إذا ماجاء عام ١٩٦٠ منتظر ان يزداد الانتاج عنه فى الوقت الحالى بمقدار الثلث

تستهلك الصناعات الكبرى حوالى ٥٢ فى المائة من الطاقة الكهربائية ويستهلك سكان المدن ٢٠ فى المائة ، والصناعات الصغرى وما يتبعها ١٨ فى المائة والمزارع تستهلك معظم العشرة فى المائة الباقية .

تعمل كل المصانع الامريكية الآن بالكهرباء ويخص العامل الامريكى الواحد بالمصانع خمسة أحصنة من القدرة الكهربائية تحت أمر تشغيله وهى تعادل طاقة خمسين شخص مساعد وهذا هو سر زيادة الانتاج الامريكى الجبار .

أزيد من ٩٥ فى المائة من كل المنازل الامريكية مزود بالاضاءة والقوة الكهربائية فهى تحوى أكثر من مائتى مليون جهاز كهربائى للاضاءة والاخبار والتسلية مثل براج الراديو والتلفزيون

وسعر الكهرباء للاستهلاك المنزلى قد هبط من ٥ سنت للكيلوات ساعة فى عام ١٩٣٠ إلى ٣٫٦ سنت ، وبالمزارع يكفى كيلوات ساعة من الطاقة الكهربائية تكاليفه على المزرعة ٣ سنت لرفع ١٠٠٠ جالون من الماء وحلب ٣٠ بقرة وطحن ٢٠٠ بوشل من القمح أو تبريد ١٠ جالون من اللبن

النقل :

تتصل مدن وبلاد الولايات المتحدة ببعضها بطرق رئيسية رفرعية جملة أطوالها ٣٫٠١٠٫٠٠٠ ميلا نصفها مرصوف سطحه بالخرسانة والمكدام أو الأحجار .

تقوم كل ولاية من الولايات بانشاء واصلاح الطرق الرئيسية داخل حدودها وتحصل على المال اللازم من الحكومة الفدرالية لهذا الغرض ، ويجبى المال الضرورى للطرق الرئيسية من ضريبة البنزين فى كل ولاية ومن رسوم تسجيل السيارات ومن الضرائب

أكثر وسائل الانتقال ذيوعا واستعمالا بالولايات المتحدة هى السيارات الخاصة حيث يوجد أزيد من ٢٣ مليون سيارة أى بمعدل سيارة لكل أربعة أشخاص ونصف ويقطع الامريكيون من الاسفار بالسيارات كل عام ٣٠٠ مليار من الأميال وتقطع السيارة الواحدة فى المتوسط عشرة آلاف ميل كل عام

يمكن الوصول إلى كل مدينة وبلدة بواسطة الاتوبيسات وهناك ثلاثة آلاف شركة للاتوبيسات للانتقال من بلدة إلى بلدة أو توصيل عدة بلاد ببعضها وتقطع هذه الـ ٣٢٫٠٠٠ أتوبيس حوالى مليار ونصف مليار من الأميال كل عام وتنقل مليار ومائتى مليون مسافر

تستعمل سيارات النقل بكثرة لنقل البضائع وازداد عدد سيارات النقل فى كل بلاد الدولة من ٤٫٨٠٠٫٠٠٠ فى عام ١٩٤٨ إلى ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ فى عام ١٩٤٨ أى بنسبة سيارة نقل لكل ٢٠ شخص ويملك المزارعون حوالى مليونين ونصف مليون سيارة نقل

تقدر الحمولة من البضائع التى تنقلها السيارات من كافة الانواع بنفس القدر من البضائع التى تنقلها السكة الحديدية وهى أزيد من مليارين من الاطنان فى العام ولكن سيارات النقل تستعمل للمسافات القصيرة

تضاعفت حركة النقل بالسيارات على الطرق الامريكية بين عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ وازدادت من ٥٥ مليار طن ميل إلى مائة مليار طن ميل .

ازدادت أطوال الخطوط الحديدية التى تعمل بين المدن بواسطة ٧٠٥ خط حديدى أمريكى من ٩٠٠٠ ميل فى عام ١٨٥٠ إلى ٢٢٦٫٠٠٠ ميل فى عام ١٩٤٧ وثمة طرق إضافية فى ساحات الطرق الحديدية والجانبية تجعل الطول الكلى يصل إلى أربعمائة الف ميل وبالولايات المتحدة ٢٩ فى المائة من مجموع أطوال الخطوط الحديدية بالعالم

تجرى على الخطوط الامريكية خمسة وأربعين الف قاطرة ومليون وثمانمائة الف عربة بضائع ، اثنين وثلاثين الف عربة مسافرين ومن كل عشرين قاطرة توجد تسعة عشر قاطرة فى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٤٩ من الطراز الديزل الكهربائى

تتفاوت حمولة عربات النقل الامريكية من ٤٠ إلى ٢٠٠ طن وبالولايات المتحـــدة ١٩٢٫٠٠٠ كوبرى للخطوط الحديدية وأكثر من ١٫٥٠٠ نفق، ٥٩٫٠٠٠ محطة ركاب، ٦١٫٢٦٢ محطة بضائع وتنقل الطرق الحديدية كل عام ٨٠٠ مليون مسافر وأزيد من مليارى طن بضائع وهى تنقل تسعة أعشار البريد وطرود النقل السريع بالولايات المتحدة وهناك أكثر من أربعين ألف قطار تنقل الركاب والبريد والطرود المستعجلة والبضاعة كل يوم .

ازدادت الحمولة التى ينقلها القطار الامريكى فى المتوسط من ٧٠٠ طن فى عام ١٩٢٠ الى ١٫١٠٠ طن فى عام ١٩٤٨ وازدادت فى نفس الفترة السرعة المتوسطة لقطارات البضاعة بنحو ٥٠ فى المايه

تملك الولايات المتحدة ٣٥ خط جوى منظم التوقيت يعمل فيها أكثر من ١٠٠٠ طائرة فى طرق داخلية وعبر البحار وبلغت أطوال هذه الخطوط فى عام ١٩٤٨ التابعة لهذه الشركات ١٧٢٫٤٧٢ ميلا وبلغ عدد الركاب الذين نقلتهم ١٤٫٥٤٠٫٨٥٤ وجملة البضاعة التى نقلت ١٤٦٫٩٦٩٫٣٦١ طن ميل وجملة البريد المنقول ٥٤٫٣٨٧٫٣٧٢ طن ميل

ازداد عدد موانى الطيران بالولايات المتحدة من ٤٫٠٢٦ فى عام ١٩٤٥ إلى ٦٫٤٨٤ فى عام ١٩٤٩ أى بزيادة خمسين فى المايه

الزراعة :

الولايات المتحدة هى أكثر دول العالم فى الانتاج الزراعى و٦٠ فى المايه من مساحتها الكلية يشمل أراضى زراعية وهى أكبر دولة فى العالم تنتج القمح والحنطـــة والقطن والموالح والفواكه واللحوم والزبدة والجبن ونسبة انتاجها عالى فى الماشية وسكر البنجر والتبغ

تنتج مزارع الولايات المتحـــدة حوالى نصف حنطة العالم وخمس قمح العالم ونصف قطن العالم وبالولايات المتحدة ستة ملايين مزرعة بها مليار ومائتى مليون إيكر مساحة المزرعة فى المتوسط ١٩٥ ايكر وأزيد من ربع المزارع بكل منها أقل من ٣٠

تصحيح خطأ صفحه ٢٢٤ السطر العاشر فى عام ١٩٤٠ بدلا من ١٩٤٨ الأولى

إيكر وأكثر من النصف بكل منها من ١٣٠ إلى ١٨٠ إيكر وبحوالى خمس العدد من المزارع أزيد من ١٨٠ ايكر ويوجد من جملة المساحة التى تزرع حوالى ٤٠٣ مليون ايكر أى حوالى ٣٥ ٪ من المجموع تستعمل لانتاج المحاصيل ، ومساحة أرض المحاصيل هى ٢ر٤ إيكر لكل شخص من سكان الولايات المتحدة وهى قدر مجموع جملة مساحة الاراضى بفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والبلجيك وثلث المساحة الكلية للهند مع الباكستان

شحنت الولايات المتحدة فى السنة المالية ١٩٤٧ — ٤٨ بالمراكب الى الدول الأخرى مواداغذائية جملتها تسعة عشر مليونا ونصف مليون طنا بينما احتفظت بداخلها للاستهلاك المنزلى قدرا أزيد بنحو ١٢ ٪ عن معدل ماقبل الحرب

يعيش على المزارع الامريكية سبعة وعشرين مليونا ونصف مليون نسمة أى خمس عدد السكان الكلى وعدد المزارعين الذين يعملون فى الحقول هو حوالى عشرة ملايين ومائتى الف شخص

ثلاثة أرباع المشتغلين بالمزارع أى ٧ر٩٣٠ر٠٠٠ شخص يعملون لحسابهم الخاص أو حساب عائلاتهم وتضاعف عدد الآلات المستعملة فى المزارع الامريكية بين عامى ١٩٣٩ ، ١٩٤٩ وازداد عدد الجرارات الزراعية من ٨٢٧ر٠٠٠ فى عام ١٩٢٩ إلى ٣ر٢٥٠ر٠٠٠ فى عام ١٩٤٨ وجملة الآلات الزراعية قد بلغ ٣٥ مليونا تستعمل كلها بالمزارع للغرس والفلاحة أى الحرث وحصد المحصول وإعداد المحصول للأسواق أو الاستعمال فى المزرعة

فى مزارع القمح الواسعة بالولايات المتحدة يقطع القمح ويدرس فى عملية واحدة بواسطة الات ضخمة للحصاد والدراسة والآلة الواحدة فى إمكانها قطع ودراسة محصول القمح فى اليوم الواحد الناتج من ٦٠ إلى ١٢٥ إيكر تبعا لحجم الآلة وفى عام ١٩٤٨ بلغ مجموع هذه الآلات ٥٤٠ر٠٠٠ كانت تعمل بمزارع الولايات المتحدة مقابل ٣٧ر٠٠٠ فى عام ١٩٢٩ وقد تضاعف استخدام المزارع الامريكى للسماد التجارى فى عام ١٩٤٨ عنه فى عام ١٩٤٠ إذ بلغ أكثر من ١٦ مليون طنا

فى عام ١٨٠٠ كان ثلاثة ارباع سكان الولايات المتحدة يشتغلون بالزراعة لانتاج الطعام الضرورى للبلاد اما فى عام ١٩٤٨ فمن كل ستة اشخاص يلزم شخص واحد لاداء هذا الغرض ومنذ عام ١٩١٨ أخذت الآلات تقوم بفلاحة الارض وهكذا كان يخصص فيما سبق ٥٥ مليون إيكر لزراعة علف الحيوانات المستخدمة فى المزارع وأمكن الآن استغلال هذه المساحة للمحاصيل الزراعية وهذه المساحة هى ١٥ فى المائة من مجموع الارض بالولايات المتحدة لانتاج المحاصيل ولم يزل يعمل عشرة ملايين حصان وبغل بالمزارع الامريكية

الغابات ومنتجاتها

تشغل ارض الغابات حوالى ثلث مساحة الولايات المتحدة وجملتها حوالى ٦٢٤ مليون إيكر ، ويستفاد بالغابات لانبات وقطع الاخشاب ولرعى المواشى وكموانع للمياه لتحول دون انهيار التربة ولتأخير جريان المياه للاحتفاظ بمستوى المياه لتوليد القوة الكهربائية ، ولتحسين وزيادة الرى والملاحة وللنزهة العامة، وحوالى ثلث مجموع أرض الغابات ملك الجمهور أو يديره وهناك ١٤٩ غابة أهلية تضم ٠٠٠ ر ٦٥٠ ر ١٥٨ ايكر منها ٠٠٠ ر ٦٥٠ ر ٣٥ ايكر مراعى فسيحة ، وتدار الغابات الوطنية بواسطة مكتب الغابات الذى يطبق طرقا علمية لانماء الاخشاب بالغابات ويشرف على قطع الاخشاب بواسطة شركات خاصة وتذيع الحكومة الفدرالية طرقها وأساليبها وتعليماتها على الولايات والملاك الخصوصيين للغابات وتعطى التأكيدات بضرروة إعادة الزراعة فى مكان مايقطع من الاشجار حتى تظل الغابة تؤدى عملها

هناك زهاء ١٠٠ ر ١ نوع مختلف من الاشجار بالغابات الامريكية حوالى مائة منهاذات قيمة تجارية ، ٢٩ تستعمل بكثرة لانتاج الاخشاب والابلكاش ولب الخشب وتشمل هذه تبعا لترتيب الأهمية اشجار الصنوبر الجنوبية ، ودوجلاس والموسكى والبلوط وكوينوم وشجر الصمغ ، الاسفندان ، شجر التنوب الفضى ، شجر السرو ، وشجر الخشب الاحمر

المنطقتان الرئيسيتان لانتاج الاخشاب الالواح والمراين هما فى الولايات

الجنوبية والولايات الغربية الثلاثة وهى واشنطن وأريجون وكاليفورنيا وعلى كل حال فمن ٤٨ ولاية يوجد ٣٠ ولاية تنتج محصولا هاما من الاشجار التجارية

يوجد بالولايات المتحدة اكثر من ٢٠٠ ر ٦٤ شركة تنتج الاخشاب ومنتجات الاخشاب ويعمل أكثر من مليون عامل لانتاج والقيام بعمليات تحضير منتجات الغابات التى تشمل الاخشاب والورق والاثاث وبضائع أخرى جاهزة

يقدر الانتاج من الخشب فى السنوات الاخيرة بنحو ٣٦ مليار قدما من الالواح فى العام وانتاج لب الخشب هو حوالى عشرة ملايين من الاطنان كل عام واستهلاك الورق والورق المقوى كرتون للاستعمال لكل الاغراض كان فى عام ١٩٤٨ ستة وعشرين مليونا ومائة الف من الاطنان ، وانتاج ورق الجرائد حوالى مليون طن فى العام وتنتج غابات الصنوبر الجنوبية اكثر من ستمائة الف برميل من التربنتين وحوالى مليونين وثلاثمائة الف برميل من القلفونية كل عام

الموارد المعدنية

يستخرج من المناجم بالولايات المتحدة الفحم وخام الحديد والنحاس الاحمر والرصاص والزنك والفضة والتانجستين والذهب والزئبق كما وينتج أيضا البترول والغاز الطبيعى والبوكسيت والكبريت والجير والملح والطمى والارتواز ومعادن اخرى ضرورية

ازداد الانتاج من المعادن الى خمسة امثال المقدار الذى كان يستخرج فى عام ١٨٨٠ وبلغ ما استخرج من المعادن بالولايات المتحدة فى عام ١٩٤٨ ماقيمته أزيد من ١٥ مليار دولارا والولايات المتحدة اكبر منتج فى العالم لخام الحديد والنحاس الاحمر والرصاص والزنك والانتاج السنوى من خام الحديد هو حوالى ١٠٠ مليون طن ومن النحاس الاحمر حوالى سبعمائة وخمسين الف طن ومن الرصاص حوالى ثلاثمائة وستين الف طن ومن الزنك حوالى اربعمائة الف طن والولايات المتحدة هى الدولة الثالثة فى العالم فى انتاج الذهب ولا يفوقها فى انتاجه الا اتحاد جنوب افريقيا وكندا ، وتلى المكسيك فى انتاج الفضة وتنقص الولايات المتحدة معادن هامة عديدة تشمل القصدير والنيكل والكروم وخام المنجنيز الذى من النوع الجيد

الولايات المتحدة اكبر دولة فى انتاج الفحم وبها اربعمائة الف منجم فحم تنتج ستمائة مليون طن سنويا ، ٩٠ فى المائة من الفحم القطرانى يقطع فى المناجم تحت الارض بقواطع آلية ويحمل ٦٠ فى المائة آليا وبمساعدة الآلات الخاصة يتسنى للعامل الامريكى بمناجم الفحم ان ينتج فى المتوسط ٥ ر ٦ طن فى اليوم مقابل ٥ر٤ طن فى عام ١٩٢٣ ويستخرج الفحم من المناجم فى اكثر من نصف الولايات البالغ عددها ٤٨

كان انتاج البترول فى الولايات المتحدة أزيد من مليارى برميل فى عام ١٩٤٨ مقابل مليار وثلاثمائة مليون برميل فى عام ١٩٣٩ ويبلغ انتاج الولايات المتحدة عادة حوالى ٦٠ فى المائة من الانتاج الكلى بالعالم ، وبالولايات المتحدة حوالى ٤٥٠ر٠٠٠ بئر زيت وغاز وانتاج وتكرير وبيع منتجات البترول مثل البنزين وزيت التزييت وزيت الوقود والكيروسين هو أحد الصناعات الأكثر أهمية بالولايات المتحدة وفيها يعمل أزيد من مليون شخص وبالولايات المتحدة مليون ونصف مليون طلمبة بنزين تبيع بمعدل سبعة وتسعين مليون جالون بنزين كل يوم .

الأسطول التجارى والتجارة الخارجية :

كان الأسطول التجارى الأمريكى العامل الذى يعبر المحيطات فى عام ١٩٤٩ مكونا من ١٥٨٤ مركبا حمولتها الكلية ١٧ر٨٧٠ر٠٠٠ طن مقابل ١٢٣٦ مركبا فى عام ١٩٣٩ حمولتها ١٠ر٢٣٧ر٠٠٠ طنا وتمثل هذه الحمولة ٢٢ فى المائة من الحمولة الكلية لاساطيل العالم التجارية البالغة ٨٠ر٩٥٠ر٠٠٠ طنا ومن بين المراكب التجارية التى تملكها الولايات المتحدة ٤٩٨ لنقل الزيت حمولتها ٧ر١٠٠ر٠٠٠ طنا وهى ٤٠ فى المائة من حمولة الأسطول التجارى البحرى التابع للولايات المتحدة ، وفى أوائل عام ١٩٤٩ كانت الولايات المتحدة تحتفظ باسطول تجارى غير عامل أى احتياطى قوامه ١ر٨٨٨ مركبا حمولتها ١٨ر٨٥٠ر٠٠٠ طنا .

نقلت المراكب الأمريكية فى عام ١٩٤٨ من صادرات الولايات المتحدة ٤٦ فى المائة، ٥٥ فى المائة من الوردات بخلاف منتجات البترول ، وفى عام ١٩٤٨ حملت ناقلات البترول

٢٥ فى المائة من صادرات البترول ومنتجاته من الولايات المتحدة ، ٧٦ فى المائة من الواردات .

صادرات الولايات المتحدة تمثل عادة أقل من عشرة فى المائة من منتجات البضائع كل عام فى البلاد وقدرت الصادرات فى عام ١٩٤٨ بنحو ٦ر٨ فى المائة من الانتاج الكلى من البضائع بالولايات المتحدة .

قدرت الصادرات التجارية فى عام ١٩٤٨ بما قيمته ١٢ مليار وستمائة وأربعة عشر مليونا من الدولارات وقيمة البضائع الواردة سبعة مليارات وسبعين مليون دولارا وفى عام ١٩٣٩ بلغت قيمة الصادرات ٠٠٠ر٠٠٠ر٧٧١ر٣ دولارا والواردات ٠٠٠ر٠٠٠ر٣١٨ر٢ دولارا .

فى عام ١٩٤٨ وهبت وأنعمت حكومة الولايات المتحدة على البلاد الأخرى بمعظم الفرق بين قيمة الصادرات والواردات ولو أن بعض الممالك استعان بمقدار صغير من الذهب لتسديد الفرق فى الميزان التجارى الدولى الخاص بها وبلغت صادرات الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٨ ربع مجموع صادرات العالم وكانت وارداتها جزء من ثمانية من واردات العالم بأسره .

يدخل الولايات المتحدة أكثر من ٦٠ فى المائة من كل الواردات عادة بدون دفع ضرائب ، وكانت الصادرات الرئيسية فى عام ١٩٤٨ من الولايات المتحدة الآت كهربائية وصناعية وزراعية وقمح ودقيق وسيارات خاصة وللنقل وأمنيبوسات ومنسوجات ومنتجات نسيج ومواد كيمائية ومنتجات كيمائية ومنتجات حديدية وصلب ومنتجات بترول وقطن خام وفحم وفواكه وخضروات ومنتجات ألبان وبيض وتبغ خام ودهن يؤكل

الواردات الرئيسية للولايات المتحدة فى عام ١٩٤٦ كانت كالاتى تبعا للقيمة : بن ومعادن غير حديدية ومطبوعات جرائد وسكر قصب ومطاط خام وصوف خام وبترول خام ولب أخشاب وفواكه وبندق يؤكل وخضروات وحبوب كاكاو وخامات غير حديدية وفراء خام وحبوب لانتاج الزيوت وخيش وزيوت وقود ومنتجات أسماك وجلود خامة وجاهزة

كان ٣٥ فى المائة من الصادرات فى عام ١٩٤٨ وجهتها نحو دول أوروبا بما فيها انجلترا و ٢٥ فى المائة الى الجمهوريات الامريكية الاخرى ، ١٥ فى المائة الى بلاد الشرق الاقصى و١٥ فى المائة الى كندا وقرابة ١٠ فى المائة إلى أفريقيا والشرق الادنى ، وفى عام ١٩٤٨ استوردت الولايات المتحدة ٣٣ فى المائة من وارداتها من الجمهوريات الامريكية الأخرى ، ٢٢ فى المائة من كندا ، ١٦ فى المائة من الدول الاوربية ، ١٩ فى المائة من دول الشرق الاقصى وقرابة ١٠ فى المائة من افريقيا والشرق الادنى

منذ عام ١٩٣٤ عقدت الولايات المتحدة اتفاقات تبادل تجارى لخفض التعريفات الجمركية لتنشيط التجارة العالمية مع معظم دول العالم الرئيسية الكبرى التى تتاجر معها

ماليات الحكومة

بلغت تكاليف الحكومة (الفدرالية والولايات والمحلية) بالولايات المتحدة فى السنة المالية المنتهية فى ٣٠ يونية ١٩٤٨ مبلغ ٥٤ مليار دولارا أى بمعدل ٣٧٢ دولارا لكل رجل وامرأة وطفل فى البلاد وتحصل الحكومة على ٩٥ فى المائة من ايرادها من الضرائب التى تجبى على الدخل والاتحادات والملكية والمبيعات وعلى اشياء خاصة مثل السيارات والفراء والمجوهرات وأدوات الزينة والترف والترفيه وعلى أشياء أخرى ، والخمسة فى المائة الأخرى من الايرادات تجبى من الامتيازات وعوائد الجمارك ومتنوعات أخرى

تدفع ثلاثة أرباع الضرائب التى تجبى إلى الحكومة الفدرالية وتحصل حكومات الولايات على مقدار يزيد قليلا على جزء من ثمانية والحكومات المحلية على أقل بقدر يسير من جزء من ثمانية ، والضرائب التى تجبى على دخل الافراد هو أكبر مقدار ومورده (حوالى ٤٩ فى المائة) من دخل الحكومة الفدرالية وتفرض ضرائب الدخل بنسب تصاعدية على الجميع سوى الدخل الضئيل فمثلا شخص لا يعول أحد تفرض عليه ضرائب على كل الدخل الذى يزيد على ٦٠٠ دولارا فى العام وتفرض عدة ولايات ضرائب على الدخل

والمقدار الثانى من الدخل الذى تجبيه حكومة الولايات المتحدة ويقدر بنحو

٣٠ ٪ يأتى من ضرائب على العمل والاتحادات الصناعية

تغطى المصاريف غير الاعتيادية الخاصة بالحرب وانعاش الاقتصاد ببيع قراطيس مالية وأذونات استدانة وقروض وبلغ الدين الوطنى للولايات المتحدة نحوا من ٧١ دولار لكل شخص فى عام ١٩١٥ قبل دخول الحرب العالمية الاولى وازداد الدين الوطنى فى عام ١٩١٩ الى ٢٤٣ دولار لكل شخص وفى نهاية السنة المالية ١٩٤٨ بلغ الدين الوطنى ١٧٢١ دولارا لكل شخص

تعزى هذه الزيادة الكبيرة الى سببين رئيسيين

أولها : المصروفات اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية للدفاع عن الولايات المتحدة وعن أمم أخرى محبة للحرية

ثانيا . المصروفات لمساعدة الدول الأخرى والتنظيمات الدولية

وهذان السببان ترتب عليهما ازدياد المصروفات الجارية الفدرالية حتى وصلت الى أعلى قيمة عرفت فى التاريخ فى زمن السلم

فى عام ١٩٤٠ أى قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية بلغت جملة مصروفات الحكومة الوطنية تسعة مليارات ومائتى مليون دولار ،

خصص ٣٤ فى المائة من ميزانية الرئيس ترومان لاغراض الدفاع مقابل ١٦ فى المائة فى عام ١٩٤٠

وخصص مقابل نصف الواحد فى المائة للشئون الدولية والتنظيمات فى عام ١٩٤٠ ستة عشر فى المائة من ميزانية الرئيس ترومان لمساعدة الامم الاخرى والتنظيمات الدولية بما فيها المبالغ الآتية :

٦ر٧٠٨ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار للمساعدة الاجنبية بما فيها برنامج الانعاش الاوروبى وإدارة وانقاذ الاراضى المحتلة ، ٧٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دولارا لمنظمة اللاجئين الدولية ، ١٨ر١١٥ر٢٦٠ دولارا لادارة هيئة الامم المتحدة ، ١ر٩٢٠ر٠٠٠ دولارا لمنظمة الصحة العالمية .

وقدرت الاعانات والخدمات لقدماء المحاربين فى الحربين العالميتين الاولى والثانية ومن يعولونهم بما يزيد بقدر طفيف على ١٣ فى المائة من ميزانية ١٩٥٠ وارباح الدين الاهلى تقدر بنحو ١٣ فى المائة أخرى

وهذه المصروفات التى هى من مخلفات الحربين العالميتين الأولى والثانية ونتيجة للحالة غير المستقرة التى يعانيها العالم تستنفذ ٧٦ فى المائة من ميزانية الولايات المتحدة الامريكية

الاربعة وعشرين فى المائه الباقية من الميزانية هى للشئون العامة والصحة والشيخوخة والبطالة والتعليم والزراعة والمحافظة على الموارد الطبيعية والنقل والمواصلات ولسير دولاب العمل بالحكومة الفدرالية

هذا بخلاف الاعباء التى استجدت بسبب حرب كوريا وحملتها وتقوية وسائل الدفاع والحرب بالاعتمادات الاضافية التى اقرها وأصدرها الرئيس ترومان فى صيف وخريف عام ١٩٥٠ ومستهل عام ١٩٥١

بريطانيا العظمى

هى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلنده وكثيرا مايطلق عليها لقب انجلترا أو بريطانيا وتحمل لقب عظمى لتميزها عن بريطانيا الصغرى التى كانت ولاية بريتانى بفرنسا ، وتشمل البلاد جزيرة كبيرة بالشمال الغربى من قارة أوروباوهى انجلترا واسكتلندا وويلز ، ثم جزءا من جزيرة ايرلندا المجاورة وعدد من الجزر الصغيرة مثل جزيرة مان وجزر القنال وأوركنى وشتلندا وهبريديز وسكاى وجزيرة وايت

تقع الجزر البريطانية بين خطى العرض ٥٠ ، ٦٠ درجة شمالا ويمر خط الطول صفر بجرينوتش أحدى ضواحى لندن بالطرف الشرقى وهى أساس الوقت الفلكى والقياسات البحرية الدولية ، والمساحة الكلية ٢٠٢ر٩٤ ميلا مربعا ويقرب عدد

سكان بريطانيا من خمسين مليونا، ويفصل بريطانيا عن القارة الأوروبية القنال الانجليزى وعرض أضيق نقطة به ٢١ ميلا

بالرغم من أن بريطانيا منفصلة عن باقى العالم لكونها جزائر محاطة بالماء إلا أنها من الوجهة الدولية ومصالحها العالمية الواسعة كثيرا ما يلتقى بأرضها أشخاص من قوميات مختلفة عبر البحار عنه فى أى مكان آخر فى العـــالم وتزدحم المدن الصناعية فى أكثر الحالات حول مناطق خام الحديد والفحم

الشعب البريطانى الأصلى أى قدماء البريتون ينتمى جزء منهم إلى إيبريا والآخر كلت وطغى عليهم الانجلو سكسونيون وتبعهم الدانماركيون، بصحبة الفرنسيين ومن هذا الخليط الممتزج يتكون الانجليزى، وفى القرون الوسطى رحل إلى انجلترا الهوجينوت فى القرن السابع عشر، وفى أوائل القرن العشرين رحـل الروس والبولونيون إلى انجلترا ومنذ عام ١٩٣٣ كثر اللاجئون المضطهدون من وجـــه هتلر ومن أرادوا الاستقرار حتى وصل عددهم إلى ٣٥٠ر٠٠٠

فى عام ١٩٣٨ كان ببريطانيا أحد عشر الف شخص يزيد دخل الواحد منهم بعـد خصم الضرائب على خمسة آلاف جنيه وفى عام ١٩٤٨ هبط هذا العـدد إلى مائتين وخمسين ومن الجهة الأخرى أزداد دخل العمال فى نفس الفترة بما يزيد على مائة فى المائة ومعظم الدخل زيادة فى الأجور

الشعب البريطانى على جانب عظيم من الديمقراطية الحقة فهو لا يقدس الثراء لمجرد الثراء ولا يقيس الشخصيات بمقدار ما يكنزونه من المال بل يفسح المجال لأصحاب العبقريات الفذة وهذا الفيلد مارشال السير وليام سليم الذى خلف الفيكونت برنارد مونتجومرى فى رئاسة هيئة القيادة العليا البريطانية فى عام ١٩٤٨ بدء حياته فى الجيش كجندى خاص والمرحوم المستر إرنست بيفن وزير الخارجية البريطانية بعـد الحرب السابق بدء حياته كعامل فى سن الحادية عشر وكذا اللورد نوفيلد أحد زعماء البريطانيين فى صناعة السيارات بدء حياته فى سن السـادسة عشر كصاحب ورشة صغيرة لأصلاح

الدراجات فى ميدان باكسفور ومجال الحياة مفتوح للكفاءات وأصحاب المواهب ببريطانيا عنه فى أى بلد آخر

كان الكوين رجلا انكليزيا أول من نادى منذ الف ومائتى عام بأن صوت الشعب هو صوت الله ، ولا يميل البريطانيون إلى التهويل فاذا صرح أحدهم بأن الموقف خطير كان معنى ذلك حربا جارفة وكثيرا ما احتفظوا برباط جأشهم فى أشد المواقف خطورة فى حياتهم أثناء الانهزامات فى الحربين العالميتين الأولى والثانية وأثناء الغارات الجوية الماحقة ويشهد لهم التاريخ بالجرأة فى سحق الأرمادة الأسبانية وفى حروبهم الاستعمارية والاكتشافات والحروب البحرية والبرية والجوية

البريطانى محافظ على التقاليد بطبيعته وليس معنى ذلك الجمود بل التريث وإمعان الفكر والنظر حتى إذا ما اقتنع أقدم على القيام بعمل ينقل العالم من حالة إلى حالة والشعب البريطانى يحترم القانون لأن القانون يحترمه بالرغم من أنه أعدم احد ملوكه فى يوم ما ويتجلى احترام القانون فى أن السوق السوداء لم تكن فى يوم ما مبعث مشاكل خطيرة ببريطانيا

البريطانيون من كبار المغامرين فمنذ عهد ولفستان أيام الملك الفرد فى القرن التاسع ورحلات بريستول فى القرن الخامس عشر إلى الطيران عبر الاطلنطى بدون توقف بواسطة الكوك وبراون فى عام ١٩١٩ ومن عهد لفنجستون فى أواسط إفريقيا إلى مالورى وإيروين فى محاولته ارتياد قمة إفريست بجبال الهملايا ، وذيوع اللغة الانجليزية فى القارات الخمسة وما تتمتع به من تقدير واحترام لهو أكبر برهان على التراث الديمقراطى العظيم الذى تحوزه بريطانيا من شهرة ومدنية

الصناعة والنقل

بريطانيا هى المهد الأول للانقلاب والثورة الصناعية واستخدام الفن الآلى والميكانيكى فى الصناعة وكانت النتائج هى الانتقال من عصر يدوى إلى عصر آلى والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية والعمرانية ثم الثقافية حتى بزغت مشكلة العمال وسواها من

المشكلات الديمقراطية والاشتراكية ، وفى مقدمة الاختراعات نجد الآلة البخارية التى تنتمى إلى جيمس وات والنول الميكانيكى وينتمى إلى كارترايت وآلة الغزل وتنتمى إلى اركرايت ، وبتضافر الأيدى والصناعات الآلية والنسيج واستغلال الموارد المعدنية البريطانية خصوصا الفحم والحديد اتسع مجال العمل وتدفقت الأرباح وفتحت أمام البريطانيين الأسواق الخارجية وقام هذا المجهود على أكتاف العمال ونمت ثروة البلاد لدرجة عظيمة كما وأن التجارة البريطانية أصبحت فى المقام الأول العالمى حتى قبل الحرب العالمية الثانية لافتقار بريطانيا إلى خامات الصناعة والمواد الغذائية ونبغ بين البريطانيين من رجال الاقتصاد أمثال آدم سميث وريكاردو والفرد مارشال ولورد كينيث

المهارة الفنية

بدءت الشهرة البريطانية فى عالم حذق الصناعة والجودة تتجلى من أول يوم واستمرت محتفظة بمكانتها حتى يومنا هذا ، ومن أمثلة ذلك الرادار البريطانى الذى ظهر إبان الحرب العالمية الثانية وهو أول طريقة من نوعها فى العـــالم وساعد على انزال الهزيمة بهتلر فى معركة بريطانيا الجوية ، ثم السلاح الجوى مثل سبتفاير وهاريكان والنفاثات الامر الذى يدل على استمرار البحث العلمى بدون توقف أو هوادة ثم جسر بايلى أو مرفأ مالبرى الصناعى الذى جعل فى حيز الإمكان إنزال جيوش الحملة إلى البر فى معركة نورماندیا وغزو غرب أوروبا فى الاتجاه الى برلين ، وفى مايو ١٩٤٧ حازت بريطانيا قصب السبق العالمى فى مباراة السرعة على البر للسيارات والجر بالبخار وكذا مباراة السرعة على سطح الماء بالقوارب التى تسير بالآلات وكذا عبور الاطلنطى ثم أحرزت أيضا قصب السبق فى مباراة السرعة العالمية بالطائرات

إن أقصى ماتهدف اليه الأبحاث ببريطانيا بعد الحرب هو تطبيق نتائج الكشف العلمى على الصناعة طمعا فى زيادة الانتاج مع تحسين النوع وخفض التكاليف وتقوم الحكومة البريطانية بنصيبها المتزايد فى هذا الصدد عن طريق مصلحة الابحاث العلمية

والصناعية والهبات التى تغدقها على جمعيات الأبحاث الصناعية وعن طريق الاحزاب التى تعمل

الصناعات الاساسية

الزراعه هى ضمن الصناعات الرئيسية ببريطانيا ويعمل فيها زهاء المليون عامل أى جزء من عشرين من عدد العمال ببريطانيا وشمل ألانقلاب الزراعة ببريطانيا فاستحدثت طرق جديدة للفلاحة وحصلوا على انواع جديدة من القمح والنباتات الجذرية والماشية التى تصدر إلى الخارج من سلالة أصيلة للاكثار وصناعة الالبان وانتاجها مما اشتهرت به بريطانيا ، وقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى إدخال الآلات فى الزراعة ببريطانيا واستغلال الارض بنسبة أكبر من ذى قبل وتحاول بريطانيا أن تنتج ارضها خمسين فى المائة مما تحتاج اليه البلاد من الغذاء .

الحديد والصلب يغذيان عملاق الصناعة البريطانية والصناعات الثقيلة وبناء المراكب وصناعة السيارات وقد اتسعت هذه الصناعات وازداد نهمها لدرجة انه بقرب انتهاء هذا القرن تكون هذه الصناعات بحاجة الى استيراد بعضا من خام الحديد والصلب وقد أصبح الصلب الجاهز فى عداد المادة الخامة ومن ثم فان بريطانيا توجه عنايتها إلى المنتجات الصناعية حيث تبدو قيمتها وثمنها فى مهارة وإتقان الصناعة ودقتها فشيفلد مشهورة بالآلات القاطعة وقد اكتشف الصلب ستانليس فى شفيلد اثناء الحرب العالمية الاولى

كانت صناعة الحديد والصلب تستهلك وتستنفذ سابقا غابات بريطانيا (القضبان التى حول كنيسة سان بول مصنوعة من حديد من غابات ويلد جنوب شرق لندن) وقد انتقلت الصناعة الآن الى القرب من مناجم الفحم

ببريطانيا مقادير وفيرة من الفحم تحت الارض تكفى عدة قرون ويستفاد بالوسائل الآلية لاستخراجه وصدرت بريطانيا فى عام ١٩٤٨ مايزيد على ستة عشر

مليونا من الاطنان لمساعدة إنعاش أوربا المحطمة وكانت صناعة الفحم أولى الصناعات الكبرى التى شملها التأميم .

بناء المراكب صناعة رئيسية بليفربول وعلى جانب الكلايد وجانب التاين وبلفاست وفيها صنعت عابرات المحيط وعلى رأسها « كوين ماري » و « كوين اليزابث » التابعتان لشركة كونارد وتزيد حمولة كل منهما على الثمانين الف من الاطنان وكذا الاسطول البحرى البريطانى القوى وفى عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ كان يبنى فى الاحواض البريطانية مايزيد على الخمسين فى المائة من حركة بناء السفن فى العالم

ثمة صناعة هامة ازدهرت فى بعض المناطق بعد الانقلاب الصناعى وهى صناعة النسيج التى هجرت الموطن الأصلى وتركزت فى الشمال والوسط من البلاد حيث تتوفر القوة المائية لأدارة المصانع الجديدة وحيث توجد تسهيلات أخرى ، وقد اغلقت وعطلت اثناء الحرب العالمية الثانية كثير من مصانع النسيج لتغذية مصانع الحرب بعدد وفير من الرجال وكانت ضمن مشاكل ومعضـــلات مابعد الحرب هو إعادة وإحياء وإنماء صناعة النسيج حتى تدب فيها روح الحياة مرة أخرى وتؤدى واجبها وتبدى نشاطها الملحوظ فى حركة الصادرات

تنتج صناعة الصوف هذا النوع الممتاز من الصوف المغزول الذى طبقت شهرته الآفاق ونال عدة جوائز فى عدة معارض فى انحاء العالم ويزداد الطلب باستمرار على الصوف المغزول محليا حتى ان الناتج منه لايكفى ، والتيل الذى يصنع فى شمال ايرلندا معروف لدى الكثيرين ، وضمن الصناعات الأخرى الصناعات الجلدية والفخار والصينى والمنسوجات الحريرية والمواد الكيماوية الدقيقة والويسكى والصـور المتحركة (الافلام)

مناطق الاستثمار والتطور

ضمن المشاكل التى نتجت فى فترة الركود بين الحربين هى مشكلة المناطق التى عانت ويلات الركود وهى مناطق فسيحة الأرجاء حيث الاقتصاد يتوقف على صناعات ثقيلة قليلة العدد وتشمل استخراج الفحم وبناء المراكب وصناعة الحديد والصلب كلها عرضة

للازمات المستحكمة اذا ماعانى العالم ركودا تجاريا ، وفى اسوأ الأوقات يهاجر العمال إلى المناطق الاكثر رخاء حيث يتوفر العمل وبين عامى ١٩٢٣ ، ١٩٣٦ فقد الشمال واسكتلندا وويلز مليونا وربع مليون من السكان

لمعالجة هذه الحالة كان لابد من إقامة صناعات محلية خفيفة ومتوسطة للتخفيف من شدة وطأة الكساد فى أية منطقة وأطلق عليها مناطق الاستثمار وبمساعدة وتمويل وتشجيع الحكومة أمكن إيجاد أربع من هذه المناطق فى عام ١٩٣٩ وفى عام ١٩٤٨ أمكن إضافة منطقتين زيادة ومن ٣٤٢١ مصنعا جديدا أو امتدادات وتوسيعات كبرى تمت فيها بين يوليه ١٩٤٥ وسبتمبر ١٩٤٧ كان أزيد من الف منها لمناطق التحول والتحسين التى يقطنها جزء من سبعة أجزاء من سكان بريطانيا العظمى ويعمل بهذه المصانع مائتى الف عامل مقابل مائة خمسة وسبعين الف فى مصانع جديدة بباقى بلاد المملكة .

المشروعات الرئيسية :

خصصت الحكومة البريطانية فى عام ١٩٤٨ لغرض زيادة الانتاج مشروعا يبدأ تنفيذه فى عام ١٩٥٢ وجعلت له مبلغا سنويا حوالى مليارين من الجنيهات أى عشرين فى المائة تقريبا من الدخل القومى تستثمر فى المشاريع الرئيسية - مناجم فحم جديدة ، مشروعات إيدروليكية كهربائية ، مصانع تكرير زيت زيادة على الموجودة ، مصانع صلب جديدة وبعبارة أصح منشآت انتاجية والآت من كافة الأنواع يتسنى بها وحدها زيادة الانتاج - وبهذا وحده يمكن تشغيل كل العمال والتخلص من البطالة .

النقـــل :

كانت بريطانيا العظمى الموطن الأصلى للسكك الحديدية وتغطى مساحتها البالغة أربعة وتسعين الف ميلا مربعا أكثف شبكة سكك حديدية فى العالم أجمع وعند بدء نشوب الحرب العالمية عام ١٩٣٩ كانت الحكومة تقوم بادارة السكك الحديدية وعين مجلس تنفيذى للسكك الحديدية بواسطة وزير النقل الحربى ليعاونه فى ادارتها ومنذ عام ١٩٤٧ أصبحت السكك الحديدية ملكا للحكومة وجملة أطوال الطرق الحديدية عشرين الف

ميل وللنقل خمسين الف ميل بما فيها الخطوط الجانبية والحركة عليها كثيفة جدا وقامت السكك الحديدية بأداء مهمتها على الوجه الأكمل فكانت تنقل الأمدادات من الشمال إلى الجنوب أيام غزو فرنسا أى معترضة لخطوط السكك الجنوبية لا بطولها ولم تتعطل رغم قذائف قنابل طائرات الأعداء

وسائل الانتقال فى المدن على درجة عظيمة من التنظيم ومن بينها الترولى باس ولندن تيوب وفى الشبكة الأخيرة أطول نفقين فى العالم .

الطرق الجوية :

مع أن فى بريطانيا أدق شبكة للطرق الحديدية إلا أنه توجدبها عدة طرق جوية داخلية تتفرع إلى شمال ايرلندا واسكتلندا والجزر الأخرى .

تعتبر لندن المركز الرئيسى حيث تلتقى وتتشعب خطوط جوية بريطانية دولية إلى الأمريكتين الشمالية والجنوبية وإلى أوروبا وباقى أطراف العالم وعلى الأخص باقى دول الكومنولث وتعامل كل الدول على قدم المساواه التى أمضت وأبرمت اتفاق شيكاجو عام ١٩٤٤ وكان عدد الركاب أميال للطيران فى النصف الأول من عام ١٩٤٨ — ٤٩ هو ٧٨٢ر٣٦١ر٣١٨

النقل البحرى :

فقدت بريطانيا من مراكبها ماحمولته ثمانية عشر مليونا من الأطنان أثناء الحرب العالمية ولكن كان ضمن جهودها ونشاطها بعد الحرب ملأ هذه الثغرة وهذا الفضاء وتشمل أنواع المراكب عابرات المحيط الفاخرة إلى ناقلات الزيت والبضائع والتى تطوف بالسواحل متنقلة من ميناء إلى آخر حاملة فحم التاين وقضبان السكك الحديد والرصاص وأخشاب الحريق والمصنوعات الحديدية والصوانى الرخيصة، وكما أن الاسطول الحربى قد أدى عملا جليلا للقوات المحاربة كذلك الاسطول التجارى قام بنصيبه لنقل الحركة التجارية البريطانية فأن العلم يرفرف أينما حلت التجار وأخذت مكانها .

صادرات غير مرئية :

لا تقتصر موارد الدخل البريطانية من وراء البحار على ما يأتيها أثمانا لما تصدره

من بضائع بل هناك صادرات أخرى غير مرئية وتشمل أشغال البنوك والتأمين والنقل بالمراكب - وتمثل هذه أولدلادى أوف ثريد نيدل ستريت (أعمال البنوك) ولوتين بل بلويد (للتأمين) ورد إنسن (الملاحة التجارية) - وما يأتيها من أموالها المستثمرة فيما وراء البحار، وكانت بريطانيا قبل عام ١٩٣٨ تدفع من دخلها السنوى من أموالها المستثمرة فيما وراء البحار ثمن جزء من خمسة من وارداتها وهذا ساعدها على تسوية حسابها مع باقى دول العالم ، وفى الفترة من الحرب عام ١٩٣٩ حتى عهد الأعارة والتأجير استنفذ جزء لايستهان به من هذه الأمـــوال المستثمرة التى كانت قد أطلقت وأصبحت حرة للتصرف فى أموالها ومجابهة طلبات الحرب القاسية الضرورية ، وقد بيعت جبريا فى الخارج ممتلكات تجارية بريطانية خاصة فيما وراء البحار لأن يدفع ثمنها لمواد الحرب المستوردة وبحلول عام ١٩٤٥ بلغت المبيعات بهذه الكيفية من الممتلكات مليار ومائتى وخمسين مليونا من الجنيهات ولم يكن ذلك كل شىء فان بريطانيا بعد أن كانت دولة دائنة أصبحت دولة مدينة بمبلغ رقمه ثلاثة مليارات وثلاثمائة خمسة وسبعين مليونا من الجنيهات نتيجة لخوضها غمار الحرب ، وفى عام ١٩٣٨ بلغ صافى جملة حصة وأرباح والايجارات التى حصلت عليها بريطانيا مائة خمسة وسبعين مليونا من الجنيهات ومن صافى النقل بالسفن عشرين مليونا أخرى من الجنيهات وبلغ الرقمان الصافيان فى عام ١٩٤٨ خمسين مليونا وستين مليونا من الجنيهات على التوالى ، وقبل عام ١٩٣٩ كان الجنيه الاسترلينى هو العملة الأكثر تداولا فى العالم للتبادل والمعاملات التجارية وسواها وحتى فى يومنا هذا فانه بالرغم من القلاقل وعدم الاستقرار الذى تبع حالة مابعد الحرب فأن منطقه الاسترلينى لم تزل أكبر منطقة ووحدة مفردة حيث يستعمل الجنيه الاسترلينى كعملة أساسية فى الحركة التجارية ، وتبعا لمركز بريطانيا التجارى فأن الجنيه مرتبط ارتباطا وثيقا بعملات أخرى لعدة دول أخرى وكلما أمكن زيادة اتساع نطاق وحرية التعامل كلما حررت القيود والأغلال التى تحد من نشاط التجارة العالمية .

ثمة ينبوع ومورد آخر للصادرات غير المرئية آخذة أهميتها فى الازدياد ألا وهى تجارة السياحة التى جلبت لبريطانيا فى عام ١٩٤٨ من الدولارات التى هى فى أشد الحاجة اليها مالم يجلبه أى من الصادرات غير المرئية بمفرده وبريطانيا تستهوى الزائرين بمناظرها

الخلابة وظهرت إلى حيز الوجود مرة أخرى جمعية السياحة البريطانية وتبذل كل الجهود لتمهيد الطريق للسائحين الزائرين الذين ترعاهم بريطانيا بكل أدب ووقار .

العمل

بلغ عدد العمال ببريطانيا حتى ديسمبر ١٩٤٨ زهاء العشرين مليونا من جملة السكان خمسين مليونا توزيعها كالآتى :

جملة السكان العاملين عشرين مليونا وثلاثمائة سبع وعشرين الفا تشمل القوات المسلحة العاملة ثمانمائة وثمانية آلاف ، العمال المحالين إلى المعاش أو فى أجازة رجالا ونساء ثمانية عشر الفا وجملة السكان الصناعيين تسعة عشر مليونا وخمسمائة وواحد الفا منهم ثلاثة عشر مليونا وسبعمائة اثنين وسبعين الف رجل وخمسة ملايين وسبعمائة تسع وعشرين الف امرأة .

متوسط الأجور الأسبوعية فى ابريل ١٩٤٩ فى معظم المصانع وبعض المناطق الرئيسية غير الصناعية الانتاجية ١٣٩ شلن و١١ بنس للرجال البالغين ، ٥٨ شلن و٦ بنس للشبان والأولاد الأقل من ٢١ سنه ، ٧٧ شلن و٢ بنس للنساء البالغات عاملات وقت كامل ، ٥٠ شلن و٣ بنس للبنات الأقل من ١٨ سنه

الاتحادات التجارية :

بريطانيا هى موطن الاتحادات التجارية الحديثة وفى ديسمبر ١٩٤٧ بلغ عدد الاعضاء بالاتحادات التجارية البريطانية زهاء التسعة ملايين عضوا ، ويعقد المؤتمر السنوى فى سبتمبر لاتحاد التجارات حيث تمثل تقريبا كل الاتحادات البريطانية وتضم حوالى ثمانية ملايين عضوا ويتناقش المبعوثون شؤون الاتحاد التجارية والوطنية .

لاعضاء الاتحاد التجارى الحق فى ممارسة واجباتهم السياسية إذا قرر الاتحاد الانتساب والاشتراك مع حزب سياسى ويجب الاحتفاظ بالأعباء المالية السياسية فى حساب منفصل وقد انحازت الاتحادات نفسها فى السنين الأخيرة الى جانب حزب العمال ولكن فى الانتخاب العام الذى أجرى فى عام ١٩٤٥ لقى أقل من ثلث عدد الأعضاء

بمجلس العموم من حزب العمال تعضيدا وتأييدا من الاتحادات التجارية

تعاون العمال عن طريق اتحاداتهم مع إدارة التنظيم والحكومة فى مسائل الانتاج وتجميد الأجور ، وفى الأحزاب التى فى الحكم بخصوص الصناعات المختلفة وفى لجان الانتاج بالنسبة للمصانع ،وباتفاق الطرفين أمكن تجنب الاضراب الذى حرمه القانون أثناء الحرب وكان يركن الى تحكيم المحكمين لفض المنازعات ، ومنذ ايقاف الحرب حتى سبتمبر ١٩٤٩ ضاع بسبب المنازعات الصناعية ٩٫٦٩٢٫٠٠٠ يوم عمل وفى الفترة المقابلة بعد الحرب العالمية الأولى كان الرقم أزيد من ذلك سبعة عشر مرة .

القوات المسلحة

ولو أن الشعب البريطانى لم يكن فى يوم ما محبا للحرب إلا أن النصر كان حليفه فى الحرب وما ذلك إلا للخبرة السياسية والحنكة والاعتزاز بالنفس تغذيها التربية الديموقراطية التى توارثها جيلا بعد جيل وهذه تؤتى ثمرتها فى الحرب كما فى السلم ، وكان لبريطانيا قوادا أكفاء أمثال مالبروه وكلايف وولنجتون وقوادا بحريين عظام أمثال دريك ، وهود ، نلس أتاحوا الفرصة لبريطانيا خلال قرون أن تصد الغزاة بكل توفيق ونجاح

حتى عام ١٩٣٩ كانت كل قوات زمن السلم من المتطوعين فقط ولكنه أمام التهديد والخطر المتزايد من القوات المعادية الآخذة فى التجمع والائتلاف رأت بريطانيا نفسها مجبرة أن تسن فى مايو ١٩٣٩ قانونا خاصا بالتجنيد فى زمن السلم للطوارىء، وحتى هذه الآونة كان الأسطول البريطانى أساس قوة بريطانيا فى زمن السلم وقد قام بحراسة البحار ووقى العالم الغربى مدة تزيد على القرن ، وكان على الاسطول أن يحرس البحار السبعة ويحتفظ بالطريق مفتوحا الى ممتلكات بريطانيا فيما وراء البحار ولحماية تجارتها سواء ضد الغزاة المتوقعين أو مقتنصى الغنائم والاسلاب العاديين .

ظلت البحار مفتوحة للجميع داخل حدود القانون ونعم بهذه الحرية كل محب السلام وحنق منها كل محبى الحرب ومثيريها ، وقد أدى قيام القوة الجوية إلى تخفيف العبء ولكن لم تزل الحاجة ماسة إلى وجود أسطول قوى

أدى السلاح الجوى الملكى البريطانى واجبه خير أداء إبان الحرب العالمية الثانية ، خصوصا فى معركة بريطانيا عام ١٩٤٠ ضد « اللوفت فافيه » السلاح الجوى الألمانى ونقل ميدان الحرب الجوية إلى سماء ألمانيا نفسها وهكذا اثبت البريطانيون تفوقهم فى الجو كما أثبتوه فى البحر والبر ، وكان البريطانيون أول من أدخل واستعمل سلاح الدبابات فى الحرب العالمية الأولى وأنشأ الكوماندو فى الحرب العالمية الثانية ليقوم بعمليات مشتركة فى البر والبحر والجو

المجهود الحربى وإعادة التعمير والإنشاء

قامت بريطانيا بمجهودها الأخير فى عام ١٩٣٨ بميونيخ للاحتفاظ بالسلم فى العالم ولكنها اضطرت ان تخوض الحرب فى سبتمبر ١٩٣٩ وبريطانيا لا تدعى أنها كسبت الحرب ولا تنكر فضل الآخرين الذين شاطروها ، ولكن فضل ثبات الامبراطورية البريطانية فى عام ١٩٤١ هو الذى ساعد على كسب الحرب وقد كلف ذلك بريطانيا الكثير من الضحايا والاتراح والمآسى وايا ما عصيبة اجتازتها بكل شجاعة ورزانة حتى أمكنها أن تؤدى أعمال بطولة ومجد ، وقد بلغ عدد القتلى فى الحرب الأخيرة ٣٥٧ر١١٦ نفسا منهم ستين الف من المدنيين والجرحى ٣٦٩ر٢٧٦ ، وفى المال تكبدت بريطانيا خسائر تقدر بنحو ثلاثين مليارا من الجنيهات أى ربع ثروة بريطانيا القومية ، ومانجم عن ذلك هو أن البريطانى أضطر أن يعيش فى شظف وأن يكد ويكدح وأن يزيد ما يصدره من البضائع إلى الخارج وهكذا يؤثر البريطانيون أن يجردوا أنفسهم ويحرموها من بعض الضروريات حتى يتحسن الموقف .

اضطرت بريطانيا فى زمن الحرب أن تجند الرجال والنساء وأن تسخر وتستغل الاملاك الخاصة فى سبيل حفظ كيان الامبراطورية وتحمل الشعب هذه الصدمات برحابة صدر فى وقت كان الاعداء فيه يصولون ويجولون والأصدقاء يخشون ازدياد الموقف سوءا

لم تستحوذ بريطانيا على أملاك جديدة بل فى سبيل الدفاع عن الحرية اشتركت فى الحربين العالميتين من أول يوم حتى آخره ولقد تبدد رأس مالها فى الخارج وكل ما

اقتصدته وتكبدت خسائر وضحايا فى الأنفس من بنيها وتهدمت عدة مصانع ودمرت مئات الآلاف من المنازل أضف إلى ذلك أنه منذ عام ١٩٤٥ قد أدى ارتفاع الأثمان للحاجيات الضرورية المستوردة الى زيادة الاخلال بميزان التجارة البريطانية ، ومع أن أسباب المشاكل الاقتصادية بسيطة إلا أن العلاج عسير ومعقد لأقصى حد

ان الرجوع إلى الحالة العادية لما قبل الحرب كان بخطى وئيدة وبطيئة ولكن شكرا لمساعدة مشروع مارشال وإعانة الحكومة الامريكية التى كانت فى حدود محصورة ، وفتحت أسواق جديدة لتصريف المنتجات واكتشفت موارد جديدة للامداد واختبرت وسائل جديدة للانتاج وتعاونت الادارة مع جهود الأفراد بواسطة الحكومة لان تسلك بريطانيا طريقها مرة أخرى وتتبوأ مركزها العالمى بدون مساعدة خارقة ، وقدر أنه بحلول عام ١٩٥٢ تكون بريطانيا قد تم تنظيم شؤونها على الوجه الأكمل دون تراخى وكلما كان الهدف صعب المنال ازدادت المهمة والاعباء الملقاة على عاتق الشعب والحكومة

سبق لبريطانيا أن اجتازت مثل هذه الأزمات فى مستهل حروب نابليون فقد اقفلت أبواب بنك انجلترا وعانى الشعب شر المجاعة ، ولكن بانتعاش الحالة المالية فى أوروبا وتطور الاستغلال الاقتصادى للاراضى فيما وراء البحار وايجاد موارد وبالتضافر مع كدح البريطانيين كل ذلك قدأدى إلى أن تتربع بريطانيا على عرش الزعامة فى عالم الثراء والقوة بشكل لم يعهده التاريخ من قبل

الثقافة :

من المسلم به أن بريطانيا هى المؤسس لأحدى الثقافات العظمى فى العالم وبريطانيا هو الموطن الاصلى لزهاء المائتى مليون من الأنفس لغتهم القومية هى الانجليزية ومنتشرين فى أنحاء العالم ، ولم يمت بعد ذلك الاثر الذى تركه الأدب البريطانى بل هو فى مخيلة ومستقر فى أذهان كل من تذوقه ممن نهلوا من ينابيعه العذبة بالجامعات ولهذا عنيت بريطانيا برعاية معاهدها فى الخارج ومضاعفة عدد المنتمين والمنتسبين

للتعليم الانجليزى قدره واحترامه لا لانفراده بطريقته الخاصة ولكن لمواده وأساليبه الفريدة ؛ فهو يرمى إلى توسيع المدارك وبسط أفق التفكير أن يكون متراميا وساميا فى أغراضه مقرونا بدقة البحث والاستقصاء متتبعا خطى الدرس فى نظام واتساق وبهذا وحده يمكن ايجاد ملكة الادراك والتقدير، وكل المؤسسات خاصة ولو أنها تتلقى اعانات كبيرة غير مقيدة من الحكومة وليست هناك ثمة دولة أخرى فى العالم بخلاف بريطانيا مدة الدراسة الجامعية الاجبارية بها أطول

التعليم الزامى من ٥ — ١٥ واختيارى من ٢ — ٥ وبعد ١٥ ويقسم الى رياض أطفال وابتدائى وثانوى وتعليم عالى بعد ذلك ، وأنواع المدارس الثانوية هى فنية وحديثة وأجرومية ، وللجميع الحق فى التمتع بالتعليم فى روضة الاطفال والابتدائى والثانوى أما بعد ذلك فالتعليم المتقدم هو لمن فى ميسوره الانتفاع به، ولو أن معظم المدارس تتلقى إعانة حكومية أو على الأقل خاضعة للتفتيش إلا أن لها مطلق الحرية فى اختيار برامجها ومناهجها وأساليبها ، وثمة ميزة خاصة بالتعليم البريطانى تنحصر فى اللوائح والنظم المتبعة فى المدارس الخاصة الداخلية التى مع كونها عتيقة فى أساليبها إلا أنها كانت فى القرن التاسع عشر ذات أهمية قصوى فى وضع الحجر الأساسى لمعيار الأخلاق التى يجب أن يشب عليها النشء وروح التعاون والتضافر التى لعبت دورا هاما فى طريقة حياة الشعب البريطانى

العلوم

يعالج البريطانيون العلوم والفنون منذ أجيال من الناحية العملية وينظرون اليها نظرة يأملون الاهتداء من ورائها إلى الوقوف على حقائق ونتائج مجدية وذات أثر فعال ملموس لا فلسفية بحتة وينحصر مدار بحثهم ودراستهم فى مجال كنه الشىء لا الجرى وراء الالفاظ والمخيلات وما يجول بالفكر ، وهذا لا يمنع من وجود علماء بريطانيين أمثال أيزاك نيوتون أو كلارك ماكسويل خرجوا على المألوف والمتبع لدى معظم رجال الفكر والبحث فى المجالى العملى فمثلا يريد المرء أن يهتدى إلى جواب للسؤال ماذا نحن؟ وكيف نبقى أحياء بل كيف يمكن أن نرتقى وهكذا أدى بحث داروين والفريد روسل

ولأس إلى احداث ثورة فكرية علمية فى الوراثة والارتقاء ، وقد أنقذ تعضيد وتأييد جنر لنظرية التطعيم الملايين من الأرواح ووضع الاساس لعلم التحصين والمناعة، وأدى إتمام جيمس وات وحذقه للآلة البخارية فى عام ١٧٦٩ (وهى فكرة سبق أن اقترحها المركيز الثانى لورسستر فى ١٦٦٣) ، إلى زيادة تقدم الفن الميكانيكى فى العالم وربما كان هذا الحدث أهم عامل له أثره الفعال منذ أن اهتدى العـــالم إلى استخدام العجلة أو اذابة المعادن لأول مرة ، وانه ليطول بنا المقام إذا أردنا أن نسرد ونستعرض وقائع وسجل الاختراعات والاكتشافات البريطانية فى الماضى التى لا حصر لها ولكن ليست ثمة أمة يمكن لها أن تعيش على تراثها التاريخى فحسب بل أن الامثلة الحية لم تزل أمام الناظر فى وقتنا الحاضر تتمثل فى الصلب ستانليس والماجنيترون الفراغى وتلك التجربة التى أجراها اللورد إرنست رذرفورد وانتقلت بالعالم إلى العصر الذرى الحديث، وهذا البنيسيلين وانابيب الراديو والتوربين ذى النافورة والطائرة النفاثة كلها دليل واضح على أن هذه الروح لم تزل مستقرة وتهيمن على أساطين العلماء ببريطانيا

ونذكر من العلماء كافندش ، بارسون ، والسير همفرى دافى واللورد كلفن والسير دوجالد كلارك والسير الكسندر فيلمنج

٩٩ مليون جنيه عجز فى ميزانية بريطانيا

رصد مليار و ٤٩٠ مليونا لبرنامج الدفاع هذا العام

لندن فى ١٠ ابريل - ١٩٥١ — تقدمت اليوم حكومة العمال إلى مجلس العموم بميزانية سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ وهى تقضى بخفض مستوى المعيشة لتنفيذ برنامج الدفاع الذى رصدت له الحكومة مليارا و ٤٩٠ مليونا من الجنيهات

فقد أدلى مستر هيو جتسكيل وزير المالية ببيان فى المجلس استهله بقوله انه لا معدى عن خفض مستوى المعيشة والحد من المصروفات المدنية لأن هدف بريطانيا هو المضى فى تنفيذ برنامج الدفاع بسهولة ويسر ، وزيادة الصادرات لتيسير استيراد السلع

المصروفات والايرادات

وتقدر مصروفات الحكومة البريطانية فى هذه الميزانية باربعة مليارات و١٩٧ مليون جنيه ، ومن هذا الرقم يتضح أنه لم يسبق لهذه الميزانية مثيل فى زمن السلم. أما الايرادات فتقدر باربعة مليارات و٩٨ مليون جنيه

ويتوقع وزير المالية أن يبلغ العجز فى هذه الميزانية ٩٩ مليونا من الجنيهات وهو أول عجز منذ ميزانية ١٩٤٦ — ١٩٤٧ وكان الفائض فى ميزانية العام الماضى ٧٢٠ مليون جنيه ومعروف أن الحكومة قررت تنفيذ برنامج الدفاع فى ثلاث سنوات وسيتكلف هذا البرنامج أربعة مليارات و ٧٠٠ مليون جنيه

التدابير التى يقترحها جتسكيل

وقد اقترح مستر جتسكيل اتخاذ عدة تدابير منها :

زيادة ضريبة الدخل بنسبة ٥ر٢ فى المائة ، وزيادة الضرائب المفروضة على أرباح الشركات من ٣٠ إلى ٥٠ فى المائة .

وكان من حق كل فرد أن يحصل على أسنان صناعية و نظارات بدون مقابل ، ولكن يتعين ابتداء من الآن دفع نصف ثمن الاسنان والنظارات

ويرى وزير المالية زيادة ضريبة الشراء المفروضة على أجهزة الراديو والتلفزيون والسيارات من ثلث القيمة الى ثلثيها ، وعلى أصحاب السيارات أن يدفعوا زيادة قدرها بنس عن كل لتر من البنزين

وتتجه النية الى زيادة ضرائب الملاهى والأجهزة الكهربائية المستخدمة فى المنازل

وفى هذا يقول مستر جتسكيل « نريد منع الناس من الاسراف فى الشراء »

وأعلن الوزير زيادة المعاشات المقررة للافراد المتقدمين فى السن من ٢٦ شلنا إلى ٣٠

الضرائب المفروضة على الأثرياء

أما لاثرياء الذين يزيد دخلهم على ٢٠ الف جنيه فى السنة فقد كان الواجب يقضى

حضرة صاحب الجلالة الملك جورج السادس ملك بريطانيا العظمى

مجلس العموم (البرلمان) البريطانى على ضفاف التاميز

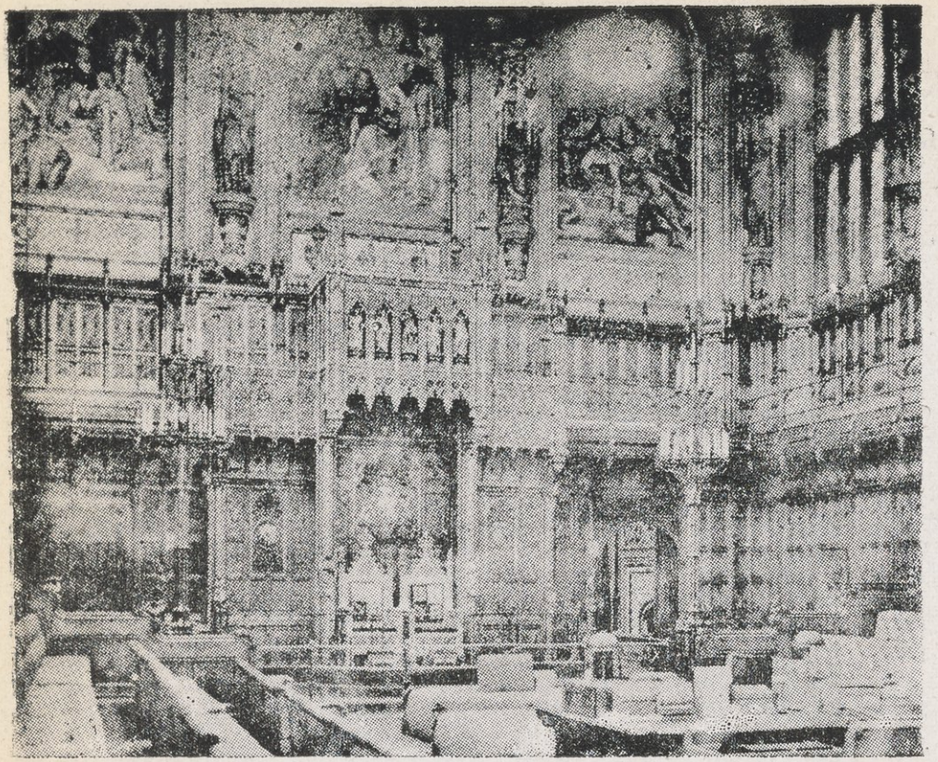

منظر من الداخل لمجلس اللوردات البريطانى وبه مقعدان
لصاحبى الجلالة ملك وملكة بريطانيا

حضرة صاحب السعادة السير رالف ستيفنسون
السفير البريطانى لدى مصر

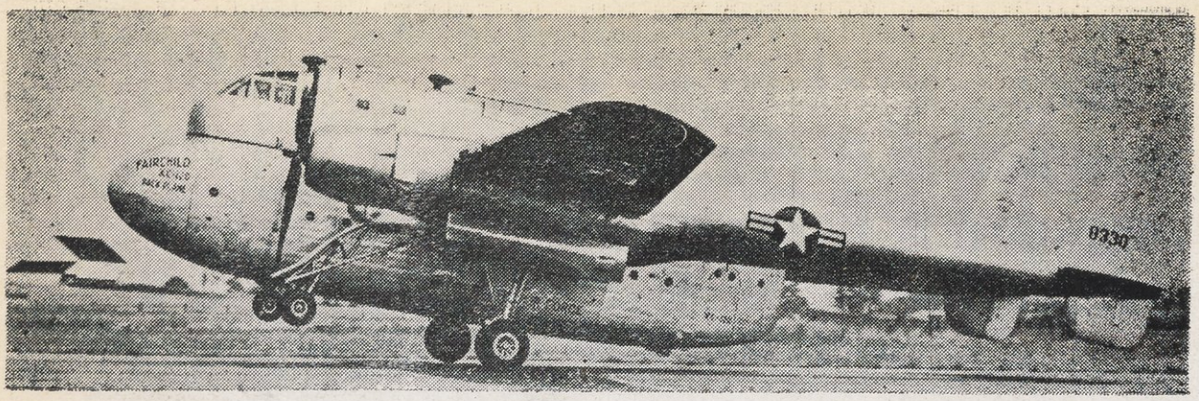

طائرة أمريكية لنقل ٢٠ ألف رطل من البضائع أو ٦٤ جندى بلوازمهم أو ٣٦ مريض

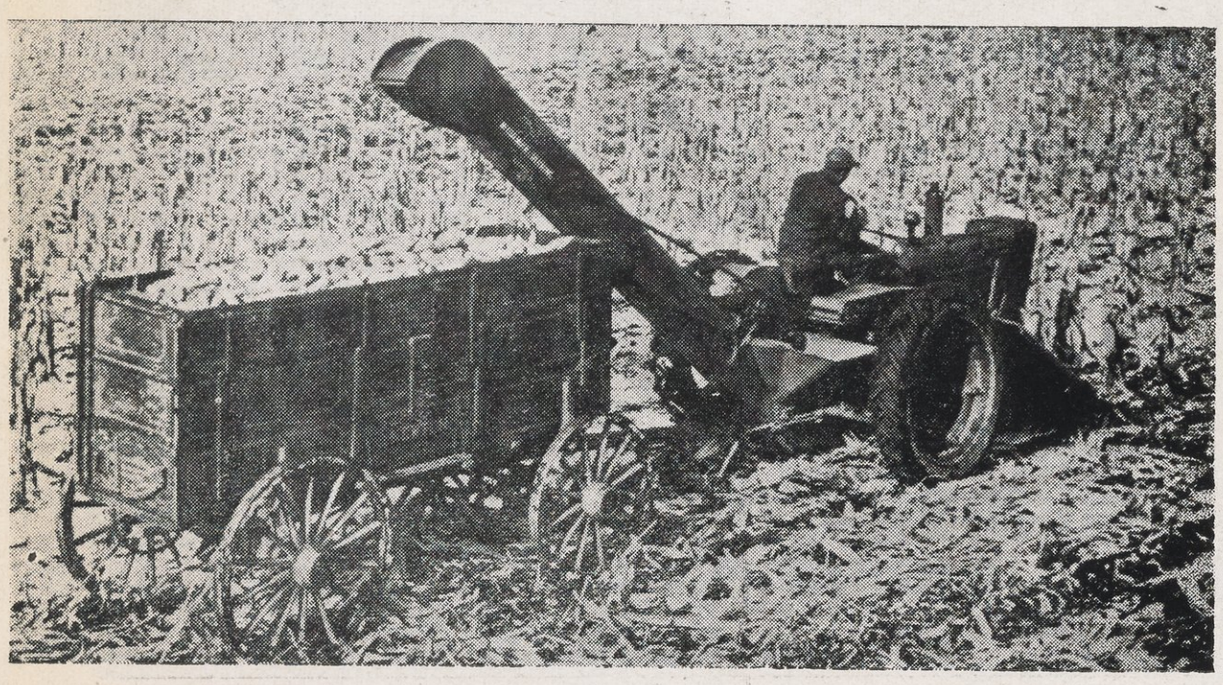

ماكينة أمريكية ذات صف واحد لالتقاط كيزان الغلال و نقلها إلى عربة الشحن

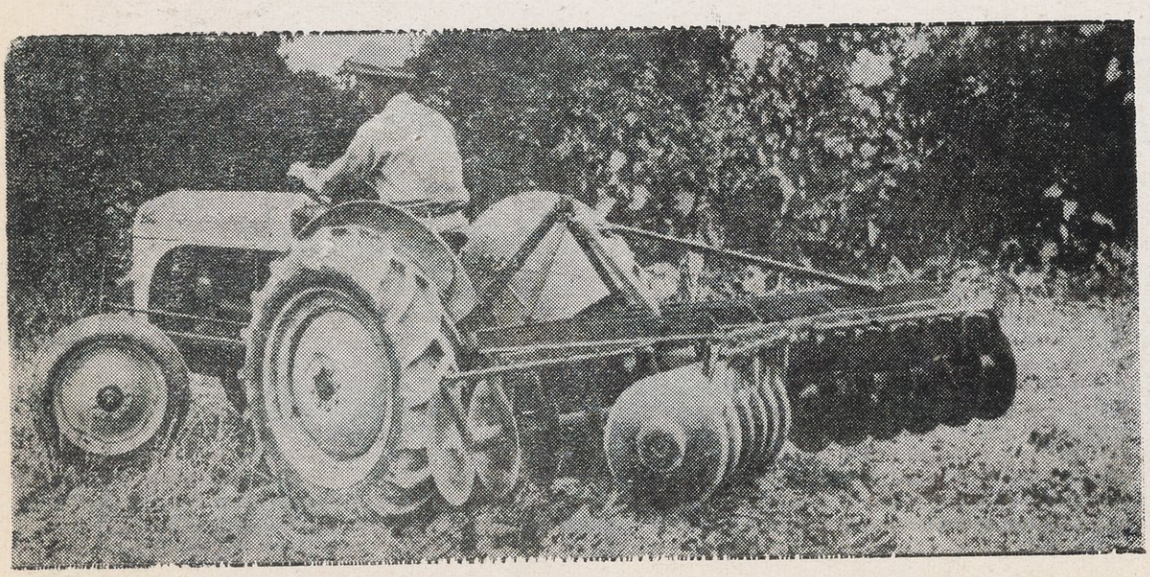

قلابة خفيفة طراز فورد ذات أقراص عديدة و يضبط العمق الذى تغوص فيه فى الارض

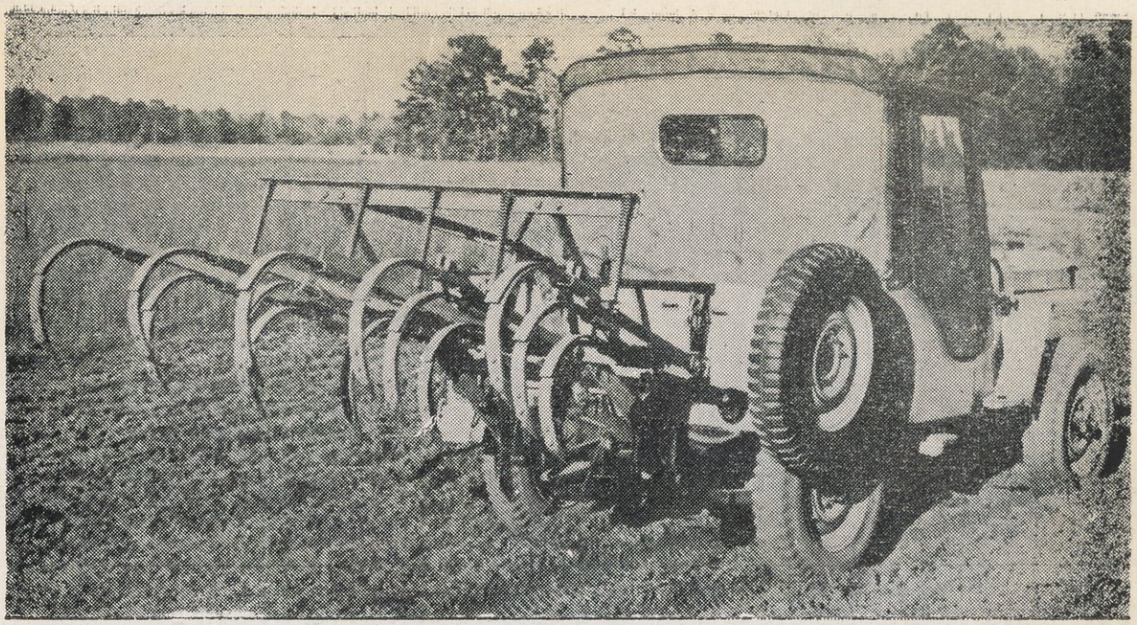

جرار أمريكى ترفع وتخفض أسلحة الحرث فيه بدون نزول السائق من مقعده

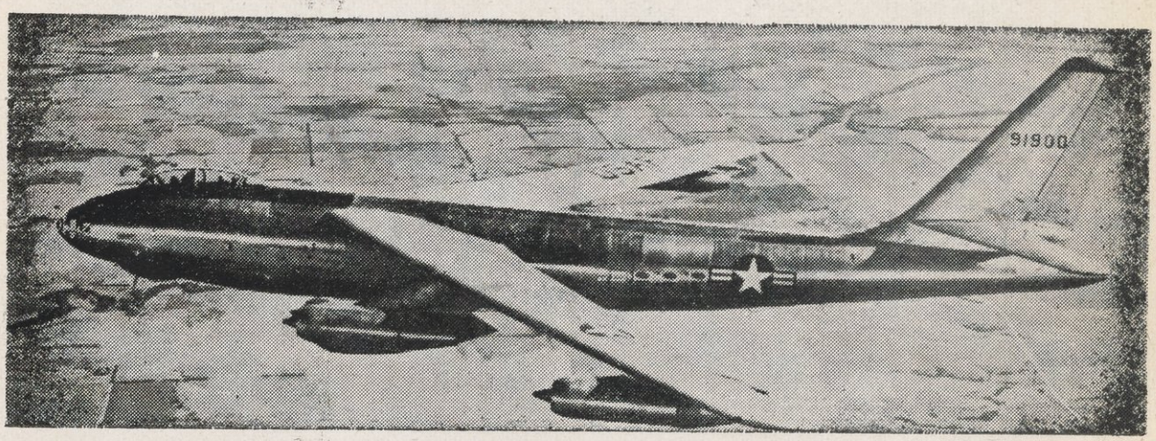

أسرع قاذفة قنابل ب - ٤٧ امريكية سرعتها ٦٠٠ ميل فى الساعة بها ٦ محركات نفاثة

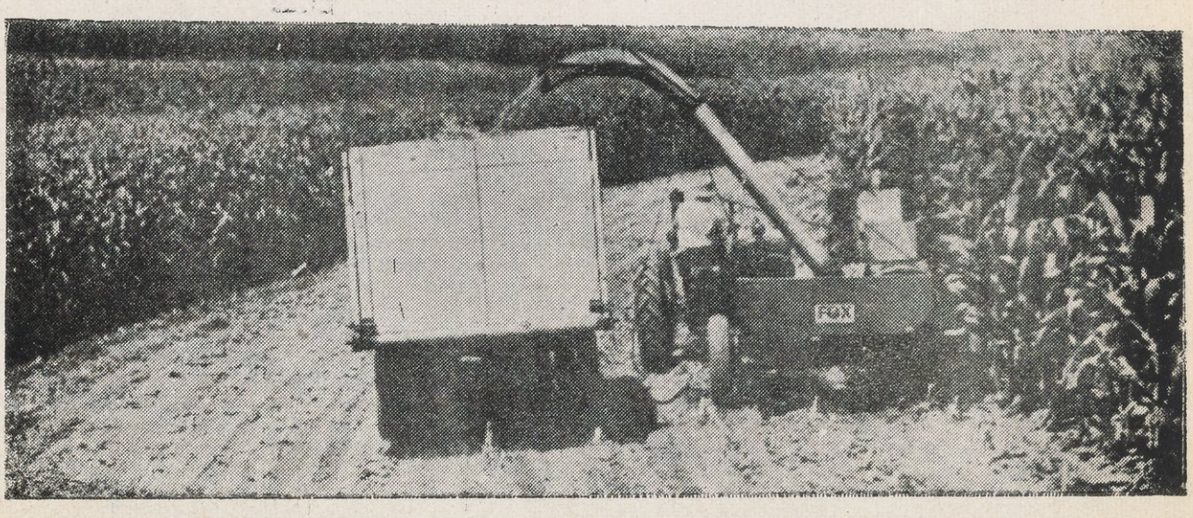

ماكينة حصاد وحفظ العلف تقطع الغلال وتفرم السيقان وتدفعها فى ماسورة إلى عربة النقل

وفقا للتدابير الجديدة بان يدفعوا ضريبة دخل تصل إلى نحو ١٠٠ فى المائة ، بيد أن وزير المالية ، أعلن أن أقصى ضريبة فى هذه الحالة لن تتجاوز نسبتها ٩٧٫٥ فى المائة .

ولم يطرأ أى تبدل على الضرائب غير المباشرة المفروضة على التبغ والانبذة والجعة وغيرها من المشروبات الكحولية ، لأن هذه الضرائب مرتفعة جدا (ثمن ١١٥ سيجارة نحو جنيه استرلينى) وقررت الحكومة رصد ٤٠٠ مليون جنيه سنويا لمنع أسعار المواد الغذائية الاساسية من الارتفاع

خطر حقيقى

وبعد أن قدم مستر جتسكيل الميزانية قال « هناك خطر حقيقى . فاذا زاد الدخل وارتفعت الاسعار باطراد واجهت الأمة حالة أدت فى بلاد أخرى إلى الخراب »

تشرشل يهنىء وزير المالية

وعندئذ هنأ ونستون تشرشل زعيم المحافظين وزير المالية على توفيقه فى عرض الميزانية الجديدة ، ثم قال « ولكن واجبنا يقضى علينا بمناقشة الميزانية وبحث الحالة الاقتصادية والمالية ، مع مراعاة أمر له أهميته وهو ضرورة توفير الأموال اللازمة لتنفيذ برنامج الدفاع .

كيف تدير بريطانيا مستعمراتها

تقع المستعمرات البريطانية فى المناطق الاستوائية وهى :-

جبل طارق ، مالطة ، قبرص ، عدن ، حماية الصومال ، كينيا ، أوغندا ، تنجانيقا ، نياسالاند ، روديسيا الشمالية ، سيشل ، زنزبار وبمبا ، ماوريتيوس ، سانتا هيلينا وأسنشون ، نيجيريا ، ساحل الذهب ، سيراليون ، غمبيا ، برمودا ، بهاما ، جمايكا ، هندوراس البريطانية ، غينا البريطانية ، باربادوس ، جزائر ليوارد ، ترينيداد وتوباجو ، جزائر فوكلاند وتوابعها ، جزائر وندوارد ، سنغافوره ، إتحاد ولايات الملايو ، بورنيو الشمالية ، سروالك وبرونى ، هونج كونج ، جزائر الباسفيك الغربية وفيجى

تبلغ مساحتها زهاء المليونين من الأميال المربعة يقع أكثر من نصفها فى أفريقيا وكلها تتبع فى ادارتها لوزارة المستعمرات المسؤولة عنها أمام البرلمان وهناك بعض الاقطار التابعة مسؤول عنها وزراء بعض المصالح الاخرى

يمكن اعتبار المستعمرات كجزء متمم للكومنولث البريطانى المكون من ثمانية شركاء رئيسيين كل منهم متمتع بالحكم التام الداخلى وهم : كندا واستراليا ونيوزيلاند وأفريقيا الجنوبية والهند والباكستان وسيلان والمملكة المتحدة نفسها .

يبلغ عدد السكان الكلى للمستعمرات خمسة وستين مليونا يتفاوتون فى اللون بين الاسود والاسمر والاصفر والابيض ، وقد هاجر إلى هذه المستعمرات عدد كبير من الهنود والصينيين والاوروبيين واستوطنوها ويوجد الهنود فى غينا البريطانية وماوريتوس وفيجى وملايا وأفريقيا الشرقية ، واستوطن الصينيون فى ملايا والاوروبيون فى الهند الغربية حيث بدءت الهجرة اليها منذ ثلاثمائة عام وفى شرق وأواسط أفريقيا .

أفريقيا موطن الحيوانات المفترسة كالاسود والفهود والفيلة والتماسيح والزرافة والحمار الوحشى وتكثر فى الاراضى الشرقية أنواع الطيور والثعابين والفراشات وحشرات أخرى .

ينتشر ببعض المستعمرات البعوض الذى يسبب الملاريا وبالبعض ذباب التسى تسى الذى ينشر الامراض بين بنى الانسان والحيوانات ، ثم الجراد الذى يستهلك الزرع والمحاصيل ويسبب المجاعة وعلاج هذه الحالات يتطلب مجهودا شاقا .

كيف أصبحت بريطانيا دولة استعمارية :

يقال عن بريطانيا أنها دولة تسعى إلى ضم الجزر وأشباه الجزر وكان ذلك فى الزمن الذى شغلت فيه الدول الأوروبية بالمنافسة على التجارة العالمية وأرادت الهيمنة على المواقع الاستراتيجية فى الطرق البحرية وكانت الحكومة إذذاك تتورط لان تنزل قواتها إلى البر وتحل المشاكل وتقوم بنفقات إدارة المناطق فيما وراء البحار وذلك تحت ضغط والحاح التجار والمكتشفين والأرساليات المسيحية ومحبى الانسانية الذين كانوا بحاجة إلى

حكومات منظمة تتعهد باقرار السلم فى هذه المناطق ، وفى عام ١٦١٢ كانت برمودا أول منطقة حل بها الانجليز وآخر منطقة هى برنيو الشمالية وسروالك وقد أصبحت مستعمرات للتاج فى عام ١٩٤٦ وكانتا قبل الحرب العالمية مشمولتان بالحماية وأغلب المناطق الافريقية دخلت تحت الرعاية البريطانية منذ مدة تزيد قليلا على الخمسين عام .

الاعمال الاولية بالمستعمرات هى إنشاء المبانى والطرق والسكك الحديدية ويجب إقامة حكومة قديرة تضمن السلام للشعب وحرية التنقل والاتجار مع العالم الخارجى وكانت مهمة بريطانيا فى افريقيا مزدوجة فهى معنية بترقية الشعب معنويا وماديا ثم استثمار الموارد الطبيعية بافريقيا لا لأهلها فحسب بل لكل بنى الانسان .

ثراء المستعمرات

يتوقف ثراء الدولة على الأشياء التى تنتجها التربة والمعادن التى بها ومهارة ونشاط شعبها ، وبعض المستعمرات غنى بالموارد المعدنية فرودیسیا الشمالية مثلا بها مناجم نحاس أحمر ، والبعض تنمو به محاصيل ذات قيمة كالسكر مثلا فى الهند الغربية والمطاط بالملايا والكاكاو بافريقيا الغربية ، ولكن المستعمرات معظمها ليست بالغنية لقلة الموارد الطبيعية (بما فى ذلك خصوبة التربة) ولحالات الطقس .

كل الضرائب التى تجبى من المستعمرات تديرها وتتصرف فيها حكومات المستعمرات أو تنفق لتحسين حالة المستعمرات

الغرض الذى تتوخاه بريطانيا من إدارة مستعمراتها هو النهوض بها إلى حد يمكنها من أن تحكم نفسها داخل حدود الكومنولث بحالة تضمن للشعوب مستوى معيشة لا بأس به ورفع الحيف الذى يمكن أن يتعرضوا له وان يتمتعوا بقسط وافر من الحرية

المستعمرات لا تصبح أهلا لأن تحكم نفسها إلا اذا كان فى ميسور كل منها أن تخرج عددا وافرا من بنيها الاخصائيين يمارسون مهنة الاطباء والمدرسين والقضاة والفنيين فى كل الحرف وأن تقف على قدمها اقتصاديا وتكفى نفسها وتكون جمعيات قديرة منتجة أى أن تجابه مشاكل العالم برباطة جأش ومقدرة على تحمل المتاعب الدولية حتى لا تقع ريسة لأية دولة تهددها بالغزو المفاجىء لعدم كفاية وسائل الدفاع الوطنية المحلية .

كيف تدار المستعمرات :

لا تحكم المستعمرات كلها بطريقة واحدة بل تبعا للمشاكل والمتاعب التى تجابهها الحكومة فى كل منها وتبعا لدرجة التطور والتقدم الذى وصلت اليه ولكل مستعمرة حاكم يساعده ويعاونه برلمان مصغر وهو مجلس تشريعى أو مجلس النواب .

يتكون المجلس التشريعى فى المناطق المتأخرة فى مضمار الحضـارة من موظفين حكوميين وأول خطوة هى اختيار وتعيين الاشخاص البارزين غير الموظفين أعضاء بالمجلس ثم يصبح عددهم أغلبية ويفوز بعضهم بالانتخاب وأخيرا كما بجاميكا ينتخب كل أعضاء المجلس بواسطة الأهالى ثم يدخل النظام الوزارى

مهمة المكتب الاستعمارى

هى تجميع وإسداء النصح عن خبرة الذى يساعد الحكومة البريطانية ان تكيف سياستها بالمستعمرة ثم بتوجيه وإرشاد وزير المستعمرات يرى السياسة التى يليق اتباعها وأخيرا ينظم الشؤون المالية والمساعدة الأخرى التى تكون المستعمرات بحاجة اليها وليكن معلوما أن المستعمرات لا تدار من « هوايت هول » بل تهتدى حكومات المستعمرات بوحى وروح السياسة التقليدية البريطانية ولها بعد ذلك أن ترعى وتتدبر شؤونها ومصالحها الخاصة .

تختلف الخدمات المدنية التى تؤديها حكومات المستعمرات عنها فى بريطانيا فأعضاؤها يتناولون مرتباتهم من حكومة المستعمرة التى هم فى خدمتها ورعاية مصالحها الخـاصة وشؤونها الطبية والزراعية والتعليمية وهكذا

ويقوم أهالى المستعمرة بزهاء ٩٦ فى المائة من الخدمات الضرورية لها إلا أن كثير من رؤساء الادارة والرؤساء الفنيين يجب أن يكونوا من حائزى المؤهلات من الخارج ولكن يجدر بالذكر أنه فى الهند الغربية مثلا توجد أزيد من إحدى عشر الف وظيفة من إحدى عشر الف وثلاثمائة براتب قدره ستمائة جنيه أو أكثر يشغلها هنود غربيون وتبذل جهود قصوى لاحلال أهالى المستعمرات فى الوظائف الكبرى

اعانة بريطانيا للمستعمرات ماليا :

فى عام ١٩٤٥ اقر البرلمان اعتماد مبلغ مائة وعشرين مليونا من الجنيهات لتحسين شأن المستعمرات تنفق فى عشرة أعوام تنتهى فى عام ١٩٥٦ وكثيرا ما أقيلت عدة مستعمرات من عثراتها ومتاعبها لأسباب خارجة عن إرادتها ، ومن ثم فانه فى عام ١٩٤٨ أقر البرلمان إيجاد جمعية للنهوض بالمستعمرات وان يكون لها حق الاقتراض حتى مبلغ مائة وعشرة ملايين من الجنيهات من الخزانة لتمويل المشروعات التى ينتظر أن تعود بالربح وتسدد تكاليفها ، وفى نفس الوقت أنشئت شركة للغذاء الآتى من وراء البحار على أن تقترض فى حدود خمسة وخمسين مليونا من الجنيهات لمشاريع إنتاج الطعام

يصرف مبلغ المائة وعشرين مليونا من الجنيهات على شطرين ، الأول بواسطة مكتب الاستعمار وينفق على مشروعات تستفيد منها المستعمرات عموما (كالابحاث والمساحة والتعليم العالى) والآخر وهو الاكبر حوالى ٨٥ مليونا ونصف المليون من الجنيهات بواسطة المستعمرات نفسها ، وكل مستعمرة تستعمل نصيبها من هذ المبلغ على أساس أن فترة التطور والتحسين هى عشر سنوات ويأتى باقى المال اللازم للمشروع من الدخل والقروض ، وكانت الثلاثة وعشرين مشروعا التى تم الاتفاق عليها فى نهاية عام ١٩٤٩ بلغت جملة تكاليفها مائتى مليون من الجنيهات وتقوم لانكاستر بانعاش ومسح افريقيا الشرقية .

كيف تعمل شركة إنعاش المستعمرة :

تتعهد نوع المشروع الذى هو بحاجة إلى رأس المال والذى يدر ربحا لسد النفقات بما فى ذلك المشاريع (التى ربحها قليل وتحتاج لفترة طويلة كى تنضج وحتى تتم ومحفوفة بالمخاطر) التى تنتحى عنها الشركات الخاصة ، وفى نهاية عام ١٩٤٩ كان لدى شركة الانعـــاش ٢٨ مشروعا فى دور التنفيذ رأس مال تعهدها اربعة عشر مليونا ونصف المليون من الجنيهات . مثال ذلك نشر الاخشاب فى غينيا البريطانية

تقوم شركة الغذاء الآتى من وراء البحار بمشاريع انتاج الغذاء وهى ليست قاصرة على المستعمرات وتؤدى خدماتها فيها بناء على دعوة من وزير المستعمرات وهى تقوم بمشروع الفول السودانى فى إفريقيا الشرقية

تسدى بريطانيا نصح الخبير المحنك لحكومات المستعمرات فى كل شؤونها بما تمدها به من مستشارين من موظفى مكتب الاستعمار والهيئات الاستشارية رجالا ونساء معروفين بالكفاءة والمقدرة من الوجهات العلمية وتنظيم الابحاث

انتفاع المستعمرات بمشروع الانعاش الأوروبى :

تدفقت الدولارات الامريكية لمساعدة الفنيين الامريكيين للقيام بعدة مشروعات وتمويلها لزيادة إنتاج مواد معينة وفى نهاية عام ١٩٤٩ كان قد استفاد بالاعانة المالية ٢٩ مشروعا لتنمية الاقتصاد ومن ثم فان المستعمرات تستفيد فائدة غير مباشرة من انعاش اقتصاد بريطانيا بواسطة اعانة مارشال

طرق الاستثمار وتنمية الموارد الأخرى

تعقد حكومات المستعمرات نفسها قروضا للمشاريع الهامة وفى أوغندا مثلا بدء العمل فى خزان بعرض النيل لانتاج القوة الأيدرو كهربائية بتكاليف رخيصة، وثمة مشاريع وأعمال خاصة منها تحضير الطعام وعمل الصابون والاسمنت ومصانع النسيج وعمل المفاشير وهلمجرا

الرعاية الصحية . ترتب على التغلب على أمراض المناطق الحارة التقدم الملحوظ بازدياد عدد السكان وقد خفت وطأة خطر الملاريا التى كانت تفتك بعدد كبير منهم والفضل فى ذلك يرجع الى جهود أمثال روس وواتسون واكتشاف عقاقير جديدة لأبادة الحشرات للقضاء على الناموس ، وفى قبرص أمكن استئصال شأفة الناموس تماما وهبطت نسبة وفيات الاطفال فى كثير من المستعمرات من عام إلى عام وازدادت فرصة إطالة الحياة الهنيئة ومع ذلك لم يزل أمام المستعمر أعمال واسعة النطاق يجب أن يقوم بادائها

التعليم : إن ما يثبت تطور نهضة التعليم بالمستعمرات ازدياد عدد المستعمرين من القضاة الى محرري الجرائد زيادة تنم عن تقدم له أثره

فني بلاد الملايا مثلا كان يواظب ٥٨١ر٠٠٠ طفلا الذهاب الى المدرسة فى عام ١٩٤٩ مقابل ٢٦٣ر٠٠٠ فى عام ١٩٤١ هذا مع أن مواد الدراسة أعلى منها فى أى قطر آخر بجنوب شرقى آسيا وخصص للتعليم مبلغ ٢٦ر٥ مليونا من الجنيهات فى ٢٣ برنامج للسنوات العشر

أنشئت ثلاث جامعات وأربع كليات جامعية (بما فيها كلية ماكيريرى بأوغندا) بالمستعمرات بخلاف أربعة معاهد فى مستوى الجامعة ، وفى عام ١٩٤٩ تلقى ٢٣٠٠ رجل وامرأة برامج التعليم العالى وهم فى مناطقهم بالمستعمرات

ويوجد ببريطانيا زهاء أربعة آلاف طالب من المستعمرات يدرس معظمهم الطب أو القانون أو الهندسة أو التدريب على إدارة الحكم فى الحكومة المحلية

ويحسن البريطانيون معاملة هؤلاء الطلبة بحيث لا يشعرون بالفرق فى المعاملة عن المواطنين

منتجات المستعمرات : أهمها الكاكاو والزيوت النباتية والذهب والقصدير من افريقيا الغربية ، القطن والبن والسيسل (لصنع الحبال) والماس من افريقيا الشرقية ، النحاس الأحمر والرصاص والتبغ وزيت تانج من افريقيا الوسطى ، السكر والروم والملح والموز والموالح والبوكسيت (لصناعة الالومنيوم) والزيت والأسفلت من جزائر الهند الغربية ، المطاط ، والقصدير والزيت والساجو وجوز الهند والخشب من الشرق الأقصى ، الذهب والسكر بمقادير أكثر والكوبرا (من جوز الهند) والفوسفات (للتسميد) من المحيط الهادى .

ويباع كثير من هذه المنتجات فى منطقة الدولار بواسطة المستعمرات أو للاستعاضة بها عن بضائع واردة بالدولار ، والبضائع الرئيسية التى تباع بالدولار هى المطاط والقصدير والكاكاو والسيسل ، وجزء من عشرة من جملة الدولارات التى تحصل عليها منطقة الاسترليني هى من صادراتها تأتى من مطاط الملايا

يزداد الانتاج من هذه المحاصيل عاما عن عام طبقا لتقارير الصادرات منذ الحرب وتشمل المطاط والسيسل والسكر والأرز والبترول ويزداد التوسع فى الانتاج ولكن ذلك يتوقف بالطبع على الحالة العامة للتجارة العالمية ما اذا كانت قابليتها تستوعب منتجات المستعمرات .

يزداد الانتاج بمراجعة التجارة لكل المستعمرات ثم نبحث الحالات التى تؤدى إلى زيادة الانتاج فى كل منها بتزويدها برأس المال بطرق متباينة ، إما أن نمدها بالادوات اللازمة والمساعدة الفنية أو تطبيق المعلومات التى أمكن الاهتداء اليها بالبحث وارشادها الى الاسواق التى يمكن تصريف المنتجات بها ثم تجميد وادخار المال الناتج من الأرباح فى سنين الرخاء للاحتفاظ بالاسعار فى سنين الكساد العسيرة .

لم تستغل كل موارد المستعمرات استغلالا تاما بعد ومن المعلوم أن معظم المستعمرات ليست بها مناجم فحم للحصول على قوة رخيصة للادارة ويسير العمل لتوليد القوة الايدرو كهربائية ،

لما كانت المستعمرات فى طريقها إلى الحكم الذاتى فانه عليها أن تتدبر شؤونها وتنظيمها لتجتذب اليها رأس مال الاستثمار من الخارج

تستورد المستعمرات الآلات والصلب والأسمنت والبضائع المصنوعة للاستهلاك مثل المنسوجات وازدياد الاستيراد فى السنين الأخيرة دليل واضح على حالة الثراء المالى بالمستعمرات ، وبالنسبة لقيود الدولار ازدادت التجارة بين بريطانيا ومستعمراتها وفى عام ١٩٤٩ كان ٨ر٩ فى المائة من واردات بريطانيا آت من المستعمرات ؛ ٢ر١٣ فى المائة من صادرات بريطانيا كان تصريفه فى المستعمرات

ان العلاقة بين بريطانيا ومستعمراتها هى علاقة المصلح المنفعة المتبادلة التى لا تقتصر فائدتها على الطرفين بل تعم العالم الذى ينتفع أحيانا بمنتجات مناطق الاستغلال على أساس التبادل التجارى .

وبذلك وحده يرتفع مستوى المعيشة لسكان المستعمرات وباقى الشعوب بتوفير المواد الخامة والغذاء من مناطق الاستغلال ثم تصريف المصنوعات فى أسواق

المستعمرات ، والكومنولث هو مجموعة من الشعوب مرتبطة ببعضها اقتصاديا وتجاريا لتكون وحدة عالمية تصمد للكوارث والملمات لتدرأ عن مجموعها شر الغوائل والكوارث بتضامنها وتتقى غائلة الغزو والفاقة بالتعاون المستقر بينها على أساس العدالة والمساواة فهى تشد إزر بعضها البعض وهذا مثل طيب للانسانية التى تنشد الوفاق فى مجتمع من الامم يسوده السلام وحسن الجوار والتفاهم وتبادل الخير والمنفعة داخل حدود القانون وتعاليم الانسانية السامية حيث لا سيد ولا مسود بل أكرم الناس عند الله أنفعهم للناس .

لقد أدت بريطانيا واجبها الانسانى فى رفع شأن شعوب مستعمراتها وأخلص الأطباء فى أبادة أمراض المناطق الحارة وجعل الاقتصاديون أهالى المستعمرات يستفيدون بخيرات بلادهم وأوصلوا اليهم مدنية العالم دون أن يتكبد أهالى المستعمرات مشقة البحث والاستقصاء حتى أصبحوا أعضاء عاملين فى المجموعة البشرية .

الهنـــد

الحكومـــة الهنـــدية

الديمقراطية ليست بالحدث الغريب على الهند ، فالهند منذ عدة قرون هى موطن الجمهوريات والنظم السياسية الخاصة بالحكم الذاتى وتاريخها سجل شامـــل لعدة تجارب لدساتير ديمقراطية متنوعة فمثلا فى أزمنة الفديك كان نشاط وحياة الناس تنظمها الجماعات والقوانين الشعبية على أساس التعـــاون ، وكان الساميتى أو دار الشعب أعلا مؤسسة سياسية وبالمثل الصبها هى مجلس المسنين وكان الشعب يجتمع فى الساميتى وينتخب ويعيد انتخاب الراجان (الملك) ، وكان يعتبر الدهارما أو القانون السيد الحقيقى بينما الملك كان يمثل الداندا أو السلطة التنفيذية العليـــا لتدعيم وسريان الدهارما ويصدر القرار بالاغلبية التى لا يمكن تخطيها .

بعد ذلك أتت الباورا جانابادا كجمعية شعبية للدولة فى سلطتها خلع وعزل الملك وتعيين خلفه وكانت تباشر سلطة الاشراف عـــلى الإدارة وهناك عدة حالات لطرد واستدعاء وإعادة تثبيت الملوك فى تاريخ الهند .

سواء أكانت الهند القديمة جمهورية أم ملكية فأن نظام الادارة بها كان على الدوام دستوريا، وفى حالة الحكومات الملكية كان قسم ويمين التتويج ومجلس الوزراء والباروا جانا بادا والقوانين كافية لان تحد من سلطة الملك، يضاف إلى ذلك نفوذ وتأثير النساك المتعبدين والرجال المعروفين برجاحة العقل والشخصيات البارزة فى الدولة، والأقوال المأثورة جاناتا جاناردانا (الشعب هم الله)، بانتشاموخى بارامشوار (صوت الشعب هو صوت الله) كانت معروفة فى هذه البلاد.

جمهوريات الهند القديمة تفسر أيضا عادات الحكم الذاتى للجماعات فى العصر الذى بعد الفيديك وكانت هذه الجمهوريات « أما مسلحة تامة التدريب والنظام »، وكانت تحترم نظم الحياة الديموقراطية والثقافة والرياضة البدنية والفن الحربى والوعى المدنى والسياسى ومحبة للحرية والسلام لدرجة كبيرة، وكانت شائعة ومعروفة لدى الشعب الاجراءات البرلمانية الحديثة والنظم الحالية، ونظام الجلوس وتكامل عدد الأعضاء القانونى، واتخاذ القرار بالاغلبية والتصويت بالاقتراع السرى، والقراءات الثلاث ونظم اللجان الخ كانت من الصفات المميزة للجمعيات الجمهورية.

حياة القرية فى الهند القديمة تبين أيضا أنها كانت قائمة على أساس ديموقراطى وكانت تدار القرى بواسطة بانتشايانات وكل جماعة قروية تحكم نفسها وتتدبر شؤونها وكل مواطن له صوته المسموع فى الحكومة.

الجمهورية الهندية

أصبحت الهند فى ٢٦ يناير ١٩٥٠ جمهورية ديموقراطية ذات سيادة وقد صرح رئيس وزراء الهند بأن الهند الحرة لا يمكن أن تكون إلا جمهورية وهكذا انتهى صراع شعب الهند بحصوله على الحرية الحقيقية وتظل الهند اليوم بمحض إرادتها عضوا فى الكومنولث وهى ليست مرتبطة بقيود قانونية أو دستورية تمس أو تنقص من سيادتها

أغراض الجمهورية :

١ — سيادة الشعب : الهند دولة ذات سيادة ولا تدين بالولاء لاية دولة أجنبية فالشعب الهندى سيد نفسه وهذه السيادة مرجعها الأخير إلى الشعب وقد احتفظ بهذه

الغاية فى الأهداف الرئيسية ونص عليها فى صلب الدستور ،

٢ – حكومة الشعب : كانت الحكومة أثناء الحكم البريطانى للبلاد أجنبية تقوم على اكتاف موظفين مدنيين بريطانيين يوجهون ويسيرون الادارة أما حكومة الجمهورية الهندية فهى حكومة الشعب وللشعب الهندى الحق فى اختيار وانتخاب ممثليه للبرلمان ومن يتولوا وظائف الدولة هم من يختارهم الشعب ويسرى ذلك حتى على أسمى وظيفة فى البلاد وهى رئاسة الجمهورية إذ تتاح فرصة اختيارها لأقل مواطن هندى

٣ – نوع الحكومة البرلمانية : ينتخب الرئيس بواسطة أعضاء البرلمان والمجالس التشريعية بالولايات وهو أكبر رأس تنفيذية فى البلاد فهو رئيس الدولة ومخولة له سلطات واسعة خصوصا فى حالة الطوارىء ، ومجلس الوزراء المكون من رئيس الوزارة ووزراء آخرين مسؤول أعضاؤه على انفراد أو فى مجموعهم أمام البرلمان أى نواب الأمة ، وبمعنى أصح فان حكومة البلاد مسؤولة أمام الشعب فى النهاية والشعب بدوره يمارس مسؤوليته عن طريق الانتخابات الزمنية .

٤ – دولة علمانية دنيوية : الهند دولة دنيوية خاضعة للنظام العام وتحرص على الفضيلة والصحة ومراعاة الضروريات الأخرى الهامة ، ويكفل الدستور الهندى حرية الرأى والعقيدة وحق ممارسة الشعائر الدينية بكل حرية دون تقيد أو تعرض .

٥ – وحدة البلاد : الدولة يشملها الآن دستور واحد وبها إدارة موحدة لاتتجزأ فهى إتحاد لولايات لا يمكن لها الانفصال من الاتحاد ، وتنقسم الولايات الى ثلاث درجات وتشمل الولايات السبعة والعشرين كل الوحدات الأدارية القديمة مثل أقاليم الحكام وأقاليم المبعوثين الرئيسيين والولايات الهندية .

٦ – لغة البلاد : تقررت لغة الهندى كلغة الاتحاد الرسمية وتكتب بالخط الديفانا جارى وسيستمر استعمال اللغة الانجليزية لمدة خمسة عشر عاما لكافة الأغراض الرسمية

٧ – الفرصة متاحة بالتساوى : الهند هى « كومنولث تعاونى » وتهدف الحكومة إلى « تحقيق وايجاد مجتمع تعاونى سعيد سلميا بطريقة فعالة لاأثر فيه لنظام الطبقات وتسود فيه الحرية » وستكون المميزات الهامة لهذا النظام الاجتماعى هى أن تكون الفرصة متاحة

بالتساوى ، وضمان وفرة وسائل العيش والحياة ، وتوزيع الثروة توزيعا عادلا ، وحماية العمل ، وأن يكون التعليم إجباريا وبالمجان

٨ — قوة تقدمية عالمية : بمقتضى دستور البلاد تهدف سياسة الهند الخارجية إلى إقرار والسعى إلى استتاب السلم والأمن الدولى والاحتفاظ بعلاقات العدالة وشرف المعاملة بين الأمم ، وتدعيم واحترام القانون الدولى والتزامات التعاقد والمعاهدات وبذل قصوى الجهود لفض المنازعات الدولية بواسطة تحكيم المحكمين ، وضمن أقوال الرئيس الدكتور راجندرا براساد مايأتى :-

« لنا أن نعتبر أن هذه البلاد ستؤدى دورها الهام فى إقرار حسن الطوية ونبل المقصد وإشاعة جو الطمأنينة والثقة والتعاون ولسنا نحمل بين جوانحنا ولا نكن عداء ما متوارث قديم ومن ثم تظهر جمهوريتنا على مسرح العالم خالية من مظاهر العلياء والكبر والتحامل وكلنا ثقة عن يقين ونبذل كل جهودنا لحل المشاكل الدولية وكذا الداخلية ورائدنا ورائد ساستنا هو اتباع تعاليم أبى الأمة وهى — التسامح وطول الاناة وحسن التفاهم وعدم اتباع وسائل العنف ومقاومة الاعتداء والتحرش »

الأداة الادارية

المركز : كانت الهند تعانى فى الماضى أزمة حاجتها إلى حكومة مركزية قديرة وقد أزال دستور الهند الفدرالى هذا النقص ففى ميسور المركز القوى الآن توجيه الجهود الهامة للجمهورية طبقا لخطة موحدة ، وفى الدستور الهندى نص أن من اختصاص وسلطة المركز اصدار المراسيم والتوجيه والمراجعة فى المسائل الهامة الادارية والتشريعية

يرمى الدستور الجديد الى توحيد الادارة أيضا وهذا يتم عن طريق :-

(ا) هيئة قضائية واحدة ، (ب) قانون مدنى وجنائى متناسق ، (ح) أن تكون الخدمات المدنية مشتركة وموحدة لكافة أنحاء الهند

يرمى الدستور أيضا إلى مجابهة الطوارىء غير العادية التى تواجهها الحكومة فى

الأزمات فهو فى هذه الحال يهيء الفرصة لحكومة موحدة للضرورة الملحة مثل حالة الحرب والاعتداء الخارجى والاضطراب المدنى

هناك خطر تطرف المركزية ان تتعدى حدودها ولذا فان الدستور قد حد من إمكان تطور الامور ان تصل إلى هذه الحالة لذا اتخذت ضمانات ضد تجاوز حدود الحقوق الديمقراطية بايجاد :-

(ا) سلطة قضائية مستقلة ، (ب) لجان مستقلة للخدمات العامة ، (ج) مراجع حسابات ومراقب عام

حكومة الاتحاد : يتولى الرئيس رئاسة جمهورية الهند وينتخبه أعضاء مجلسى البرلمان والهيئات التشريعية للولايات ويتولى وظيفته لمدة خمسة أعوام وله الحق ان يعاد انتخابه ويفصل من عمله فى حالة الادانة فقط بالخيانة أمام مجلس النواب

مؤهلات من يشغل وظيفة الرئيس :

يجب أن يكون ١- مواطنا هنديا ، ٢- ان يزيد سنه على ٣٥ عاما ، ٣ - صلاحيته للانتخاب كعضو فى مجلس الشعب .

يتناول الرئيس مرتبا قدره عشرة آلاف روبية وكذا المرتبات الاضافية العادية وهو يستقبل رجال التمثيل السياسى الاجنبى ويفتتح الدورات البرلمانية وكمواطن أول للبلاد يرأس أيضا حفلات رسمية عامة مختلفة .

نائب الرئيس : نائب الرئيس هو رئيس سابق لمجلس الولايات ويشترط ان يكون مواطنا لا تقل سنه عن خمسة وثلاثين عاما وأن يكون لائقا لعضوية مجلس الولايات ويمكن أن ينتخب لوظيفته هذه بواسطة مجلسى البرلمان

مجلس الوزراء : الهيئة التنفيذية الحقيقية لجمهورية الهند هى مجلس الوزراء ومعه رئيس الوزراء وهى فى مجموعها مسؤولة أمام مجلس الشعب ورئيس الوزراء هو الحلقة بين هذا المجلس ورئيس الجمهورية

البرلمان : «البرلمان» هو التعبير الدستورى لمجلس التشريع للاتحاد وهو مكون من مجلسين ١ - مجلس الولايات ، ٢ - مجلس الشعب

١ - مجلس الولايات : هو هيئة دائمة تنتخب انتخابا غير مباشر وأقصى عدد لاعضائها هو ٢٥٠ عضوا ويستقيل ثلث عدد الأعضاء كل سنة ثانية ويعين رئيس الجمهورية اثنى عشر من هؤلاء الأعضاء من بين رجال الفن ورجال القلم ورجال العلم والمشتغلين بالشئون العامة

٢ - مجلس الشعب : أقصى عدد لاعضاء هـذا المجلس هو ٥٠٠ عضو وينتخب بواسطة الناخبين فى الولايات ومدتة العادية هى خمس سنوات ويجب أن يجتمع مرتين على الأقل كل عام، وتقسم الدوائر الانتخابية بحيث يمثل كل عضو بهذا المجلس مالا يقل عن خمسمائة الف ومالا يزيد على سبعمائة وخمسين الف مواطن

حكومة الولاية

فيما عدا الولايات التى يتولى المركز الرئيسى تسييرها وادارتها فان السلطة التنفيذية للولاية مخولة للحاكم أو الراجبراموخ تبعا للحالة ، وهناك مجلس وزراء يرأسه وزير للمساعدة واسداء النصح والارشاد وهدايته إلى الصواب

الحاكم: يعين الحاكم لمدة خمس سنوات بواسطة رئيس الجمهورية ، والمواطنون الهنود البالغون من العمر خمس وثلاثون عاما وليسوا أعضاء فى المجالس التشريعية المركزية أو الولايات يليقون لتقلد مثل هذه الوظيفة ، ويتناول الحاكم راتبا شهريا قدره ٥٥٠٠ روبية والمرتبات الاضافية والعلاوات العادية ويقيم بالمجان فى مقر رسمى

الراجبراموخات : باستثناء حالة حيدر اباد وميسور وجامو وكشمير يعين كل الراجبراموخات تبعا للاتفاقات التى عقدت بين اتحادات الولايات وحكومة الهند

السلطات : مثل رئيس الجمهورية فى الحكومة المركزية للحكام والراجبراموخات سلطات خاصة رسمية تنفيذية وتشريعية، وتتمتع الولايات أيضا بنظام مجلس الوزراء،

وبعض الولايات التى كان يحكمها أمراء فى العهد السالف لم تمارس بعد عهد الحكومة المسؤولة ومن ثم قد نص الدستور على أنه لمدة العشر سنوات التالية أو أزيد من ذلك تبعا لما يقرره البرلمان تقوم حكومات هذه الولايات بمباشرة عملها تحت الاشراف والمراقبة العامة لحكومة الهند

الهيئة التشريعية للولاية : الهيئة التشريعية للولاية مكونة من مجلس واحد وفى بعض الحالات من مجلسين فالولايات مثل مدراس وبومباى واوتار براديش وبنجاب والبنغال الغربية وميسور وبيهار لها مجلسان والمجلس الأعلى هو المجلس التشريعى بينما المجلس الأدنى هو الجمعية التشريعية

المجلس التشريعى : هو هيئة دائمة ويستقيل ثلث أعضائه كل سنة ثانية وهو مكون كالآتى :

١ — ينتخب نصف أعضائه من الهيئات المحلية ومن بين خريجى الجامعات الذين أمضوا فى عملهم ثلاث سنوات ومن المعلمين الذين مارسوا مهنة التدريس لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات فى معهد دراسى ليس بأقل من مدرسة ثانوية

٢ — ينتخب ثلث الاعضاء بواسطة الجمعية التشريعية من بين غير الاعضاء

٣ — يعين الباقى بواسطة الحاكم من بين الرجال الذين نبغوا فى الأدب والفن والعلوم أو الخدمة العامة

الجمعية التشريعية : تنتخب الجمعية التشريعية على أساس الحرية الرشيدة ولا يقل عدد أعضائها عن ستين ولا يزيد على ٥٠٠ عضو ومدتها العادية خمس سنوات وقد تخصص بعض المقاعد لقبائل وطوائف مقيدين فى كشف خاص ، وللحاكم أن يعين ممثلين للجماعة الانجلوهندية اذا لزم الحال

الخدمات العامة: لاتحاد الهند وللولايات خدماتها الادارية الخاصة ولأيجاد التجانس فى الادارة فأن الوظائف الرئيسية بالولايات يشغلها أعضاء ينتمون للخدمات العامة لكل الهند ويجندون لملىء الوظائف على أساس عموم الهند ومثل هذه الوظائف والخدمات

تشمل فى الوقت الحالى خدمة الادارة الهندية وخدمة البوليس الهندى

التجنيد فى الوقت الحالى لملء وإشغال وظائف الاتحاد والولايات يكون عن طريق امتحانات مسابقة علنية تقوم بها لجان الخدمة العامة الشعبية للاتحاد والولايات.

الجمعية الدستورية ووضع الخطوط الأولى للدستور الهندى

فكر المهاتما غاندى فى عام ١٩٢٢ فى ايجاد جمعية دستورية ينتخبها الشعب ورأى أن « السواراج » يؤخذ ولا يعطى كمنحة من البرلمان البريطانى ولهذا يجب أن يصدر بقرار من الهند بمحض ارادتها . وفى عام ١٩٣٥ عرضت الفكرة بصفة جدية بواسطة الكونجرس الوطنى الهندى وكتب الباندیت جواهرلال نهرو فى يناير عام ١٩٣٨ أن الكونجرس الوطنى عمله هو الوصول إلى الاستقلال وإقامة دولة ديمقراطية واقترح وضع الخطوط الأولى لدستور الهند الحرة دون أن يكون هناك تدخل من الخارج وذلك بواسطة جمعية دستورية تنتخب على أساس الاختيار الحر النزيه .

فى ١٥ مارس ١٩٤٦ صرح المستر أتلى رئيس وزارة العمال البريطانية فى مجلس العموم البريطانى «إنه ليس بالأمر العجيب أن تطالب الهند اليوم كأمة تعدادها ٤٠٠ مليونا من السكان وأرسلت ابناءها مرتين ليموتوا فى سبيل الحرية أن تنال الحرية لنفسها لتقرر ماتصبو وترمى اليه ، ونوع الحكومة التى تحل مكان النظام الحالى متروك للهند أن تقرره ولكن رغبتنا هى أن نساعدها على تهيئة وتمهيد السبيل كى تسير قدما لتحقيق هذ القرار »

وتكلم فى أول اجتماع لجمعية الدستور الرئيس الدكتور راجندرا براساد عن زوال نظام الطبقات فى الهند وايجاد كومنولث تعاونى ، والأهداف الرئيسية وأركان الدستور الهندى هى تحقيق أقوال الباندیت جواهرلال نهرو :-

« دستور تكون فيه كل السلطة والنفوذ للهند المستقلة ، ذات السيادة وأجزائها المكونة منها ، وأن تكون قوانين ونظم الحكومة مستمدة كلها من الشعب »

« وتكون فيه متوفرة ومضمونة لكل الشعب فى الهند العدالة والمساواة فى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وان تتاح الفرصة لافراده ان يقفوا على قدم المساواة

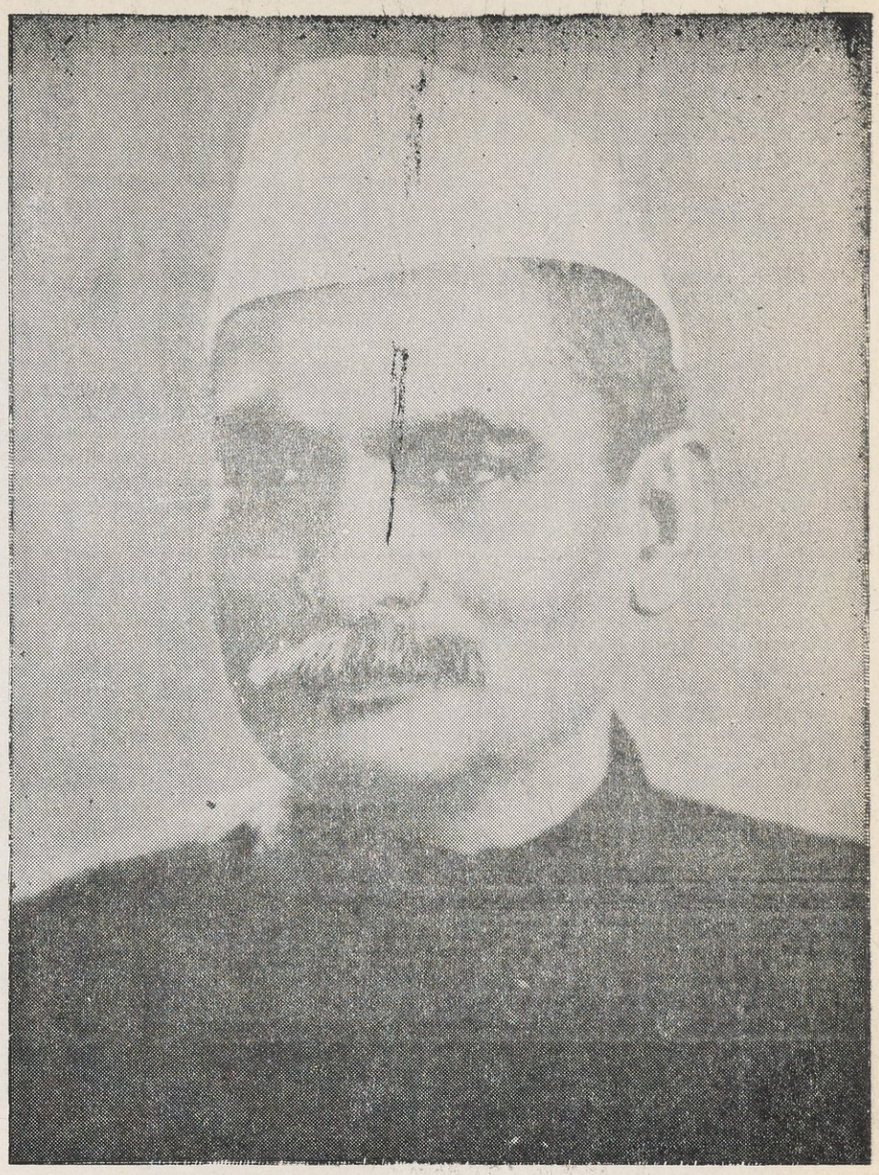

فخامة الدكتور راجندرا براساد رئيس الجمهورية الهندية

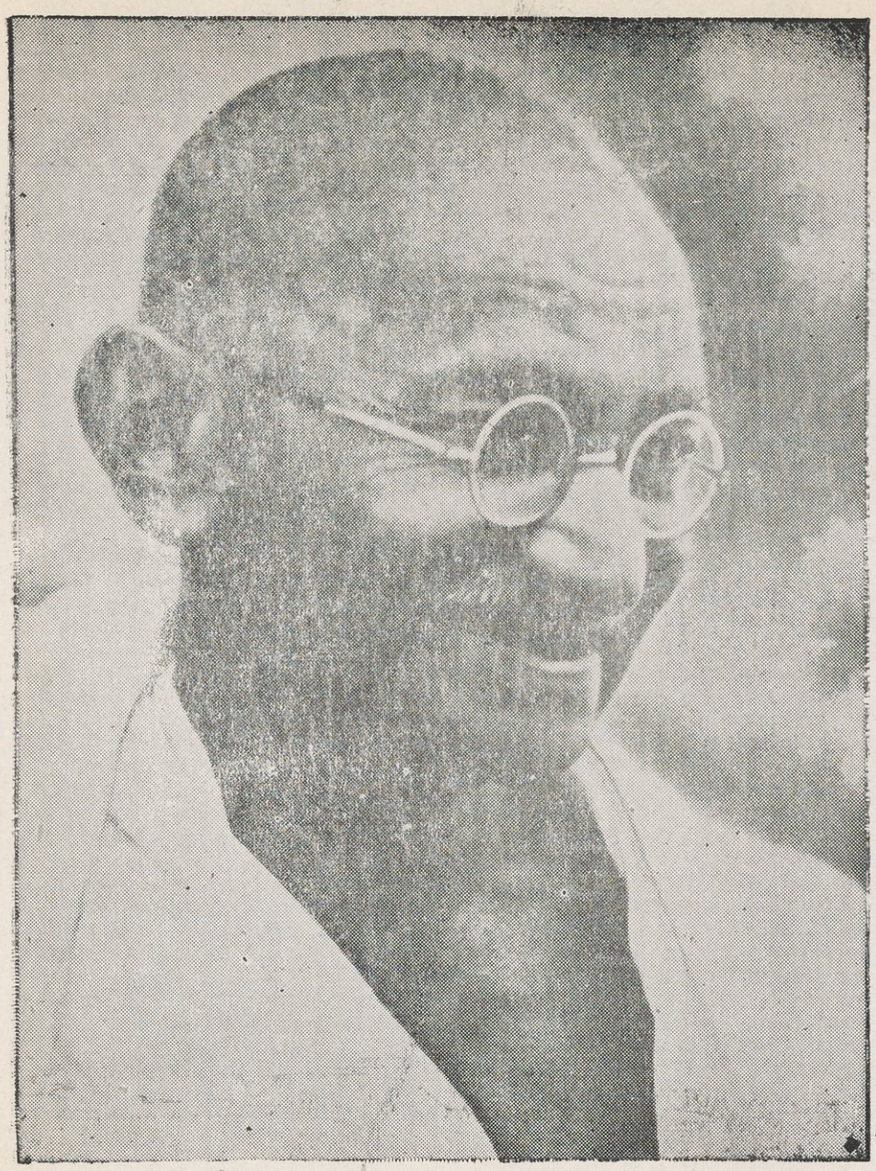

المهاتما غاندى

LIBRARY

سعادة آصف على أصغر فيظى سفير الهند إلى مصر

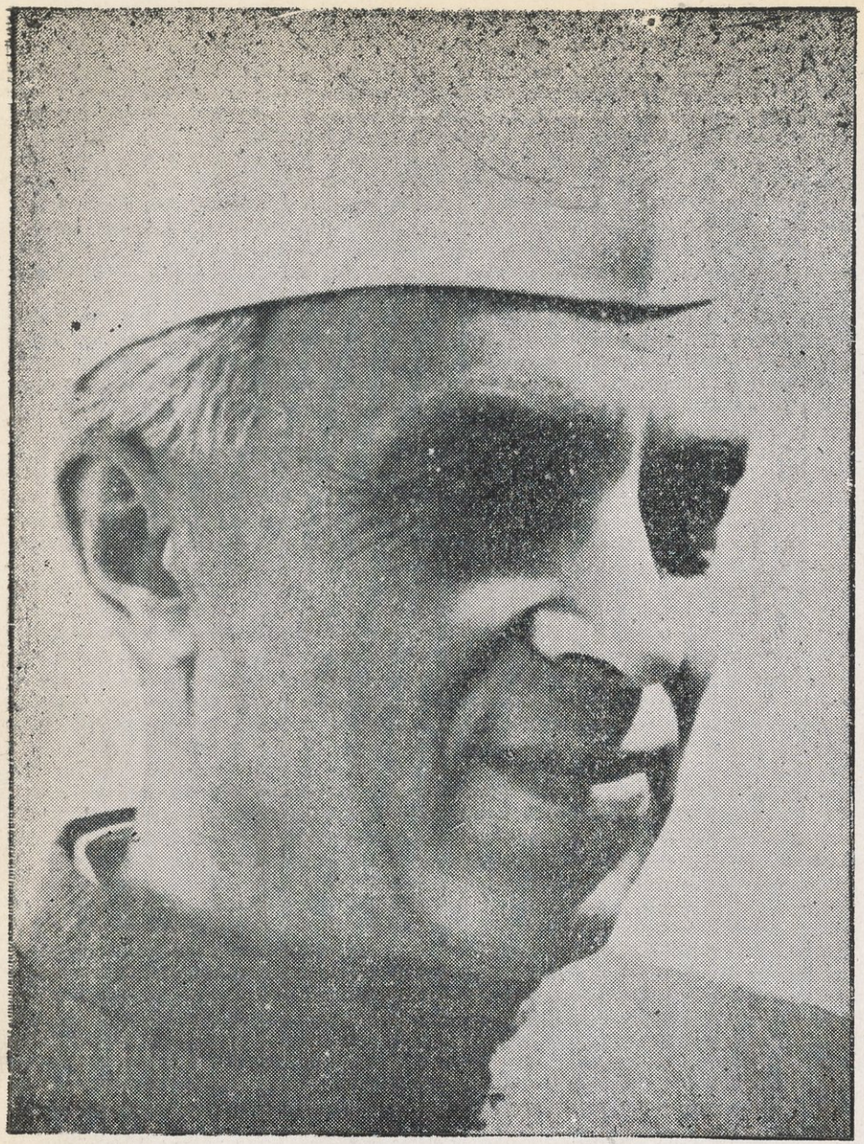

دولة شرى جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند

صناعة الورق بالهند وتشمل كل أنواع الورق المختلفة

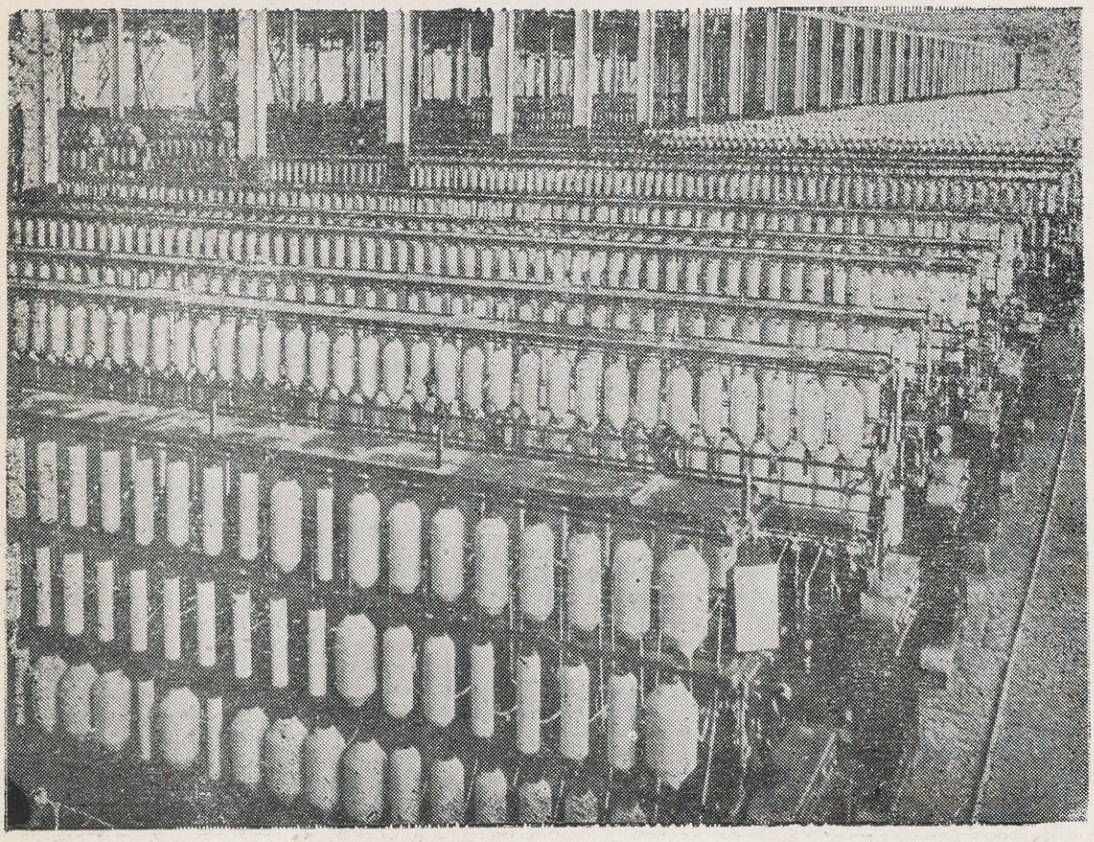

مصنع غزل بجنوب الهند به ستة آلاف عامل

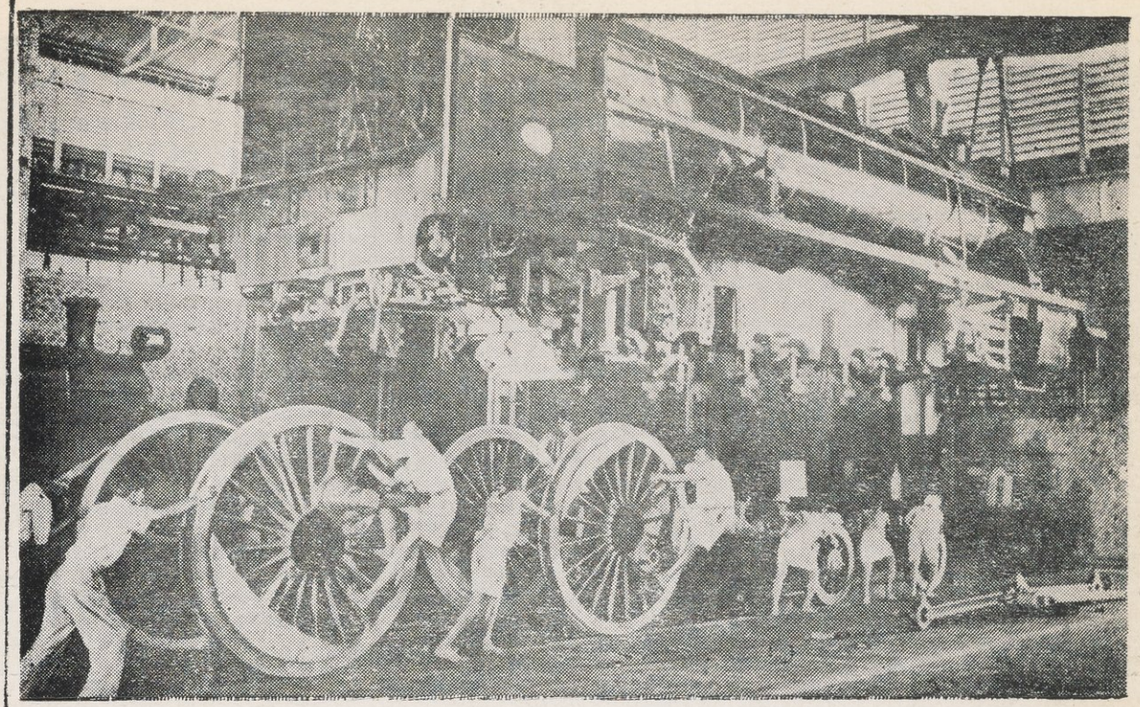

ورشة قاطرات حديدية بالهند: العمرة بعد أن قطعت القاطرة ١٦٠ ألف ميل

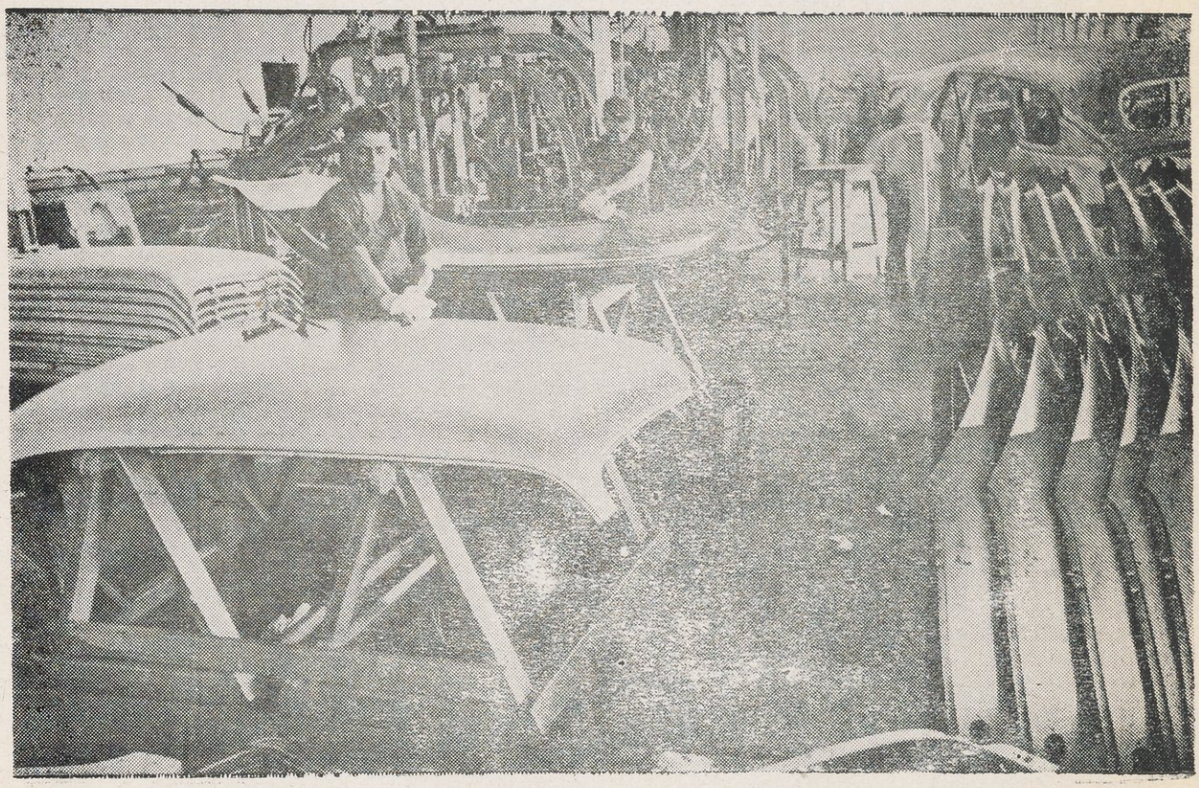

تجميع هياكل السيارات بالهند واستعدادها قبل دهانها

أمام القانون ، وأن يكفل لهم حرية الفكر والرأى والعقيدة واعتناق المذاهب والعبادة واحتراف المهن وممارستها وأن يخضعوا للقانون والعرف المتداول » .

« وتتوفر فيه الضمانات الكافية الكفيلة بالمحافظة على الاقليات والمناطق البدائية والمتأخرة فى مضمار الحضارة وكذا الطبقات الأخرى المهضومة الحقوق والمتأخرة »

« وفيه تحتفظ الجمهورية الهندية بسلامة ووحدة أراضيها وحقوق سيادتها فى البر والبحر والجو طبقا للعدالة وقانون البلاد المتمدينة وأن تتبوأ هذه البلاد العريقة ذات التاريخ القديم المجيد مكانها اللائق بكرامتها وسيطرتها بين أمم العالم وأن تساهم بنصيبها الموفور عن طيب خاطر لضمان وإقرار السلم العالمى وسعادة بنى الانسان » .

رسالة غاندى

لحضرة صاحب السعادة السيد آصف فيضى سفير الهند لدى مصر

كانت رسالة غاندى من الخطورة بمكان عظيم فغيرت حياة شعب بأسره حررته من الرق السياسى كما حررته من الرق الاجتماعى الذى كان يرسف فيه قرونا واجيالا ورغم خطورتها وعظم شأنها فأنها كانت أبعد ما تكون عن العنف فهو يقول :

« ان تحاشى العنف هو الفصل الأول من كتاب عقيدتى ، وهو أيضا ختامه .. ويقول « إن فى حياتى أمثلة وشواهد على أننى كنت القادر على مقابلة العدوان بالعدوان ولكنى امتنعت ونصحت لأصدقائى بالامتناع . وقد كرست حياتى لبث هذه العقيدة ، ونشر هذا المذهب . فقد قرأتها فى تعاليم جميع الهداة والمعلمين الكبار فى هذا العالم ، قرأتها فى تعاليم زردشت ومهافير ودانيال وعيسى ومحمد ونانك وكثيرين غيرهم . »

ورأيه فى حقوق المرأة الهندية تدلنا على مدى الشجاعة التى كان يتصف بها هذا الرجل وهو بواجه شعبا كان يعمد إلى حرق الزوجة مع جثة زوجها المتوفى فهو يقول : -

« ولست أعرف بين آثام البشر إثما أحقر ولا أشد وحشية من امتهان الإنسانية لنصفها الآخر ، أو نصفها الأفضل عندى ، أو الجنس النسوى ، لا الجنس الأضعف

وهو أنبل الجنسين وأسماهما شأنا . لأنه حتى فى أيامنا هذه مثال التضحية ، والألم الصامت والخضوع ، والايمان والمعرفة ،

« ويقينى أن المرأة هى المثال المجسم لانكار الذات ولكنها لسوء الحظ لا تدرك اليوم المزية الضخمة التى تمتاز بها عن الرجل ، لأن معاشر النساء ، كما كان تولستوى يقول ، خاضعات لسلطانه متأثرات بتنويمه المغناطيسى وسيطرته ، ولو أدركن قوة الامتناع عن العنف ومبلغ أثره لما رضين لأنفسهن أن يوصفن بأنهن : « الجنس الأضعف » ،

« وأنا ممن لا يقبلون تساهلا ولا يرتضون تساهلا فى حقوق النساء ، وفى ملتى واعتقادى أنه لا ينبغى للمرأة شرعا أن تقبل عجزا لا يشاركها فيه الرجل ، أو تلزم بنقص أو حرمان لا يشاطرها إياه ، بل أرى من واجبى أن أعامل البنات والبنين على قدم المساواة التامة الكاملة . كما أؤمن بتعليم المرأة التعليم الصحيح »

لقد كان غاندى مسيحيا أفضل من خلق كثير من المسيحيين ، ومسلما أحسن إسلاما من عديد المسلمين وهندوكيا أفضل من هندوكيين كثيرين ، وكان له دينه ، وطريقته فى العبادة وديدنه ، وهو مزيج من أسمى ما فى الديانات الكبرى ، وهى الهندوكية . والمسيحية ، والبوذية ، والاسلام ، والزردشتية .

إننى أحب المسلم كما أحب الهندوكى سواء بسواء ، وفى قلبى نحوهما احساس واحد وشعور متماثل ، ولو استطعت أن اكشف للناس عنه ، لتبينوا أنه واحد غير مختلف الاجزاء ، لامتعدد النواحى جزء منه لهندوكى ، وآخر لمسلم ، وثالث لأحد سواهما ، ورابع لخلق آخرين . .

وأما حياة غاندى السياسية فى الهند فيصح أن يقال انها بدأت فى سنة ١٩١٩ ، حين شرع فى حركة احتجاج على القوانين الجائرة التى كانت تعرف بقوانين « رولات » مناديا الأمة جمعاء الى الأخذ بخطة « الساتيا جراها » - أى الامتناع عن العنف ، وانتهاج وسيلة « الهارتل » ، أى الالتجاء الى الاضراب ، وكان مبدأه هو المقاومة ولكن برفق ودون الأخذ بالعنف ، ولكنه فشل مرارا فى هذا السبيل حتى وقعت فى سنة

١٩١٩ تلك المأساة المروعة المعروفة « بجالاليا نو الا باغ » حيث هوى قرابة أربعمائة من البشر العزل من السلاح صرعى مجندلين بأمر الضباط البريطانيين .

« وفى سنة ١٩٢١ شرع فى حركة ترمى الى جمع عشرة ملايين روبية ، وعشرة ملايين عضو ، ومليونى مغزل للمؤتمر الهندى القومى ، وأكبر ظنى أنكم عرفتم أن لغاندى آراء خاصة فى الاقتصاد ، وخواطر . ووجهات نظر معينة فى الاجتماع ، وكان منها تعليقه أهمية بالغة على المغزل أو « الشرخا » باللغة الهندوكية فقد مضى يؤكد فضل « الغزل » وخطر شأنه من الناحيتين الروحية والاقتصادية ، ويرى أنه لاغناء لكل مجاهد فى سبيل رياضة النفس على الساتيا جراها أو الامتناع عن العنف ـ عن مقدار معين من الغزل فى كل يوم .

كان غاندى من الباحثين عن الحقيقة فهو القائل : ـ

« إن الحق عندى هو سيد المبادىء ، وأس التعاليم ، وهو فى ذاته يشمل عدة مبادىء أخرى ، وهذا الحق ليس قول الصدق فحسب لفظا وتعبيرا ، ولكنه أيضا الصدق تأملا وتفكيرا ، وما هو بالحقيقة النسبية تبعا لتفكيرنا وتصورنا . ولكنه أيضا الحق المطلق ، أو المبدأ الأبدى وهو « الله » وان لله تعاريف لاتحصى ، لأن مظاهر وجوده لاتعد . حتى ليغمرنى منها العجب ، وتتولانى الرهبة ، وتبهرنى فى بعض اللحظات وتملك على مشاعرى إمتلاكا ، ولكنى أعبد الله على أنه الحق لاشىء غيره .

« إن الحق هو أول شىء ينبغى البحث عنه ، والسعى فى طلبه . ثم يأتى من بعده الجمال والخير ...

« هذا هو ما كان المسيح ينادى به الناس فى عظة الجبل ، فقد كان عيسى فى رأيى فنانا لأنه رأى الحق وعبر عنه ، وكذلك كان محمد فقد جاء بالقرآن أبلغ ما فى العربية أدبا أو هو هكذا كما يقول الباحثون والدارسون ، وقد جاهد كلاهما قبل كل شىء فى البحث عن الحق ، ولهذا تواتى لهما بطبيعة الأمر جمال التعبير وجلاله ، وأن لم يكتب عيسى ولا محمد عن الفن شيئا .

« هذا هو الحق ، وذلك هو الجمال ، اللذان أتلهف عليهما ، وأحيا من أجلهما ، وأموت فى سبيلهما ... وعندما قتل غاندى أبنه ابنه الروحى نهرو أبلغ تأبين فقال :

لقد مضى المجد عنا وغربت الشمس التى كانت ترسل دفئها إلينا . فأمسينا نرعش بردا ، ونتخبط فى الظلام ، ولكنه مع ذلك لم يكن يود أن نشعر هذا الشعور ، ونحس هذا الاحساس ، وإن كان ذلك المجد الذى شهدناه كل هذه السنين والشعلة الإلهية التى تجلت فى هذا الرجل ، هى التى انشأتنا خلقا جديدا وأفرغتنا فى القالب الذى صبنا فيه كل تلك الأعوام ، ومن تلك الشعلة المقدسة قبس أيضا خلق كثير شرارة يسيرة زادتنا بأسا على بأس وقوة إلى قوة ، وجعلتنا نعمل إلى حد ما بالمبادىء التى اختطها ، فإذا نحن امتدحناه بدا كلامنا قاصراً لا يفى بالمقام . ونحن إذ نمدحه إنما نمدح أنفسنا .

وأخيرا اختتم سعادة السفير كلمته القيمة بقوله :-

إن لرسالة غاندى اليوم خطرها ، والعالم أحوج مايكون الآن اليها بعد أن أصبح متأججا بنار الكراهية والكبرياء ، والطمع والغيرة والانتقام ، وأضحى أمل البشرية اليوم معقوداً ، على أن تؤدى الحكمة السياسية التى أوتيها جواهر لال نهرو والابن الروحى لغاندى . والذى يعمل بإلهام من روح المعلم ووحيه إلى عودة أمم العالم إلى رشدها قبل أن تدمر ينابيع المدنية تدميراً .

مجهودات فترة الانتقال

زيادة المحاصيل

تبذل وزارة الزراعة والغذاء جهودها القصوى لضمان محاصيل أوفر وأحسن فى كافة انحاء البلاد وأن يكون توزيع الحبوب الغذائية بدرجة توفى كل الطلبات حتى تكون الهند قد انتجت داخل حدودها كفايتها من الطعام

توجه حكومات الاقاليم جهودها الرئيسية لانجاز الاعمال الخاصة بانتاج الغذاء ولا تألو وزارة الزراعة بالحكومة المركزية بالهند جهدا لبحث كل الوسائل التى تؤدى إلى

زيادة المحاصيل وحماية المزروعات والنباتات والقيام بتسهيلات الرى وتحسين الماشية وصناعة الألبان وصيد الاسماك والفواكه والمحافظة على الغابات والتربة

كانت جملة الحبوب الغذائية الناتجة فى عام ١٩٤٨ هى ٢٫٤٨٤٫٠٠٠ طن وبلغت حتى ابريل ١٩٤٩ ، ١٫٨٤٢٫٢٠٠ طن وتكبدت حكومة الهند مبلغ ٢٦٥٫٢٠٠٫٠٠٠ روبية دفعتها أثناء ١٩٤٨ - ٤٩ فى الفرق بين تكاليف شراء واستيراد الحبوب والغلال وبيعها إلى الجمهور باسعار أقل من تكاليف الشراء لتوفير الغذاء .

استوردت الهند فى عام ١٩٤٨ زهاء ٢٨٠٫٠٠٠ طن من الحبوب والغلال من الخارج ووزعت على المناطق التى بها عجز وعوز وذلك بخلاف ٤٧٦٫٠٠٠ طن نقلت إلى هذه المناطق من الموارد الداخلية، وتقوم السفن بمعدل ٤٠ سفينة كل شهر بنقل الحبوب والغلال الغذائية إلى موانىء الهند المختلفة وفى عام ١٩٤٨ استوردت الهند من استراليا ٧٠٩٫٠٠٠ طن من الغلال ومن الولايات المتحدة ٦٥٧٫٠٠٠ طن

من المبلغ مليار وثلاثمائة مليون روبية صرفت من الهند فى شراء الغلال من الخارج ذهب مبلغ ٤٩٠ مليون روبية إلى مناطق الدولار والباقى إلى منطقة الاسترلينى

بمقتضى اتفاقية الغذاء المعقودة بين الهند وروسيا استوردت الهند من روسيا مائتى الف طن من القمح وعشرين الف طن من الذرة حتى نهاية يولية ١٩٤٩ وذلك مقابل عشرين الف طن من الجوت الخام وسبعة آلاف طن من الشاى استوردتها روسيا من الهند

ولو أنه فى عام ١٩٤٩ أمكن الحصول على ٤٫٤٢٠٫٠٠٠ طن من الحبوب الغذائية إلا أن الهند استوردت حبوبا قيمتها ١٤٨٠ مليون روبية ذهب منها إلى منطقة الدولار حوالى ١٤ ٪ ، وعقد أتفاق تبادل تجارى مع الارجنتين لاستيراد ٣٩٠٫٠٠٠ طن من القمح مقابل ٥٠٫٠٠٠ طن من هسيان واستوردت الهند من روسيا ٢٠٫٠٠٠ طن من الذرة ومن مراكش ٣٦٫٠٠٠ طن من الشعير ومن يوجوسلافيا ٢٠٫٠٠٠ طن من الذرة ومن مصر ٤٠٫٠٠٠ طن من الأرز وهذه كلها مقابل جوت مشغول وخام

وشاى وأرسلت الهند إلى الباكستان ٢١٫٠٠٠ طن من دقيق القمح مقابل نفس المقدار من حبوب القمح

بلغ سكان المناطق التى يسرى عليها قانون توزيع جراية الغذاء ١١٢ مليونا فى عام ١٩٤٩ وكانت الجراية ١٢ أوقية لليوم الواحد فى كل الولايات ماعدا مدراس وبنغال الغربية وترافانكور كوتشين حيث كانت عشر أوقيات فى الستة اشهر الأولى

لا يقتصر الأمر على استيراد الطعام والحصول على مقاديره من مناطق الانتاج بل يلزم سرعة شحنه الى المناطق التى بحاجة اليه وقد استدعى نقل الغذاء الزيادة من مديرية إلى أخرى داخليا واستيراد الحبوب من الخارج استخدام حوالى عشرة الاف عربة نقل بالسكة الحديد شهريا ولا يغيبن عن البال ما تعانيه الحكومة المركزية من متاعب فى استيراد الغلال فكل ثمانية وعشرين الف طن من الغلال تستورد من الخارج للمناطق التى تعانى نقصا معناه أن الحكومة المركزية يجب أن تستبدل عشرة ملايين روبية بنقد أجنبى تدفعها

مشكلة الغذاء بالهند ذات ثلاث شعب ويجب تلافى العجز فى الحال وهذا يزداد سنة عن الاخرى تبعا لازدياد عدد السكان المضطرد بنسبة واحد ٪ كل عام ، وعلى هذا المنوال سيصل تعداد السكان فى الهند فى عام ١٩٥٣ إلى ٣٦٧ مليونا وفى عام ١٩٥٨ إلى ٣٨٧ مليونا وفى عام ١٩٦٣ إلى ٤٠٧ مليونا وعلى الهند أن تسعى لا لسد طلبات ازدياد عدد السكان بل لتحسين ورفع مستوى التغذية، وهكذا وضعت وزارة الزراعة مشروعا معقولا لزيادة انتاج الغذاء فى البلاد تنحصر مزاياه الرئيسية فى استصلاح ستة ملايين ايكر من الأرض الزراعية ودق ٤٥٦٥ بئرا ارتوازيا بمواسير عميقة لرى ثلاثة ملايين إيكر من الأرض وتزويد الأرض بالمخصبات الكيماوية وزيادة مقادير الأسماك للغذاء .

تهدف هذه المحاولات الى زيادة مقادير الغذاء باستمرار حتى يصل الانتاج بعد فترة الخمس سنوات إلى أربعة ملايين من الأطنان وتكاليف المشروع الكلية تقدر بحوالى مليارين وسبعمائة وعشرة ملايين روبية

بتاريخ ١٦ ابريل ١٩٥١ حث المستر اتشيسون لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الامريكى على اتخاذ قرار عاجل بارسال مليونى طن حبوب هبة للهند لمواجهة المجاعة التى تهددها ضمن الاجراءات الرسمية لزيادة انتاج الطعام نخص بالذكر ماقامت به منظمة الجرارات المركزية بالهند التى اتبعت وسائل الفلاحة بالآلات فى مناطق شاسعة مليئة بالاعشاب من اراضى المديريات الوسطى ومادهيا بهارات، والبنجاب الشرقية والمديريات المتحدة، وأثناء العام تقوم ست وحدات قوام كل منها ١٥ جرارة باستصلاح ٣٢٣٠٦ ايكر بالمديريات الوسطى والمديريات المتحدة، ومقدار محصول الخريف الأول لمساحة قدرها ٢٤٨٠٦ ايكر بالمديريات المتحدة كان ١١٫٦١٥ طن قيمتها ٢٫٠٤٤٫٨١٠ روبية، وعملت احدى عشر وحدة بها ١٥٠ جرارا لاستصلاح مائة الف ايكر، وثمة ٢٤٥ جرارا خفيفا قامت بالزراعة الآلية لحوالى ٢٠٫٠٠٠ ايكر وتم حتى منتصف ١٩٤٩ استصلاح ٦٥٫٠٠٠ ايكر بعضها فى اتحاد ماتسيا والبعض الآخر فى البنجاب الشرقية وسيتم فى الخمسة أعوام التالية استصلاح واحد ونصف مليون ايكر فى مادهيا بهارات. وقد تم حرث ١٤٠٫٠٠٠ ايكر فى مادهيا بهارات، ١٠٠٫٠٠٠ فى الاقاليم العليا، ٩٠٫٠٠٠ فى الاقاليم الوسطى، ٥٠٫٠٠٠ فى كل من بومباى وأوريسا والبنجاب الشرقية وبهوبال وندهيا براديش، ٤٠٫٠٠٠ فى ولايات البنجاب الشرقية

هاك بيان برنامج دق ٤٥٦٥ بئرا ارتوازيا بمواسير فى مدة ثلاثة أعوام فى البنجاب الشرقية والاقاليم العليا وبيهار كالآتى :-

الاقليم	١٩٤٩ - ٥٠	١٩٥٠ - ٥١	١٩٥١ - ٥٢	الجملة
شرق البنجاب	٤٠٠	٤٥٠	٦٠٠	١٤٥٠
الاقاليم العليا	٤١٥	٦٥٠	٨٥٠	١٩١٥
بيهار	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	١٢٠٠
	١٢١٥	١٥٠٠	١٨٥٠	٤٥٦٥

أنشىء قسم خاص بالمياه الجوفية براجاستان فى ديسمبر ١٩٤٩ بواسطة حكومة الهند وظهر من الاعمال الاولية فى صحراء راجبوتانا أن الماء العذب موجود فى منطقة تمتد لمسافة أربعين ميلا من ساماداری إلى تيلوارا وهذه المياه كافية لرى منطقة شاسعة من الارض وتزويد الاف من السكان بمياه الشرب وتنتج بئر عمقها ١٤ ونصف قدما قرب ساماداری حوالى ٢٥ الف جالون من الماء فى الساعة وهى تستعمل للزراعة وحفرت بئر على مسافة ميل من نهر لونى انتجت عشرة الاف جالون فى الساعة.

أنشأت حكومة الهند بركة للتسميد والتخصيب توزع منها على الاقاليم تالى المخصبات التى أودعتها فيها هيئة الغذاء الدولية للطوارىء أو التى أنتجت محليا ، وأثناء عام ١٩٤٨ أمكن تحضير وتجهيز ٤٨٦ر٠٢٠ طن من السباخ البلدى من فضلات ونفايات المدن فى ٥٦٦ مركزا وكذلك ١ر٢٥٨ر٩٨٦ طن من فضلات القرى فى ٢٧ر٩٥٠ مركزا ويقدر محصول الغلال الاضافية الذى أمكن الحصول عليه بهذه الكيفية بنحو ٣٠ر٤٥٥ طن .

وزع على المزارعين فى عام ١٩٤٨ مقادير جملتها مائة وسبعين الف طن من السباخ البلدى من فضلات المدن والقرى قامت الأقاليم بتحضيرها عن طريق هبات ومنح تلقتها من حكومة المركز ، والانتاج التقديرى لعام ١٩٤٩ كان ٢٩٠ر٠٠٠ طن ، ومقابل طلبات البلاد المقدرة بنحو ٢٩٣ر٦٧١ طن استوردت الحكومة المركزية من الخارج ووزعت ١٥٠ر٤٠٠ طن من سلفات الامنيوم وفى عام ١٩٤٩ أمكن انتاج ٧٥ر٠٠٠ طن محليا .

قام القسم الخاص بوقاية النباتات التابع للوزارة بمكافحة ناجحة لانتشارات عديدة للاوبئة والأمراض فى أنحاء البلاد المختلفة ، وقد كوفح بنجاح وباء البيريلا ومرض التعفن الأحمر الذى يصيب عيدان قصب السكر ووباء جراد الارز فى بومباى وكذا وباء فادا كا فى أجمر مرفارا وتهديد القردة عند شاطىء الدلتا بأوريسا والآفة الزراعية التى تصيب محصول البطاطس فى البنغال قد كوفحت كلها بنجاح وأمكن انقاذ حوالى ٧ر٤١٠ طنا من أرز شعيرى غير مقشور فى بومباى قيمتها ٢ر٢٠٠ر٠٠٠ روبية وفى بنغال الغربية أمكن إنقاذ ٢٧ر٩٣٥ طن من البطاطس قيمتها ٤ر٢٠٠ر٠٠٠ روبية .

أقرض البنك الدولى حكومة الهند مبلغ عشرة ملايين دولارا لشراء ٣٧٥ جرارا

ثقيلا جديدا وما يتبعها من الولايات المتحدة لأغراض استصلاح الاراضى ومن المنتظر أنه فى نهاية عام ١٩٥١ يكون قدتم استصلاح ثمانمائة الف ايكر وبذا يزداد انتاج الطعام فى البلاد بمقدار ثلاثمائة الف طن .

استورد أثناء عام ١٩٤٩ مقدار ١٣٥ر٦٣٥ طن من سلفات الامونيوم وأمكن انتاج أربعة وستين الف طن فى الهند ومن هذا القدر وزع ١٢٣ر٨٧٠ طن على حكومات الولايات المختلفة بدون أرباح وخصصت وزارة الزراعة واحد وسبعين الف طن من سلفات الامونيوم للشاى والجوت والقطن والبن الخ .

استورد من الغلال الغذائية فى عام ١٩٤٩ مقدار ٣ر٧٠٠ر٠٠٠ طن نقلت من الموانى إلى الجهات الداخلية المختلفة وكانت حركة نقل الحبوب بين الولايات داخليا ستمائة الف طن وكان محصول الربيع لعام ١٩٥٠ أزيد منه فى عام ١٩٤٩ بحوالى مليونين من الاطنان الجوت . هناك مشروع الثلاث سنوات لزيادة انتاج الجوت وتحسنت طرق الانتاج فى ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ووزعت البذور المستوردة والسماد والمخصبات وخصصت الاراضى الجديدة المستصلحة غير المستعملة لانبات الغلال الغذائية لزراعة الجوت ومن المنظور أن يكون انتاج الجوت فى هذا العام أزيد من ٢ر٦٠٠ر٠٠٠ بالة مقابل ٢ر٠٣٠ر٠٠٠ بالة فى عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩

تقوم لجنة الهند المركزية الخاصة بالجوت برقابة المساحات المنزرعة جوتا وكذا الاراضى الجديدة الصالحة لزراعة الجوت ومن المنظور مضاعفة المحصول وزيادة المساحة المنزرعة جوتا بمقدار ٣٢٠ر٠٠٠ ايكر دون أن يؤثر ذلك على انتاج الغلال القطن . شمل مشروع السنوات الخمس زيادة انتاج القطن الحالى بمقدار أربعمائة الف بالة من الانواع المتوسطة التيلة كما وقد مولت اللجنة المركزية الخاصة بالقطن تسعة وخمسين بحثا ومشروعا للتنمية فى الولايات المختلفة ولايجاد أصناف جديدة تجود بمحاصيل أوفر وأجود ، وقامت الحكومة الهندية بتمويل خمسة عشر مشروعا بواسطة لجنة بذور انتاج الزيوت لتنمية وانتاج أنواع أحسن وللحيلولة دون تفشى الامراض التى تفتك بنباتاتها فى الولايات المختلفة ، وقامت اللجنة أيضا بدراسة مشاريع لادخال صناعة عصر الزيوت فى المناطق البدائية ، وقامت لجنة جوز الهند بدراسة مشاريع لانشاء مشاتل

لأشجار جوز الهند فى أربعة عشر مركزا تتم أثناء الخمسة أعوام التالية وقد أنشئت ثلاث محطات تجارب فى ترافانكور وأوريسا لاجراء تجارب من الوجهة الزراعية والتسميد لزراعة جوز الهند

معهد البحث الزراعى : معهد الابحاث الهندى الزراعى بنيودلهى هو معهد ممتاز عالى للتمرين الزراعى بالهند وقد اتم الدراسة به فى عام ١٩٤٩ - ٥٠ سبعة وأربعون طالبا والتحق به أربعة وخمسون طالبا .

وجه المعهد عناية خاصة للابحاث على التربة والمحاصيل والماشية وكذا الامراض والاوبئة وشجع البحث فى كل المواضيع الثقافية الخاصة بالتجارب التى لها علاقة بمعدل التقاوى والمسافة بين الخطوط وفلاحة الارض وحرثها وتسميدهـا وتحسين أرض الحشائش

استهلاك البنزين . الاستهلاك الشهرى للهند المقسمة على أساس البطاقات بخلاف الاستهلاك الحربى هو حوالى أربعة عشر مليونا من الجالونات وعدد السيارات التى تدار بالبنزين فى الهند المقسمة أكثر من ٢٨٧ر٠٠٠ سيارة

النقل بالسكك الحديدية وعلى الطرق وبالنهر : خصصت فى عام ١٩٤٨ لنقل الفحم من مناجمه بالبنغال وبيهار ٢٧٠٠ عربة يوميا كما وقد استعين بوسائل النقـل البحرى لتخفيف الضغط عن السكك الحديدية وازداد مقدار الفحم الذى شحن بالمراكب من ميناء كلكتا من ١٥٥٧٧٩ طنا فى فبراير ١٩٤٨ إلى ٢٧٥ر٠١٩ طن فى أكتوبر ١٩٤٨ وبلغت جملة المشحون بالمراكب من الفحم للداخل فى عام ١٩٤٨ مقدار ١ر٧٩٤ر٠٠٠ طن وللخارج ٥٧٦ر٠٠٠ طن

كان عدد القطارات الخصوصية ٥٢٧ فى شهر ابريل ١٩٤٩ مقابل ٤٨٠ فى شهر مارس وهى تشمل على الخصوص ١٦٠ قطار للغلال ، ٨٩ للبضائع العامة ، ٣٤ لحام المنجنيز ، ٢٢ للملح ، ٢٠ للأسمنت ، ١٣ للسكر ، ١٢ لعلف الماشية ، ٩ للحديد والصلب

وبلغ عدد المسافرين فى الهند المقسمة كل شهر فى ٣١ مارس عام ١٩٤٨ ثمانية وثمانين مليون مع نقص عدد العربات بمقدار الف عربة تبعا للتقسيم

عملت توصيات لاستيراد ٨٦٣ قاطرة من الخارج وتقوم مصانع تشيتارانجان

ببناء حوالى ١٢٠ قاطرة بخارية ، ٥٠ قزانا احتياطيا كل عام مع التشغيل بوردية عمال واحدة قدرت تكاليفها بنحو ١٤٠ مليون روبية ، وبالتضامن مع مصانع تاتا للقاطرات من المنتظر ان تكفى الهند نفسها بهذا الصدد، وجملة أطوال السكك الحديدية الأهلية بالهند هى ١٣٫٣٠٠ ميلا منها ٢٤٠٠ ميلا بالولايات الهندية ، وتبذل وزارة النقل جهودها لزيادة طرق المواصلات الأهلية وتهدف إلى تخصيص مبلغ ٢٢٠ مليون روبية للخمسة أعوام التى تنتهى فى ١٩٥٢ — ٥٣ فى المديريات ، ١٠٫٦٠٠٠٠٠ روبية فى الولايات ، قدرت تكاليف برنامج مشروع السنوات الخمس الأولى لانشاء وتحسين الطرق الرئيسية للنقل والمواصلات بالبلاد بنحو ٤٥٠ مليون روبية بالاسعار الحالية وقد تمت أعمال فى السنوات الثلاث الماضية قيمتها التقريبية أربعين مليون روبية .

الانتاج الصناعى : بوزارة الصناعة والامداد أربعة مديرين مراقبون وهم المراقب والمشرف على النسيج والمشرف على الصلب والحديد والمشرف على الفحم والمشرف على الملح ، والأسمنت والورق ليسا مبعث متاعب وتعالج شؤونهما الوزارة عن طريق مدير عام الصناعات والامدادات :

المجلس الاستشارى المركزى

أنشىء هذا المجلس فى عام ١٩٤٨ لتصنيع البلاد وأول ماوجه المجلس اليه انظاره هو ايجاد لجنة دائمة لمراعاة الصناعات الهامة وعلى الخصوص تلك التى لها مساس بتكاليف المعيشة عامة ومن ثم فان اللجنة وجهت هدفها إلى العناية بتوفير السوبرفوسفات وحمض الكبريتيك وكحول المحركات والكسارات ومحركات الديزل وخشب الابلكاش والالومنيوم والدراجات واطارات السيارات والمواسير وصناعات الورق والكرتون وتشكلت لجان عملية لمباشرة المنسوجات القطنية والفحم والصناعات الهندسية الثقيلة

منسوجات القطن : كان انتاج المنسوجات والغتل فى عام ١٩٤٩ هو ٣٫٩٠٤ مليون ياردة، ١٫٣٥٩ مليون رطلا على التوالى مقابل ٤٫٣١٩ مليون ياردة ، ١٫٤٤٧ مليون رطلا فى عام ١٩٤٨ وسبب الهبوط فى الانتاج هو قفل بعض المصانع تبعا لتراكم المنتجات وعدم التصريف وقد نقص المخزون من ٣٨٣٫٩٩٦ بالة فى سبتمبر ١٩٤٩ إلى ١٢٧٫٢٥٧

باله فى فبراير ١٩٥٠ بتسهيل اجراءات البيع لتحسين الموقف وعدلت الاسعار تبعا لهبوط الروبية الهندية فازداد المصدر من المنسوجات القطنية وبلغت الحصة النسبية ١٫١٥٠ مليون ياردة فى المدة من سبتمبر ١٩٤٩ إلى ديسمبر ١٩٥٠

أنوال النسيج اليدوية تستهلك حوالى ٤٠٠ مليون رطل من الخيوط وتنتج ١٫٢٠٠ مليون ياردة من القماش ورفعت الجمارك عن نسيج الأنوال اليدوية وخفضت تعريفة نقله وتشترى حكومة الهند كل طلباتها من المنسوجات قدر المستطاع مما تنتجه الأنوال اليدوية وكذا حكومات الولايات تحذو حذوها .

الصلب والحديد : انتاج الصلب الجاهز فى عام ١٩٤٩ كان حوالى ٩٢٢٫٠٠٠ طن واستوردت الهند ٤٠٠٫٠٠٠ طن من الصلب من الولايات المتحدة والبلجيك وبريطانيا وكندا وحصلت السكك الحديدية على كل طلباتها من ٣٢١٫٣٧١ طن والصناعات الرئيسية المنظمة ٤١١٫٠٠٠ طن والصناعات الصغيرة والشعبية ٢٠٢٫٠٠٠ طن وازداد مقدار الصلب للاغراض الزراعية وأنشئت مصانع جديدة ووسعت مصانع قديمة

أصدرت حكومة الهند قرضا قدره خمسون مليونا من الروبيات لاتحاد صناعة الصلب بالبنغال كى يتمكن من زيادة انتاجه بنحو ٢٠٠٫٠٠٠ طن .

تبذل حكومة الهند قصارى جهودها للتوسع بالحاح فى انتاج الصلب وقد قامت ثلاثة مصانع شهيرة بأرسال مهندسيها الأستشاريين المشهود لهم بالشهرة العالمية وأتموا دراستهم لهذا الموضوع وقدموا تقاريرهم التى تشمل التوصيات وقام مصنعان بتقديم تقارير مشابهة لصنع الاجهزة الكهربائية الثقيلة فى الهند ، وقامت ثلاثة مصانع رئيسية أجنبية بتحضير مشروع لصناعة الراديو وأجهزة الرادار وتقوم الحكومة بصناعة كابلات التليفون ، وثمة مصنع لصناعة البنيسيلين وعقاقير السلفا والبالودرين وهناك مصانع أخرى لصنع العدد والالات ومحركات الديزل ومصنع لصنع الجرارات الزراعية من طراز مناسب لحاجة البلاد ، وبخلاف كل المساعدة الممكنة التى تبذلها الحكومة للمنتجين الحاليين كى يوسعوا مصانعهم فان الحكومة بصدد انشاء مصانع جديدة لانتاج مليون طن من الصلب وذلك منذ عام ١٩٤٨

انتاج الفحم : فى عام ١٩٤٩ كان ٣١٫٤ مليون طن ويصدر جزء من الفحم الى الخارج خصوصا إلى استراليا

بذلت الهند جهودها لزيادة المساحة المنزرعة قطنا بمقدار مليون ونصف مليون ايكر لتوفير النقد الذى يمكن استخدامه والاستعانة به للحصول على الحبوب الغذائية من الخارج

الاسمنت : كان انتاج الاسمنت فى عام ١٩٤٨ هو ١٫٥٦٠٫٠٠٠ طن فارتفع إلى ٢٫٠٦٠٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٤٩ ويعمل الآن واحد وعشرون مصنعا أقصى انتاج لها هو ثلاثة ملايين طن من الأسمنت فى العام وهذه الزيادة هى بناء على توصيات الحكومة المركزية لتلبى طلبات زيادة انتاج الطعام واعداد المساكن للاجئين الخ .

الورق وورق الجرائد : ازداد انتاج الورق وورق الجرائد من ٩٨٫٦٠٠ طن فى عام ١٩٤٨ وإلى ١٠٣٫٢٠٠ طن فى عام ١٩٤٩

الملح : حاجة البلاد فى الوقت الحالى من الملح هى ٢٫٤٤ مليون طن بينما كان الانتاج فى عام ١٩٤٧ هو ١٫٨٤ مليون طن وفى عام ١٩٤٨ كان ٢٫٢٧ مليون طن وفى ١٩٥٠ كان حوالى ٢٫٥ مليون طن

فخامة الرئيس هارى س . ترومان

هو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية وقد اعتلى منصب الرئاسة فى فترة عصيبة من التاريخ كانت الاحداث الدولية تهز العالم هزات عنيفة وكانت إذ ذاك جيوش الحلفاء فى طريقها إلى برلين وكانت تتحرك صوب أرض اليابان نفسها إذ فوجىء العالم بخبر وفاة فرانكلين د. روزفلت السياسى العالمى ورئيس الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٣٣ وكانت هذه الفاجعة فى ١٢ ابريل عام ١٩٤٥

فى الاعوام التى تلت هذا التاريخ أتيح للرئيس ترومان أن يشهد هزيمة الامم المعادية وبدء العالم يسير بخطى وئيدة نحو السلام الذى ينشده ، وقد تقابل مع ستالين روسيا وكذا اتلى رئيس وزراء بريطانيا العظمى فى بوتسدام لوضع اسس سلام دائم عادل

الرئيس ترومان عازف ماهر على البيانو ويهوى الكلاسيك وهو مغرم جدا بشوبان على الأخص

للرئيس والمس ترومان طفلة واحدة عمرها ٢٧ ربيعا وهى الابنة مارى مرغريت التى تخرجت فى جامعة جورج وشنطن فى العاصمة الوطنية فى يونيه ١٩٤٦

سعادة جيفرسون كافرى سفير الولايات المتحدة الامريكية لدى مصر

برز نجمه وتألق فى الحوادث العالمية أثناء الأربعين عام من حياته الدبلوماسية وكان سفيرا لدى فرنسا منذ زمن تحرير باريس من احتلال المحور فى الحرب العالمية الثانية حتى تعيينه فى مركزه الحالى فى يونيه ١٩٤٩ وكان سفيرا لبلاده مدة سبعة عشر عاما وارتقى أرفع المناصب رئيسا لبعثات (وزيرا أو سفيرا) مدة ٢٥ عاما

تزوج المستر كافرى فى عام ١٩٣٧ بالانسة سابقا جيرترود ماك كارثى من شيكاجو عندما كان سفيرا لدى البرازيل

حضرة صاحب الجلالة الملك جورج السادس ملك بريطانيا العظمى

فى زمن السلم يقوم جلالة ملك بريطانيا العظمى بأعباء منصبه والسهر على مصالح شعبه وبلاده مضحيا براحته ومن ثم فان فترة الراحة المتاحة له أقل منها لأى رجل فى بريطانيا ، وفى زمن الحرب تزداد أعباء المسؤولية والمهام التى يباشرها وحفظا وصونا لحياته فان أعماله لا تذاع وفى الأيام التى يباشر فيها نشاطا هاما جدا لا يذاع عن ذلك إلا ذكر نبأ عن زيارة جلالة الملك لكذا وتشريفه مصنعا خاصا بالأعمال الحربية أو مروره بمحطة للمرافق الهامة .

الصورة المبينة هى لحضرة صاحب الجلالة ملك انجلترا على مكتبه بقصر بوكنجهام وفى الساعة التاسعة صباحا من كل يوم يستعرض الكمية الضخمة من الاوراق الخاصة بمجلس الوزراء والحكومية وكذا المذكرات التى تعرض على جلالته رجاء الموافقة .

دكتور راجندرا براساد رئيس الجمهورية الهندية

ولد فى شهر ديسمبر ١٨٨٤ بناحية ساران فى بيهـــار وخريج كلية الحقوق بكلكتا وانضم الى حركة المقاومة السلبية التى أعلنها غاندى فى عام ١٩٢٠

عين سكرتيرا عاما لحزب المؤتمر الهندى الوطنى فى سنة ١٩٢٢ ثم تولى رئاسة المؤتمر فى عامى ١٩٣٤ ، ١٩٢٩ ولم يسلم من الاعتقال والسجن أثناء ذلك وآخر مرة اعتقل فيها هى فى عام ١٩٤٢ وأطلق سراحه فى عام ١٩٤٥

فى عام ١٩٤٦ عين وزيرا للطعام فى الحكومة المؤقتة التى استقـــال منهـا على أثر أنتخابه رئيسا لحزب المؤتمر

فى عام ١٩٣٤ نظم لجنة الاغاثة لمنكوبى زلازل بيهار فأحسن البـــلاء وهو اليوم رئيس مؤسسة غاندى التذكارية الوطنية

كان الدكتور براساد أحد مؤسسى صحيفة « النور الكشاف » اليومية التى تصدر فى باتنا ومجلة « ديش » الاسبوعية والف عدة كتب منها « المهاتما غاندى فى حملة شمباران » و « المهاتما غاندى فى بيهار » و « الأسس الاقتصادية للقماش الوطنى » و « البرنامج الانشائى ومشاكله »

سعادة السيد عساف على أصغر فيظى سفير الهند لدى مصر

يتقن العربية والانجليزية والفارسية والأوردية كما يلم بعض الشىء بالفرنسية والألمانية

تزوج فى سنة ١٩٢٨ من الآنسة سلطانة قاضى كبير الدين وانجبت له ثلاث بنات يبلغن من العمر ١٧، ١٢، ٧ سنوات والسيدة زوجه من الكاتبات المجيدات باللغة الأوردية

للسفير عدة مؤلفات فى الشؤون الاسلامية وسيصدر قريبا أحدث كتبه « مجمل القانون الاسلامى » الذى يطبع بمطبعة جامعة أكسفورد وهو فى ٤٠٠ صفحة وله ابحاث فى أمهات الصحف الهندية منها مركز المرأة فى القانون الاسلامى ، « أثر الاسلام فى الحضارة الهندية » وغيرها

الباب السادس

كتلة الدول الاسلامية

الباكستان

تأتى دولة الباكستان على رأس كتلة الدول الاسلامية لاهتمامها بفكرة الكتلة الاسلامية وعقدها مؤتمرا اسلاميا دائما لهذا الغرض وكان المفروض أن المسلمين فى موسم الحج يتدارسون شؤونهم ومشاكلهم فى هذا المؤتمر المقدس الذى هو أحد أركان الاسلام الخمسة حتى تظل الوحدة الاسلامية مصانة قبل أن يفكر العالم الحديث المتمدين فى انشاء عصبة الا م أو هيئة الامم المتحدة فرمى الاسلام إلى عقد هذا المؤتمر السنوى العام لينبه المسلمين إلى عظمة تعاليم الاسلام وأنه أدرى بما يلزم المسلمين ويوقظهم من سباتهم فشرع لهم عقد هذا المؤتمر ليقطع على زعماء الفتنة كيدهم ويرده فى نحورهم ولكن هيهات أن يتفقه المسلمون أمر أحكام دينهم الحنيف .

نشطت دولة الباكستان إلى أحياء هذا الركن الحيوى الهام فى بناء دعائم الاسلام فدعت إلى عقد هذا المؤتمر من ممثلى كافة الدول الاسلامية ليتدارسوا شؤونهم الاقتصادية والمالية والتجارية والصناعية والسياسية وسنورد فيما بعد بيانا موجزا عن أقوال وتقارير وزراء الباكستان فى هذا المؤتمر الهام الذى يعقد جلساته مرة كل عام .

« أصبحت الباكستان اليوم بمشيئة الله حقيقة ملموسة ، وهى الهدف الذى جاهدنا من أجله طيلة السنوات العشر الأخيرة ، والباكستان التى خلقناها لتكون دولة لنا ماهى الا وسيلة لغاية وليست هى الغاية نفسها ، إذ أننا لم نفكر فى انشاء الباكستان الا لتكون دولة فيها نستطيع أن نكيف حياتنا حسب مواهبنا وثقافتنا حيث تسود العدالة الاجتماعية التى جاء بها الاسلام » .

(من خطاب للمغفور له القائد الاعظم محمد على جناح فى جمع من كبار موظفى حكومة الباكستان القاه فى ١١ اكتوبر عام ١٩٤٧)

« كل يوم يمر على الباكستان إنما يزيدها صلابة ورسوخا ، وقد اشرفت مرحلة إرساء الاساس على النهاية ولم يبق أمامنا سوى أن نهب لنبنى وهو عمل شاق عسير ؛ وإنى لاحب منكم نفس العزيمة الصادقة والجهود الكبيرة الجبارة ووحدة الغرض ، تلك الامور التى كفلت لنا الفوز بالباكستان وثبتت أقدامنا خلال السنوات الصعبة ذات الاحداث التى مرت بنا ، وما وقتنا هذا إلا وقت العمل ، والعمل الشاق ، العمل الذى يخلو من حب النفس ، وأن النجاح الذى صادفنا منذ قيام الباكستان لما يملأنى فرحا وحبورا وأملا ، وإنى لعلى ثقة من أنه إذا قدم أهل الباكستان مصلحة بلدهم على مصالحهم الذاتية فانهم بمشيئة الله واصلون ببلدهم إلى حيث السعادة والفلاح والازدهار »

(من تحية لفخامة خواجه ناظم الدين الحاكم العام للباكستان بمناسبة حلول العيد)

كلمة سعادة سفير الباكستان (فى يوم الباكستان)

فى مثل هذا اليوم من ثلاث سنين قامت الباكستان دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، قامت نتيجة وثمرة لجهاد طويل مرير ، اضطلع به مسلمو شبه القارة الهندية الباكستانية لاستخلاص حرياتهم المهدرة واسترداد حقوقهم المغتصبة ، ولانشاء دولة إسلامية خاصة بهم ، ماداموا يكونون أغلبية لها أثر ولها خطر ، ترعى مصالحهم ، وتعلى من كلمة دينهم وتوثق الروابط العديدة التى خلقها هذا الدين السمح بينهم وبين إخوانهم فى ارجاء الأرض .

وإن هذا الجهاد الذى أثمر ، وهذا النضال الشريف الذى أينع ، وكلمة المسلمين التى علت فوصلت بين ماضيهم المجيد بحاضرهم الموفق ، هو ما نحتفل اليوم بذكراه وقمين بالشعوب الاسلامية كافة أن تشاركنا هذا الاحتفال ، وأن تحتفى معنا بهذه المناسبة ، لأن الباكستان وإن قامت دولة خاصة بشعب ، إلا أنها قامت لخدمة عامة ؛ ولمصلحة الاسلام نفسه كمجموعة ، دون نظر أو تمييز بين شعب وشعب أو بين لون ولون أو بين جنس

وجنس ؛ وإنما قامت لترعى مصلحة الاسلام والمسلمين أجمعين ، فكل مسلم له أن يعتز بالباكستان ، وكل مسلم له أن يعتبرها وطنا له ، مادام قد اتخذ القرآن له كتابا .

وإنه لحق مايقال من أن السعادة لا تكمل لإنسان ، وأن الهناءة لاتدوم لمخلوق ، ففى هذه الساعة الخالدة ، التى يشرف الباكستان أن ترى اسمها مرفوعا عاليا فى المضمار الدولى ، وحين يخفق علمها رمزا للحرية السياسية والعدالة الاجتماعية والأخاء والتسامح ورعاية الضعيف ونصرة المظلوم ، نتلفت حولنا لنقدم الشكر والحمد لمن قادنا وأخذ بيدنا إلى طريق النجاح ، فلا نجده بعد بيننا ، وإنما نجده ثاويا فى قبره ، ينيره نور الله ويطيب ثراه ماقدم لأمته من خير وبركة ، وصادق جهاد فى سبيله ، هى عند الله أكرم من أى عمل آخر . . . وإن كان محمد على جناح الذى كان لى شرف مزاملته فى جهاده والمساهمة معه فى نضاله العفيف قد قضى ولم نعد نراه بيننا ، فان تعاليمه ومبادئه تقوم اليوم لتنير سبيلنا ولتبصرنا بمستقبلنا ولتأخذ بيدنا إلى مدارج الرقى والعظمة .

ونحن فى غمار هذه الفرحة الكبرى بقيام الباكستان العزيزة على نفوسنا ، الحبيبة إلى قلوبنا ، لنضرع إلى الله أن يشمل بعنايته ورعايته أبناء هذه الأرض ، فيشيع بينهم السلام ، ويمحى من صدورهم البغضاء ، ويقر بين ربوعهم الأمن والطمأنينة ، كما أبتهل إلى المولى عز وجل أن ينيل المظلومين والمضطهدين حقوقهم ، وان يتيح لكل فرد وكل جماعة أن تتمتع بالحقوق التى أسبغها عليهم بصفتهم أناسى ، وأن يعلى بفضله ومنه كلمة الدين ، ويرفع من شأن المسلمين .

الحاج عبد الستار سيت

فى ١٤ اغسطس ١٩٤٧ قامت الباكستان دولة مستقلة ذات سيادة على أرض مجيدة عريقة ، كانت مهدا للحضارة والمدنية إلى عدد من القرون .

والمساحة الكلية للباكستان تبعا لاحصاء ١٩٤١ هى ٣٦٠٫٧٨٠ ميلا مربعا توزيعها كالآتى : —

الباكستان الشرقية : مكونة من بنغال الشرقية ومساحتها ٤٩٫٢٧٠ ميل مربع وأقليم سيلهيت ٤٫٦٥٠ ميل مربع والجملة ٥٣٫٩٢٠ ميل مربع .

الباكستان الغربية : مكونة من اقاليم بلوخستان ٥٤ر٤٦٠ ميل مربع ، مديرية الحدود الشمالية الغربية ١٤ر٢٦٠ ، السند ٤٨ر١٤٠ البنجاب الغربية ٦٢ر٠٠٠ ، ولاية بهاولبور ١٧ر٥٠٠ ، ولايات بلوتشستان ٧٩ر٥٠٠ ، ولاية خيربور ٦٠٠٠ ، ولايات الحدود الشمالية الغربية ٢٥ر٠٠٠ وجملة الباكستان الغربية ٣٠٦ر٨٦٠ميل مربع .

تعداد السكان فى عام ١٩٤٨ : الباكستان الشرقية ٤٦ر٧٢٠ر٠٠٠ ،اقاليم بلوخستان ٥٦٠ر٠٠٠، مديرية الحدود الشمالية الغربية ٣ر٢٠٠ر٠٠٠، السند ٥ر١٨٠ر٠٠٠، البنجاب الغربية ١٩ر٧٤٠ر٠٠٠، ولاية بهاولبور ١ر٤٨٠ر٠٠٠، ولايات أخرى ٣ر٣٨٠ر٠٠٠ وجملة سكان الباكستان ٨٠ر٢٦٠ر٠٠٠ نسمة .

والباكستان هى خامس دولة فى العالم بالنسبة لعدد السكان

اقاليم الباكستان

والولايات المنضمة اليها

السند

للسند تاريخ قديم يمتد إلى عصور الحضارة الزاهرة القديمة التى ظهرت فيما يطلق عليه المؤرخون « النطاق الإفريزى » الذى كان يمتد عبر قارات ثلاث هى أوروبا وأفريقيا وآسيا ، والذى كان يضم إليه الدول التى يحفظ لها التاريخ سجلا عامراً بالعراقة والمجد كمصر وبلاد الرومان واليونان وفارس ووادى دجلة والفرات

ومع ان السند أصغر المقاطعات عمرا فى شبه القارة من الوجهة الجيولوجية إلا أنها أرسخها قدما فى الحضارة ، ففيها بزغت حضارة (موهنجدارو) أقدم الحضارات فى الهند طراً

وقد شاهدت السند عدة حضارات أخرى مما أدى بامتزاجها وتفاعلها لأن تتمخض عنه لغة واحدة وكتابة واحدة وأدب موحد .

والسند أرض المفارقات فإنك لتجد فيها إلى جانب الروابى القاحلة الأرض اليانعة

الزهراء، وبينما ترتفع التلال هنا إذ بالأمواج الرملية تنساب هناك، وإلى جانب مجارى الأمواه الجافة نجد الأحواض المتدفقة العامرة بالطمى الخصيب وجوها حار فى الصيف وبارد فى الشتاء.

والسند هدية نهر الأندس كما أن مصر هدية النيل والسند تقع بين صحراوين، صحراء بلوتشستان ماكران وصحراء الهند الكبرى.

وكان الأندس دائما ثائرا، وقد تحول من مجراه القديم الى مجراه الحالى وعليه تقوم قنطرة (سقور) التى سيطرت على مياهه وأوجدت فى هذه المنطقة نظاما فريدا فى الرى قل أن يماثله نظام آخر.

ومساحة السند ١٤٠ر٤٨ ميلا مربعا يقطنها ٠٠٠ر١٨٠ر٥ نسمة ومساحة الأراضى المنزرعة فيها ٠٠٠ر١٠٨ر٥ فدانا وهى تزرع كافة المحصولات، وإنتاجها من القمح والأرز عظيم وتزرع القطن كذلك، وتمتاز بتربية الحيوان، وأبقار السند مشهورة بجودتها وللسند ساحل طويل ولها أسطول للصيد كبير وثروتها من الأسماك وفيرة.

وعاصمة السند كراتشى وهى عاصمة الباكستان كلها

البنجاب

كلمة بنجاب تعنى الأنهار الخمسة إذ يجرى فيها الأندوس والجهيلوم والشناب والرافى والستليج وكلها تجرى فى الباكستان.

وللبنجاب حضارة قديمة تدل عليها آثار (هرابا) وهى معاصرة لحضارة المصريين القدماء

ومساحة البنجاب ٦٢ ألف ميل مربع وسكانها ٢٠ مليون نسمة يكون المسلمون منهم ٧٥ ٪ على أن هذه النسبة قد زادت الآن قليلا بسبب تدفق جموع اللاجئين من الهند إليها، وتتخلل البنجاب سلسلة من التلال الملحية عند موري ونجد قاحل فى بوتوار يمتاز بالنطاق البترولى الذى يخترقه وهناك منطقتان من الغابات فى مقاطعتى مولتان ولاهور

جوها قارى ولكن الانخفاضات الغربية فيها تجعل جوها صحيا ومحتملا على وجه العموم، وهى غنية بالبترول وقد استطاعت شركة

(أتك) أن تستخرج ١٥ مليون جالون منه من آبار (خور) وهناك كذلك آبار هوليان وجوبامير وبلكسار .

وتزرع البنجاب القطن والقمح ، ومحصولها من القطن يعادل ٦٠ ٪ من محصول الباكستان الكلى ، وهى تنتج محاصيل أخرى كالشعير والذرة والدخان والسكر .

والصناعة بالبنجاب متقدمة أكثر منها فى أى قسم آخر ، ففيها معامل لتكرير البترول ومصانع للنسيج والكيماويات والسكر والزجاج والجلد . ثم أن الصناعات المنزلية منتشرة فيها . والبنجابيون معروفون بدقتهم الفنية التى انتقلت إليهم من ايران وتشتهر سيالكوت بصنع الأدوات الرياضية .

ومما يبشر بالخير لهذا الإقليم توفر عدة عوامل منها كثرة مياه الرى ووفرة الغلال وانتاج حاصلات الثراء وما تتميز به البلاد من ثروة حيوانية ووجود البترول وكثرة المسالك المائية وإمكان الافادة منها ثم إمكان إنتاج الطاقة من مساقط المياه ، يضاف إلى هذه كلها مايتسم به السكان من هدوء الطبع والميل للتعاون والاقبال على العمل الشاق دون كلل أو ملل .

و وعاصمة البنجاب لاهور وتمتاز بكونها مركز الثقافة وفيها جامعة البنجاب كما أن يها معهد اللغات الراقية فى (ليالبور) ومدرسة زراعية كبيرة .

فى البنجاب من الآثار الاسلامية الشىء الكثير يكفى أن نشير منها إلى جامع بادشاهى الذى يعد بحق أجمل مسجد فى آسيا .

اقليم الحدود الشمالية الغربية

إقليم الحدود إقليم جبلى لم تتسامح الطبيعة فى منحه ما منحته غيره من البلاد ، ومساحته تبلغ ٣٨٫٦٦٥ ميلا منها ١٤٫٣٠٠ تقع داخل حدود الباكستان والباقى متروك لحكم كثير من رجال القبائل المتعددة الذين يتمتعون بما يشبه الاستقلال ، لأن الطبيعة عملت على فصل بعضهم عن بعض بما أوجدته فيها من جبال ووديان .

وجو هذا الاقليم متغير فى جزء عنه فى جزء آخر ، فبينما نجده فى مرتفعات حزارا

وسوات وشيترال مرتفعا من ١٢ ألف إلى ١٦ ألف قدم ومتصفا بنفس صفات جو جبال هملايا نجده فى وادى كونار وبنجكورا معتدلا ، تحوطه المراعى الخضراء .

وفى هذا الاقليم انهار كثيرة تستعمل فى تسهيل وسائل المواصلات. ويفصل هذا الاقليم عن ايران ممر جبلى ، كما أن بينه و بين أفغانستان ممر خيبر المعروف

وتربة هذا الاقليم فقيرة من حيث وجود المعادن والخامات ولكنها تحوى بعض مقادير من الفحم . والرخام المستخرج منها يعتبر من أجود الأنواع .

ويستعملون الجمل هناك واسطة للانتقال ولا يستعمل السكان الخيل كما أنهم لا يربون الماشية ، اللهم إلا الجاموس الذى يربونه فى بيشاور . والبغال منتشرة هناك ولغة السكان البشتية وحضارتهم ذات اتصال وثيق بحضارة ايران وغالبيتهم من المسلمين ويكونون ٩٣ ٪ من المجموع . ويتميز هذا الاقليم بنقص عدد النساء فيه

وإقليم الحدود فى حاجة للرعاية والاصلاح . وقد قدر دخله بـ ٣٦٫٠٦٠٫٠٠٠ روبية بينما بلغت مصاريفه ٣٧٫٩٠١٫٠٠٠ . ولكن مشاريع المستقبل والمصانع المقترح إنشاؤها ستكون جديرة بأن تفى بحاجياته وأن تسير به قدما .

بلوتشستان

بلوخستان سهل واسع جاف أرضه صخرية وتقوم الجبال الشاهقة عند كل جوانبه وأخصب جزء فيه هو قطاع (كويتا — بيشين) ويقول بعض المؤرخين أن هذا الاقليم شاهد حضارة قديمة مزدهرة . كانت على اتصال وثيق بحضارة ايران .

وجو بلوتشستان نصف صحراوى أو صحراوى فى بعض المناطق . وهو شديد البرودة شتاء كثير الحرارة صيفا

وفى هذا الاقليم معادن كثيرة ، ففى قلات يوجد الكبريت وهناك الكروميت والفحم والرخام والملح . ووسيلة النقل هناك الحصان والجمل . وسكانه قوم رحل وعددهم يبلغون المليون

الباكستان الشرقية

للبنغال تاريخ طويل عريض . وكانت تكون هى وأسام مملكة قوية عرفت باسم (قمر بورا) وكان يحكمها ملوك من المغول الذين وفدوا اليها عن طريق بسكاى .

وتمتاز البنغال بوحدة اللغة فيها ، وهى ظاهرة فريدة فى شبه القارة ، ومرد ذلك انتشار الحضارة والثقافة فى أرجائها على نطاق واسع

وهى من أكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان ويمكن القول أنه فيما عدا الجزء الشرقى منها حيث تمتد سلسلة من التلال عبارة عن سهل منخفض تعلوه طبقة سميكة من رواسب الانهار ، وهى تماثل الباكستان الغربية فى خصوبة الأرض ، ولكنها تختلف عنها فى جوها ، ففيها الجو دافىء رطب ، وهو يكاد لا يتغير على مدى العام .

وفيها يزرع الجوت وكذلك القمح والأرز . وهى بلاد زراعية وأمطارها غزيرة وريها منتظم وافر وميناء هذا الاقليم شيتاجونج

ولايات الباكستان

يقوم الحكم فى كل الولايات التى انضمت للباكستان على أسس ديمقراطية ، وهى تتمتع بما يشبه الاستقلال التام . وقد ظهر جليا أن حكام هذه الاقاليم يرغبون رغبة شديدة فى تحسين أقاليمهم وتنمية الروح التقدمية فيهم كما ظهر أن كلا منهم يعمل جهد طاقته فى الحدود التى رسمها لنفسه .

وبعد أن تقرر انضمام ولايات الهند إما إلى الهند أو إلى الباكستان كانت سياسة الباكستان أن تحترم حقوق هذه الولايات وأن تدعها تقرر مسألة انضمامها بمحض إرادتها ووفقا لرغبة شعوبها . وقد تمخض الاستفتاء عن انضمام عدة ولايات منها :

بهاولبور : انضمت إلى الباكستان فى ٧ أكتوبر ١٩٤٧ وتقع فى أقصى الجنوب الغربى للبنجاب . وهى ذات مساحة تقدر بـ ١٧٫٤٩٤ ميل مربع ويسكنها ١٫٣٤١٫٢٠٩ نسمة ويتكلم السكان اللغة الملتانية أو البهاولبورية فى حين يتكلم غالبيتهم هذه اللغات باللهجة الراجاستانية .

وينحدر حكام بهاولبور من الأسرة العباسية التى كانت تحكم مصر .. والحاكم يضطلع بمسؤلياته ويحكم الولاية بمساعدة وزراء . وتنقسم الولاية بدورها إلى ثلاثة (نظامات) على رأس كل منها (نظام) الذى يقوم بالسلطة التنفيذية .

وتسير بهاولبور قدما نحو الصناعة وقد تم فى (رحيميا رخان) إنشاء مصنع للنسيج وهناك مشروع آخر لإقامة مصنع لإنتاج الزيت والصابون والمنتجات الزراعية

خيربور : مساحتها ستة آلاف ميل مربع وتقع فى أعلا السند وجوها حار جاف . ولما كانت أرضها خصبة كان عمل الاهالى الزراعة ، وهم ينتجون القمح والقطن والحبوب

وقد أنشأ هذه الولاية ابن عم لحاكم السند اسمه (مير سحراب خان) وتم اعتراف بريطانيا بها عام ١٨٨٢ وحاكمها الحالى سعادة (مير فايز محمد خان) الذى تولى منصبه عام ١٩٣٥ وللولاية مقعد فى الجمعية التأسيسية بكراتشى

قلات : تتاخم إيران وهى أكبر ولاية فى بلوتشستان مساحتها ٥٣٫٩٩٥ ميلا مربعا وتتميز أرضها بالجبال . ويعيش أهالى بعض مناطقها على التمر وسكانها ٢٥٣٫٣٠٥ يقيمون فى قرى صغيرة وفى خيام منصوبة .

وتنقسم الولاية إلى خمسة أقسام . وتهتم كلها بنشر التعليم فيهـــا ويساهم حاكمها بالصرف من جيبه الخاص على هذه الشئون . وقد انضمت هـــذه الولاية للباكستان يوم ٣١ مارس ١٩٤٨

لس بيلا : تقع شمال غرب كراتشى ويفصلها عن السند نهر (هب) ومساحتهـــا ٧٠٤٣ ميلا يسكنها ٦٩٠٦٧ نسمة ويدعى حكامها بصلة نسبهم إلى عبد مناف القرشى ويعاون الحاكم وزير . وقد انضمت إلى الباكستان فى ١٧ مارس ١٩٤٨

خاران : تقع جنوبى قلات ومساحتها ١٨٥٠٨ ميل مربع وهى تشبه من حيث وضعها الجغرافى وشئونها الاقتصادية ولاية قلات . وينحدر صلب حكامها الحاليين من أصل فارسى . والحاكم يعاونه كذلك وزير وتنقسم الولاية إلى ١٥ (نيابة) ويعين النائب الحاكم نفسه .

تشترال : تقع شمالى غرب الباكستان وتكاد تطوقها الجبال من جميع نواحيها . وفى أرض الاقليم حديد ونحاس وأرضها خصبة تنتج القمح والشعير والذرة والأرز سكانها ثمانون الف وهم يصدرون الاسلحة والخناجر والأقمشة المطرزة

دير :مساحتها ٣ آلاف ميلا مربعا يسكنها زهاء ٨٠ ألف نسمة . وقد تأسست الولاية فى القرن السابع عشر،أسسها (ملاالياس) الذى عرف فيما بعد باسم (اخوندبابا) وقد انشىء فى هذه الولاية طريق هام يصلها بملا كاند مما دعا لتحسين أحوالها تحسينا ملموسا .

سوات : تقع بوادى سوات الذى يصب عند حدود إقليم الحدود ومساحتها تماثل مساحة دير وتشتهر بزراعة الفواكه

أمب:تقع فى أعلا وادى الأندوس ومساحتها تقرب من ٢٢٥ ميلا مربعا وعدد سكانها ٤٧٩١٦ ويشتغلون كلهم بالزراعة . وتمتاز عاصمتها بوجود مصنع كبير للذخيرة فيها حيث تصنع البنادق والغدارات والقذائف .

بولرا : إقليم يحتوى على ٩٨ قرية سكانها لايتجاوزون ٨٫٧٥٧ نسمة

الباكستان بلاد زراعية قبل شىء وفى وسعها فى الأحوال الطبيعية أن تنتج ما يكفيها ويفيض على حاجتها من الحبوب بحيث تستطيع تصدير أكثر من أربعمائة ألف طن منها وفوق ذلك فانها تصدر مقادير كبيرة من محصولات الثراء كالجوت والقطن والجلود والصوف والشاى وبذور الزيتون والغراء والعظام والعقاقير الخام . على أن الباكستان تفتقر إلى الوسائل التى تمكنها من تشغيل وصناعة منتجاتها، فهى مثلا تنتج كميات ملحوظة من قصب السكر ، ولكن يعوزها وجود معامل التكرير ولذلك فان صناعة السكر لاتعطى إلا جزا ضئيلا من حاجتها . وقد رأت حكومة الباكستان أن تنظيم اقتصاد البلاد أصبح ضرورة حتمية فبادرت إلى إعداد وتنفيذ المشروعات التى تهىء للبلاد اقتصادا صناعيا متوازيا تستخدم فيه موارد البلاد الطبيعية استخداما يعود عليها بالخير العميم .

ولكى نبين أهمية الزراعة فى البلاد نذكر أن مساحة الأراضى المنزرعة فى البلاد ٤٣٫٧ مليونا من الأفدنة من مساحة الباكستان كلها البالغة ١١٣٫٤ مليونا من الأفدنة ،

وهناك ٦ر٢٣ مليون فدان من الأراضى يمكن استصلاحها واستخدامها فى الزراعة ، ٥ر٥ مليون فدان من الأحراش والغابات وباقى الأراضى بور أو يستحيل استصلاحها ، ويشتغل حوالى ثمانين فى المائة من سكان البلاد فى الزراعة وما يتصل بها من أعمال .

ومع أن سكان الباكستان يبلغون ٢٢ فى المائة من عدد سكان شبه القارة الهندية الباكستانية فان الباكستان تنتج ٤٠ فى المائة من القمح و٣٠ فى المائة من الأرز اللذين تنتجهما شبه القارة ، ولهذا فان الباكستان تستطيع أن تصدر فائضا من محصول الحبوب فيها يتراوح بين ٤٠٠ر٥٠٠ الف طن فى العام الواحد كما قلنا ، ويتراوح محصول قصب السكر فى الباكستان بين ٨٠٠ر٩٠٠ الف طن فى العام ، أما أهم محاصيل التصدير كما قلنا فهى الجوت والقطن والجلود والصوف والشاى ، ويبلغ محصول الجوت فى الباكستان حوالى ٧٥ فى المائة من محصوله فى العالم كله ، وكان محصوله فى عام (١٩٤٨ - ١٩٤٩) ٠٠٠ر٤٧٩ر٥ بالة (البالة تعادل ٤٠٠ رطلا) أما القطن فيناهز محصوله ٠٠٠ر٢٥٠ر١ بالة فى العام الواحد .

ويعتبر نظام الرى القائم فى الباكستان الغربية من أفضل نظم الرى فى العالم ، أما فى الباكستان الشرقية فجوها يهيىء لها الرى دون حاجة لنظام بشأنه .

وصل انتاج البترول فى الباكستان الغربية إلى حوالى ١٢٠ مليون من الجالونات فى العام ولكن المتوقع أن يتزايد ، وما زالت الباكستان تفتقر لوسائل المواصلات التى تتناسب مع حاجاتها فخطوط السكك الحديدية فيها لا تزيد على ٧٠٠٠ ميل منها ٥٤٠٠ ميل فى الباكستان الغربية و١٦٠٠ ميل فى الباكستان الشرقية أما الطرق بأنواعها التى تتخلل البلاد فيبلغ طولها ٠٠٠ر٦٢ ميل . وتعتبر الأنهار وسيلة مهمة للنقل داخل الباكستان وتبلغ حمولة السفن التى تملكهما شركتان للملاحة فى الباكستان حوالى ٠٠٠ر٤٠٠ر١ طن . وللنقل الجوى فى الباكستان أهمية كبرى نظرا لبعد الشقة بين شطرى الباكستان وعدم وجود طريق برى بينهما ولذلك فقد اهتمت الحكومة بالطيران اهتماما بالغا فعاونت فى تأسيس شركة الطيران الباكستانية التى تضطلع باصلاح وصيانة الطائرات وبتمرين المهندسين والصناع اللازمين للطيران . وفى البلاد الآن

شركتان وطنيتان للنقل الجوى هما شركة الطيران الشرقية وشركة (باك إير) . وتعتبر كراتشى محطة رئيسية للطيران بين الشرق والغرب ولعلها أكثر الموانى الجوية حركة ونشاطا فى الشرق كله .

تعتبر الباكستان ذات مركز ممتاز من ناحية ميزانها التجارى وتزايد أرصدتها من العملة الأجنبية بسبب زيادة صادراتها على وارداتها حتى الآن ، على أنه لاشك فى أن هذه الظاهرة ستختفى عندما تسير الباكستان فى تنفيذ سياسة التصنيع سيرا حثيثا وتلجأ إلى استيراد الآلات والسلع الأساسية للصناعة ، وقد قدر رجحان الصادرات على الواردات فى عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ بحوالى مائة مليون جنيه .

وقد بلغت ميزانية اتحاد الباكستان فى العام المالى ١٩٥٠ — ١٩٥١ مبلغ ١ر١٥٦ر٤٠٠ر٠٠٠ روبية وهو ما يعادل ١٢١ر٤٢٢ر٠٠٠ جنيها حسب سعر القطع الحالى للايرادات و١ر١٥٥ر٤٠٠ر٠٠٠ روبية أى حوالى ١٢١ر٣١٧ر٠٠٠ جنيها للمصروفات ويتضح من ذلك أن الايرادات تربو على المصروفات ، ونفقات الدفاع فى ميزانية الباكستان تبلغ ٥٠٠ مليون من الروبيات وعند تصفية موقف الباكستان بالنسبة لديون شبه القارة الهندية الباكستانية خصها من هذه الديون ١٧ر٥ فى المائة منها تعهدت بدفعها على خمسين قسطا سنويا ابتداء من ١٥ أغسطس سنة ١٩٥١ وقد كانت قيمة الالتزامات الواقعة على عاتق شبه القارة فى ٣١ مارس سنة ١٩٤٦ مبلغ ٢٣ مليارا من الروبيات أى مايعادل ١ر٧٩٥ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيها بسعر القطع وقتذاك .

وقد استطاعت الباكستان على الرغم من حداثة العهد أن تقوم بطرح قروض عامة للاكتتابات ، وبلغ ماطرحته منها حتى ٣١ مارس سنة ١٩٤٩ — ٥٣ مليونا من الجنيهات عدا ما أصدرته من سندات على الخزانة قيمتها ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وما زالت السوق المالية تتسع للكثير من القروض النافعة نظرا لمتانة مركز الباكستان المالى وعظم مكانتها .

ولا شك أن المركز الاقتصادى للباكستان مازال فى مرحلة الانتقال . وتهدف حكومة الباكستان إلى إقامة اقتصاد قومى متوازن .

سر النجـــاح

يقر التاريخ أن شبه القارة الهندية التى تحدها الجبال من الشمال ويحوطها البحر من الجنوب كانت قبلة انظار العالم القديم وقد ساعدها موقعها الجغرافى الهام أن تمارس نشاطا بحريا ملموسا وتقدما تجاريا ملحوظا، ومن ثم كانت الموانىء التى على الشاطىء الغربى مراكز تجارية هامة فى هذه الأيام وربما كان السومريون والاميتيون أول من حطوا رحالهم فى هذه البقاع للاتجار وتبعهم الاريون والاغريق والاسكيذيون ثم العرب والمصريون فالرومال وأخيرا الاوروبيون .

إن الذى حدا إلى اجتذاب هؤلاء الاجانب هو الثراء الفاحش لبلاد الهند وكانت تعتبر شبه القارة الهندية الباكستانية انها احدى المناطق الأكثر ثراء فى العالم ، وكان اللعاب يسيل والبصر يزوغ بلهف وشغف الى الحرير والبهار والعاج والأبنوس واليواقيت والماس الموجودة بالهند ، ولكن أهم ما أيقظ فى أفئدتهم ونفوسهم حب المغامرة هو الذهب والفضة الموجودة بكثرة وبكميات وفيرة فى هذه البلاد وهى أهم أصناف التجارة بها

كان الهنود الأقدمون على جانب موفور من رجاحة العقل والحكمة وكانت لهم المقدرة على الاحتفاظ بالتوازن فى التجارة فكانوا يبيعون للاجانب بضائع أكثر مما يشترونها منهم كمقابل وكانوا يطلبون تسديد الفرق ذهبا وفضة وكان هذا سر نجاحهم الذى ورثه عنهم الباكستانيون فى يومنا هذا الذين تتوفر لديهم بضائع وأصناف هامة وضرورية للدول الأجنبية ، وتبعا لتطور الصناعة وتغير الحياة انتقلت أهم مواد الصادرات من الحرير والبهار والعاج والابنوس إلى مواد خامة تغذى عملاق دور الصناعات الجبارة العتيدة كما وتنتج المواد الغذائية التى تطعم ملايين الجائعين فى الخارج.

تتميز باكستان اليوم بأنها مصدر هام لبعض الالياف اللازمة للصناعة مثل الجوت والقطن وصوف السجاجيد وهى تقدر بنحو تسعين فى المائة من صادراتها ، وليس هناك منافس قوى للباكستان فى تصدير الجوت فى السوق الدولية ، وتشغل الباكستان المركز الرابع بين دول العـــالم فى تصدير القطن وحصتها هى عشرة فى المائة فى المتوسط من قطن العالم فى الحركة التجارية ، وبخلاف الجوت والصوف والقطن فأن الباكستان تصدر

بمقادير وفيرة الجلود المدبوغة وغير المدبوغة والشاى وكسب بذرة القطن والأسماك المجففة والملح الصخرى وبعض منتجات صناعية مثل أدوات الألعاب الرياضية والآلات الموسيقية والجراحية ، ولوان الباكستان دولة تكاد تكفى نفسها بحاجتها من المواد الغذائية إلا أنه يفيض لديها قرابة نصف مليون طن من القمح زيادة على حاجتها .

واردات الباكستان فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ كانت كالآتى بالكرورات والكرور عشرة ملايين روبية : —

بضائع من قطن ٢٥ر٧ ، خيوط قطن مبرومة وغير مبرومة ١٦ر٣٦ ، الآت ومطاحن ٨ر٢٥ ، سيارات ٥ر٢٢ معادن وخامات ٤ر٥٣ زيوت معدنية ٣ر٩٧ ، أدوية وعقاقير ٢ر٤٣ ، مواد غذائية ٣ر٤٣ مصنوعات تبغ ٣ر٠٠ ، أجهزة وعدد ١ر٩٩ ، مصنوعات صلبة ١ر٣٢ كرورا ، مصنوعات من المطاط ١ر٧٠ ، ورق وكرتون ١ر٥٧ ؛ زيوت نباتية (غير ضرورية) ١ر٤٥ ، مواد دباغة ١ر٩٤ ، مستحضرات كيمائية وكيماويات ١ر٤٤ كرورا ، وكانت جملة قيمة صادرات الباكستان فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ من الجوت برا وبحرا هى ٥١ر٨٥ كرورا صدر منها إلى الهند ما قيمته ٢٢ر٠٨ كرورا وازدادت صادرات الجوت من ستين الف بالة فى اكتوبر إلى مائة وسبعة عشر الف بالة فى نوفمبر واستمرت الزيادة حتى وصلت إلى المستوى المعتاد فى شهر مارس حيث وصل الصادر إلى مائتى الف بالة والفين وكان الصادر فى ابريل ١٨٢ر٠٠٠ بالة وعدم تعامل الهند مع الباكستان فى تجارة الجوت تبعا لاختلاف العملة أفسح المجال لتصريف الجوت فى الأسواق الاوروبية التى لم تحصل على كفايتها من الجوت فى السنوات السالفة فمثلا كانت الصادرات إلى المملكة المتحدة البريطانية فى المدة بين اكتوبر ١٩٤٩ إلى ابريل ١٩٥٠ هى ٣٠٤ر٦٥٢ بالة وإلى فرنسا ١٦٩ر٤١٠ بالة وايطاليا ٨٦ر٣٤٥ بالة مقابل ٥٨٦ر٢٦٢ ، ٦٦٣ر١٠٧ ، ٩٢١ر٤٨ بالة على التعاقب فى نفس الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٤٩

القطن هو أهم صادرات الباكستان الغربية وبلغ فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ مقدار ٨٠٠ر٣٦٣ بالة قيمتها ٣٥ر٥ كرورا من الروبيات وهبط ما استهلكته الهند من القطن تبعا لهبوط النقد من ٣ر٧ إلى ١ر١٤ مليون بالة وبلغ ما شحن من القطن إلى فرنسا ٦٣ر٠٠٠ بالة وإلى اليابان ٩٥ر٠٠٠

ألة وإلى هنج كنج ١٢٨ر٠٠٠ بالة ، ولم يزد المصدر إلى الاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة البريطانية عنه كثيرا فى العام السالف ووجدت أسواق تصريف جديدة للقطن الباكستانى فى تايلاند والمانيا وبولندا وايطاليا

بلغت قيمة صادرات الصوف الى ما وراء البحار فى عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ماقيمته ٣ر١٦ كرورا من الروبيات وهبط مقدار الصوف الخام المصدر فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ بمقدار مليونين من الأرطال عنه فى عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ وانخفض الصادر الى ٢٣ر٧١ مليونا من الأرطال وبلغت جملة الصادرات الى المملكة المتحدة البريطانية ١٢ر٥٦ مليون رطل والى أمريكا ٩ر١٤ مليون رطل فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ والى ايطاليا ٠ر٥١ مليون رطل والى كندا ٠ر٥٧ مليون من الأرطال وحصلت هولندا والبلجيك والمانيا واليابان على مقادير أقل من الصوف الخام .

الشاى هو ضمن الصادرات الهامة من الباكستان الشرقية والانتاج الكلى للباكستان من الشاى يقدر بنحو ٤٥ مليونا من الأرطال يصدر حوالى ٧٠ فى المائة منها الى الخارج كل عام ، وبلغت الصادرات من الشاى بالمراكب ٥٢ر٩ مليونا من الأرطال قيمتها ٧ر٩٣ كرورا روبية فى عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ، وبلغت فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ ماوزنه ٣٣ر٣ مليونا من الأرطال قيمتها ٤ر٩١ كرورا من الروبيات ، ويصدر ٩٠ فى المائة من الشاى الباكستانى إلى بريطانيا ومصر وكندا وبرما وهولانده والولايات المتحدة واستوردت بريطانيا ٣٠ر٦ مليونا من الأرطال قيمتها ٤ر٥٤ كرورا من الروبيات والمساحة المخصصة لزراعة الشاى هى ٧٦ر٧٠٠ ايكر .

صادرات الباكستان من الجلود المدبوغة وغير المدبوغة فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ الى الولايات المتحدة الامريكية كانت قيمتها ٧ر٤٠٠ر٠٠٠ روبية والى ايطاليا ٤ر٥٠٠ر٠٠٠ روبية والى بريطانيا ٣ر٦٠٠ر٠٠٠ روبية والى أسبانيا ٦٩٠ر٠٠٠ روبية والى الهند ٧٠٠ر٠٠٠ والى السويد ١ر٣٠٠ر٠٠٠ روبية والى هولاندة ١ر٧٠٠ر٠٠٠ روبية وفرنسا ٧٠٠ر٠٠٠ روبية والى ألمانيا أربعة ملايين روبية .

تصدر الباكستان أيضا مقادير كبيرة من بذرة القطن والسمسم والبذور الهامة والاسماك

وبلغت جملة قيمة الصادرات من هذه الأنواع فى عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ من الأسماك ٥ر٢٠٠ر٠٠٠ روبية ومن الأسمدة ٤ر٥٠٠ر٠٠٠ روبية ومن البذور الهامة ١ر٠٠٠ر٠٠٠ روبية وبذرة القطن ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ روبية .

تنتج الباكستان سنويا حوالى نصف مليون طن من بذرة القطن .

هبطت الصادرات من الهند الى الباكستان من ٤٤ر٩٣ كرورا فى عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ إلى ١٧ر١ كرورا فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ وهبطت الواردات إلى الهند من الباكستان من ٢١ر٦٤ كرورا فى عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ إلى ٧ر٧٢ كرورا من الروبيات فى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ ونتج عن ذلك زيادة حصة الوارد من اليابان والبلاد الأوروبية فى نفس العام

التنقيب عن الكنوز المدفونة : بالباكستان ثانى منطقة غنية فى العالم بخام الكروم من النوع الجيد ويوجد الكروم فى وادى بيشين الأعلى ببلوتشستان وشرقى غنزاى بنحو ميلين وجد كروميت نقيا فى المنطقة بطول ٤٠٠ قدما وعرض خمسة أقدام ويوجد أيضا فى نفس وادى زهوب عند هندوباغ اكسيد كروم بنسبة ٥ فى المائة فى عروق وخامات غير منتظمة الشكل واكتشف حديثا كروم فى ولاية الحدود الشمالية الغربية قرب الميل ٥٤ على الطريق داتاخل فى وزيرستان الشمالية وولاية تشيترال ومن المأمول العثور على كروم فى ولاية كالات .

هذا المعدن ضرورى لصناعة مركبات الحديد الكرومية وأنواعا أخرى من الصلب لازمة لصناعة القنابل والبنادق والالواح الدرعية وأنواع الصلب للعدد واليايات الخ ولصنع طوب الأفران ودباغة الجلود ، والانتاج السنوى فى العام الماضى بلغ ١٥ر٦٧٣ طن .

الملح الصخرى : مناجم الملح فى خيورا بالبنجاب التى طبقات الملح بها تبلغ مئات الأقدام هى إحدى عجائب العالم فالارضية والسقف العالى والجدران كلها من ملح صلد نصف شفاف صافى وبأضاءة شعلة ينعكس الضوء من عشرات الالاف من النقط ، وهذه الرواسب من الملح الصخرى النقى التى تستغل منذ مئات السنين هى برهان على وجود خليج قديم والتربة الملحة الحمراء الموجودة معه هى آخر طور لجفاف الحوض الارضى الداخلى عند ما تبخر كل ماء البحر .

تقوم وزارة المالية باستخراج الملح من المناجم عند خيورا ، وكالاباغ ، وارشا فى البنجاب والانتاج الكلى لملح الصخر أثناء عام ١٩٤٩ كان ٤٫٦٩٢٫٢١٢ ماوند والماوند مائة رطل

توجد أملاح بوتاسيوم غنية جدا مختلطة بهذا الملح فى سلسلة الملح فى بعض الافاق وهى نادرة فى شبه الجزيرة ويمكن استعمالها كمخصبات زراعية ولصناعات كيماوية أخرى مثل صناعة البارود وثقاب الكبريت وفى عملية السيانيد لاستخلاص الذهب والفضة من خاماتها .

الملح العادى : هناك أرصدة ضخمة من الملح العادى فى منطقة تاربارکار بالسند يصل سمكها احيانا إلى ستة أقدام وتكفى هذه الرواسب وحدها طلبات كل سكان الباكستان لمدة تزيد على الألفى عام ، ويصنع الملح العادى أيضا بالتبخر الشمسى لماء البحر القرب من كراتشى طول السنة وتصدر مقادير كبيرة منه إلى الباكستان الشرقية وبنغال غربية وينتج حوالى خمسة ملايين ماوند عند ماوريبور بالقرب من كراتشى كل عام .

بالسند بحيرات تنتج النطرون (خارو تشاينهو) نخص بالذكر الموجود منها فى ولاية خايربور وفى وادى نارا الشرقية ، ويستخرج كل عام من الفين إلى ثلاثة الاف طن من الصودا وأملاح صود يوم أخرى كل عام ويصدر منها إلى بلاد العرب وبومباى وعدن ، وهو يدخل فى صناعة البسكويت الخفيف ولغسل الملابس وتنشيف العسل وصناعة الصابون ومنتجات التبغ ، وبالسند زهاء الاثنى عشر ينبوع معدنى موجودة فى صخور كوهيستان أحسنها الموجودة فى لاكى (بالقرب من كوترى) ومانغوبير (بالقرب من كاراتشى) ولها خواص طبية .

لجبس : يوجد فى الصخور الترتيارية مصحوبا بطفل ويوجد بكميات وفيرة فى مديرية الحدرد الشمالية الغربية وفى مساحات كبيرة بالباكستان الغربية ، وتستورد الهند الجبس من الباكستان لاحالته إلى مخصب للتربة ومن ثم فان الباكستان تقوم بنصيبها فى مساعدة الهند لزيادة وتحسين محاصيلها الزراعية وحل مشكلة الغذاء العويصة ، ويستخدم الجبس أيضا فى صناعة أملاح الكالسيوم والمصيص ومواد البياض وللمتبلور منه المسمى سيلينيت فوائد فى انحاء مختلفة بالبلاد ، ويستفاد به فى صناعة الاسمنت ، وثمة مصنع

أبو الأمة – محمد على جناح ٢٥ ديسمبر ١٨٧٦ – ١١ سبتمبر ١٩٤٨

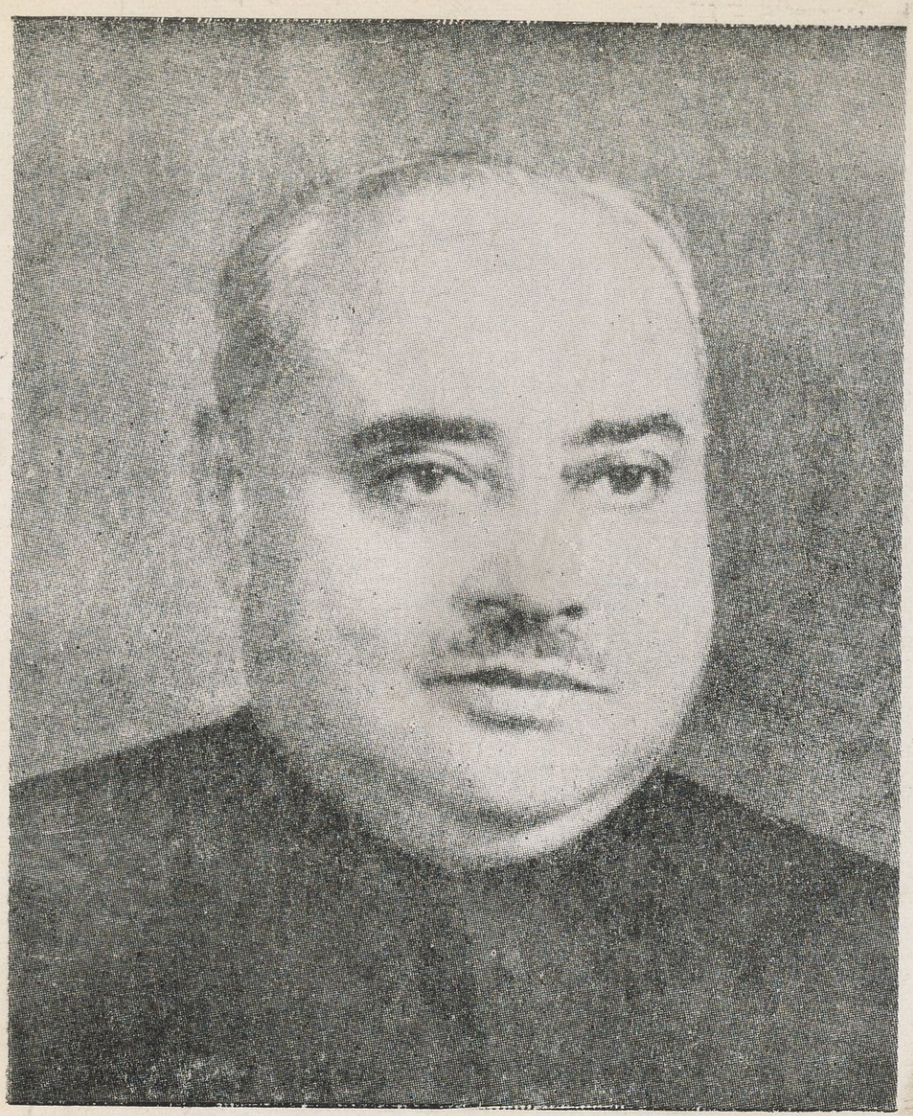

فخامة الحاج خواجه ناظم الدين حاكم عام الباكستان

زيارة حضرة صاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه إيران لكراتشى فى ١٥ مارس ١٩٥٠

دولة لياقت علي خان رئيس الوزراء مع سعادة الحاج عبد الستار سيت سفير الباكستان إلى مصر

معالى خواجه شهاب الدين
وزير الداخلية والأذاعة والتعمير واللاجئين

معالى السير محمد ظفر الله خان
وزير الخارجية والعلاقات مع الكومنو ث

معالى بير زاده عبد الستار
وزير الأغذية والزراعة

LIBRARY

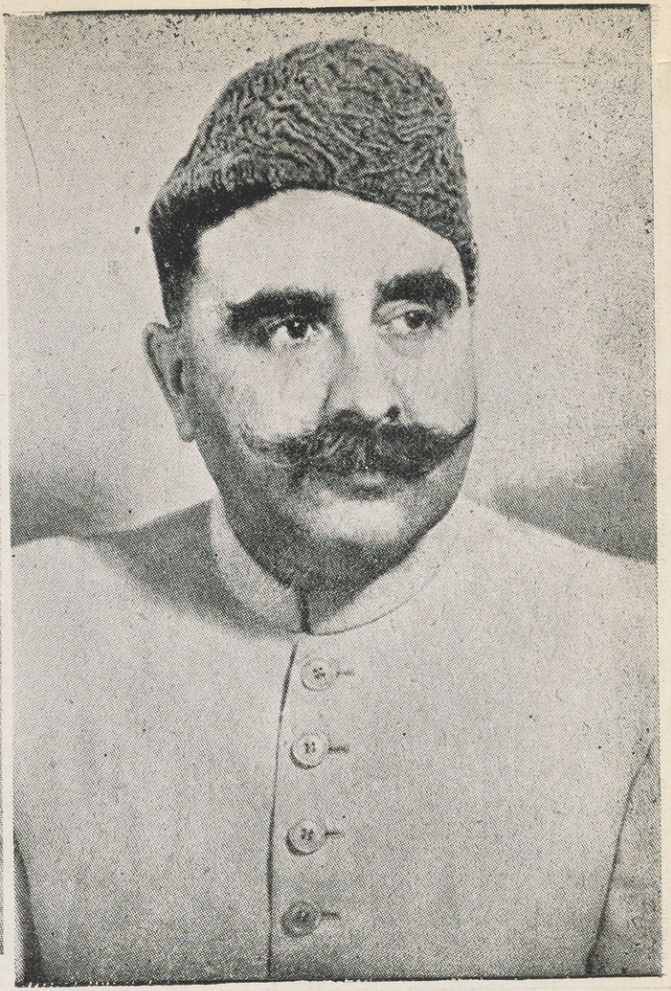

معالى سردار عبد الرب نيشتار
حاكم البنجاب

معالى غلام محمد
وزير المالية والشؤون الاقتصادية

معالى فضل الرحمن
وزير المعارف والصناعات والتجارة

لانتاج المخصبات فى الباكستان قدرته خمسين ألف طن ، وكان انتاج الجبس فى النصف الثانى من العام ١٩٤٩ هو قرابة ٨٣١٨ طن

رمال الزجاج : يفوق الانتاج من الزجاج على الأساليب العصرية بالباكستان عنه بالهند ، وكان أول ادخال صناعة الزجاج الحديثة هو منذ خمسين عام فى جيلوم فى البنجاب الغربية والباكستان بحاجة لصناعة ألواح الزجاج والأدوات الزجاجية العلمية وللصناعة وللزينة وللنظارات ، وضمن عناصر التركيب الرئيسية فى صناعة الزجاج ومن سيليكات الصوديوم نجد رمال السيليكا التى توجد فى الأحجار الرملية الناعمة من العصر الترتيارى ، وفى مؤتمر عقد بكراتشى عام ١٩٤٩ تقرر تأسيس شركه لاستثمار هذا المعدن الموجود فى يونجشاهى بالسند ومخـان مول بمنطقة كوهيستان وإقليم دادو بالسند وبسلسلة الملح عبر السند وميانوالى وبارشارات بالبنجاب الغربية وبانيالا بمديرية الحدود الشمالية الغربية ، ويقدر الموجود من رمال السيليكا بنحو ثلاثمائة وعشرين الف طن تكفى لمدة تزيد على العشرين عام

الحديد : توجد بعض رواسب الحديد فى وادى نهر بانج كورا وعلى الخصوص فى باراول وفى تلال لاسبور جانداوال وكذا بين التلال جنوب شرق بانو فى مديرية الحدود الشمالية الغربية ، ويوجد نوع اسمر منخفض القيمة هيماتيت فى الحجر الجيرى والرملى فى بعض أنحاء سندكوهستان ، وعند تاتا (التى تبعد حوالى سبعين ميلا عن كراتشى غربا) أجريت فى الماضى عمليات صهر وصنعت فعلا سيوف وأسلحة أخرى ، ويوجد خام الحديد أحيانا مع خام الرصاص فى صخور نارية طرأ عليها تحول فى جهات بيلوتشستان .

الكبريت : نتج عن الاضطرابات البركانية النارية فى جبال مديرية الحدود الشمالية الغربية وبيلوتشستان طبقات على سطح الأرض من جرانيت وصخر بللورى وارتواز والمفروض ان الكبريت كان قد تكون من الجبس ببعض عوامل التفاعل والتحول التى تحدث فى الأملاح المزهرة والغازات فى التربة كما فى كوهى سلطان ببلوتشستان مثلا

يقدر مقدار الكبريت الموجود فى كوهى سلطان عند سانى بولاية كالات بحوالى

مائتى الف طن وفى ولاية تشيترال ومردان وفى ولاية الحدود الشمالية الغربية ، وكانت كوهى سلطان إحدى الموارد الرئيسية لشبه القارة الهندية الباكستانية أثناء الحرب العالمية الثانية عند ما هبط الاستيراد بسبب أزمة المراكب ، وقد استخرج بين عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٤ قرابة ٦٦٫٣٠٠ طن من خام الكبريت ونقلت من هذه المنطقة

وضمن المعادن الموجودة بالباكستان نخص بالذكر ، الصوان : قرب سوكور وروهرى ، النحاس الأحمر قرب موهنجودارو بالسندوموهماندفى ممرلورای (تشيترال) ووزيرستان الشمالية وفى غرب بلوتشستان ، الذهب فى الأندوس وأتك ومردان وهزارا وجهيلوم وخيبر ، الأنتيمون : فى ولاية تشيترال ومديرية الحدود الشمالية الغربية وساكراند وولاية كالات ، الرخام فى منجم مولاجورى قرب بيشاور (مديرية الحدود الشمالية الغربية) وفى مانيرى بسوابى تهسيل واقليم مردان وشاهيمينا وقنبيلا خوار ، الأسمنت يصنع من حجر الجير فى سلسلة الملح والسندوسيلهيت وتوجد مصانع للاسمنت بكراتشى وسوكور وداندوت وواه وسيلهيت بالباكستان الشرقية ، والصلصال . يوجد فى بانيالا بمنطقة ديرا اسماعيل خان (مديرية الحدود الشمالية الغربية) ويقدر الموجود منه بنحو خمسة عشر ألف طن ويوجد الأكرفى رواسب جاج بالسند وهناك انواع أخرى من الطمى الملون فى سلسلة لاكى بالسند تستنفذها مصانع الاسمنت الحديثة .

الثروة الحيوانية

تلعب الثروة الحيوانية دورا هاما فى الاقتصاد الزراعى فى الباكستان ومازالت هى أهم مصادر الطاقة فى العمليات الزراعية المختلفة، وفوق ذلك فانها مصدر اللبن ومنتجاته واللحوم والجلود والصوف والعظام والأوتار (من الامعاء) والعسل والأسمدة وغير ذلك من المنتجات . وتقدر قيمة الثروة الحيوانية فى الباكستان بحوالى ٩ مليون جنيه . ومن خير فصائل الماشية فى الباكستان السندى الأحمر والساهيوال (للبن) والتارى والبهاجنارى والدهانى (لجر الأثقال) واللوهانى والبوجهانى . ومن فصائل الجاموس الطيبة الرافى والنيلى . ويقدر عدد الماشية فى الباكستان بثلاثين مليون رأس . على أنه

يمكن القول بأن الجزء الأكبر منها وخاصة فى الباكستان الشرقية هو من نوع رديء ، وتبذل المحاولات لتحسين أنواع الحيوانات بالنتاج الطيب وتحسين غذاء الماشية ومكافحة الأمراض بينها مكافحة جدية مثمرة .

أما الأنواع الجيدة المهمة من الأغنام فهى الهاشتناجرى (ذات الذيل السمين) والهارناى والبيبريك والوزيرى والدمانى (ذات الذيل الرفيع) والكاغانى واللوهى وتوجد معظم الاغنام (التى يقدر عددها بستة ملايين رأس) فى مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وبلوتشستان والسند ويقدر متوسط الناتج من الصوف سنويا بحوالى ٢٨٩ر٠٠٠ موند (الموند ٨٢ر٢٨ رطلا) أى بمتوسط اربعة أرطال للرأس الواحدة (من الأغنام النامية) فى العام الواحد .

ويستعمل الصوف الباكستانى فى صناعة السجاجيد .

والأنواع المعروفة من فصائل الماعز هى الكاغانية وديرادين والباناه والدهانى والبربرى والكامورى والبنغالى السوداء وذات الذقن البيضاء البنغالية . وتقدم الماعز الشعر والجلود واللحوم ، وبعضها ينتج لبنا طيبا . وهى تعتبر بقرة الرجل الفقير . ولما كانت الماعز عاملا من عوامل تآكل التربة فى بعض المناطق فان سياسة الحكومة تتجه إلى الاقلال من عددها أو استبدالها بالأغنام فى المناطق المذكورة .

ويقدر عدد الماعز فى البلاد بنحو ٩ر٢٠٠ر٠٠٠ رأس كما يقدر عدد قطع الجلود الناتجة منها ومن الأغنام سنويا بحوالى ٧ر٥٦٤ر٠٠٠ قطعة

وفى الباكستان حوالى ٥٤٠ر٠٠٠ حصان تلعب دورا هاما فى النقل . وتعتبر بلوتشستان والبنجاب خير المقاطعات فى إنتاج الخيل . وتصدر الباكستان خيول السباق إلى الهند وسيلان . وبجانب ذلك تمتلك الباكستان حوالى ٩١٣ر٠٠٠ حمار و ٤١ر٠٠٠ من البغال التى تستعمل فى النقل . ويقوم الجيش الباكستانى بإنتاج الخيول والبغال للركوب ، وحظائر الركوب فى مونا . ومونتجمورى فى البنجاب مشهورة بنتاجها .

وتستولد الجمال فى المناطق القاحلة وخاصة فى السند وبهاولبور ومكران

مشروعات المستقبل فى الباكستان

الباكستان تملك الآن مصادر للطاقة تولد ٦٩ر٠٧٤ كيلوات منها ٢٤ر٤٥٠ من

الديزل و٨٦٨ر٣٢ من البخار و ٧٠٠ر١٠ من الطاقة المائية

وقد كان متوسط عدد الوحدات المولدة شهريا خلال عام ١٩٤٨ فى الباكستان ٣٠٠ر٣٥٣ر١١ كيلوات ساعة فأصبح فى العام التالى ٤٧٣ر٥٧١و١٤ كيلوات ساعة بزيادة تعادل ٢٠ فى المائة من متوسط عدد الوحدات المولدة شهريا

ومع أن هذه الزيادة بسيطة فانها تدل على المجهود الذى تبذله الحكومة فى سبيل تحسين المنشئات الكهربائية القائمة وانتاجها . ومع ذلك فإن الحكومة تدرك أنه مازال أمامها الكثير من العمل لتحقيق هذا الغرض .

يجرى العمل الآن فى مشروع راسول المائى الكهربائى وسيحتوى على مجموعتين من مولدات كابلان وستكون توربيناتها أضخم من نظيراتها فى أى جهة فى الباكستان والهند . ويقوم هذا المشروع على استغلال مسقط المياه بين ترعة جهيلوم العليا والترعة السفلى وسيكون فى مقدوره توليد طاقة ثابتة قدرها ١٤٠٠٠ كيلوات والقدرة الكلية ٠٠٠ر٣٣ ك.و. أما تكاليفه فتبلغ سبعين مليونا من الروبيات (حوالى سبعة ملايين من الجنيهات حسب سعر القطع الحالى) وهذا المشروع سيكفل تغذية حوالى ٣٠ مدينة فى البنجاب بالكهرباء بثمن زهيد ، كما أنه سيستعمل فى تشغيل عدة آبار للرى بالآلات وفى إصلاح بعض الأراضى هناك محرومة من المياه وهناك مشروع آخر هو مشروع مانجلا الذى سينتج عشرة آلاف كيلوات مبدئيا وسقوط المياه حوالى ٣٠ قدما . ثلاث مجاميع توربينات مع مولدات قدرة كل منها ٦٠٠٠ كيلوات . وثمة مشروع ثالث سينفذ فى البنجاب فى منطقة ميانوالى على ثلاث مراحل قدرته الكلية ٦٥٠٠٠ كيلوات ، وفوق ذلك فثمة أماكن فى الجهات العليا من نهر السند تصلح لتوليد عدة مئات من ألاف الكيلوات من الطاقة . وفى البنغال الشرقية تمخضت الدراسات الخاصة بتوليد الطاقة عن اختيار أماكن صالحة على أنهار سوما وشروای وكارنافولى .

وتقدر الطاقة الممكن توليدها من مشروع كارنافولى بستين ألف كيلوات من الطاقة الكهربائية فضلا عن رى ٧٠ ألف فدان والتحكم فى فيضانات هذا النهر ثم تيسير الملاحة الداخلية فيه حتى مصبه عند خليج البنغال

والمحتمل أن تبلغ نفقات هذا المشروع خمسين مليون روبية (مايعادل خمسة ملايين جنيه بسعر القطع الحالى) وأن يستغرق إنشاؤه خمسة أعوام وسيكون من بين الأماكن المنتفعة به منطقة شاندبور المشهورة بإنتاج الجوت فى هذه المقاطعة

ومما تفتقر اليه البنغال الشرقية ويعرقل نمو الاقتصاد فيها النقص المشاهد فى مكابس الجوت وانعدام مصانع نسيج الجوت فيها بالكلية. فهى لا تستطيع أن تكبس أكثر من ٢ مليون وسبعمائة ألف بالة مع أن محصول الجوت فيها يصل بين ستة وسبعة ملايين بالة ولاشك أن توليد الكهرباء سيسهل القيام بعملية كبس الجوت وصناعة نسيجه أيضا ولذلك وضع مشروع توليد الطاقة فى رأس قائمة هذه المشروعات، لا بالنسبة للمقاطعة فحسب بل وبالنسبة للباكستان كلها أيضا

على أن الصناعة تستطيع أن تتطلع لمقاطعة الحدود الشمالية الغربية لسد مطالبها العاجلة من الطاقة المائية فقد كانت الطاقة التى تولدها محطة مالاكاند لا تتجاوز عشرة آلاف كيلوات فأضيف اليها مولدان تبلغ طاقة كل منهما خمسة آلاف كيلوات ، وبعد ثلاث سنوات سيمكن الحصول على طاقة مائية كهربائية تبلغ ٢٠ ألف كيلوات من محطة دارجاى بسقوط مائى قدره مائتين وخمسين قدما وتقدر نفقات هذا المشروع بنحو مليون ونصف مليون من الجنيهات

ومع ذلك فان البنجاب تحتاج إلى طاقة أكثر مما يمكنها الحصول عليه من دارجاى ولذلك فقد تقرر انشاء محطة للطاقة الكهربائية المائية عند وارساك على نهر كابول بمنطقة موهماند وقد قدرت تكاليف مشروع وارساك بمبلغ ١٠ كرور من الروبيات (حوالى عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات حسب سعر القطع الحالى) بما فى ذلك إنشاء خطوط نقل الكهرباء. وسيكون مقدار الطاقة التى يولدها مشروع وارساك هذا حوالى ٦٥ ألف كيلوات وهو مشروع متعدد الأغراض لا يقتصر على مد البلاد بما تحتاجه من طاقة بل وتزويد ٦٥ ألف فدان من الأراضى الخصبة بمياه الرى فى منطقة بشاور ، وهى أراضى لم يسبق استعمال المحراث فيها ، . كذلك سيؤدى هذا المشروع إلى انطلاق مياه نهر بارا نحو مناطق القبائل وريها ومن بينها جزء من سهل خاجورى

خارج جمرود ، وفى الوقت نفسه سيمكن استخدام الآبار (برفع مياهها) فى وادى كوهات لرى مناطق كبيرة من الأراضى الصالحة للزراعة والتى لا ينتفع بها بسبب تعذر ريها الآن

عندما يتم مشروع وارساك سيصبح ميسورا استغـــلال محاجر الرخام عند مولاجورى التى تبعد بمسافة أربعة أميال عن مكان السد، وكذلك مناجم الفحم فى تلال شيرات بالقرب من بشاور وفى منطقة كوهات ، ثم الجبس فى كوهات وخام النحاس فى منطقة موهماند وما يتفرع عنها من صناعات . وعلاوة على ذلك كله سيهيىء المشروع وسائل الملاحة (بواسطة القنوات) بين مقاطعة الحدود الشمالية الغربية والبنجاب والمعتقد أن مشروع وارساك الزراعى الصناعى سيكفل لمقاطعة الحـــدود الشمالية الغربية أن تكفى نفسها من المواد الغذائية بما سوف تنتجه بعد أن ظلت عاجزة عن بلوغ ذلك كما أنه سيتيح حتما رفع مستوى المعيشة بين سكانها

تدرس الحكومة مشروعين يقصد بهما استخدام مساقط المياه عند ترعة روري وترع نارا الشرقية فى مقاطعة السند لتوليد الطاقة الكهربائية وتبلغ الطاقة التى يتوقع الحصول عليها من مشروع روري عشرة آلاف كيلوات ومن مشروع نارا الشرقية سبعة آلاف وخمسمائة كيلوات بخلاف محطات حرارية بنفس القدرة الكلية بجانب هذه المشروعات التى ستنفذ فى وقت قريب عشر على مكان ملائم على نهر السند عند غازى لبناء قناطر الغرض من إنشائها تحويل بعض مياه هذا النهر إلى ترعة جانبية طولها ٣٥ ميلا ثم تعود فتتصل بالنهر عند الجنوب ساقطة من ارتفاع ١٨٠ قدم وبذلك يمكن توليد طاقة كهربائية تصل إلى ٢٠٠ ألف كيلوات وسينفذ هذا المشروع فى المستقبل عندما تتطلب الأحوال ذلك

يتضح مما سبق أنه ستضاف خلال الأعوام القليلة القادمة الطاقة المولدة الآتية إلى الموارد القائمة الآن فى الباكستان الغربية: مشروع راسول ١٤ ألف كيلوات وميانوالى ١١٥ ألف كيلوات ودارجاى ٢٠ ألف ووارساك ٦٥ الف كيلوات أما فى الباكستان الشرقية فان مشروع كارنافولى سيولد ٦٠ ألف كيلوات وباضافة ذلك إلى الطاقة المولدة فيها

الآن وقدرها ٨ آلاف ثم بجمع ماهو منتظر توليده فى الباكستان الغربية سيكون مجموع الطاقة الممكن توليدها فى الباكستان خلال الست أو السبع سنوات القادمة حوالى ٣٠٠ الف كيلوات من الطاقة المائية علما بأن المقادير التى تستطيع الباكستان توليدها من مصادر الطاقة فى جملتها يمكن أن تصل من خمسة إلى ستة ملايين كيلوات

أما ما رصدته الحكومه لإنعاش الصناعة فهو قليل بالنسبة لما رصدته للمشروعات المتصلة بالطاقة لأنها ترى تركها لاستثمار الأفراد والشركات ، ومعظم المبالغ التى رصدتها الحكومة فى هذا الباب إنما رصدت لإنفاقها فيما يعود على الصناعة بالنمو والإنعاش . ومع ذلك فعند ما رأت الحكومة إحجام الأفراد والشركات عن استثمار الأموال فى بعض الصناعات التى تتطلب رؤوس أموال طائلة قررت التدخل فى هذا المضمار ووضعت قانون إنعاش الصناعة فى الباكستان وبمقتضاه ألفت الحكومة اتحادا مسئولا عن إنشاء عدة صناعات كالورق والأسمدة والجوت والكيماويات الثقيلة والهندسة الثقيلة وعن دراسة هذه المشروعات دراسة وافية مستفيضة لا بواسطة خبراء هذا الاتحاد فحسب بل بواسطة الخبراء الأجانب ذوى الشهرة العالمية

وكما قلنا آنفا تبلغ نفقات المشروعات التى وافق عليها مجلس الانعاش ، (وعددها ١٠٥) لتنفذ فى الباكستان خلال السنوات الخمس القادمة حوالى ١١٢ كرورا من الروبيات (حوالى ١١٢ مليون جنيه) على أن هذه المبالغ لا تشمل نفقات المشروعات التى تستطيع حكومات المقاطعات القيام بها من مواردها الخاصة (كمشروع قناطر السند السفلى) كذلك لا تتضمن هذه النفقات المشروعات التى تدخل فى نطاق الأعمال العادية للوزارات بالحكومة المركزية .

وقد قدمت الحكومة المركزية لحكومات المقاطعات خلال عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ إعانات قدرها مليون جنيه للانعاش الزراعى . والمتوقع عندما يتم تنفيذ مشروعات الرى والزراعة التى وضعها مجلس الانعاش أن تنتفع منها مساحات شاسعة من الأراضى تبلغ ٣ مليون وستمائة وخمسين ألف فدان . وستؤدى التحسينات التى ستدخل على وسائل الرى والزراعة إلى زيادة الانتاج فى البلاد بأكثر من مليون طن منها

٠٠٠ر٨٥٠ طن من الحبوب ، ٠٠٠ر٢٠٠ طن من محاصيل أخرى وسيكون نصيب البنغال الشرقية من هذه الزيادة ٠٠٠ر٢٠٠ طن من الحبوب فى العام و ٠٠٠ر١٠٠ طن من المحصولات الأخرى الغذائية ولا تشمل هذه الأرقام المساحات التى ستنتفع بمشروع قناطر السند السفلى والتى تقدر بنحو ٠٠٠ر٨٠٠ر٢ فدان وتنتج ٠٠٠ر٢٠٠ طن من المحاصيل كل عام تضاف إلى ماذكر .

القائد الاعظم ـ مؤسس الباكستان

محمد على جناح

يعتبر القائد الأعظم محمد على جناح ـ طيب الله ثراه ـ من كبار قادة الشعوب الذين ظهروا فى أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وإن الأعمال التى قام بها هذا القائد ، مع ما اكتنفها من مشاكل ومصاعب وفتن ، قل أن صادفتها أمة وشغلت بها دولة ، لتضعه فى مصاف الرجال ، الذين يخلد التاريخ ذكراهم ، ويسجل الدهر أسمهم بأحرف من نور . وإن رجلا استطاع أن يقود أمة ، تعدادها مائة مليون نسمة فى جهاد سلمى طويل شاق مرير ، إلى أن حقق أهدافه وتربع على عرش أمة مستقلة ذات سيادة ، دون أن تراق نقطة دم واحدة فى هذا السبيل ، أو دون أن يلجأ إلى وسيلة من وسائل العنف ، نقول أن رجلا مثل هذا جدير بأن يقدره شعبه حق التقدير ، وأن يقدسوا سيرته ، وأن يترسموا خطاه .

وجناح لم يكن ابن القارة الهندية ولم يكن ابن مسلميها فحسب ولكنه ابن الإسلام عموما ، ورجل المسلمين كافة . فهو لم يجاهد لتحرير مسلمى شبه القارة ليحوز لهم نصرا أو ليضيف له منفعة ، وإنما كان جهاده منصبا على رفع شأن الاسلام الذى لا يعترف بحدود ، وإعزاز كلمة الدين الحنيف ، فهو من هذه الناحية زعيم من زعماء الاسلام ، فوق كونه زعيم مسلمى الهند .

كان جناح ضعيف الجسم رقيق البنية نحيف القوام . إلا أنه كان ينطوى على عزيمة جبارة وعناد فى الحق لا يلين وقوة حجة وصدق طوية .

وكان جناح رجلا صادقا فى عقيدته ، مؤمنا بها ، يعمر قلبه الايمان برسالته ، ويغمر نفسه حب المسلمين ، لهذا كان شديدا فى كل ما يتعلق بهذا الأمر ، صلبا لا يقبل مساومة

الحاكم العام للباكستان

فخامة خواجه ناظم الدين

تولى فخامة خواجه ناظم الدين منصب حاكم عام الباكستان فى سبتمبر ١٩٤٨ عقب وفاة القائد الأعظم محمد على جناح . وهو سليل بيت (نواب) من دكا عاصمة البنغال الشرقية بالباكستان الشرقية ، وكان من أكبر ساسة هذا الأقليم ، ومن أبرز حزب الرابطة الاسلامية وهو أول من تولى رئاسة الوزارة بالباكستان الشرقية .

ولد فى ١٩ يوليه ١٨٩٤ وأبوه خواجه ناظم الدين ، تلقى علومه فى كلية عليكره ثم فى كمبردج . وفى ١٩٢٤ تزوج من الآنسة (شاه بالو) بنت السيد أشرف .

دخل معترك السياسة وهو فى سن الثامنة والعشرين وفى ١٩٢٢ انتخب رئيسا لمجلس بلدى دكا ، وظل فيه إلى ١٩٢٩ ومن ١٩٢٣ إلى ١٩٢٩ كان عضوا فى مجلس إدارة جامعة دكا . وفى ١٩٢٩ عين وزيرا للمعارف فى البنغال ، واستمر فى منصبه حتى ١٩٣٤ ، وقد نجح أثناء توليه هذا المنصب فى وضع قانون للتعليم الابتدائى الأجبارى ، وفى أيامه تطورت نظم التعليم . وفى مايو ١٩٣٤ عين عضوا فى مجلس البنغال التنفيذى حيث استطاع أن يبرز عند نظر قانون التسليف الزراعى وقانون تحسين الأراضى الزراعية بالبنغال .

وفى ابريل ١٩٣٧ عين وزيرا للداخلية بالبنغال وبقى فى هذا المنصب إلى أن استقال فى ديسمبر ١٩٤١ ومن ١٩٤٢ حتى ٤٣ تولى زعامة المعـــارضة ، كما كان رئيسا للشعبة البرلمانية من حزب الرابطة الاسلامية فى المجلس . وفى ٢٤ ابريل ١٩٤٣ الف وزارة حزب الرابطة متوليا منصب وزير الداخلية بما فى ذلك ادارة تنسيق الدفاع المدنى . وظل محتفظا بمنصبه حتى مارس ١٩٤٥ . وكان طوال هذه المدة من ١٩٣٧ — ١٩٤٧ عضوا باللجنة العاملة بالرابطة الاسلامية .

وقد مثل فخامته الهند فى وفد التغذية إلى الولايات المتحدة . ومثلها فى آخر دورة

لعصبة الأمم التى انعقدت بجنيف عام ١٩٤٦ . وفخامته أول من أصدر صحيفة إسلامية بكلكتا وكانت تصدر بالانجليزية ، وساهم فى انشاء الغرفة التجارية الاسلامية بكلكتا

دولة لياقت على خان رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع

ولد لياقت على خان عام ١٨٩٥ وهو النجل الثانى للمرحوم ركن الدولة شمشير جانج نواب رستم خان ، وهو من أصل إيرانى جاء جدوده إلى الهند منذ خمسمائة عام .

بعد أن تخرج من جامعة عليكره غادر الهند إلى انجلترا ، وفى أكسفورد حصل على درجته العلمية . وفى سنة ١٩٢٢ التحق بهيئة المحاماة وعندما عاد إلى الهند سنة ١٩٢٣ انضم إلى حزب الرابطة الاسلامية .

من سنة ١٩٢٦ — ١٩٤٠ كان السيد لياقت عضوا فى المجلس التشريعى للأقاليم المتحدة. ثم انتخب رئيسا له لمدة ستة أعوام . وكان إلى هذا زعيما للحزب الديمقراطى فيه . وفى ١٩٣٧ ذهب إلى لندن عضوا فى وفد الهند التجارى . وعندما أراد القائد الأعظم تنظيم حزب الرابطة انتخب دولته سكرتيرا عاما فخريا وفى ١٩٤٠ انتخب عضوا فى الجمعية التشريعية المركزية ، وأصبح نائب زعيم حزب الرابطة وفى ١٩٤٦ عين عضوا فى المجلس التنفيذى للحاكم العام ، كما كان زعيما لحزب الرابطة فى حكومة الهند المؤقتة ، وتولى وزارة المالية فيها فكان أول من تولاها من الهنود ، وعرفت ميزانية ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ،، وهى التى تولى وضعها ، بميزانية الرجل الفقير .

والسيد لياقت أحد أربعة دعتهم حكومة بريطانيا فى ديسمبر ١٩٤٦ للمفاوضة معهم فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧ تولى رئاسة الوزارة بالباكستان .

ومن الأعمال الهامة التى سجلت لدولته تقديمه مشروعا بقرار أهداف دستور الباكستان للمجلس التأسيسى ، وقد وافق الأعضاء على مشروعه بالاجماع بعد دراسة مستفيضة وهو مبنى على الأسس والتعاليم الاسلامية التى تكفل لجميع المواطنين ، أغلبية وأقلية ، الحياة السعيدة الرغيدة .

ومن سياسته أن يوثق علاقته بالأمم جمعاء ، خاصة بلاد الشرق ، التى زارها فى

السنتين الأخيرتين ، وفى زيارته الأخيرة لأمريكا ، جاب كل مدنها الكبيرة حيث ألقى عدة خطب هامة عرف القوم فيها بالباكستان ، وقد قوبلت بترحيب كبير .

معالى السيد محمد ظفر الله خان وزير الخارجية والعلاقات مع الكومنولث

ولد عام ١٨٩٣ وتلقى علومه بالكلية الحكومية بلاهور ثم أكملها بجامعة لندن، بدأ حياته محاميا بسيالكوت ومن ١٩٢٦ — ١٩٣٥ كان عضوا فى مجلس البنجاب التشريعى وفى ١٩٣٠ مثل بلاده بمؤتمر الدائرة المستديرة وفى ١٩٣١ عين عضوا بمجلس الحاكم العام وفى ١٩٤٢ عين مندوبا فى الصين ولما رجع عين قاضيا بالمحكمة الاتحادية.

معالى السيد غلام محمد وزير المالية والشئون الاقتصادية

تلقى علومه بالكلية الاسلامية بعليكره وكان من أول المسلمين الذين اتجهوا ناحية الدراسة المالية والاقتصادية . كان وكيلا لحسابات البريد بالهند وفى الحرب خدم بوزارة التموين ، وفى ١٩٤٢ عين وزيرا لمالية حيدر أباد ولما قسمت الهند عين وزيرا للمالية الباكستان ومن أهم أعماله موازنة الميزانية فأوجد فائضا فيها .

معالى خواجه شهاب الدين وزير الداخلية

كان عضوا بالمجلس التنفيذى بالبنغال عام ١٩٣٦ ومن ١٩٣٧ — ١٩٤٠ كا وزيرا للتجارة والعمل والصناعة ، ولما تأسست الباكستان تولى الإشراف على حزب الحكومة داخل البرلمان ومعاليه مهتم بشئون التعليم وكان يتولى أمانة صندوق جامعة دكا كما كان نائبا لرئيسها من ١٩٣٦ ، وعلاوة على عمله فهو يشرف على مصلحة الاستعلامات والإذاعة.

معالى السيد فضل الرحمن وزير المعارف

ولد عام ١٩٠٥ فى احدى قرى دكا خريج جامعة دكا حصل على درجة الأستاذية وفى ١٩٣٤ كان يشتغل بالمحاماه ، وفى ٢٧ انتخب عضوا بالجمعية التشريعية بالبنغال وانضم إلى حزب الرابطة عام ١٩٣٧ وفى ٤٦ أعيد انتخابه لمجلس البنغال التشريعى ، وفى نفس

السنة أصبح وزيرا فى حكومتها ،وعند قيام الباكستان اختير وزيرا للداخلية والمعارف ، ثم استقل بالأخيرة .

معالى السيد بيرزاده عبد الستار وزير الأغذية والزراعة

ولد عام ١٩٠٧ وتلقى علومه بجامعة بومباى وأكملها بلندن ، وفى عام ١٩٣٠ حصل على شهادة الحقوق وبعد أن اشتغل محاميا عين وزيرا الأشغال والصحة والاستعلامات بحكومة السند من يناير ١٩٤٧ حتى غسطس من نفس السنة كان وزير الايردات والقانون واللاجئين . وفى ١٩٤٧ كان ضمن وفد الباكستان لهيئة الأمم.

معالى السيد نذير أحمد خان وزير الصناعة

كان اتصال الوزير بالسياسة منذ عشرين سنة حين التحق بحزب الرابطة الاسلامية وفى ١٩٢٦ أنشا فرعا لها فى بلدته وقاد الثورة على الوزارة الاتحادية إذ ذاك وفى ٤٧ دعاه «محمد على جناح» لكراتشى ليقدم تقريرا عن الحالة بالبنجاب وله خدمات فى التعليم أنشأ جمعية لاعانة الطلبة وتشجيع المعاهـــد وهو عضو بالمجلس التأسيسى وفى ٤٨ أوفدته الباكستان للندن فى وفد الارصدة .

معالى السردار بهادر خان وزير المواصلات سابقا وحاكم البنجاب

ولد فى عام ١٩٠٨ فى إقليم الحـــدود وتلقى علومه بعليكره وكان ثانى الناجحين فى امتحان القانون النهائى. وفى ٣٩ أنتخب عضوا فى مجلس الاقليم ومن ١٩٤٣ — ٤٦ كان رئيسا له ، وكان العضو الوحيد للرابطة الاسلامية الذى مثل إقليمه بالمجلس التأسيسى وكان ضمن وفد الباكستان لدورة هيئة الأمم بباريس

معالى الدكتور عبد المطلب ملك وزير الصحة والاشغال

ولد عام ١٩٠٥ وبعد أن تلقى علومه بالهند رحل إلى فينا ليدرس طب العيون وهناك انتخب وكيلا للجمعية الثقافية الاسلامية وعضوا فى الاكاديمية الهندستانية وفى عام ١٩٣٣ عاد إلى الهند وقد أوفدته الباكستان رئيسا لوفدها بسان فرنسيسكو ليحضر مؤتمر العمل الدولى وكان قبل ذلك وزيرا للزراعة بحكومة البنغال الشرقيه .

معالى السيد مشتاق أحمد غرمانى وزير شئون كشمير

ولد فى عام ١٩٠٥ بالبنجاب وتلقى علومه بجامعة علـكيره. وكان السكرتير الفخرى لجمعية الصليب الأحمر والاسعاف وفى ١٩٣٧ أنتخب عضوا بالمجلس التشريعى. وكان سكرتيرا لوزارة المعارف والصحة، ومثل حكومة البنجاب فى المؤتمر الامبراطورى للأبحاث الزراعية عام ١٩٤١ ومعاليه كان رئيسا لوزراء بهاولبور من ١٩٤٠ — ٤٨

سعادة صاحب السعادة الحاج عبد الستار سيت

سفير الباكستان لدى مصر ووزير مفوض لدى المملكة السعودية

ولد سعادته فى عام ١٨٩٤ فى تليتشيرى (مالابار) باقليم مدراس وتلقى دراسته فى كلية برينن الحكومية بتليتشيرى، وطاف بكافة أنحاء بلاد العرب عندما كانت تابعة لتركيا، وساهم فى حركة «السواراج» و«الخلافة» التى بدءها الزعيم الراحل غاندى واخوان على وقد أختير سكرتيرا عاما لمجلس كير الاسلامى، وقد أختير بأغلبية ساحقة نائبا عن مسلمى شاطىء الملابار فى الجمعية التشريعية المركزية للهند فى عام ١٩٣٥ ودوى صوته فى حزب الاستقلال بالجمعية المركزية التى تزعمها المغفور له «محمد على جناح»، ثم أصبح من أقطاب حزب الوحدة الاسلامية بنفس الجمعية، وأعيد انتخـابه للجمعية التشريعية المركزية فى عام ١٩٤٦ ورحل إلى أوروبا فى عام ١٩٤٧

اختاره القائد الأعظم مرارا كالممثل الوحيد عن اقليم مدراس ليعمل معه فى اللجنة العاملة لاتحاد مسلمى عموم الهند لتكوين الباكستان، واختاره القـائد الأعظم مرة أخرى كعضو فى اللجنة العليا المكونة من سبعة أعضاء التى كانت تدافع عن مسلمى الهند البالغ عددهم مائة مليون

عين فى عام ١٩٤٦ كأول سفير لدولة الباكستان لدى مصر ووزيرا مفوضا لدى المملكة السعودية وله ابنتان

مؤتمر العـــــــالم الاسلامى

عقد بكراتشى مؤتمر العالم الاسلامى هذا العام فى أوائل فبراير وذكرنا فى الباب الثالث بالصفحات ٦٨ إلى ٧١ افتتاح دولة رئيس وزراء الباكستان للمؤتمر ورأى سماحة

مفتى القدس وكذا تصريح بعض الأعضاء لانشاء كتلة اسلامية كما أوردنا بصفحة ٦٤ مشروع دولة الدكتور ناظم القدسى وأوردنا بصفحة ٧٣ رأى سعادة الفريق طه الهاشمى ، وتكلمنا فى الباب الرابع عن أنواع الاشتراكية وما نقترحه من قيام مبدأ الاشتراكية الاسلامية على أن تتخذ مبدأ اصلاحيا يعتنقه نواب واتباع الأحزاب الاسلامية فى الأقطار الاسلامية حتى يمكن أن يسير العالم الإسلامى بوحى رسالة واحدة وتعاليم وبرامج إصلاح واحدة ويتلقى النصح والتوجيه من مركز واحد وأن تدمج ميزانيات الدفاع والتعمير والانشاء وحصيلة نصف أرباح البترول أو استثماره بعد التأميم فى ميزانية واحدة لكل الدول الاسلامية ويصل هذا الرقم إلى زهاء الألف مليون جنيه كل عام لو أحسن التصرف به لكفى كتلة الدول الاسلامية حاجتها من النهوض بشؤونها الاقتصادية والصناعية والحربية والاستراتيجية .

فيما يلى تتمة لمقال الافتتاح للمؤتمر الاسلامى لدولة لياقت على خان :-

« لقد سبق أن ذكر المغفور له القائد الاعظم فى خطبه العديدة أن على المسلمين فى جميع أنحاء العالم بعد أن يحققوا حريتهم أن يتبعوا سبيل التشاور والتعاون المتبادل، بل أنه — رحمه الله — قد شجع فكرة عقد مؤتمر اسلامى اقتصادى يبحث وسائل النهوض الاقتصادى للبلدان الاسلامية ورفع مستوى المعيشة لشعوبها . ونحن نعتقد اعتقادا راسخا بأن العالم لا يستطيع أن يتقدم ألا « ككل » وكمجموعة، وان السلام لا يمكن ان يتحقق مادامت هناك مناطق متخلفة متأخرة »

كلمة معالى خواجه شهاب الدين

« إنا لنحمد الله إذ نرى أن دول الاسلام فى الشرق الأوسط ، بعد أن قامت الباكستان تقع فى صعيد واحد ، وهى افغانستان وايران والعراق وسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية وتركيا ولبنان وفلسطين ومصر .

فهذه البلاد يتصل الواحد منها بالآخر ، وتكون فيما بينها مساحة تبلغ عشر مساحة العالم ، مع سكان يبلغون كذلك عشر سكان هذا الكوكب . ولكن المسألة — كما أبنت — هى أن أكثر هذه البلدان لا تملك من وسائل النقل ما يساعدها على اتصالها بالبلدان

الأخرى ، فكان من نتيجة هذا أن صعب التعرف على أحوال البلاد الاسلامية المجاورة رغم وحدتها فى الدين ، ورغم اتساق وجهة الحياة فيها كلها ، ولذلك صعب عليهم تبادل المنتجات الزراعية أو المصنوعات ، كما تعذر كذلك التبادل والتعاون الثقافى ، الأمر الذى حدا بكل شعب لأن يهتم بنفسه بدل أن يستلهم فى اتصالاته بالبلدان الاسلامية الأخرى، المبادىء العليا التى قضى بها الدين »

« واختصارا للقول أذكر أن بالامكان تشييد شبكة من السكك الحديدية تصل بين الباكستان شرقا وتركيا من الناحية الشمالية الغربية ، ومصر من الناحية الغربية إذا ما أمكن وصل المدن التالية بعضها ببعض : زاهدان بيزد واندى مسك ببغداد أو خط العراق بكرمنشاه ثم خط جديد بين بغداد ودمشق ثم تجديد الخط الممتد بين المدينة ودمشق

« هذا وإن نفقات هذه الشبكة جسيمة باهظة ولكن المنافع الكثيرة العاجلة التى يمكن أن تنتج عنها كثيرة كذلك . وجدير بالذكر أن نقول إن قلة وسائل المواصلات فى إيران قد حالت دون استغلال المصادر المعدنية والثروة الطبيعية المتوفرة هناك كالفحم والبترول والملح والكبريت . والباكستان تحتاج للفحم ، فاذا مدت الخطوط الى هناك لا نفتح أمام صناعة الفحم فى ايران أبواب أسواق الباكستان . وكذلك يمكن نقل المحاصيل إلى العراق ، وإذا عرفنا أن النقل البحرى يعانى أزمة فى هذه الأيام أدركنا مدى أهمية النقل عبر هذه الحدود .

يضاف إلى هذا مانفيد منه جميعنا فى المجال الدينى والثقافى الأمر الذى سيؤدى بنا حتما إلى التقارب والتعاون ، وعندئذ نستطيع أن نتبادل الأساتذة والطلبة ، وبذلك تستطيع هذه البلاد الاسلامية إن تأخذ قسطها الوافر من الرقى فى الناحيتين الروحية والمادية

خطاب معالى السيد فضل الرحمن

قارن معاليه بين المذهبين الرأسمالى والشيوعى فقال إن أحدا منهما لم يحقق ماتصبو إليه الشعوب من استقرار وطمأنينة وبين معاليه مساوىء المذهبين وخلص إلى القول بأن الاسلام يمنح العالم نظاما لا يكتفى بإزالة أسباب التفرقة بين الطبقات فحسب بل

«بازالة أسباب الاحتكاك بين الفرد والمجموع ذلك لأن فريضة الزكاة وتحريم الربا والقمار ومساعدة الأيتام والأرامل والمسنين والمحتاجين كل هذه اسباب من شانها - لو طبقت - أن تبعث الاستقرار والرضى بين الجميع» .

وانتقل معاليه بعد ذلك إلى الحديث عن العلم فبين أهميته وحاجة المسلمين الماسة اليه وبين أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد مجد العلم والمتعلمين وطالب أتباعه بطلب العلم من المهد إلى اللحد ، وأن القرآن الكريم قد حث - فى أكثر من آية من آياته على التعليم والسعى وراء العلم إذ بدونهما يستحيل تنظيم الشئون الدينية والدنيوية .

ثم أسهب معاليه فى الحديث عن مجد العرب الأولين وعن اهتمامهم بالعلم وماقدموه للعالم من خدمات جليلة فى هذا الصدد وعن الجامعات التى أنشأوها فى سالرنو وقرطبة والقاهرة ودمشق وبغـــداد ، وما ساهموا به فى مضمار الفلسفة وعلم الفلك والطبيعة والكيميا والحساب والهندسة والطب . الخ وذكر أسماء بعض الخالدين من هؤلاء العلماء كالخوارزمى وابن خلدون وابن رشد وابن سينا والرازى وغيرهم .

الخطة المثلى لفلاح العالم الاسلامى

لمعالى السيد شودرى نذير أحمد خان وزير الصناعة بحكومة الباكستان

«لقد كان لانحلا لنا السياسى أثر كبير فيما فقدناه من أمبراطوريات واسعة ، ولكن فقداننا الكثير من كنوزنا الثقافية التى جمعها آباؤنا وأجدادنا خلال مئات السنين ، والتى تزين الآن مكاتب ومتاحف الدول الاخرى ، أمر أشد إيلاما لنفوسنا وأبعث على المرارة فيها .

«ومع ذلك ورغم الخسارة الفادحة التى نزلت بنا نتيجة لفقداننا هذه الكنوز ، فانه لايزال لدينا ما يكفى وما يحتم علينا أن نحرص على الاحتفاظ به والمحـــافظة عليه فى المستقبل ، ولهذا فاننى أقترح إنشاء متحف اسلامى عالمى فى أحد مراكز المدنية الاسلامية نحتفظ به ونجمع فيه تراثنا الثقافى» .

لقد كنت دائما من أنصار فكرة إنشاء مجموعة للامم الاسلامية (كومنولث)

المؤمنين بها والداعين إليها . وإنى لعلى يقين من أن إسراعنا بتنفيذ هذه الفكرة لن يعود بالفائدة على العالم الاسلامى وحده ولكنه سيكون عاملا هاما من عوامل إقرار السلام العالمى واستتبابه

وذكر معاليه بعد ذلك أن مستوى معيشة الغالبية العظمى من شعوب دول العالم الاسلامى منخفض جدا على الرغم من أن هذه الدول غنية بالثروة الزراعية والثروة المعدنية فضلا عن إمكانياتها الصناعية .

« فواضح والحالة هذه أن واجبنا الاول يتركز فى استغلال هذه الثروات لتحسين حالنا ورفاهية شعوبنا ، ولا ريب أننا قادرون على تحقيق هذه الغاية لان عجزنا عن تحقيقها لا يعود إلا إلى عدم وجود العزيمة الصادقة لتحقيقها ، ولكن الحال تغير الآن نتيجة لضغط الاحداث فى الداخل والخارج وبدأ شعور اليقظة يجتاح المسلمين فهبوا من سباتهم العميق الذى راحوا فيه ضحية كسلهم والذى استغله البعض لتحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة . . . ولا شك أن ظهور دولتين اسلاميتين مستقلتين فى السنوات الاربع الماضية لأكبر دليل على ما أقول »

كلمة سعادة السيد تميز الدين خان

إننى لن أتحدث عن أعداء الاسلام الذين يترقبون ضربه فى الصميم من خارج حدوده ولكننى أريد أن أتكلم عن أعدائه الذين ينخرون عظمه من الداخل وقال إن أعداء الاسلام الذين فى الداخل هم أكبر خطرا من أى عدو آخر وقال ان هذا العدو يكمن فى:

(١) عدم اخلاصنا لثقافتنا (٢) دعوى القومية الفردية (٣) الجهل الذى حرمه الله ونبيه الكريم (٤) الفقر والتأخر الاقتصادى الذى نعانيه (٥) زيغ العقيدة التى فرضها علينا ما أخذناه من تعليم الغرب وما قام به بعض ناقصى العلم من تفسير للدين ولوظائف الدين

من خطاب السيد شمس الرجال باندونيسيا

« على المسلمين أن يسيروا مع الزمن وعلى المؤتمر أن يكون لجنة يكون اختصاصها أسداء النصيحة والفكرة الناجحة للمسلمين »

اندونيسيـــا

لفظ أندونيسيا مركب من كلمتين إحداهما «اندو» بمعنى الهند وثانيهما «نيسيا» بمعنى الجزر أى جزر الهند وتسمى أيضا «ماليزيا» أى جزر الملايو أو أرخبيل الملايو وسماها بعض الهولنديين «إنسولنده» ويفضل الأسم الأول لانه يشمل كل الجزر ويحوى معنى اتحاد الشعوب القاطنة فى هذه الجزر الكثيرة وقد اعترفت هولندا باسم أندونيسيا فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٠

من الوجهة الجغرافية تشمل كلمة أندونيسيا جزيرة مدغشقر وسومطرا وجاوة وبورنيو وسليبس وشبه جزيرة الملايو وجزر الفلبين وجزيرة فرموزا وغير ذلك من الجزر الصغيرة الكثيرة التابعة لهذه الجزر ، ومن الوجهة السياسية الحـــالية عقب التحرر من الاستعمار الهولندى فان هذا الاسم يطلق على الجزر التى كانت تحت الحكم الهولندى قبل الحرب العالمية الثانية فيدخل فيها جزء من غينا الجديدة (ايريان) وتخرج منها مدغشقر وشبه جزيرة الملايو وجزائر الفلبين وجزيرة فرموزا وشمال بورنيو (سروالك)

تبلغ مساحة أندونيسيا حسب هذا التقسيم ٧٤٣ر٣٤٠ ميلا مربعا يقطنها ٧٢ مليون من السكان أما حسب التعبير الأعم فان المساحة الكلية هى ٩١٠ ألف ميل مربع وعدد السكان حوالى ٩٤ مليونا

بجانب أندونيسيا توجد ثلاث مجموعات من الجزر فى المحيط الهادى وهى :

مجموعة جزر بولينسيا - أى الجزر الكثيرة وتمتد من ساموا الى هاوايى وتشمل فيجى وساندويج ومماركوس ، مجموعة جزر ميلانيسيا أى الارخبيل الاسود لسواد لون سكانها وهى تقع بين بولينسيا فى الشرق واستراليا فى الغرب وتشمل جزر سليمان وكاليدونيا الجديدة ، والثالثة مجموعة جزر ميكرونيسيا - أى الجزر الصغيرة وقد سميت بملتقى أنواع الجنس البشرى من الشرق والغرب والجنوب والشمال لكثرة أنواع سكانها وهى تشمل جزر المارشال وماريانوس وجلبرت وبيلويس وكارولاينس ولكن هذه المجموعات الثلاث من الجزر ليست لها أهمية تذكر إلا من الناحية الاستراتيجية ولذلك لا يأتى ذكرها إلا فى زمن الحرب بخلاف المجموعة الاولى أى أندونيسيا فان لها أهمية كبرى

فى السلم والحرب لحسن موقعها وكثرة عدد سكانهـا وغناء أراضيها بمختلف المواد الأولية .

بالرغم من وقوع اندونيسيا على خط الاستواء بين خطى عرض ٢٠ درجة شمالا و٢٠ درجة جنوبا فان درجة الحرارة بها تتفـاوت بين ٢٠ ، ٢٥ درجة ولا توجد فى اندونيسيا فصول السنة بل توجد أمطار غزيرة فى فصل الشتاء وهى غنية بالمناظر الطبيعية والبراكين والجبال المكسوة بالمزروعات كما تكثر فيها البحيرات والأنهر .

يوجد فى اندونيسيا من المعادن البترول والفحم الحجرى والقصدير والرصاص والذهب والحـديد .

المحصولات الزراعية بها هى المطاط والسكر والشاى والبن والنارجيل والتبغ والكينا وأنواع التوابل والخيزران والأخشاب والارز والفواكه المتنوعة وكذا الأحجار الكريمة واللآلىء .

باندونيسيا ثلثا قصدير العالم وثلاثة أرباع المطاط من مجموع مطاط العالم .

تجارة الأسماك بمنطقة باغان سى أبى - أبى فى سومطره الشرقية تعد أكبر أسواق العالم فى تجارة الأسماك بعد الاسكندیناوه فهى كقول ملتاتولى « كأنها قطع من الماس تزين خط الاستواء »

يرجع أصل سكان اندونيسيا إلى الجنس المغولى الطورانى الذين جاءوا من وراء جبال الهالايا ووصلوا إلى الساحل الهندى ثم ركبوا البحر فبلغوا جنوب أفريقيا واتجهوا شرقا حتى وصلوا إلى هذه الجزر وتنقلوا من واحدة إلى الأخرى حتى بلغوا شمال استراليا ونيوزيلاندا ثم إلى مكسيكو وبيرو وكاليفورنيـا فى أمريكا ومازالت فى تلك الأماكن المتباعدة آثار تدل على عظمتهم فى تلك العصور ، كما أنهم وصلوا أيضا إلى كمبوجا (الهند الصينية) ومنها إلى تلك الجزر وفى عام ٥٤٥ م . وصلت أول جماعة من الهنود إلى فالمبانج بجنوب سومطرا وكان ملكها يسمى « ماهاراجا سرى ويجايا » وفى عام ٦٧١م. وصلت أول بعثة صينية لتلتحق بجامعة فالمبانج وتوالت هجرة الهنود وتناسلوا مع أهالى البلاد وآخر دولة كونوها كانت ماجاباهيت التى بلغت أوجها فى عهد « هايام ووروك » وتعاملت

بتجارتها مع مانيلا والصين واستراليا الشمالية وأفريقيا والهند وبلاد الفرس وكانت تنقل البضائع من الأخيرة بواسطة القوافـل إلى البندقية مارة بآسيا الصغرى ثم إلى أسبانيا والبرتغال وغيرهما من البلدان الأوروبية .

ينتمى إلى هذه العصور معبد « بوروبودور » بجاوة الذى ينافس فى هندسته وروعته « الأهرام » فى العظمة ، ويعد معبد بارامبانان أكبر المعابد وأجملها فى آسيا ، وفى أوائل القرن الخامس عشر جاء الأسلام إلى جاوة وكانت أسرة ماجافيت فى الحكم .

لم تدم دولة الاسلام طويلا لانقسام الملوك وتنافسهم وفى أوائل القرن السادس عشر جاء الغربيون وقضوا على هؤلاء الملوك واحدا بعد واحد حتى أصبحوا حكاما مطلقين واستغلوا خيرات البلاد استغلال المستعمر المستبد .

تنقسم اندونيسيا من الوجهة الجغرافية إلى ثلاثة أقسام : —

أولا — سوندا الصغرى : وتشمل مجموعة جزر بالى ، لومبوء ، سمباوا ، فلوريس ، سولار ، ألور ، تيمور ، روتى وبعض جزر صغيرة أخرى .

ثانيا — سوندا الكبرى : وتشمل مجموعة جزر سومطرا وجاوه وبورنيو وساليبيس وبعض جزر حواليها .

ثالثا — جزائر مولوكو ، بابوا وهى مجموعة جزر هالما هيرا ، تراناتى ، وأبى ، وسولا ، سيرام ، أمبون ، باندا وغيرها من الجزر الصغيرة .

جاوه : هى أكثر الجزر الاندونيسية عمرانا وسكانا وتبلغ مساحتها ١٣٢ ألف كيلومترا مربعا وسكانها خمسون مليونا وهى مركز الحكومة وتنقسم إداريا إلى ثلاثة أقسام . جاوة الشرقية وعاصمتها سورابايا ، وجاوة الوسطى وعاصمتها سامارانج وجاوة الغربية وعاصمتها جاكارتا (باتافيا) وثمة منطقتين مستقلتين استقلالا داخليا يحكم كلا منهما سلطان وهما سوراكارتا وجوكجاكارتا .

كانت فى جاوة مملكتان كبيرتان هما بانتام وماتارام وقد أصبحتا فى القرن السادس عشر أربع ممالك وفى عام ١٥٠٩ جاءها البرتغاليون وأنشأوا أربع مدن انتزعها منهم الهولنديون عام ١٥٩٦ وهجموا على الوطنيين ثم أسسوا مركزا لتجارتهم وفى القرن

السابع عشر احتل الانجليز جزءا منها ولكن الهولنديين تمكنوا من طردهم فى عام ١٦٨٣ واستمروا مطمئنين أكثر من قرن حتى اتحدت فرنسا وهولندا فاغتاظت انجلترا وأرسلت اسطولها الهندى وامتلكت الجزيرة كلها فى عام ١٨١١ إلى ١٨١٦ م ثم عادت إلى هولندا بمقتضى اتفاق جديد بينهما ردت بموجبه جميع المستعمرات الهولاندية اليها بعد انهزام نابليون فى روسيا وعادت هولاندة حرة لتقف حاجزا كخط دفاع أمامى لبريطانيا واستمر الحال حتى جاءت الحرب العالمية الثانية فدخلها اليابانيون فى عام ١٩٤٢

سومطرا : هى احدى جزر سوندا الكبرى يفصلها عن شبه جزيرة ملايو مضيق ملقا وتبلغ مساحتها ٤٧٣٦٥٩ كيلو مترا مربعا وفيها جبال وبراكين وبحيرات وأنهار كبيرة تصلح للملاحة كما توجد بها مزارع واسعة للمطاط والتبغ والشاى ومعمل لتجفيف الشاى فى سومطرا الشرقية يعد أكبر معامل الشاى فى العالم ويبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة وعاصمتها ميدان ديلى .

زار ماركوبولو سومطرا فى عام ١٢٩٢ م وذكر أن بها فى ذلك الوقت ثمانى ممالك أهمها « سامارا » على الساحل الشمالى وكان دخول الاسلام أول الأمر من هذه الجزيرة وذلك فى القرن الثالث عشر ، وفى عام ١٥٠٩ نزل بها البرتغاليون غير أن قوات سلاطين آشى وباهانج طردتهم ثم نزل الفرنسيون بها عام ١٥٢٩ م . والهولنديون عام ١٥٩٩م ، وفى عام ١٦٠٢ أسست الشركة الهولندية الشرقية مركزا لها فى مدينة جامبى وفى عام ١٦٦٢ أستقرت فى فالمبانج بسومطرا الجنوبية ثم فى فادانج عاصمة سومطرا الغربية وفى عام ١٦٨٥ نزل الانجليز فى بانكولين جنوبى فادانج ولكنهم تنازلوا عنها للهولنديين مقابل منطقة أخرى كان قد احتلها الهولنديون فى شبه جزيرة الملايو .

بورنيو كاليمانتن : هى أكبر الجزر كلها بعد الغانة الجديدة ومساحتها ٥٣٩٤٦٠ كيلو مترا مربعا وثلثها الشمالى تابع لانجلترا وهى غنية بالبترول والاخشاب والاحجار الكريمة والمحصولات الزراعية ولها تجارة كبيرة مع الصين ويقطنها مليونين ونصف المليون مهنتهم التجارة وصيد الأسماك والزراعة والصناعة وعاصمتها « بانجار ماسين » .

سليبيس سيلاواس : هى إحدى جزر سوندا الكبرى وتنقسم إلى قسمين يقطن أحدهما المسلمون والآخر غير المسلمين ومساحتها ٣٢٢٨ كيلو مترا مربعا وسكانها حوالى ٤٫٢٠٠٫٠٠٠

سوندا الصغرى : وهى مكونة من مديريتين كبيرتين - بالى ولومبوء ومركزها سينغاراجا - وتيمور ومركزها تيمور كوفانج وعدد سكانها حوالى ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة جزر مالوكو وبابوا. عاصمتها أمبون وعدد سكانها حوالى نصف مليون

جزيرة بالى . تقع شرق جاوه ويفصلها بوغاز بالى ومساحتها ٥٤٠٠ كيلو مترا مربعا وسكانها ١٫٣٦٢٫٢٥٠ نسمة ومعظمهم وثنيون وتخترق هذه الجزيرة سلسلة بركانية وبها مناظر طبيعية جميلة وآثار فنون جذابة.

شبه جزيرة ملايو : تبلغ مساحتها ٥٣٢٢٢ ميلا مربعا وسكانها ٥٫٤٤٤٫٨٢٣ نسمة منهم الصينيون والهنود المهاجرون وكانت ركنا من أركان الامبراطوريات المتتالية فى أندونيسيا إلى أن جاء البرتغاليون فى عام ١٥٠٩ ، ١٥١١م فاحتلوا ملقا ثم جاء الهولنديون عام ١٦٤١م وأخيرا الانجليز عام ١٧٩٥م وبذلك انفصلت عن باقى الجزر سياسيا

وأهم حاصلاتها : المطاط والقصدير ويخرج منها حوالى نصف مطاط العالم وتنتج ربع قصدير العالم كله وعاصمتها سنغافوره وتعد من أمنع الحصون وكان لسقوطها أثر كبير فى مجرى الحرب العالمية الثانية .

الفلبين : هى مجموعة من الجزر أهمها «لوزون» وعاصمتها مانيلا ، ثم مندناو وبالاوان ويعزى الاسم إلى الاسبان عندما اقتحموها عام ١٥٦٩ م فسموها باسم ملكهم فى ذاك الوقت وفى عام ١٨٥٩ دخلها الامريكيون فأبقوا على الأسم

تبلغ مساحة الفلبين ١١٤ الف ميلا مربعا وعدد سكانها ١٦٫٣٣٦٫٠٠٠ نسمه وقد اعتنق كثير منهم المسيحية حين دخل الاسبان حتى بلغت نسبة المسيحيين فى مانيلا تسعين فى المائة أما فى مندناو فمازال الأهالى من المسلمين المتحمسين ، وأهم حاصلاتها السكر والتبغ والنارجيل والزيت النباتى .

إندونيسيارايا : ظهرت فى السنوات الأخيرة حركات قوية لأحياء وحدة هذه الأجزاء الثلاثة (أندونيسيا وشبه جزيرة ملايو والفلبين) كما كانت قبل مجىء الغربيين ونشأ لهذه الحركات اسم جديد لذلك الوطن يرمز لتلك الأمنية الجديدة وهو اندونيسيارايا أى أندونيسيا العظمى .

نزوح الهنود إلى أندونيسيا

فى القرنين الثانى والثالث للمسيح هاجر كثير من الهنود إلى جزيرة جاوه وسومطرا وبورنيو بمنطقة كوتاى وفى القرن الخامس للمسيح كانوا فى شبه جزيرة الملايو.

ويعزى سبب نزوح الهنود إلى أندونيسيا هو مرورهم بها فى طريقهم التجارى إلى الصين عند عبورهم مضيق سوندة فكانوا ينزلون فى جزيرة جاوه ابتغاء الراحة من مشقة السفر وطلبا للزاد وسرعان أن أقتبس الاندونيسيون الشيء الكثير من ثقافة وديانة وعادات الهنود تبعا لهذا الاختلاط وبذلك بدء تكوين العنصر الاندونيسى الهندى . ترجع الآثار الموجودة باندونيسيا إلى القرن الرابع الميلادى وتدل على قيام كثير من الممالك الأندونيسية الهندوكية منها مملكة «تراما نجارا» بجاوة الغربية وتبعا لانتشار الطاعون بعد قرنين انتقلت المملكة إلى جاوة الوسطى حيث نشأت مملكة جاوية عاصمتها «جابارا» وعصرها زاهر تكاثرت فيه الحاصلات الزراعية وصناعات الذهب والفضة واتسعت «مملكة متارم» هذه حتى شملت ٢٨ مقاطعة وضمت اليها شبه جزيرة الملايو وكانت تدين المملكة بالبراهمية ، وفى زمن الملك « سنجايا » اقيم أربعون معبدا وشيد كثير من القصور وفى هذا العهد بنى معبد « بورو بودور » الذى يفوق الأهرام فى عظمته وهندسته.

انتقل محور السلطـــان إلى جاوة الشرقية وتركزت فى يد « راجا أنبوسندوك » (٩٢٨ — ٩٤٤م) واستمر الحكم فى أحفاده شرقى جاوه حتى ١٠٢١م إذ انتقل الملك إلى إرلنجا الذى يدين بمذهب « وشنو » وبلغ من ثرائه واتساع تجارته مع الصين وإفريقيا والبلاد المجاورة أنه كان يركب عربة يجرها فيل وحوله سبعمائة من الحراس واستمر الحكم فى أسرته حتى عام ١٢٢٢م حيث نشأت مملكة «توماپيل» التى امتد سلطانها فى زمن «كرتاناجارا» أحد الاحفاد حتى شملت سومطرا وشبه جزيرة الملايو وجزيرة بالى وجزءا من بورنيو وجزر أخرى وكان ذلك تمهيدا لتأسيس امبراطورية ماجاباهت التى شملت وخفقت رايتها على جميع انحاء أندونيسيا وكان المذهب البوذى هو السائد وبقتل هذا الملك ظهر صهره « برادين وجايا» الذى أسس امبراطورية «ماجابهت» العظيمة

اندونيسيا الجمهورية

فوجيء الاندونيسيون باستسلام اليابان عقب القاء قنبلتى «هيروشيما» و«ناجازاكى» وجاءت الأوامر إلى اليابانيين بعدم تسليم السلطة فيهـــا إلى أيدى الوطنيين وكان الاندونيسيون قد أعدوا العدة للقيام بثورة عامة ، وفى السابع عشر من شهر أغسطس عام ١٩٤٥ كانت القوات اليابانية المسلحة بالدبابات وغيرها قد أحاطت ميدان « غمبير »

أكبر الميادين فى جاكارتا (باتافيا) عاصمة أندونيسيا فقامت ثورة من الوطنيين فى ميدان (غمبير) تغلبت على اليابانيين وسرعان ما ظهر بين الجموع الدكتوران «أحمد سوكارنو» و«محمد حتى» فدوت الهتافات وأطلقت البنادق تحية لهما ولم يخطب سوكارنو وهو خطيب اندونيسيا الأول بل وجه سؤالين هما :

«ماذا تريدون» فأجابوا عليه بصوت واحد مدوى «الاستقلال» ثم قال «هل أنتم مستعدون للدفاع عنه» : فقالوا نعم بدمائنا وأرواحنا وهنا قال الزعيم :

باسم الشعب الاندونيسى نعلن أنا ومنى استقلال أندونيسيا

بدأت مرحلة الجهاد الحق بهذا الاعلان والتحم الوطنيون فى كل مكان باليابانيين أينما وجدوا وانتزعوا السلطة من أيديهم واستولوا على الأسلحة وفى أيام قلائل استولى الاندونيسيون على دور الحكومة وطرق المواصلات وكل المرافق العامة وشاطر السلاطين الوطنيين فى ثورتهم .

بعد شهر ونصف شهر أبحرت القوات البريطانية من سنغافورة فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٥ لتجريد اليابانيين من سلاحهم وتسلم الأسرى المعتقلين ولا دخل لها بالشئون السياسية وما أن نزلت القوات الهندية فى بتافيا حتى بادرت القوات الهولاندية بدخول البلاد تحت حماية القوات البريطانية ، وفى السابع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٤٥ إجتمع ممثلو القوات الاندونيسية بممثلى القوات البريطانية وتم الاتفاق على أن أمر التجريد من السلاح ينطبق على اليابانيين وحدهم ولا يسمح لهولندى واحد بالنزول إلى الاراضى الأندونيسية ولكن سرعان أن أصبحت «سورابايا» ثانية المدن الأندونيسية «ستالينجراد إندونيسيا» واستطاعت القوات الاندونيسية القضاء على المجموعة الأولى من القوات التى نزلت فى هذا الميناء الحربى العظيم كما قضوا على نصف المجموعة الثانية واشتركت فى الدفاع كل طبقات الشعب ووجد بين القوات الأندونيسية أحد سلاطين جاوه .

فى ٢٥ مارس عام ١٩٤٧ أمضى اتفاق بين حكومة هولندا وجمهورية اندونيسيا يعرف باتفاق لنجاجاتى لايجاد تعاون بين الشعبين الهولندى والاندونيسى وبنوده

١ — تعترف الحكومة الهولندية بسلطة حكومة الجمهورية الاندونيسية على جاوه ومادورا وسومطرا وتندمج تدريجيا الأراضى المحتلة بقوات هولندية فى أراضى الجمهورية بالتعاون وسوف يتم هذا الاجراء فى ميعاد أقصاه المحدد فى المادة ١٢

٢ — تتعاون الحكومتان الهولندية والجمهورية الاندونيسية فى سرعة تكوين دولة ديمقراطية ذات سيادة على أساس أتحادى تسمى بالولايات المتحدة الأندونيسية .

٣ — ستشمل الولايات المتحدة الاندونيسية كل اراضى الهند الهولاندية على شرط قبول ورضا سكان المناطق أن ينضموا باختيارهم ، وفى حاله رفض منطقة ما بعد التشاور مع المناطق الأخرى الانضمام بالطرق الديمقراطية الى الولايات المتحدة الاندونيسية فأنه تنشأ علاقة خاصة بين هذه المنطقة والولايات وكذا مملكة هولندا

٤ — الاجزاء المكونة منها الولايات المتحدة الاندونيسية هى الجمهورية وبورنيو والشرق العظيم دون أن يتعارض ذلك مع نصوص المادة الثالثة .

٥ — تشكل لجنة لوضع دستور الولايات المتحدة الاندونيسية مكونة من ممثلين ممثلا ديموقراطيا للجمهورية وكذا اجزاء الولايات المتحدة على أن يتشاوروا مع بعضهم على طريقة المقاسمة والاشتراك فى هذه الجمعية الدستورية بين الجمهورية ومجاميع الاهالى غير الممثلين تمثيلا تاما مع مراعاة مسؤولية الحكومة الهولندية وحكومة الجمهورية

٦ — حرصا على المصالح المشتركة تتعاون الحكومتان الاندونيسية والهولندية فى تأسيس إتحاد هولندى إندونيسى تمثل فيه المملكة الهولندية والهند الهولاندية وسورينام وكوراكاو يكون أحد طرفيه مملكة هولندا التى تشمل هولندا وسورينام وكوراكاو والطرف الآخر الولايات المتحدة ألاندونيسية ولا تتعارض هذه المادة مع امكان تعديل العلاقات بين هولندا وسورينام وكوراكاو

٧ — للاتحاد الهولندى الاندونيسى أن يباشر بطرقه وأساليبه انماء المصالح المشتركة بين مملكة هولندا والولايات المتحدة الاندونيسية وذلك باجراءات تتبعها حكومة مملكة هولندا والولايات المتحدة الاندونيسية وإذا اقتضى الامر الحصول على موافقة برلمانى البلدين وستشمل المصالح المشتركة التعاون فى العلاقات الاجنبية والدفاع وبقدر

ماتمس الحاجة الشئون المالية والاقتصادية والثقافية .

٨ — يرأس الاتحاد الهولنـــدى الاندونيسى ملك (أوملـكة) هولندا وتصدر المراسيم والقرارات الخاصة بالمصالح المشتركة للاتحاد باسم الملك (الملـكة)

٩ — ولإنماء المصالح التى للولايات المتحدة الاندونيسية فى هولندا والتى لمملـكة هولندا فى أندونيسيا يمثل كل من الحـكومتين مندوب سام لدى الأخرى

١٠ — يشمل ميثاق الاتحاد الهولندى الاندونيسى عدا ذلك مايـكفل الآتى :ـ

ا . مراعاة حقوق كل من الطرفين أحدهما لدى الآخروكفالةقيام كل منهما بتعهداته

ب . تمتع المدنيين الأندونيسيين والهولنديين بالحقوق المدنية .

حـ . بيان مايتبع من الإجراءات فى حالة عدم الوصول إلى إتفاق بين ممثلى الاتحاد

د ـ تنظيم نوع وحالات المساعدة والخدمات التى تقدمها مملـكة هولندا للولايات المتحدة الاندونيسية طالماكانت الأخيرة فى حاجة إليها

هـ . تأمين وكفالة فى كل من طرفى الاتحاد الحقوق الانسانية الأساسية والحريات المشار اليها فى دستور منظمة هيئة الأمم

١١ — سيقوم بوضع قانون الاتحاد مؤتمر يعقد من ممثلى مملـكة هولنداوالولايات المتحدة الاندونيسية ويصبح نافذا بمجرد موافقة برلمانى الدولتين .

١٢ — تعمل حكومة هولندا وحكومة الجمهورية جهـــدهما لان تكون الولايات المتحدة الاندونيسية وكذا الاتحاد الهولندى الاندونيسى قائمة وموجودة قبل أول يناير عام ١٩٤٩

١٣ — تتخذ حكومة هولندا الاجراءات اللازمة لقبول الولايات المتحـدة الاندونيسية عضوا فى منظمة هيئة الأمم المتحدة بعد تكوين الاتحاد الهولندى الاندونيسى مباشرة .

١٤ ـ تـكفل حكومة الجمهورية حقوق غير الاندونيسيين وتراعى مصالحهم داخل حدود سلطتها فى مناطقها وأراضيها وتتـكون لجنة مشتركة تناط بها هذه المهمة .

١٥ ـ فى سبيل إصلاح حكومة جزائر الهند بطريقة تـكفل حقوق واستقـلال

الجمهورية وسلطتها فان حكومة هولندا مع اعترافها بوجود الولايات المتحـــدة الاندونيسية والاتحاد الهولندى الاندونيسى ستتخذ الاجراءات القـــانونية اللازمة لتعديل الموقف الدستورى والدولى لمملكة هولندا ليلائم الوضع الجديد

١٦ - بعد إقرار هذه الاتفاقية مباشرة سيعمد الطرفان إلى إنقاص قواتهما المسلحة وسيتشاوران معا بخصوص مدى ومعدل هذا الانقاص ثم تعاونهما فى المسائل الحربية

١٧ - لايجاد التعاون بين حكومة هولندا وحكومة الجمهورية طبقا لهذه الاتفاقية ستوجد هيئة مكونة من مندوبين تعينهم كل من الحكومتين وكذا سكرتارية مشتركة وتلجأ الحكومة الهولندية وحكومة الجمهورية إلى فض أى نزاع قد ينشأ عن هذه الاتفاقية إلى تحكيم المحكمين فى حالة عدم الاهتداء إلى حل نتيجة التشاور المشترك فى مؤتمر يعقد بين هؤلاء المندوبين وفى هذه الحالة يعين بالاتفاق بين المندوبين ، رئيس ينتمى إلى جنسية أخرى يكون صوته نهائى فاصل أو إذا لم يتيسر الوصول إلى هذا الاتفاق فيكون بواسطة رئيس محكمة العدل الدولية

الصادرات الرئيسية هى فى عام ١٩٤٩ بالاطنان كالآتى :-

١٢٩ر٦٣٨ر٥ طن من الزيت المعدنى ومنتجاته ، ١٥٠ر٤٠٧ طن من المطاط ، ٩٧٨ر٣١٥ طن من الكوبرا ، ٣٥٤ر١٠٣ طن زيت نخيل (نرجيل) ، ٩١٥ر٤٢ طن خام قصدير ، ٤١٦٠١ طن من السكر ، ٠٣٤ر٢٤ طن من الشاى ، ٨٢٤ر٢٣ طن أقراص الكوبرا ، ١١١ر٢١ طن رتان ، ١١١٩٠ طن فول سودانى ، ٩١٥٧ طن بندق بينانج ، ٨٦٤٣ طن من الصمغ والقلفونية ، ٨٢١٣ طن من الكابوك ؛ ٦٦٠١ طن من التبغ ، ٥٠٣١ طن من البن

وجملة الصادرات ٧٦٤٨٩٠٦ طن وكانت فى عام ١٩٣٨ هى ٤٣٠ر٩٩٤ر١٠ طن

والواردات الرئيسية لعام ١٩٤٩ كانت بآلاف الجيلدر كالآتى :

خيوط قطن ٥٧٧ر٤٦ ومنسوجات قطنية ٤٣٦ر٢٤٧ الات وعدد ٠٥٠ر١٣٠ ، أرز ١٨٠ر١١٨ ، منتجات الزيت المعدنى ١٤٤ر١١٠ ، سيارات خصوصية وللنقل وأمنيبوس ٢٨٥ر٦٢ ، ودقيق قمح ٦٣٧ر٢٣ ، وألبان ٧٦٢ر٣٦ ودراجات وموتسيكلات ٤٤٨ر١٥ ، واسمنت ٨٨٦ر١٤ ، وأسمدة ٢٢١ر١٣

وكانت قيمة جملة الصادرات فى عام ١٩٤٩ هى ٠٠٠ر٥٥٩ر٤٧٧ر١ جيلدر
وقيمة جملة الواردات فى عام ١٩٤٩ هى ٠٠٠ر٦١٣ر٥٧٣ر١ جيلدر

وبلغت قيمة الصادرات فى عام ١٩٤٩ بالاف الجيلدر كالآتى :

مطاط ٣٥٠ر١٦٤ ، شاى ، ٠٨٦ر٥٣ ، زيت نخيل (نرجيل) ٩٨٨ر٨٩ ، سينكونا ٦ر٧٣٤ ، أشياء أخرى ٣٧٠ر٤١١ لا يدخل فيها البترول والمطاط والكوبرا

الجنيه الانجليزى يساوى ٦٦ر١٠ جيلدر منذ عام ١٩٤٦

جملة المصروفات المدنية ١٠٠ر٩٨٩ر٠٣٠ر٧ روبية وجملة الايرادات ٦٠٠ر٧٧٤ر٧٤٥ر٦ روبية ولوزارة الدفاع ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٣٠ر١ ، المبلغ الاجمالى للمصروفات ٠٠٠ر٩٨٩ر٣٦٠ر٨ العجز بالميزانية ٠٠٠ر٢١٤ر٦١٥ر١ روبية لسنة ١٩٥٠

بيان سياسة الحكومة للجمهورية الموحدة لاندونيسيا : بيان صاحب الدولة محمد ناتصر داتوك سينارو باندجانج رئيس الوزراء سابقا عن برنامج الوزارة أمام مجلس النواب بجاكرتا فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٥٠ حيث عالج الحالات والمشاريع المالية والاقتصادية

المالية : ترى الحكومة استمرار اتباع السياسة المالية الحالية التى أثمرت من جهة الاحتفاظ بالنقد وموازنة التبادل الخارجى ففى ١٧ مارس عام ١٩٥٠ كان العجز فى حركة التعامل مع الخارج حوالى عشرين مليون روبية وفى سبتمبر عام ١٩٥٠ رجحت الكفة لصالح النقد الوطنى بمقدار ٥ر٢١٠ مليون روبية أى أنه فى أقل من ستة أشهر كانت الزيادة ٥ر٢٣٠ مليون روبية ، ويعزى هذا التحسن فى المركز التجارى والتعامل مع الخارج إلى ما يأتى :

١ — زيادة الصادرات وارتفاع الاسعار العالمية خصوصا المطاط .

٢ — سلامة الاسس القائم عليها الاستيراد فلم تعد هناك مضاربة فى سبيل الحصول على نقد أجنبى بأسعار تخالف القطع الحر ، وسيغطى العجز فى ميزانية المدفوعات للسنة الحالية من هبات إدارة التعاون الاقتصادى بأمريكا وقروض من هولندا وبعض القروض من بنك التصدير والاستيراد ، وبخصوص القرض الاجبارى الذى كان ضمن العوامل التى صانت النقد الوطنى فإنه إجراء أتى بفوائد مرضية ، وازدادت ديون البلاد فى المدة من

١٥ - ٣ - ١٩٥٠ إلى ٣٠ - ٨ - ١٩٥٠ بمقدار ٩٧٢ مليون روبية وليس هناك أى مبرر للدهشة فأن مقدار القرض الأجبارى بفوائد ٣ فى المائة هو أقل من التقدير السابق ١٥٦٩ مليون روبية ويشمل هذا المبلغ النقد المتداول وحسابات المصالح والأعمال الحكومية ويضاف إلى ذلك عشرات الملايين من أوراق النقد الهالكة والمفقودة وقد أمكن تحديد المبلغ النهائى لهذا القرض بعد الموازنة التى تمت فى ١٧ أغسطس بمبلغ يقل عن التقدير الكلى بنحو ١٥٠ إلى ٢٠٠ مليون روبية

العجز فى ميزانية الحكومة هو أزيد من ١٥٠٠ مليون روبية تبعا لازدياد المصاريف الكلية إلى ٨٠٠٠ مليون روبية لأن سبائك الذهب والفضة قدر رصيدها فى هذا الوقت بالسعر الرسمى تبعا لادخال مشروع شهادة التبادل الأجنبى ، وقد تأثر اقتصاد البلاد بالرغم من ارتفاع الأسعار فى الأسواق العالمية لنقص الانتاج بسبب المنازعات بين العمال وأصحاب العمل وقيام بعض الأضطرابات وتتبع الحكومة سياسة الاقتصاد والتوفير تفاديا من هبوط الأسعار التى قد تتبع فترة الرواج الحالية وتعتمد اندونيسيا على أسعار الأسواق العالمية ، واستمرار الانتاج بدون توقف يعود بالخير على الأهالى وليس هناك مايبرر الخوف من وجود استغلال أو استنزاف الأرباح كما كان الحال فى فترة الاستعمار فقد اتخذت التدابير خصوصا ايجاد مشروع تبادل النقد الأجنبى لا بقاء ثمرة كد الشعب وكدحه الا تتسرب إلى خارج البلاد ، وقدرت الخسائر التى لحقت بالامة بسبب تعطيل الانتاج بعشرات الملايين من الروبيات .

ثمة نقطة أخرى تسترعى الالتفات وهى ان تحسن الموقف المالى للبلاد مرتبط باستقرار الحالة الحربية وتنظيم الادارة المدنية وكان النزاع القائم بين أنصار التعاون واللاتعاونيين والمتاعب التى اكتنفت وصحبت تكوين الدولة الاتحادية كلها تهدد بتقويض الاداة الحكومية وطالما كانت هذه الحالة قائمة فلا رجاء لسلامة اقتصاد البلاد وإعادة التنظيم وتسيير دولاب الأعمال فتزداد المصروفات وتضمر الايرادات

إزدادت فى الوقت نفسه المتاعب وتراكمت ونشطت حركة التهريب ولم يغد انشاء وتجديد الات الانتاج بالدولة التى عانى جزء منها أعمال التخريب ومع كل ذلك فان ايرادات الحكومة هى أضعاف ما كانت عليه فى السنوات الماضية .

هناك أمل كبير فى التفاؤل بالمستقبل إذا تعاون كل طبقات الشعب وأبدت استعدادها للعمل لأعادة الأنشاء والتعمير وما تعانيه البلاد فى الوقت الحالى هو :

١ — النقص الذريع فى الموظفين الأكفاء وعدم كفالة حقوق الموظفين ومن ثم نقص انتاجهم .

٢ — عدم أمكان دفع أجور عالية للموظفين القديرين ومن ثم فهم يستعيضون عن التوظف بالسعى وراء أعمال أخرى أكثر ربحا، وبخلاف العوامل الآنفة الذكر قد لحقت بأدات الأنتاج القومى أضرار أخرى بسبب قيام ثورات وقتال فى بريانجان الشرقية واندونيسيا الشرقية، وعادت أعمال التدمير بانقاص الايرادات وتحملت الدولة أعباء إعانة لمن لحقتهم أضرار وإن مهمة حكومة الانتقال هى أن تتدبر شؤون أعمال التعمير والأنشاء التى تعود بالنفع وتدعيم اقتصاد البلاد وأن تحوله من طريقه الاستعمارى إلى طريقه الوطنى القومى وتلجأ الحكومة إلى تدعيم عملها بالالتجاء إلى ما يأتى : —

١ — عقد قروض للتصدير والاستيراد الوطنى أدرج منها للسنة الحالية مبلغ ٨٥ مليون روبية :

٢ — عقد قروض للتعمير والانشاء أدرج لها ٢٥ مليون روبية من أصل المبلغ الكلى المقدر بنحو مائتى الف مليون روبية لشركة إعادة الانشاء التى تزمع الحكومة تكوينها ويمكن الحصول على رأس المال لهذه الشركة بواسطة سندات حكومية وقراطيس مالية تطرح فى الأسواق العالمية وفى المدة التى تمضى حتى إنشاء هذه الشركة سيقوم مكتب الأنعاش بهذه المهمة باشراف وزارة المالية .

٣ — قروض لأصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة أدرج لها مبلغ ٥٠ مليون تووبية فى السنة الجارية وهذا المبلغ هو لتنفيذ مشروع كاسيمو الذى روجع ونقح لتحسين الزراعة وتربية الماشية ومصايد الأسماك وربما اضطر الأمر لمبالغ أخرى لاعانة الزراعات التعاونية وأصحاب الملكيات الصغيرة .

٤ - خصص مبلغ عشرة ملايين فلورين لاعانة الملاحة الوطنية بخلاف مليغ ١٠٠ مليون فلورين لشراء وبناء مراكب .

٥ — عقد قروض لشراء مواد وأدوات للسكك الحديدية (قدر لها مبلغ ٢٠٠ مليون روبية خصص منها ٤٠ مليون روبية هذا العام) .

٦ — ثمة مسألة داخلة فى برنامج الحكومة وربما لا يمكن انجازها هذا العام وهى تشييد المساكن

هذه المسائل الانفة هى التى على جانب كبير من الأهمية وجديرة بالرعاية أولا

ديون اندونيسيا . فى ٢٦ يوليه عام ١٩٥٠

الدين لبنك جاوة ١٩٦٦ مليون جيلدر وأوراق النقد المتداولة ٣٥٥ مليون جيلدر ، وأوراق النقد الصغيرة ٣٥ مليون جيلدر ، القراطيس المالية والسندات ١٦٥ مليون جيلدر وديون مختلفة ١٠٥ مليون جيلدر فتكون جملتها ٢٧٢٦ مليون جيلدر .

قروض بعملة هولندية ٨٦١ مليون جيلدر ، قروض بعملة إجنبية ٤١٨ مليون جيلدر، قرض الجمهورية المتحدة لعام ١٩٥٠م ١٥٦٩ مليون جيلدر وجملتها ٢٨٤٨ مليون جيلدر جملة الديون حتى ٢٦ يوليه عام ١٩٥٠ هى ٥٥٧٤ مليون جيلدر .

الحالة الاقتصادية باندونيسيا قبل الحرب العالمية الثانية

كان الميزان التجارى بين أمريكا وهولندا نفسها فى العشرين عام ١٩٢١ — ١٩٤٠ به عجز من جهة هولندا لمصلحة الولايات المتحدة قدره تسعمائة مليون دولار أمريكى تراكمت فى هذه السنين العشرين .

أما منطقة جنوبى شرق آسيا أى أراضى المستعمرات الهولندية أعنى اندونيسيا فتراكم على النقيض من ذلك لحسابها رصيد فائض من الدولارات تبعا للاتجار مع الولايات المتحدة فى نفس المدة قدره تسعمائة خمسة وخمسين مليوناً من الدولارات الأمريكية ، هذا بالرغم من هبوط الأسعار للمنتجات الأولية لآسيا الجنوبية الشرقية مثل المطاط والسكر والقصدير والتبغ والشاى والسيسل والكابوك والفلفل والنرجيل والكوبرا .

كانت العلاقات التجارية بين هولندا ومستعمراتها متقلبة ولكن فوائد وأرباح الاستثمار والاستغلال والمدفوعات للشركات وفروعها فى المستعمرات سدد فائضها

الجزء الأكبر من المليار دولار الرصيد الفائض لتغطية العجز فى الميزان التجارى الذى تدين به هولندا من الدولارات فى الفترة ١٩٢١ — ١٩٤٠

بلغت جملة المبالغ المتجمعة لمصلحة هولندا فى اندونيسيا قرابة الثلاثة مليارات وخمسمائة مليون جيلدر هولندى أى حوالى مليار وخمسمائة مليون دولار أمريكى فى مدة العشرين عام باسعار قطع ماقبل الحرب للنقد .

كان الجزء الأكبر من رأس المال الكلى المستغل فى المستعمرة فى أيدى هولنديين وكان الفائض لهولندا بالبلاد قليل بل كان الميزان التجارى به عجز وكان ثلاثة أرباع رأس المال المستثمر هولندى ثم تليها المملكة المتحدة البريطانية بمقدار تسعة عشر فى المائة فالولايات المتحدة الامريكية بمقدار ثلاثة فى المائة من المجموع الكلى ورؤوس الاموال الهولندية المستثمرة فى اندونيسيا قبل الحرب العالمية بملايين الجيلدر الهولندى هى كالآتى :-

زراعة السكر وتكريره ٤٠٠ مليون جيلدر ، المطاط ٤٥٠ ومزروعات أخرى ٣٥٠ ؛ البنوك ٢٧٤ ، القصدير ١٠ ، البترول ٥٠٠ ، السفن ١٠٠ ، السكك الحديدية والترام ١٥٠ ، منشآت حكومية ١٠٠ ، صناعات ٥٠ ، متنوعات ٢٥٠ ، الجملة مليارين وستمائة أربعة وثلاثين مليون جيلدر هولندى ، الارباح والفوائد للاستثمار الهولندى كل عام فى فترة ما قبل الحرب كانت كالآتى بملايين الجيلدر :-

السكر ٢٤ مليون جيلدر ، المطاط ومزروعات أخرى ٤٨ ، البنوك ١٦٫٥ ، القصدير خمسمائة الف ، البترول ٣٠ مليون ، السفن ٦ ملايين ، السكك الحديدية والترام ٩ ملايين ، الغاز والصناعات الكهربائية ٦ ملايين ، الصناعات ١٫٥ مليون ومتفرقات ١٥ مليون جيلدر ، أرباح القراطيس للهند الهولندية (تشمل الفوائد التى تدفعها المستعمرة لمملكة هولندا) ٣٥ مليون جيلدر والجملة مائة واحد وتسعين مليون ونصف مليون جيلدر هولندى .

يضاف إلى الـ ١٩٦ مليون جيلدر هذه حصص وفوائد غير مدفوعة للاتحادات والشركات المختلفة وتقدر بحوالى عشرة ملايين جيلدر كل عام فتكون جملة مبالغ الاستثمار الهولندى قرابة مائتى مليون جيلدر كل عام ، وباسعار قبل الحرب نجد ان رأس

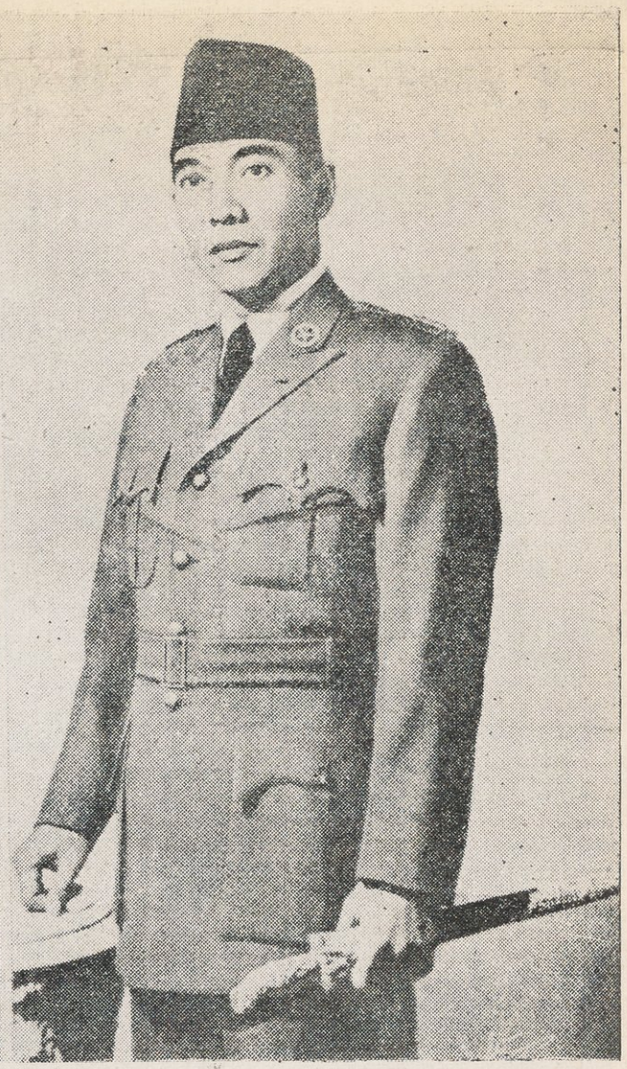

فخامة الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا

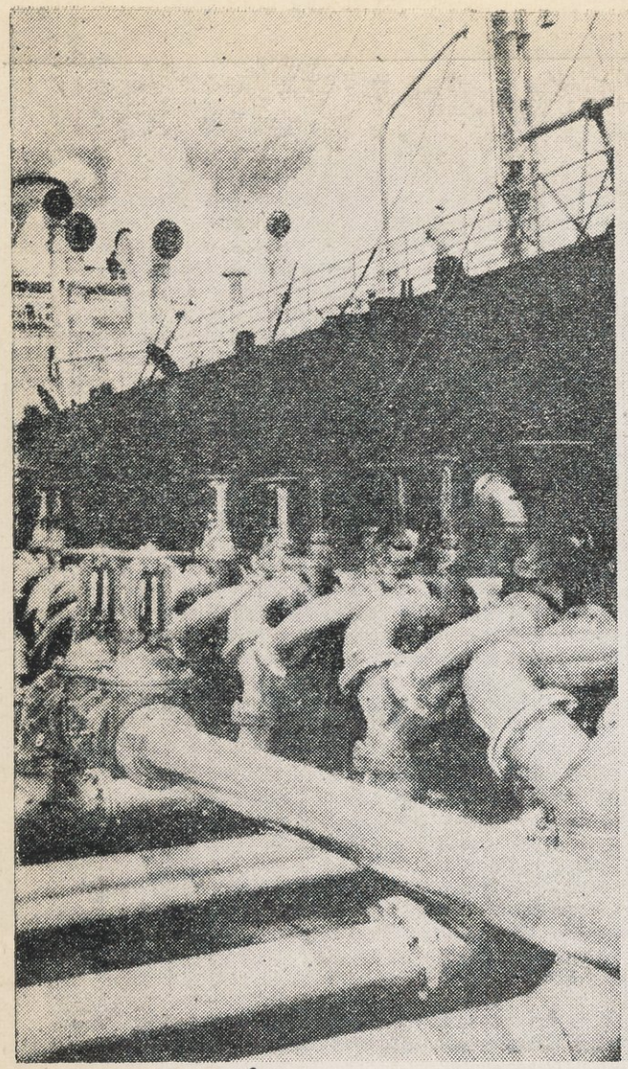

البترول ومنتجاته من أهم صادرات اندونيسيا

تعبئة الشاى ونقله إلى أماكن التجفيف وتقسيمه أنواعا

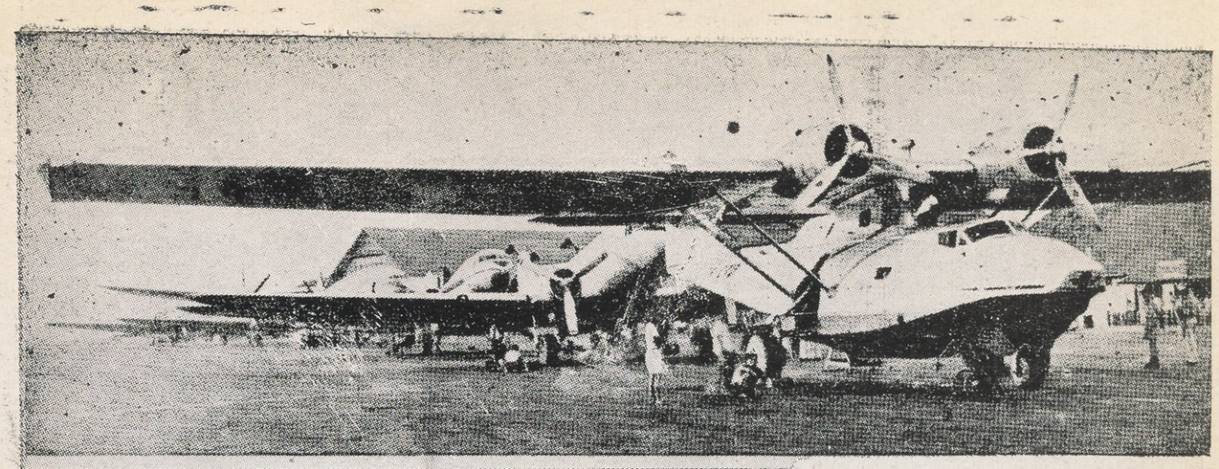

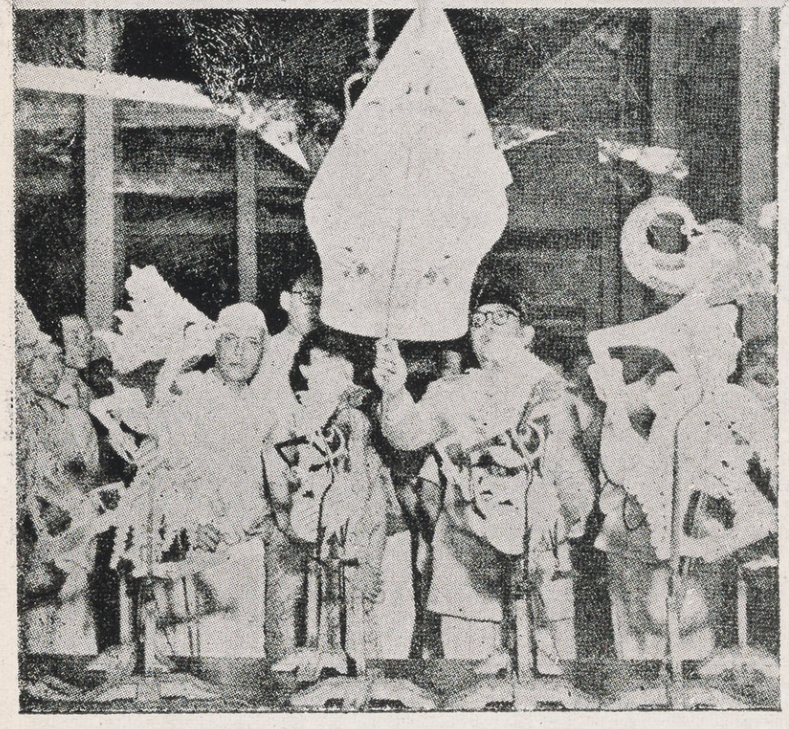

بعض طائرات جارودا تعمل بالخطوط الجوية الوطنية باندونيسيا بميناء جاكرتا الجوى منذ انتقلت السيادة إلى اندونيسيا

زيارة الباندیت جواهر لال نهرو لأندونيسيا فى منتصف يونيه ١٩٥٠ وبجواره ابنته انديرا غاندى وفخامة سوكارنو

تجفيف الكوبرا

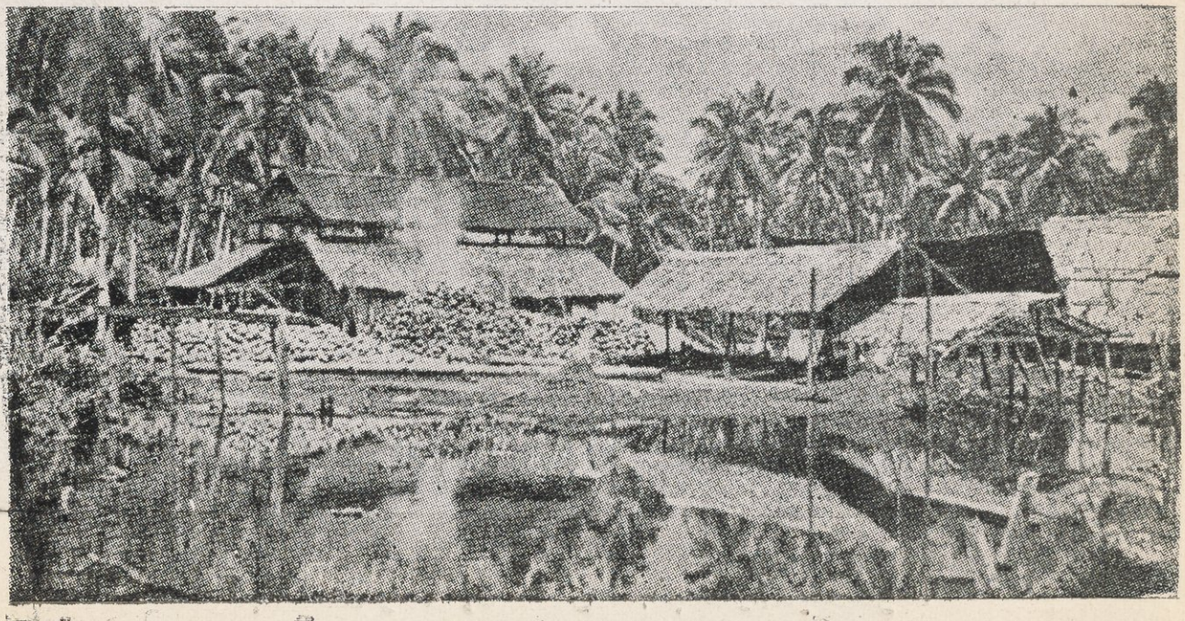

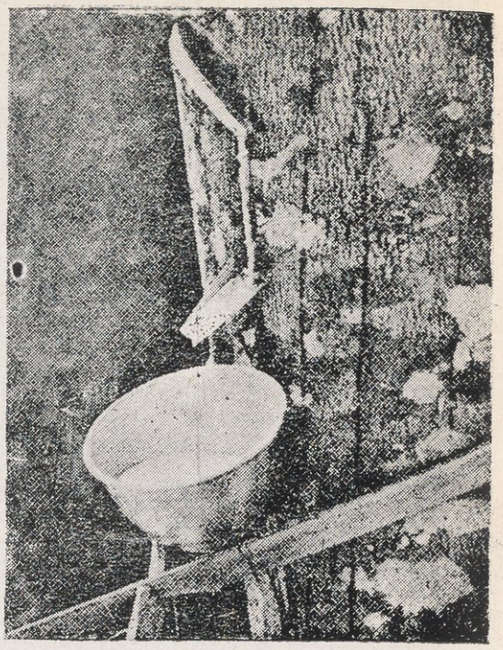

تحز الشجرة الناضجة حزا صغيرا وتجرى العصارة النباتية فى وعاء من الألمنيوم

حزم شرائح المطاط لتصدير ها من اندونيسيا

زى من أزياء اندونيسيا

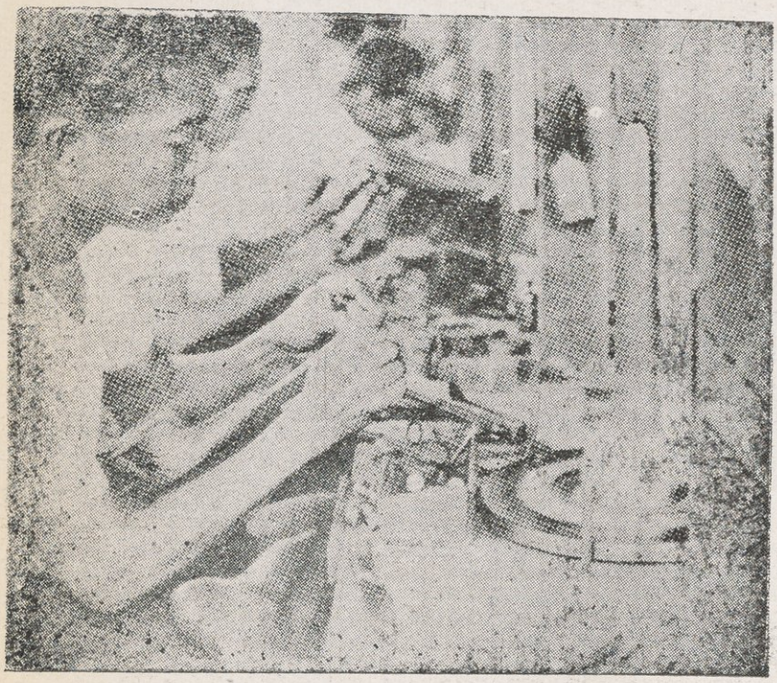

احدى مصانع صقل الماس بمارتابورا ببورنيو

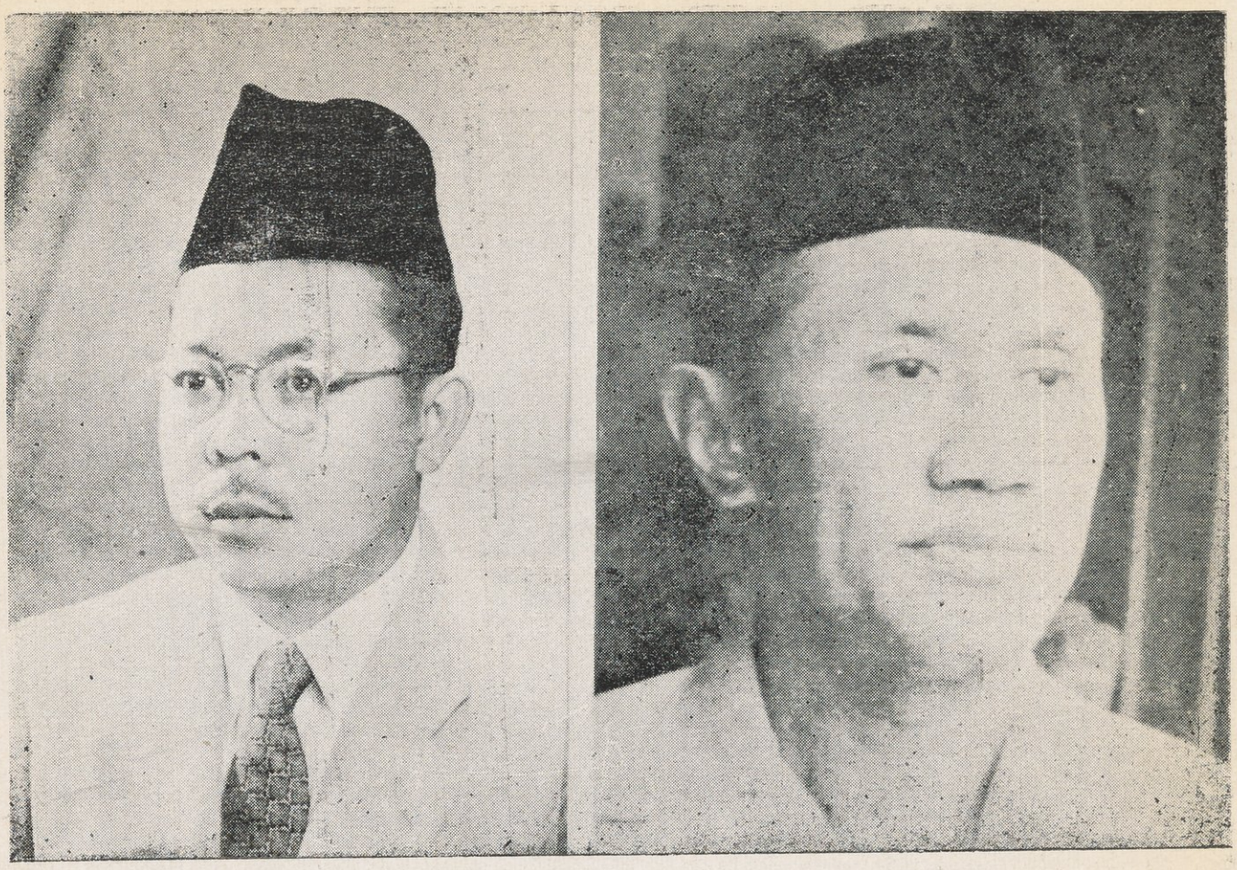

دولة الدكتور سوكيمان رئيس وزراء أندونيسيا سعادة محمد رشيدى وزير أندونيسيا المفوض إلى مصر

مصنع كينين بأندونيسيا ويستخرج من أشجار السنكونا التى تنمو فيها بكثرة

المال الهولندى المستثمر هو مليار ومائتى مليون دولار أمريكى تعود بفوائد هى قرابة مائة مليون دولار كل عام أى بنسبة ٨ ٪ تقريبا للاستغلال والاستثمار .

طبقا لتقدير مكتب الاحصاءات الهولندى كان الدخل الأولى والثانوى لهولندا من الهند الشرقية الهولندية السابقة فى عام ١٩٣٦ جملته سبعة الاف مليون جيلدر أى حوالى ١٤ فى المائة من الدخل القومى لهولندا وفى عام ١٩٣٦ كان مايخص سكان أندونيسيا الوطنيين وهم ٩٨ فى المائة من جملة السكان عشرون فى المائة فقط من الدخل القومى ومايخص السكان الاسيويين الاجانب وهم ٢ ٪ من جملة السكان عشرون فى المائة أيضا من الدخل القومى للبلاد ، ومايخص الاوروبيين وأغلبهم من الهولنديين ٦٥ فى المائة من الدخل القومى وعددهم لا يتجاوز نصف فى المائة من مجموع السكان

النقل الاقتصادى فى أندونيسيا :

جاوه هى أهم جزء فى الأرخبيل الاندونيسى تم استغلاله وبلغ شأوا بعيدا فى التقدم وهى ليست المركز الهام (باتخاذ جاكرتا القلب النابض الحيوى لاقتصاد البلاد) فحسب للمواصلات البحرية والجوية بل إن المواصلات الداخلية بها فى هذه الجزيرة تفوق بمراحل تلك الموجودة فى الجزائر الأخرى فأنه منذ أن فتحت هذه الجزيرة أبوابها للاستغلال الاوروبى اتبعت فيها الاجراءات والأساليب الغربية لنقل منتجات المناطق الحارة منذ عام ١٨٧٠ فصاعدا

يضاف إلى ذلك ازدياد وازدحام السكان فى الجزيرة الذى أصبح فى عام ١٩٣٠ بمعدل ٣١٥ر٦٢ للكيلو متر المربع مقابل ١٧ر٤٧ فى سومطرا و٤ر٠٢ فى بورنيو ، ١١ر٣١ فى منطقة الشرق العظيم ومثل هذا التكاثر فى السكان تهيأ له أسباب المعيشة بتوفر الانتاج الزراعى للجزيرة ويستلزم الأمر إلى جانب ذلك تنظيم وسائل الانتقال الضرورى أن تكون على أحدث الأساليب العصرية ، وكان الأمر قاصرا فى مبدئه على وجود شبكة من الطرق تربط الأوساط الأهم شأنا فى الحركة التجارية بالمدن الساحلية (لنقل المحاصيل بالسفن) ثم توفير وسائل النقل كالأحصنة وغيرها ، والآن توجد بجاوة شبكة من الطرق بالاسفلت جملة أطوالها تسعة ألاف كيلو متر وكذا ١٤٠٠٠

كيلو متر من الطرق الصلبة التى ليست بالأسفلت وأنشئت فى جاوة شبكة من السكك الحديدية جملة أطوالها ٢٤٢٠ كيلو متر تابعة لشركات خصوصية وأخرى جملة أطوالها ٢٩٣٠ كيلو مترا تابعة لمصلحة السكك الحديدية الجمهورية وبعد الحرب الأخيرة أصبحت السكك الحديدية تابعة لمصلحة حكومية وهى تمتد من الغرب إلى الشرق بطول الجزيرة بأكملها وتتفرع منها خطوط إلى الأنحاء الهامة.

يرجع النقل بالسيارات إلى عشرين عام مضت وتتوقف حركته على البضاعة المنقولة والمسافة التى تقطعها السيارات وتوجد الآن بموازاة الطرق الحديدية طرق للنقل بالسيارات والكل تحت إشراف ومباشرة الحكومة .

لبيان أهمية وسائل النقل وأثرها على إقتصاديات البلاد نذكر أن مقادير البضائع التى تم نقلها قبل الحرب بواسطة السكك الحديدية كانت سبعة ونصف مليون طن وبالسيارات ثلاثة أرباع مليون طن والنقل بالحيوانات مليونى طن، وشبكة السكك الحديدية الموجودة الآن بسومطرا الفين كيلو مترا وهى قصيرة نسبيا لاتساع رقعة الجزيرة .

تشمل شبكة المواصلات ٢٦٠٠ كيلو مترا من الطرق بالأسفلت وحوالى ستة عشر ألف كيلو مترا من الطرق بدون أسفلت وقرابة ستة آلاف كيلو مترا من الطرق العادية ولما كانت الطرق التى تسير عليها سيارات النقل ليست بموازاة السكة الحديدية فأن النقل بالسيارات تقوم به إدارة منفصلة لسيارات البضائع والركاب والامنيبوس وكان عدد الامنيبوسات فى سومطرا ستة آلاف فى عام ١٩٣٩ وسيارات النقل ٤٥٠٠ يقابلها ١٧٠٠ ، ٦٠٠٠ على التعاقب فى جاوه .

جملة أطوال الطرق هى بالكيلو مترات كالآتى : —

بورنيو ٣٣٠٠ ، سليبس ٨٠٠٠ ، بالى ولومبوك ٢٠٠٠ والجزر الأخرى (تشمل باقى أندونيسيا ٣٨٠٠ ، عدد الامنيبوسات وسيارات النقل فى عام ١٩٣٩ : —

بورنيو ١٤٠ ، ٥٠٠ الشرق العظيم ١٣٠٠ ، ٦٠٠ على التعاقب

هناك أسطول من المراكب الصغيرة عددها ألف للنقل بطول الشواطىء وثمة مراكب شراعية سعتها حوالى مائتى ألف متر مكعب وتبذل الجهود لتسيير هذه السفن

آليا للنقل بمحازاة السواحل ولقطع المسافات الطويلة

كان الأسطول التجارى الاندونيسى فى عام ١٩٣٨ هو ٣٩٨٥ مركبا سعتها ٩٠٠ ألف مترا مكعبا منها ٣٦٠ مركبا شراعيا حمولة كل منها أقل من ٥٠٠ طن وفقد فى الحرب نصف المراكب التى تسير بالالات وهناك أسطول تجارى لربط أندونيسيا بالعالم الخارجى عبر المحيطات عدد مراكبه حوالى ١٦٠ وحمولتها قرابة ٧٦٥٠٠٠ طن وهذه الحمولة هى ثلاثة أرباع ما كانت عليه قبل الحرب ولكنها تفى بما تقتضيه الحالة الحاضرة ، كانت جملة أطوال الخطوط الجوية فى عام ١٩٤١ فى أندونيسيا بين الجزر هى عشرة الاف كيلو متر وسرعان أن ازداد هذا الرقم وقفز إلى مائتى وأربعين ألف من الكيلو مترات فى عام ١٩٤٨ وبلغت جملة المسافات التى قطعتها الطائرات فى هذين العامين ٤ر٤ ، ٦ ملايين كيلو متر على التوالى

بأندونيسيا ٢٨ مطارا أهمها مطار كيمايوران (جاكرتا) ومانداى (مكاسر) للملاحة الجوية العالمية وتصلح لهبوط أكبر أنواع الطائرات التابعة للخطوط الجوية والتى تعمل حاليا .

مركز أندونيسيا فى التجارة العالمية

تتبين أهمية أندونيسيا من نصيبها فى التجارة العالمية وحصتها بالنسب الآتية من الانتاج العالمى لاصناف خاصة من الصادرات :-

منتجات سنتشونا ٩١ ٪ من جملة الصادرات فى العالم ، الفلفل ٨٦ ٪ ، كابوك ٧٢ ٪ ، المطاط ٣٧ ٪ أجاف ٣٣ ٪ منتجات جوز الهند ٢٧ ٪ زيت النخيل (نرجيل) ٢٤ ٪ الشاى ١٩ ٪ القصدير ١٧ ٪ السكر ٥ ٪ البن ٤ ٪ منتجات البترول ٣ ٪

من ذلك نرى أن أندونيسيا لعبت على الدوام دورا هاما فى التجارة العالمية وتعمل حكومة الجمهورية الاندونيسية على أن تعم فائدة ثراء الجمهورية كافة أنحاء العالم أجمع عن طريق الاتجار والتعامل وقبل الحرب كان ثلث الواردات الأندونيسية يأتى من هولندا وكان هذا جزء من سياسة هولندا ، وفى عام ١٩٣٩ كانت الولايات المتحدة

الامريكية تستورد من أندونيسيا ماقيمته تسعين مليون دولار وسمح لها بان تصدر إلى أندونيسيا ماقيمته ستة وثلاثين مليون دولار فقط من البضائع الضرورية فى العام نفسه وفى عام ١٩٣٩ بلغت قيمة الواردات إلى المملكة المتحدة البريطانية من أندونيسيا خمسة ملايين وتسعمائة الف جنيه

والصادرات البريطانية إلى أندونيسيا ثلاثة ملايين وتسعمائة الف جنيه فقط .

فرض الهولنديون فى الأربعة أعوام الأخيرة حصارا شديدا بحيث يتعذر على على الجمهورية الاتجار مع دول أجنبية

السياسة الاقتصادية بأندونيسيا: يبين التقسيم الآتى النسب من الأهالى الذين يحترفون المهن المختلفة ومنه تتبين أهمية الاقتصاد الزراعى باندونيسيا

الزراعة الوطنية العادية ٦٠ ٪ والمزارع الخاصة الكبيرة ٧ ٪ تربية المواشى واعمال الغابات وصيد الاسماك ٣ ٪ أعمال المناجم ١ ٪ ، الصناعة ١٠ ٪ ، التجارة ٥ المائة ، الادارة العامة ٢ ونصف فى المائة ، النقل ١ ونصف فى المائة .

تضع حكومة الجمهورية الاندونيسية نصب أعينها تصنيع البلاد فى أول مرتبة من الأهمية وهى مشكلة تشمل كل الشعوب الآسيوية فالعالم كله يسير بخطى واسعة فى هذا الإتجاه ولا بد من مجاراته للوقوف على قدم المساواة مع باقى الدول وذلك ميسور بزوال الموانع التى كانت تحول فى الماضى ، وقد تحررت البلاد من السيطرة الاستعمارية التى كانت تغل أيدى كل اصلاح وتسخر اقتصاد البلاد لمصلحة المستعمر فقط أما الآن فتسير البلاد على سياسة اقتصادية وطنية

كانت الصناعة فى عهد الاستعمار قاصرة على انتاج المعادن وفى المصانع الخاصة بانتاج المزارع الكبرى الاستغلالية والصناعات الصغيرة والصناعات المنزلية، وفى الفترة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ كانت منتجات البترول نسبتها الى جملة الصادرات من أندونيسيا هى ٢١ فى المائة، وخام القصدير ٣١ فى المائة وهذا الأخير يمثل ١٧ فى المائه من جملة الصادر فى العالم كله، ولم تزل مساحات شاسعة بسومطرا لم تكتشف ولم تستغل بعد استغلالا تاما والصناعة الخاصة بانتاج المزارع الواسعة هى ملك الاجانب وأصبحت خاضعة للرقابة الوطنية وتشمل المطاط والبن والشاى والسكر والسيسل والزنجبيل والأجاف وسواها

فخامة الدكتور أحمد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية

ولد فى يونيه سنة ١٩٠١ بمدينة سورابايا وتخرج فى كلية الهندسة فى السادسة والعشرين من عمره وكون فى سنة ١٩٢٧ حزبه المعروف بالحزب الوطنى الأندونيسى اللاتعاونى أعتقلته الحكومة الهولاندية فى عام ١٩٢٩ ثم حكم عليه بالسجن أربع سنوات .

ونفى فى سنة ١٩٣٣ إلى جزيرة نائية . فدرس الدين الإسلامى وله فيه رسالة وظل فى منفاه حتى سنة ١٩٤٢ .

أخرجته اليابان فاتفق مع الزعماء على إيجاد حركتين احداهما تعاونية على رأسها الدكتور سوكارنو والدكتور حتا والاخرى لاتعاونية وعلى رأسها دولة سوتان شهرير والدكتور شرف الدين

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ نادى باعلان قيام الجمهورية الاندونيسية ، عين رئيسا للجمهورية ثم قبض عليه فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ وقد قال فخامته .

نحن للاوطان جاهدنا وقاسينا الكبد .. وتحررنا وأحرارا سنبقى للأبد

بنقل السيادة إلى أندونيسيا فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ عين رئيسا لجمهورية أندونيسيا المتحدة ثم لجمهورية أندونيسيا الجديدة التى تكونت أثر وحدة الشعب .

حضرة صاحب السعادة محمد رشيدى وزير أندونيسيا المفوض لدى مصر

ولد سعادة السيد محمد رشيدى فى مدينة جكجاكرتا فى ١٤ سبتمبر ١٩١٤ وأتم دراسته العالية بمصر فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٨ حيث نال اجازة الليسانس فى الفلسفة والاجتماع ، وكان أول فرقته ، ثم عاد إلى أندونيسيا فى نفس السنة .

بدأ حياته العامة مدرسا فى الكلية الاسلامية بمدينة سولو ، واختير عضوا عاملا فى الحزب الاسلامى الأندونيسى ثم عين مدير الدار الكتب الإسلامية فى جاكرتا ، وعندما بدأت الثورة الأندونيسية فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أختير سكرتيرا عاما لوزارة الشئون الدينية وكان فى الوقت نفسه أستاذا للعلوم الفلسفية والاجتماعية فى الجامعة

الإسلامية فى جكجاكرتا وأختير وزيرا للدولة فى نوفمبر ١٩٤٥ ثم وزير للشئون الدينية فى وزارة شاهرير الثانية فى ديسمبر سنة ١٩٤٥

وفى مارس سنة ١٩٤٧ أختير عضوا فى الوفد الأندونيسى إلى البلدان العربية فى مهمة الاتصال بدولها والسعى للحصول على إعترافها بالجمهورية الاندونيسية دولة مستقلة ذات سيادة ، وظل رئيسا لهذا الوفد إلى أن رشحته حكومة الدكتور حتا ليكون مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لأندونيسيا لدى المملكة المصرية .

ويجيد سعادته اللغة العربية والأنجليزية والفرنسية ويفهم اللغة الهولندية ويحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ويقرأ كثيرا خصوصا فى العلوم الفلسفية والاجتماعية . وسعادة السيد محمد رشيدى متزوج وله بنت وولد .

الدكتور محمد حتا وكيل الجمهورية الاندونيسية

ولد فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٢ . ميال للدين منذ الصغر ، أنهى دراسته فى كلية التجارة بهولندة حاملا الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى ، اندمج فى الحزب الأندونيسى هنالك ، وحرر مجلة « أندونيسيا مرديكا » ، قبض عليه مع ثلاثة من زملائه عام ١٩٢٦ ، ونال شهادته وهو سجين وأبى أن يمثل « الحزب الاشتراكى الهولندى » .

رجع إلى أندونيسيا سنة ١٩٣٢ وكان الدكتور سوكارنو فى سجنه فسار فى حركته اللاتعاونية . زار اليابان زيارة بحث وتقص فزج به وبالدكتور شهرير فى السجن من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٤ .

كان مع الدكتور سوكارنو فى الحركة التعاونية مع اليابان وتولى نيابة الجمهورية وتسلم مقاليد الوزارة بعد استقالة الدكتور أمير شرف الدين .

السيد محمد ناصر رئيس وزراء أندونيسيا السابق

درس التصوف وتوسع فيه وله رسالة عن « اخوان الصفا » واضطهد أيام الاحتلال الهولندى ؛ وتولى منصب سكرتير احدى الجامعات فى عهد اليابان ، وفى عهد الجمهورية تولى منصب وزير الاستعلامات وظل به حتى الآن

رأس حزب شومى وعرف بين اخوانه بالتقوى والصلاح ، والوطنية الصادقة ، وكان عضوا فى لجان المفاوضات ثم تولى رئاسة الوزراء فى أول عهد الجمهورية

الاندونيسية عقب تسليم السيادة وتأليف جمهورية أندونيسيا تشمل جميع أنحاء أندونيسيا

الدكتور سوتانه شهريير رئيس وزراء أندونيسيا سابقا

عمره ٤٢ سنه درس الحقوق فى هولندا واشترك فى حركة التحرير وسجن مع الدكتور «محمد حتا» ولما عاد إلى أندونيسيا نفى إلى غينا الجديدة ، وحرره اليابانيون مع بقية الزعماء وعينه الرئيس سوكارنو رئيسا للوزارة فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ثم عينه الرئيس سوكارنو مستشارا خاصا لفخامته ويترأس الدكتور شهريير الحزب الاشتراكى الاندونيسى.

ايران

«انا داريوس ، الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك على الأراضى التى تقطنها كل الأجناس ، ومنذ أمد بعيد ملك على هذه الدنيا العظيمة ، ابن هيستاسبس ، الاخايمنى ، فارسى ابن فارسى ، آرى من سلالة آرية» ٥٢٠ ق.م.

إيران المعاصرة : عندما صار أغا محمد خان موسس أسرة الكاجار ملكا بمساعدة قبائل الكاجار التى تقطن شمالى إيران اتخذ طهران عاصمة له فى عام ١٢١٠ بعد الهجرة حيث أسس أسرته هناك ، وقد استدعت الأحوال الدولية والتغيرات السياسية العظيمة التى حدثت فى أوروبا أن يوجه الحكام فى دول أوروبا أنظارهم صوب إيران ، ولهذا السبب كان ملوك الكاجار على الدوام مقيدين بالسياسة الأجنبية غير مطلق الأيدى وأدى هذا الاشتباك والتداخل المصحوب بتطور النزعات نحو الحرية فى أوروبا أن ترك أثرا فى الروح والمعنوية الإيرانية التى تعشق الحرية منذ القدم ومن ثم مهد الطريق إلى قيام الحركة الدستورية بإيران .

لحسن الحظ اقترن إحياء وإذكاء هذه الفكرة بتولى الملك ملك وديع نبيل مثل مظفر الدين شاه الذى رضى أن يمنح الايرانيين الدستور ولكن فيما بعد أضطر الأحرار الايرانيون أن يحاربوا الابن الطاغى لمظفر الدين وبعد منازعات وتضحية حل النظام الدستورى مكان عهد الاستبداد القديم وبدء الايرانيون الأحرار والوطنيون مباشرة الأعمال الهامة بروح من الحماسة العظيمة وبينما هم على وشك الظفر بأمنيتهم إذ بالحرب

العالمية الأولى قد أعلنت وداهم الاحتلال بلاد إيران الذى نتجت عنه أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وعمت الفوضى البلاد وكان يخشى فى هذا العهد من أن إيران القديمة قد تقرر لها مصير مؤلم ولكن صاحب الجلالة الراحل رضاشاه بهلوى العظيم ظهر فجأة من غير انتظار وقبض على ناصية الموقف بيد قوية وفى زمن قصير استتب الأمن وأدخل إصلاحات هامة ثقافية وإقتصادية وإجتماعية ومن ثم فأن الحضارة الايرانية الحالية هى ثمرة جهود وأطماع وتفكير حضرة صاحب الجلالة الامبراطور الراحل وقد نسج نجله المتوثب الغيور حضرة صاحب الجلالة الامبراطور محمد رضا بهلوى شاهنشاه ايران الحالى على منوال أبيه واقتفى نفس الخطوات واتم أعمال الاصلاح وهكذا تسير إيران فى طريق التقدم بخطى سريعة .

قسم الادارة : تبعا للقانون تنقسم البلاد إلى إحدى عشر مديرية (أوستان) كل منها تحت حاكم عام وتقسم كل مديرية إلى أقسام صغيرة عديدة (شاهرستان) لكل منها حاكم ، وعدد المناطق الريفية بإيران قرابة خمسة وأربعين الفا ولكل وزارة مصالحها الخاصة وأقسامها فى المديريات ، وبلدية كل مدينة مستقلة ولو أن الشؤون الخاصة بالبلديات على العموم تحت مباشرة وإشراف وزارة الداخلية .

الجيش : تحتفظ إيران للمحافظة على استقلالها وأمنها وسلامتها وإقرار النظام فى الداخل بجيش وطنى منظم تام التدريب والتنسيق ومزود بأحدث الأسلحة ، والخدمة العسكرية بايران إجبارية وكل إيرانى بلغ من العمر عشرين عاما عليه أن يمارس التدريب الاجبارى العسكرى مدة عامين ويولى حضرة صاحب الجلالة الأمبراطورية الشاهنشاه بصفته القائد الأعلى لكل القوات البرية والبحرية والجوية عناية خاصة ورعاية للجيش .

نهضة التعليم فى إيران : أثبتت البحوث التاريخية أن الشعب الايرانى يميل بفطرته إلى حب البحث والدرس والاستقصاء منذ ٢٥٠٠ عام ولا غرابة فقد كانوا أساتذة الثقافة والعرفان ، وبمقتضى تعاليم أنبيائهم كان الايرانيون يعهدون بابنائهم إلى الأساتذة وهم فى سن الخامسة ولا بدع فقد كان العلماء الايرانيون والطلاب هم الذين وضعوا أسس العلم والثقافة فى العالم .

بدء الاتصال الثقافى مع الممالك الغربية فى زمن الحكام الصفويين عندما مست الحاجة إلى زيادة الاستيعاب من معين علوم ودراسات الغرب وقد أرسل كثير من الطلاب من إيران إلى أوروبا لاتمام دراستهم وكثير من أساتذة ومدرسى جامعة طهران والمدارس الثانوية المنتشرة فى أرجاء البلاد هم خريجو الجامعات الاوروبية.

كانت ميزانية وزارة المعارف فى عام ١٣٠٤ ب.ه. (١٩٢٦م.) حوالى ٧٫٧٣١٫٣٨٠ ريال وعدد المدارس ٢٣٢٦٦ والطلاب ١٠٨٫٩٥٩ والمدرسون ٦٠٨٩ بينما فى عام (١٩٤٩) أزدادت الميزانية إلى ٦٢٥٫٥١٢٫٠٠٠ ريال وعدد المدارس ٥٧٫٩٧٠ والطلاب ٥٠٧٫٠٢٥ والمدرسون ٢٢٫٣٦٨ ، (التسعون ريال تساوى جنيها)

أنشئت جامعة طهران بمقتضى قرار من المجلس الوطنى فى عام ١٣١٣ بعد الهجرة لتسير على نهج الدراسة العصرية لتلائم مستلزمات ظروف التقدم الحالى، وكان عدد الطلاب بجامعة طهران ٥٣٤٧ فى العام الدراسى ١٩٤٨-٤٩ لدراسة كافة أفرع التعليم من أداب وطب والولادة وصيدلة وجراحة فم الأسنان وقانون وطب حيوان وفنون وعلوم وصناعة وزراعة وفقه وعلم صحة إلى آخره وتتكون هيئة التدريس بالجامعة من نخبة مختارة من الأساتذة الايرانيين ذوى المؤهلات العلمية العالية ، وثمة جامعة أخرى فى تبريز والاستعدادات قائمة لانشاء جامعة فى كل مدينة رئيسية بإيران .

بخلاف جامعة طهران توجد كلية لتخريج الضباط وثمة كلية للضباط العظام للتخصص فى كل الفنون الحربية ، وتتبع وزارة الصناعة كلية فنية لتمرين المهندسين .

الشؤون الاقتصادية

الزراعة : إيران على وجه العموم بلد زراعى ويمتهن أربعة أخماس الشعب الايرانى الزراعة كمورد رزقهم فيتعيشون منها ومن الوجهة الزراعية البحتة نجد أن المديريات الشمالية والغربية آهلة بالسكان وذات إنتاج ملموس بينما النواحى الجنوبية ولو أنها تصلح للزراعة ولكنها نظرا لندرة المياه فان إنتاجها ضعيف جدا ، وهناك عدد كبير من الواحات الهامة جدا فى المناطق الوسطى من البلاد ، وفى الوقت الحاضر لا تلعب الأجزاء الشرقية ولا الجنوبية الشرقية بالرغم من اتساع رقعتها ومقدرتها على الانتاج

دورا هاما فى اقتصاد البلاد ولكنها تبعا لبرنامج السنوات السبع ستصبح ذات إنتاج أيضا

بالقاء نظرة على طبيعة البلاد نجد تباينا فى حالات الطقس فى أنحائها حتى يمكن القول أن أنواع الطقس المختلفة الموجودة فى العالم تتمثل فى هذه الأراضى وأدى هذا التباين الشديد فى حالات الطقس إلى زيادة الأهمية الزراعية لايران ويندر أن توجد محاصيل ومنتجات زراعية لا يمكن أن تنبت وتجود بها أرض إيران .

يستفاد للرى من الثلوج والامطار والمياه الجوفية ونحصل على الاخيرة إلى سطح الارض بحفر مجارى تحت سطح الارض ، وزيادة على خصب التربة فأن وفرة المراعى الصيفية والشتوية (التى لاتبعد عن بعضها البعض بمسافات كبيرة) فى إيران جعلها من أصلح وأنسب مناطق العالم للزراعة على الجفاف ولرعى وتربية الماشية ومن ١٦٤ مليون هكتار وهى المساحة الكلية للبلاد يوجد ٢٠ مليون هكتار تزرع فى الوقت الحاضر وهى تشمل الحدائق والاراضى البور وبساتين الفواكه

أما الاراضى المكسوة بالغابات وحشائش المراعى فهى ٢٠، ١٠ مليون هكتار على التوالى وهاك بياناً لمساحات الاراضى المنزرعة بأهم الحاصلات : الهكتار يساوى ١٠٠٠٠ متر مربعا

القمح : مليونين ونصف هكتار ، الشعير : مليون هكتار ، الارز : ربع مليون هكتار ، القطن : مائة وخمسين الف هكتار ، للحبوب والغلال : مائتى الف هكتار ، الافيون : ثلاثين الف هكتار ، التبغ : خمسة عشر الف هكتار ، (بنجر السكر) : أربعين ألف هكتار ، النخيل : عشرة ملايين نخلة ، الشاى : عشرة الآف هكتار ، منتجات زراعية أخرى : مائة الف هكتار ، حدائق الفاكهة : سبعمائة الف هكتار ؛ أشجار غير مثمرة : مليون هكتار .

أنشأت وزارة الزراعة عدداً من المدارس الزراعية ومحطات إجراء التجارب للاختبارات الزراعية وتحضير أنواع البذور التى تلائم المناطق المتباينة المناخ والطقس ومن أهم هذه المؤسسات توجد كلية الزراعة بكرج ومنشآت تحسين النباتات بكرج وورامين وقد قامت الاخيرة بأداء خدمات هامة فى تحضير بذور نباتات منتقاة من سلالات قوية لكافة المزروعات مثل بذور القطن الطويل والقصير التيلة التى تصلح للزراعة فى المناطق الحارة والباردة وقامت أيضا بتزويد البلاد بأحسن جذور للبنجر الضرورى لمصانع السكر المحلية ،

تعمل مؤسسة مشروع السنين السبع على إقامة محطات تجارب كبيرة عديدة وكذا مراكز أبحاث زراعية ذات أقسام فرعية عديدة فى مختلف نواحى البلاد وستقوم هذه باجراء التحسينات اللازمة على مختلف بذور النباتات الضرورية للزراعة فى أنحاء البلاد ومن ثم ستكون هذه خطوت أساسية لتحسين وزيادة المحاصيل الزراعية .

كانت الزراعة حتى السنوات الأخيرة تقوم على أسس بدائية ولكن بأنشاء البنك الزراعى وأدخال الجرارات الزراعية للفلاحة وتسهيلات أخرى حديثة بدءت الحكومة تحيط الزراع علما ومعرفة بالطرق والوسائل الزراعية الحديثة .

تربية الماشية : تبعا لوجود ستة عشر مليونا من الهكتارات خاصة بالمراعى الشتوية والصيفية وتبعا لما حبتها به الطبيعة من مزايا وخواص كانت إيران منذ الازمنة الغابرة القديمة جدا من أهم المراكز والمناطق لتربية الماشية ، وللآن لم تزل قبائل البادية المتجولة تحصل على كسبها وقوتها ومعاشها من تربية الماشية ، ولو انه لم تنتشر بعد الطرق والوسائل الحديثة لتربية الماشية إلا أنه تربى فى مناطق ملائمة فصائل ممتازة من الاغنام مشهورة بجودة لحومها وجلودها وأصوافها و« القراقول » هو نوع من الاغنام المعروفة بجودتها فى إيران ، وجلد الحمل « القراقول » طبقت شهرته أسواق العالم حيث يعرف بجلد الحمل الايرانى ، وتدل دراسة الاثار للنقوش فى برسوبوليس أن « القراقول » كان يربى حول شيراز منذ عام ٥٠٠ ق . م .

وأن الحكام الاخمينيين كانوا يولون عناية خاصة لتربيته وقد استعملت جلود الحمل من هذا النوع كرداء للزينة منذ ذلك العهد وكانت مديرية فارس إحدى المراكز الهامة لنشر تربية هذا النوع على باقى أنحاء العالم ، ومن هذا المكان انتقل « القراقول » ودخل بخارى فى القرن الثامن ، ويوجد فى لورستان وآذربايجان أحسن نوع من الاغنام شهير بلحمه بينما التى تربى من أجل صوفها توجد فى خراسان ولورستان .

يؤدى قسم الطب البيطرى خدمات هامة للبلاد بحقن الماشية بالامصال اللازمة وتوزيع مقادير كبيرة من العقاقير لعلاج الطفيليات فى أوساط تربية الماشية حتى تصان الثروة الحيوانية فى البلاد .

المنتجات الحيوانية مصدر رئيسى لصادرات إيران فتتدفق الطلبات من الأسواق العالمية الهامة على جلود الأغنام والمصارين والصوف والفراء التى تصدر من إيران، وكانت الصادرات من هذه الأنواع فى عام ١٩٤٩ كالاتى :

مصارين ٣٫٥ مليون قطعة ، صوف وشعر وفراء ستمائة ألف قطعة ، جلود الماعز والأغنام ثلاثة ملايين قطعة ، جلود حيوانات متوحشة مليون قطعة ، جلد حمل مائة وخمسين ألف قطعة .

الحرير : بدأت تربية دودة القز فى إيران لانتاج الحرير منها منذ أوائل القرن الثامن وينتج الحرير فى جيلان ومازندران والانتاج السنوى هو قرابة ثمانية آلاف طن

الصناعة ـ يمكن تقسيم الصناعة الإيرانية إلى قسمين : ١ ـ الصناعات اليدوية ، ٢ ـ الصناعات المركزة

عرفت أنواع الصناعات اليدوية الايرانية مثل صناعة السجاد ونسج الحرير والتطريز بتفوق أنواعها ودقتها فى كافة أنحاء العالم وهى إحدى الاقسام الرئيسية الهامة لصادرات البلاد ، وتزدهر هذه الصناعة بوجه خاص فى أذربيجان وخراسان وكرمان وفارس وإصفهان وكاشان وكل منها مختص برسومات ذات ألوان خاصة أو تصميمات نقش معينة وتتميز السجاجيد الايرانية بثبات اللون والتحمل ودقة التصميمات والزخرفة ، وضمن الحرف اليدوية الأخرى الهامة نسج الحصر والخيش وصناعة الصابون وأعمال الموزايكو والنقوشات الصغيرة وأشغال الفضة وصناعة الفخار والصلصال .

يمكن تقسيم الصناعات المركزة إلى نوعين : المصانع العامة والخاصة

المصانع العامة : وتتميز من بينها :ـ

ا ـ مصانع السكر وتوجد منها سبعة فى أنحاء البلاد بكهريزك ، وكارج وشاه زند (أراك) ، (أراك) ورامين، مرودشت (فارس) ، شاه أباد (كرمانشاه) آب كوه (مشهد) وميانـدو آب (أذربايجان) وتعمل الحكومة على زيادة عدد هذه المصانع .

ب ـ مصانع الأسمنت وتنتج أسمنتا من أحسن الأنواع ، جـ ـ صناعة السجـــاير ، د ـ مصنع جليسرين وصابون ، هـ ـ مصنع لتنقية النحاس الأحمر وتكريره .

و ـ صناعة تعبئة الأسماك فى علب ، ز ـ مصانع لنسج القطن والحرير ، ح ـ مصانع لصناعة الأسلحة والذخيرة ، ط ـ مصانع متعددة للكيماويات

المصانع الخاصة : وهى تشمل مصانع عديدة للنسيج والدباغة والجلود والصابون والروائح ، والثقاب ، ونشر أخشاب البناء والاثاث ومصانع الصينى الخزف .

مشروع السنوات السبع :

بدأ تنسيق الاقتصاد الايرانى طبقا للأساليب الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى فى الأعوام من ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ وكان لاستغلال الموارد الطبيعية فى البلاد اعتبار هام جدا بطبيعة الحال فى اجراءات التعمير والإنشاء التى اتبعت فى هذا الصدد لأنماء الاقتصاد ، ومما لا ريب فيه أنه فى مثل إيران من البلاد التى لم تخط خطوات كبيرة فى سبيل النهوض الاقتصادى فان تنفيذ أى من هذه المشاريع لابد من التمهيد له بأجراءات أولية تتبع قبل الوصول إلى الهدف الرئيسى المنشود ، فالمواصلات مثلا يجب أن تكون أول مايشمله المشروع وقد بذلت جهود جبارة لتحسين وسائل المواصلات وقد كللت المساعى بنجاح عظيم إذ تم إنشاء طريق قضبان حديدية عبر إيران ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية قد أوقف سبيل التقدم هذا

بانتهاء الحرب العالمية الثانية عمدت الحكومة الأيرانية شأنها شأن باقى الحكومات إلى بذل الجهود لرفع مستوى المعيشة لكافة طبقات الشعب بتحسين الأحوال الاقتصادية ومن المسائل المقررة فى كل الدول أنه لكى تكون وسائل التحسين مجدية وذات أثر يجب أن تقوم على أساس مشروع تامة دراسته من كل الوجوه ويراعى فيه توفر الفوائد الاقتصادية التى تترتب على تنفيذه ومن ثم فقد لجأت الحكومة فى الحال إلى عرض مثل هذا المشروع للبدء فى تنفيذه فى القريب العاجل وبدأت لجنة سميت بالمجلس العالى لمشروع السنوات السبع عملها عقب انتهاء الحرب مباشرة ونتيجة للدراسة والبحوث المتواصلة لمدة عامين أمكن تحضير برنامج لأعمال الأنشاء والتعمير فى البلاد لمدة السبعة الاعوام التالية وقد عرض هذا البرنامج على بعض الهيئات الامريكية المعروفة

مثل شركة موريسون كنودسون الدولية واتحاد المستشارين فيما وراء البحار وقد ورد تقرير موريسون كنودسون للحكومة وكذا تقرير المستشارين .

لأدراك مدى هذا المشروع يجب أن يلاحظ القارىء أنه مشروع للانشاء والتعمير فى دولة مساحتها ثلاثة أمثال مساحة فرنسا ولا يزيد عدد سكانها على ١٨ مليون ولم تستغل مواردها الاقتصادية بعد أضف إلى ذلك أنه فى السنوات الأخيرة قد ألم الشعب شيئا فشيئا بأساليب الحياة العصرية ومطالبها الباهظة الثقيلة ومن ثم كان لابد أن يسعى الايرانيون رغما عنهم ويتلمسوا حياة أرقى وأفضل .

كل هذه العوامل مجتمعة جعلت المهمة جد شاقة عسيرة وكان لابد أن ندخل فى حسابنا حل معضلات ومتاعب لا يستهان بها مالية وفنية وسياسية وإنسانية ، وعلى ضوء ذلك أمكن الاهتداء إلى برنامج معقول يشمل مشروعات كبرى تتعلق بالحياة الاقتصادية للبلاد مثل الزراعة والصناعة والبحث والتنقيب عن المواد المعدنية وتحسين المواصلات الخ ، ومقدر أنه عند تمام تنفيذ هذا المشروع سيتضاعف على وجه التقريب الدخل القومى والدخل القومى الحالى لا يفى بطلبات المعيشة الحديثة كى تصل إلى المستوى اللائق

فيما يلى بيان عن مدى توسع المشروع ونفقاته التقديرية بملايين الدولارات :-

١ - الزراعة والرى ١٦٥ ، ٢ - المناجم والصناعات ١٠٠ ، ٣ - التنقيب عن آبار بترول جديدة ٣٥ ، ٤ - الطرق والسكك الحديدية والموانىء والمطارات ١٦٥ ، ٥ - البريد والتلغراف والتليفون واللاسلكى ٣٠ ، ٦ - مياه الشرب والكهرباء للمدن ٣٥ ؛ ٧ - شؤون الصحة والتعليم ١٠٠ ، ٨ - إعانة لصناعة السجاد ٣ ، ٩ - متفرقات ١٧ ، الجملة ٧٠٠ مليون من الدولارات .

سوف لا يقسم هذا المبلغ بالبداهة بالتساوى على السنوات السبع فستزداد المصروفات تدريجيا تبعا لازدياد تطور المشروع أى أن المصروفات سوف تكون للسنة الأولى ستين مليونا من الدولارات ولكل من السنوات التالية أكثر من ١٢٠ مليونا من الدولارات والمأمول بعد تأميم صناعة البترول أن يستغرق تنفيذ المشروع فترة اقل من سبع سنوات

١ - قد خصص أكبر مبلغ لمشاريع الرى والزراعة والسبب فى ذلك واضح لأنه

تبعا للاحصاء الأخير من المجموع الكلى للسكان البالغ حوالى ١٨ مليونا نجد أن ٧٨٪ يقطنون مناطق ريفية وتصل نسبة سكان الريف فى بعض المديريات إلى ٣و٨٩ ٪

٢ - يأتى بعد ذلك فى الأهمية المبلغ المخصص لتحسين الطرق الحالية والسكك الحديدية والموانى والمطارات وتسهيل وتمهيد وسائل اضافية للمواصلات واتساع الاراضى الايرانية وطول المسافة بين مراكز تجمع السكان تضطر إلى زيادة المنصرف بهذا الصدد لأهميته القصوى

٣ - المبلغ المخصص لتحسين استغلال المناجم والنهوض بالصناعات هو على العموم صغير نسبيا وسبب ذلك هو أن الهدف المباشر والغاية القصوى العاجلة هى توفية طلبات البلاد الداخلية وإنقاص البضائع الواردة من الخارج للاستهلاك التى تتوفر موادها الخام فى البلاد وأمثلة ذلك الصلب والسكر والمنسوجات الخ .

٤ - كما سيأتى بيانه فيما بعد نجد أن البترول هو أكبر مورد طبيعى فى الدولة ولهذا السبب خصص مبلغ كبير من المال للتنقيب والبحث عنه فى مناطق لم تستثمر بعد .

٥ - قد خصص مبلغ ١٣٠ مليون دولار لرفع المستوى الصحى ومستوى التعليم العام والثقافة ولتوصيل المياه وإتمام مد الكهرباء لتسد حاجيات المناطق الريفية ، وفى هذه الاثناء ستقوم بعض الشركات والهيئات ببذل جهودها المتواصلة وتساهم باجراء بعض الاصلاحات والتحسينات العامة المطلوبة .

سيؤخذ المبلغ اللازم لتنفيذ هذا المشروع من الموارد الآتية :-

١ - الأتاوة التى تتقاضاها الحكومة الايرانية من الامتياز الممنوح لشركة البترول الانجليزية الايرانية التى يجب ألا تقل عن ستين مليونا من الدولارات فى العام ، ٢ - قرض من البنك الوطنى لإيران ، ٣ - مبيعات من أملاك الحكومة ، ٤ - قرض من البنك الدولى للتعمير والانشاء وسوف لا يزيد هذا المبلغ على ٢٥٠ مليون دولار

الموارد المعدنية : الموارد المعدنية الرئيسية بايران هى الزيت والفحم والرصاص والحديد والنحاس الاحمر والنيكل والكبريت والأوكر الخ ، والموارد المعدنية بايران

فيما عدا الزيت والفيروز والفحم والأوكر (أكسيد الحديد الأحمر) لم يتم الكشف عنها كشفا كافيا بعد والفيروز الأيرانى المستخرج من مناجم عند نيشابور هو فريد فى العالم قاطبة .

الزيت : يبدأ تاريخ امتيازات الزيت ونمو صناعة استخراجه بايران فى مايو عام ١٩٠١ عندما حصل وليم كنوكس دارسى على امتياز من الحكومة الايرانية مدته ستون عاما وبمقتضاه له الحق المطلق فى البحث عن والحصول على والتنقيب عن الغاز الطبيعى والبترول والأسفلت والأوزوكيريت وأن يستخرجها ويشحنها للبيع التجارى فى كافة أنحاء الامبراطورية الايرانية فيما عدا وباستثناء المديريات الخمس الشمالية وهى أذربيجان ومازندران وجيلان واستراباد وخراسان ،

أبطل هذا الامتياز فى عام ١٩٣٣ ومنح امتيازا جديدا يسرى حتى عام ١٩٩٣ مع تحديد منطقة الامتياز لتشمل مساحة قدرها مائة ألف ميل مربع وقد بدء دارسى عملية الثقب فى ديسمبر عام ١٩٠٣ عند جاه سرخ ٢٧٠ ميل شمال غرب آبار البترول الحالية بمسجد سليمان وفى مايو عام ١٩٠٣ كون دارسى أول شركة للتنقيب واستمر فى عملية الثقب عند جاه سرخ حتى وصل إلى الزيت فى نوفمبر عام ١٩٠٤ وكانت المنطقة على العموم صغيرة جدا ولم تكن تستحق انفاق ومصاريف لمدخط مواسير يصل إلى شاطىء البحر .

فى المدة ١٩٠٥ — ١٩٠٦ لم يؤد الثقب فى ماما تين إلى أى نجاح وبدء فى الثقب فى مسجدى سليمان وبعد عمل متواصل مدة عامين أمكن الوصول الى الزيت على عمق ١١٨٠ قدم وبعد ذلك بمدة وجيزة تكونت شركة الزيت البختيارية وحفرت آبار بنجاح فى مسجـــدى سليمان وبعد ذلك بسنة فى عام ١٩٠٩ تكونت الشركة الانجلو فارسية للزيت (الآن شركة الانجلو إيرانية للزيت) وحصلت على حقوق التنقيب الأول لشركه الزيت البختارية وامتياز دارسى

منذ هذا التاريخ حتى وقتنا الحاضر وصناعة الزيت فى إيران تقوم بها الشركة الانجليزية الأيرانية للبترول ، وقد جرت مفاوضات لمنح امتيازات أخرى بين آن

تتويج المغفور له جلالة رضا شاه بهلوى شاهنشاها لأيران

جلالة الامبراطور محمد رضا شاه بهلوى وجلالة الامبراطورة ثريا بهلوى

عقد قران جلالة الامبراطور محمد رضا شاه بهلوى على جلالة الامبراطورة ثريا بهلوى
فى ١٢ فبراير ١٩٥١ فى قصر كلستان بتهـــران

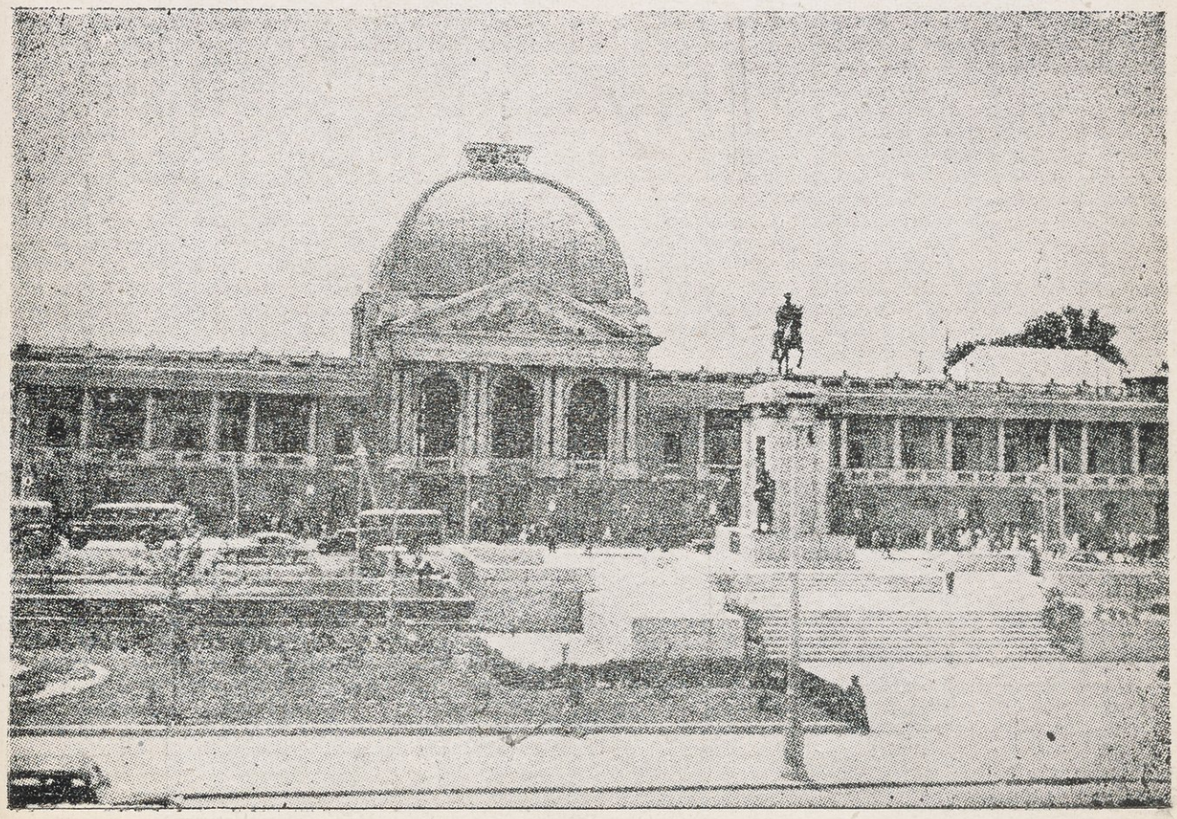

ميدان سبه ووزارة البريد والتلغراف بتهران

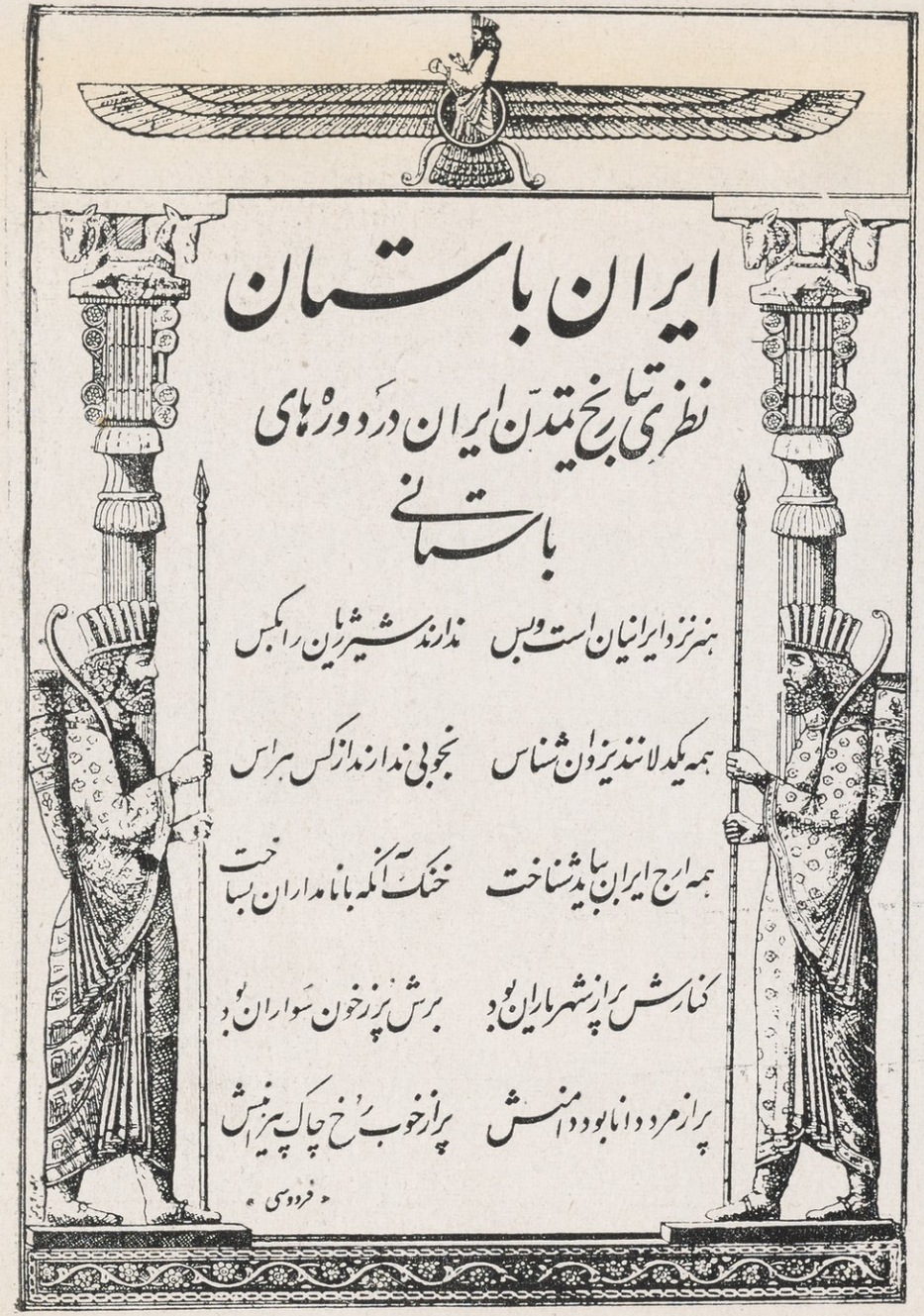

أبيات شعر « للفردوسى » شاعر إيران الأكبر من كتاب الشاهنامه

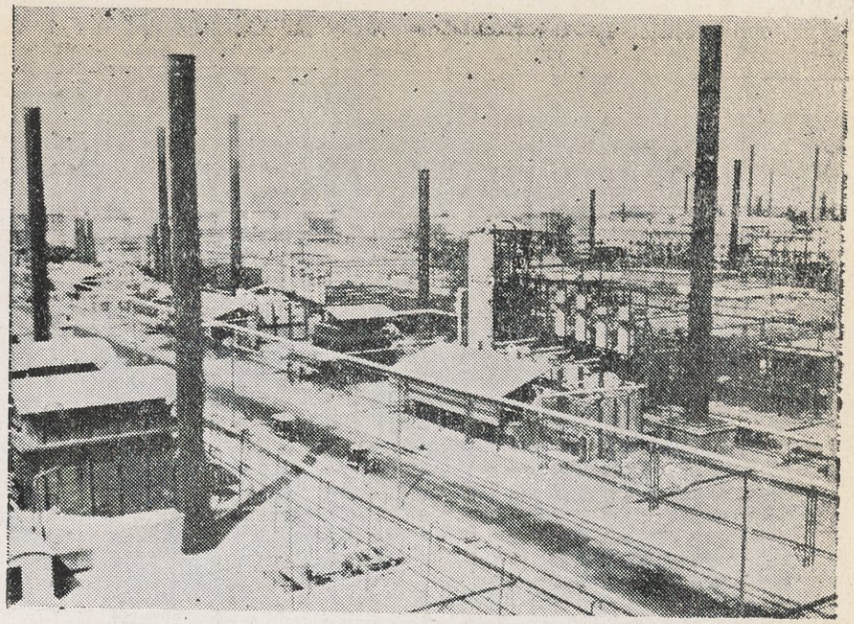

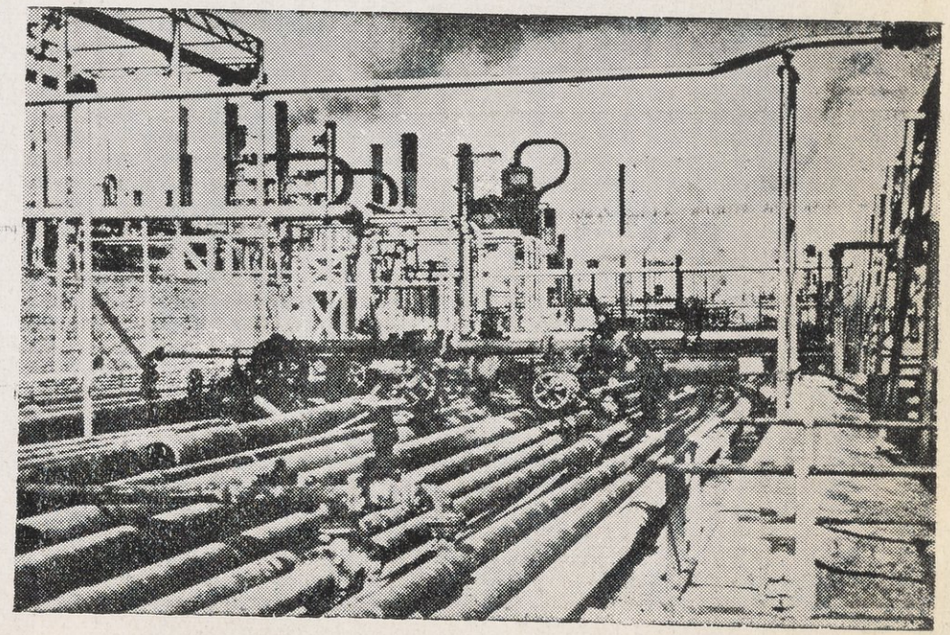

معامل تكرير البترول بعبادان مساحتها ٤٠٠ فدان

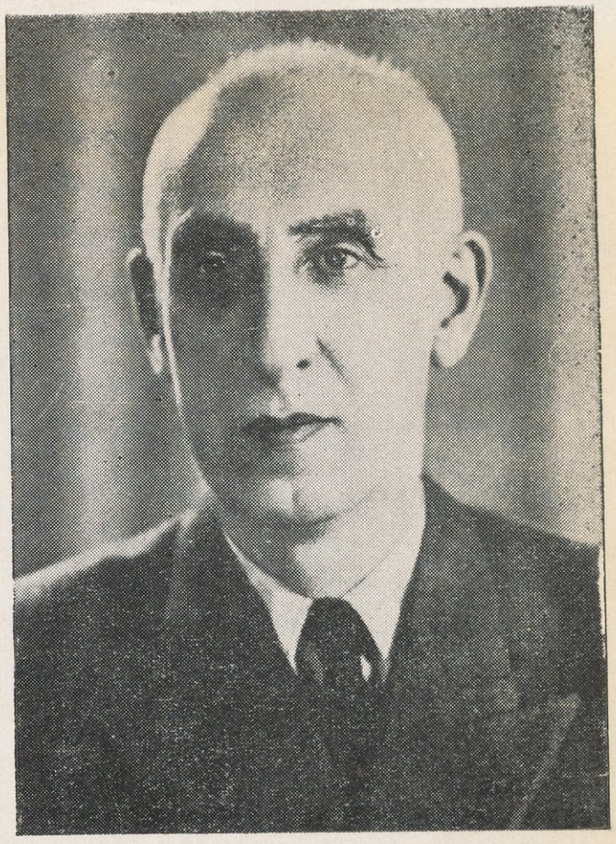

دولة الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الايرانية

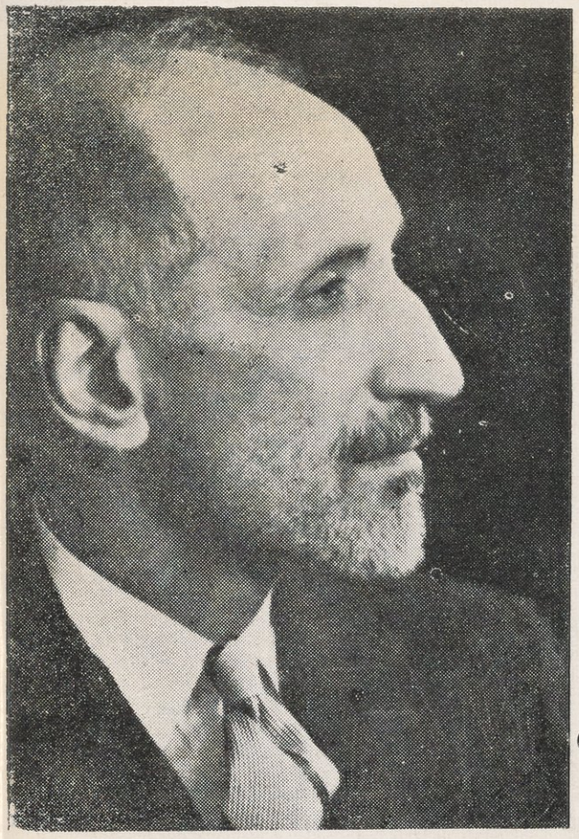

سعادة السيد علي دشتي سفير إيران لدى مصر

أزياء آنسات وسيدات الهيئة الحاكمة والطبقة الراقية بالباكستان

وآخر فى الشمال والشرق ووسط البلاد ولكن إما أنها لم تحصل على رضا المجلس أو انها ألغيت ورفضت قبل البدء فى التنفيذ ، وتبعا للجهود التى بذلتها الشركة الآنفة الذكر فى الأربعين عام الاخيرة فى جنوب غرب إيران أصبحت إيران رابع دولة فى العالم فى صناعة وانتاج الزيت

عقب تكون شركة البترول الانجليزية الايرانية بدء مد خط مواسير لينقل أربعمائة الف طن سنويا وتم ذلك فى عام ١٩١١ وبدء انتاج مسجد سليمان الذى وصلت فى عام ١٩١٤ جملته ٣٥٤ر٠٠٠ طن وتبعا لزيادة الطلب والأقبال على منتجات البترول الذى هو عصب الحضارة ازداد التوسع فى الانتاج تباعا ووصل إلى مليون طن فى عام ١٩١٩ من مسجد سليمان وفى عام ١٩٣٧ وصل الانتاج إلى عشرة ملايين طن وفى عام ١٩٤٧ ازداد حتى عشرين مليون طن وكان الانتاج الصافى من خام البترول فى عام ١٩٤٨ هو ٢٥ر٢٨٣ر١٢٥ طن وهو الآن بمعدل ستمائة الف برميل فى اليوم

يقدر رصيد البترول فى إيران تبعا لأحصاء دى جولبير بنحو سبعة مليارات برميل وتبعا لتقدير وارن وبرنز بنحو تسعة مليارات وخمسمائة مليون برميل

اتسعت معامل التكرير بعبادان منذ عام ١٩١١ بسرعة تبعا لزيادة الانتاج من الخام الخارج من الابار وهى الان أكبر معامل تكرير فى العالم يدخلها يوميا ١٦ر٧ مليون جالون (٤٥٥ر٠٠٠ برميل فى اليوم) وجملة ماكررته حتى نهاية عام ١٩٤٧ كانت ١ر٥٤٨ مليون برميل ؛ وهى تخرج كل أنواع المنتجات من بنزين طيران إلى زيت وقود وقطران ماعدا زيت التزييت وتحت الانشاء مصنع لإنتاج عشرين ألف طن من زيت التزييت وتشغل أحواض التخزين والتكرير والمبانى أربعمائة إيكر

هناك خمسة حقول لتغذية عبادان بالزيت الخام وهى مسجد سليمان ، نفت سفيد ، هفت كل ، آغاجارى ، كج ساران ويمر الزيت الخام فى ثمانية خطوط مواسير بقطر قدره اثنتا عشرة بوصة وخط مواسير بقطر عشر بوصات والضغط عند طرف الخط هو ٤٠ — ٥٠ رطلا للبوصة المربعة

أبواب الايراد الذى يدخل خزانة الدولة الايرانية من هذا الامتياز هى : —

١ ـ أربعة شلنات عن كل طن من الانتاج الذى يصدر أو يباع فى ايران

٢ ـ شلن واحد إضافى ضريبة عن كل طن يصدر أو يباع فى إيران

ملاحظة — المدفوعات السالفة الذكر هى على أساس الذهب ولا تتأثر بنزول الجنيه الاسترلينى تبعا لنص قانون عقد الامتياز ويزداد المبلغ المدفوع للحكومة الايرانية بنسبة الفرق فى سعر أوقية الذهب فى زمن ما و ١٢٠ شلن وهى ثمن أوقية الذهب فى عام ١٩٣٣ .

٣ ـ ٢٠ فى المائة من الأرباح التى توزع على المساهمين العاديين ، ٤ ـ ٢٠ فى المائة من أية أرباح توزع على المساهمين العاديين من الاحتياطيات ، ٥ ـ تصبح كل المنشآت الموجودة فى إيران ملكا للحكومة بدون مقابل عند انتهاء مدة عقود الامتياز

بخلاف الايرادات الانفة الذكر التى تدخل خزانة الحكومة تتمتع البلاد بالمزايا الاتية

ا ـ تتعهد الشركة باستخدام وإيجاد عمل لسبعين ألف موظف وعامل ، ب ـ تستورد الشركة كل عام مقادير هامة من بضائع الاستهلاك والأشياء الأساسية ، جـ ـ تبيع الشركة كل عام لمصروفاتها فى إيران قدرا من الجنيهات الاسترلينية يغطى نسبة كبيرة من حاجة البلاد للعملة الاجنبية وكانت جملة هذا المبلغ فى عام ١٩٤٧ هى ستة عشر وربع مليون من الجنيهات الاسترلينية

دارت مفاوضات فى العام الماضى بين الحكومة وشركة البترول الانجلو إيرانية لزيادة ايرادات الأمة من امتياز الزيت هذا وذلك قبل إعلان تأميم صناعة البترول وانتهاء عقد الامتياز فى مايو ١٩٥١

د ـ عملت أبحاث للكشف عن وجود البترول بمقادير تجارية فى عدة مساحات خارج منطقة الامتياز الخاص بالشركة الانجلو إيرانية للبترول وتدل المعلومات المستقاة من الثقات على وجود مساحات عديدة ذات أهمية كبرى من جهة البترول فى شمال ووسط وجنوب شرق إيران ولموارد الزيت الكامنة بين طبقات الارض فى منطقة الشواطىء الأيرانية خصوصا فى الخليج الفارسى أهمية عظمى .

الفقرة ب لنص القانون الصادر فى ٣٠ مهر عام ١٣٢٦ بعد الهجرة خاصة بسياسة الحكومة لاستغلال هذه الموارد بها ما يأتى :

« يجب أن تعد الحكومة كل الاجهزة والأدوات اللازمة للكشف والتنقيب الفنى والعلمى عن البترول ويجب أن يتم فى ظرف خمس سنوات مسح المناطق الحاوية للزيت فى طبقاتها السفلية حتى يتسنى للمجلس (البرلمان) وتتهيأ له الفرصة لاستغلال هذه الثروة القومية استغلالا تجاريا والتمهيد لسن قوانين ملائمة والأحاطة علما بمقدار الزيت الممكن الافادة منه » .

الزيت ـ ٢ـ ا ـ الايرادات من شركة البترول الانجلو إيرانية : كل الايرادات المستخلصة والمتحصلة من أتاوات الزيت تخصص لتنفيذ مشروع السنوات السبع والنظرية الأساسية التى حدت إلى اتخاذ هذا التوجيه هى الحقيقة الواضحة أن الزيت مورد فى طريقة إلى الزوال لأنه بالرغم من أن حقول الزيت فى إيران بها أرصدة هائلة إلا أنها مع ذلك مآلها إلى النفاذ .

من ثم يجب منطقيا توظيف الايرادات المتحصلة من هذا البند غير الدائم فى إنماء موارد أخرى طبيعية حتى إذا نفذ الرصيد بمنطقة من حقول الزيت أمكن الاستعاضة عنه بمنشآت مزدهرة صناعية أو مؤسسات زراعية أخرى تدر خيراتها لزيادة الدخل القومى ولهذا السبب تخصص أتاوات الزيت لمشروع السنوات السبع وحده

ب ـ مشاريع استغلال الغاز : يحرق فى الوقت الحاضر يوميا فى الفضاء كوهج دون فائدة ما زيادة على مائة وعشرين مليون قدم مكعب من الغاز ، وفى مشروع السنوات السبع بحثت مسألة الغاز الطبيعى هـذا ببعض التفصيل وتمت دراسة مشروع لمد خط مواسير الغاز من حقول الزيت إلى طهران والمنطقة الشمالية ، ولو أن المشروع سيغطى تكاليفه ويأتى بفائدة إلا أنه يجب إعادة دراسته على ضوء إمكان وجود حقول زيت وغاز أخرى فى أنحاء البلاد ، ويدرس مشروع استغلال الغاز كمورد للقوة الالية ولبعض الصناعات الكيميائية مثل مصانع سلفات الأمونيوم ورماد الصودا التى يجب أن تنشأ بالقرب من حقول الزيت الحالية ودرس أيضا مشروع إنتاج أسود كربون .

ج — إنماء والاستفادة من موارد زيت أخرى : طبقا للقانون الآنف ذكره الصادر فى ٣٠ مهر عام ١٣٢٦ بعد الهجرة قد درس مشروع السنوات السبع المسألة ببعض التفصيل وقد أقترح تكوين شركة زيت إيرانية إضافية مساهمة برأس مال قدره ثلاثون مليون ريال للتنقيب عن موارد الزيت هذه .

أسهم شركة الزيت ستكون كلها من نصيب الحكومة وللشركة أن تنشىء فروعا برأس مال خاص وسيكون من حق شركة الزيت الايرانية البحث والتنقيب عن الزيت وإستغلاله فى كل أنحاء إيران ماعدا المساحات التى سبق أن منح المجلس امتيازا عنها ولا شك أن هذا الجزء من مشروع السنوات السبع هو أهم الأجزاء ذلك أن إمكان وجود موارد أخرى للزيت فى البلاد أمر اتفق عليه الجميع

استدعت العوامل السياسية والاقتصادية اتباع ووضع السياسة الوطنية الحالية وهى « قفل الباب » فى وجه كل الامتيازات والاستغلال الأجنبى لموارد البلاد هذا مع العلم أن الطلب على الزيت متزايد فى كل الأسواق العالمية وإيران على حذر وحيطة بمستقبلها وأهمية موارد البترول الموجودة بها ومسؤوليتها قبل العالم باعتبارها إحدى الدول الرئيسية لأنتاج عصب الحضارة هذا الذى لا يمكن الاستغناء عنه .

أعمال المصارف والمالية :

١ — البنك الأهلى الايرانى : اتخذت أول الإجراءات لأنشاء بنك أهلى فى إيران أثناء وجود أول برلمان بدء عام ١٩٠٦ وعرض على الشعب الاكتتاب لتكوين رأس المال بمبالغ تبدأ من خمسين ريالا فصاعدا وكان رأس المال المعتمد فى التأسيس هو ١٥٠ مليون ريال يمكن زيادته إل ٥٠٠ مليون ريال ولكن لم تقابل الدعوة بالتعضيد الكافى وتأخر تكوين البنك عشرين عام، وعرض على البرلمان فى ٥ مايو عام ١٩٢٧ اقتراح بتكليف الحكومة إنشاء بنك للنهوض بالتجارة والزراعة والصناعة .

حدد رأس مال هذا البنك بمبلغ ١٥٠ مليون ريال تضمنها جواهر التاج والأراضى الملكية ولكن هذا العرض لم يلق القبول ومن ثم قرر مجلس الوزراء بهذا الصدد اعتماد ٢٠ مليون ريال تدفعها الحكومة من الايرادات لتأسيس هذا البنك كرأس مال

أولى وفى ٥ يوليه عام ١٩٢٨ وافق مجلس النواب على هذا القرار وبدء البنك الأهلى الايرانى أعماله فى ٨ سبتمبر عام ١٩٢٨ وقد منح هذا البنك حق إصـــدار الورق النقدى فى ١٣ مارس عام ١٩٣٢ لامكان إنتاج سياسة اقتراض مستقلة وخاصة بايران وحدها .

ازدادت أعمال هذا البنك باضطراد وازداد عدد الفروع والتوكيلات وكذا رأس المال وحركته مع الخارج وكانت ميزانية البنك فى ٢٠ مارس عام ١٩٣٠ هى ٢٧٧ مليون ريال وسرعان أن ازدادت فى العام التالى لافتتاحه رسميا إلى ٨٨٠٠ مليون ريال لقسم الأصدار ، ١٥٥٩٨ مليون لقسم اعمال البنوك وفى ٢٠ مارس ١٩٣٠ كانت مبالغ الدائنين ١٨٣ مليون ريال وصلت فى ٢٠ مارس عام ١٩٤٩ إلى ١١٣٠٥ مليون ريال

بلغت قيمة أوراق النقد التى أصدرها البنك فى ٢٠ مارس عام ١٩٢٣ (أول عام لأصدار أوراق النقد) ١٩٥ مليون ريال وتبعا للتوسع التجارى والصناعى واعمال الانشاء والاشغال العمومية وما أنفقه الحلفاء فى إيران فى فترة الحرب بلغ النقد المتداول فى ٢٠ مارس عام ١٩٤٩ مبلغ ٧٨٠٠ مليون ريال ، وكان الرصيد من الذهب والفضة والنقد الاجنبى ٣٠٦ مليون ريال فى عام ١٩٣٣ زيد إلى ٤٣١٤ مليون ريال ذهب و ١٧١٨ مليون ريال نقد اجنبى فى ٢٠ مارس عام ١٩٤٩ يضاف إلى ذلك ذهب وفضة ونقد اجنبى فى قسم البنوك كان طفيفا فى العام الأول وبلغ ٣٧٩٢ مليون ريال فى ٢٠ مارس عام ١٩٤٩ وبلغ عدد فروع البنك وتوكيلاته فى طهران والمديريات ١٩٣ فرعا وبلغت ودائع صناديق التوفير والادخار ٩٥٣ مليون ريال وهناك البنك الزراعى والصناعى لأقراض المزارعين وبنك صباه خاص بالجيش ولوازمه وبنك الرهونات

المواصلات : السكك الحديدية . هناك عدة خطوط مثل الخط من جلفا إلى تبريز وطوله ١٤٦ كيلو مترا ، وهو عريض للنقل ، وله فرع يمتد إلى شرنخانه وطوله ٥٢ كيلو مترا ، وخط ميرجاوه إلى زاهدان وطوله ٨٤ كيلو متر ، وثمة فرع إلى نوكوندى والخط الرئيسى عبر إيران طوله ١٤٦٦ كيلو مترا يصل الخليج الفـــارسى ببحر قزوين ، وشبكة السكة الحديد الهامة الأخرى هى : طهران - تبريز وطوله ٤٣٩ كيلو مترا وقد تم الجزء الواصل الى ميانه ، طهران - مشهد (طوله ٤٢٩ كيلو مترا) وقد تم الجزء إلى

شاهرود، الاهواز - خرمشهر (١٢٣ كيلو مترا) قم - كاشان (٩٨ ك.م) والمجموع الكلى لأطوال شبكة السكك الحديد الايرانية هو ٢٥٦٩ كيلو مترا ولم تزل اعمال الانشاء مستمرة

خطوط الطيران : تطور النقل الجوى عقب الحرب العالمية الثانية بأيران وانشئت مصلحة إدارة الطيران المدنى الأيرانى عقب الحرب الاخيرة وتتصل الآن كل المدن الرئيسية بايران ببعضها بطرق جوية وهناك ٤١ مطارا مدنيا فى أنحاء إيران وترتبط إيران بالعالم الخارجى خطوط جوية مستمرة وبانتظام تابعة لشركة الخطوط الجوية الايرانية وعدة خطوط جوية اجنبية اخرى .

الطرق : تمتد الان بين طهران وأنحاء البلاد المختلفة عدة طرق صالحة للسيارات وترتبط كل البلاد والمدن ببعضها بشبكة من الطرق يمكن السير عليها فى كل حالات الجو ، وتبلغ جملة أطوال الطرق المنشأة ٢٦٠١١ كيلو مترا منهـــا ٣٠٢٧ كيلو مترا بالاسفلت والطرق الرئيسية هى . طهران إلى تبريز ، طهران إلى جلفا ، طهران إلى بهلوى ، طهران إلى مشهد ، طهران إلى زاهدان ، طهران إلى بوشهر ، طهران إلى خرمشهر طهران إلى خسروى ، طهران إلى بندر عباس ، مشهد إلى هيرات

توجد مواصلات بالبريد والتلغراف بين كل البلاد والمدن بأيران وجملة أطوال الخطوط التلغرافية هى ١٨٥٠٠ كيلو مترا وهناك ٦٨ كيلو مترا فى البلاد من الكابلات وبالمدن الرئيسية بايران توجد محطات راديو تلغرافية وعدد أجهزة التليفون ١٨٧٥٠

ميزانية عام ١٣٢٩ — ١٣٣٠ بعد الهجرة بالسنة الشمسية . السنة المـالية الايرانية تبدأ من ٢١ مارس سنة ١٩٥٠ وتنتهى فى ٢٠ مارس سنة ١٩٥١

الدخل ٧٠٠ر٣٩١ر٨٩٤٨ ريال ، المنصرف ٨٠٠ر٥٩٥ر٤٧٣ر١١ ريال العجز فى الميزانية ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ر٢ ريال يسدد من دخل البترول .

مفخرة صاحب الجلالة الامبراطور محمد رضا بهلوى شاهنشاه ايران

ولد جلالته فى ٢٦ اكتوبر عام ١٩١٩ بطهران وبدء مرحلة تعليمه فى سن السادسة وتلقى تعليمه الابتدائى فى المدرسة الحربية الأولية بطهران وفى ٦ يونيه ١٩٣١ أجتاز

الامتحانات النهائية بالمدرسة الحربية الابتدائية ، وفى سبتمبر من نفس العـــام سافر جلالته إلى أوروبا لتلقى تعليمه الثانوى الذى بدأه فى مدرسة « شاللى » الثانوية بلوزان بسويسرا ثم التحق بمدرسة « لى روزى » الثانوية برول بسويسرا .

بعد اتمـــام دراسته الثانوية سافر إلى إيران فى ٢٩ ابريل ١٩٣٦ وبوصوله التحق بكلية الضباط بطهران لتلقى تعليمه العالى وفى مايو ١٩٣٨ بعد اتمام دراسة قسم المدفعية بالكلية أرتقى إلى مرتبة ضابط والتحق بالجيش الأمبراطورى بوظيفة مفتش .

لجلالته ولع بالعلوم الطبيعية والآداب واللغات وهو يجيد الفرنسية والأنجليزية وملم الماماً تاماً بكل ما يتعلق بالتاريخ والادب الايرانى ولجلالته اهتمام بالطيران والرياضة

اعتلى جلالته العرش فى ١٦ سبتمبر ١٩٤١ بعد تنازل جلالة والده المغفور له رضا شاه العظيم وبلغ حبه لشعبه واهتمامه بأمور بلاده أن باع للفقراء أرضه على أقساط طويلة تصرف فى تشجيع المشاريع الزراعية ورفع مستوى المعيشة لأفراد شعبه وتجتاز إيران أزمات عنيفة بمناسبة المنافسة الشديدة بين روسيا السوفياتية وبريطانيا العظمى على موارد إيران الغنية بالبترول ولإيران فى حكمة الجالس على عرشها أمل أن يدرء الله عنها الخطوب والكوارث التى لاقت الشىء الكثير منها منذ الحربين العالميتين الأولى والثانية وهى الباب الأمامى لدول الشرق الأوسط كله .

تركيـــا

كانت السلطنة العثمانية سابقا ومنذ عام ١٩٢٣ أصبحت جمهورية مكونة من شبه جزيرة الأناضـــول وتراقية الشرقية جنوبى شرق أوروبا شرق نهر الماريتزا وتشمل الجمهورية ولاية أدرنة فى أوروبا وفقدت فى الحرب العالمية الأولى فى آسيا بلاد العرب وسوريا وفلسطين والعراق وجزءا من كردستان كما أن تركيا عانت خسائر فى أوروبا عقب الحرب البلقانية فى أواخر عام ١٩١٣ وتقلصت حـــدودها وضمت أملاكها فى أوروبا إلى بلغاريا واليونان والجبل الأسود والصرب ونتيجة لهزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى كانت الخسائر التى تلحق بتركيا بمقتضى معاهدات الصلح فى مؤتمر باريس

فادحة جدا ولكن الحرب الوطنية التى أعلنها الكماليون أثر الحرب العالمية الأولى اكسبت تركيا أراضى لا بأس بها فى آسيا بمقتضى معاهدة لوزان ، وتقدر مساحة الجمهورية التركية بنحو ٢٩٤٫٤١٦ ميل مربع وبها ٦٢ ولاية وفى ٢٨ اكتوبر عام ١٩٢٧ عمل أحصاء عام لأول مرة فى تاريخ البلاد وكان عدد السكان ١٣٫٦٤٨٫٢٧٠ وفى عام ١٩٤٨ كان عدد السكان ١٩ مليون .

توفى المغفور له الغازى مصطفى كمال أتاتورك فى ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ وتولى بعده رئاسة الجمهورية المشير عصمت اينونو (ولد عام ١٨٨٤) الذى ظل رئيسا للوزارة اثنى عشر عاما وفى ١٥ مايو ١٩٥٠ حاز الحزب الديموقراطى الأغلبية فى الانتخابات وتقلد رئيسه فخامة جلال بايار رئاسة الجمهورية

الانتاج والصناعة : معظم الأراضى المنخفضة بتركية آسيا خصبة تجود بالمحاصيل ولكن عدم توفر مياه الرى جعل بعضها يكاد يكون قاحلا وقد أمكن توفير الرى فى كثير من الجهات وطرق الزراعة بدائية ويزرع جزء صغير من الأراضى الصالحة التى بدورها تقدر بنحو ١١ ٪ من المساحة الكلية ويزرع ثلث المساحة المنزرعة قمحا وتزرع فى أربعة أخماس المساحة الكلية التى تزرع فعلا أنواع الحبوب مثل الشعير والقرطم والأرز وتوجد أنواع الخضروات وينمو القطن والدخان وأنواع أخرى من الحبوب (بذر الكتان وسمسم وخشخاش) وزيت الزيتون والافيون والفواكه (خصوصا التين والزبيب) وتنتج تركيا الخيوط الحريرية والنبيذ والصمغ وزيت الورد وعرق السوس وفالونيا وأمكن التأكد من نجاح زراعة أحسن أنواع قصب السكر فى المنطقة بين إسكى شهر وقونية وتربية دودة القز متقدمة جدا .

بالرغم من عدم وجود صناعة للالبان ولا تربية المواشى بكثرة إلا أن الاغنام والماعز التركية هى مورد هام لصوفها والمحير والجلود والمصارين وقد أثرت الحرب العالمية الاولى على عدد الخيل والبغال والماشية والجاموس والجمال والحمير والاغنام والماعز فى نهاية عام ١٩٤٥ كان فى تركيا ٢٣٫٣٨٦٫٠٠٩ رأس من الاغنام ، ١٢٫٢٢١٫٩٦٩ رأس من الماعز العادى، ٣٫٩٩٧٫٤١٩ رأس من الماعز موهير ومن الماشية ٩٫٨٠٩٫٩٢٦ ومن الحمير ١٫٦١٨٫٠٢٥ ومن الخيل ٩٧٧٫٣٦٥ ومن الجاموس ٨٤٨٫١٦٦ ومن الجمال ٩٩٫١٧٥ ومن البغال ٨٨٫١٢١

الاناضول بحاجة إلى المزيد من السكك الحديدية التى تهتم بها الحكومة الوطنية وفى عام ١٩١٥ بدء فى زراعة سهل قونية الذى مساحته ١٥٠٠٠٠ إيكر وتضاعف انتاج القمح والقرطم إلى خمسة عشر ضعفا وبتنظيم الرى والصرف يمكن زيادة المحاصيل والاراضى الزراعية .

الاخشاب من الغابات التركية تضارع أحسن الأنواع فى العالم من جهة الصلابة وقوتها وتحملها وحوالى ٨٨ فى المائة من الغابات ملك الدولة وهى تشغل مساحة قدرها ٢٠ مليون إيكر وهى مورد هام للإيرادات وهى تشمل كل المنحدر على شاطىء الأناضول بطول البحر الاسود وتزداد كثافتها فى قسطمونى وهناك مناطق لأنتاج الاخشاب فى سيواس وبروسة وأضاليا وطوروس وجبال ألما داغ وتقطع سنويا فى قسطمونى ٧٤٥٠٠٠ شجرة من الغابات ولم تزل صناعة قطع الاخشاب بحاجة إلى المال والمناشير وتمهيد وسائل النقل لتدر أرباحا وفيرة.

فى عام ١٩٤٥ قدر الصوف المجزوز بنحو ٣١٫٧٦٦٫٨٠٨ كيلو جراما والموهير بنحو ٦٫٥٦١٫٠٧٢ كيلو جراما والشعر الماعز العادى بنحو ٧٫٢٣١٫١١٣ كيلو جراما المساحات المزرعة قمحا هى ٣٫٧٤٢٫٠٠٦ أيكر تنتج ٢٫١٨٩٫٣١٨ طن ، شعير ١٫٦٢٥٫٤١٠ أيكر تنتج ٩٣٤٫٣٠٩ طن، قرطم ٣٩٩٫٩١٧ إيكر تنتج ٢٢٥٫٩٨١ طن ، ذرة ٥١٠٫٠٧١ إيكر تنتج ٢٩٤٫٧٣٩ طن ، أرز ١٨٫١٢٩ إيكر تنتج ٣٢٫٤٨٢ طن ، بطاطس ٥٢٫١٨٩ إيكر تنتج ١٦٧٫٣٥٠ طن ، قطن ٢٣١٫٣٧٧ إيكر تنتج ٥٤٫٣٧٩ طن والمساحات التى بها غابات هى حوالى ٢٢٫٩٢٤٫٦٤٧ إيكر وتكثر الغابات فى قسطمونى وآيدين وبورصة وبولو وطرابزون وقونية وباليكيزير .

كان إنتاج الصوف فى تركيا قبل الحرب العالمية الأولى ٢٨ مليون رطل

المناجم — كان الانتاج فى عام ١٩٤٥ بالاطنان المترية كالآتى : —

فحم ٣٫٧١٩٫٧٠٨ لجنايت ٥٧٠٫١٨٢ ، نحاس أحمر ٦٫٦٨٧ ، كروم ٧٨٫٣٠٣ ، أنتمونى ٣٥ ، زئبق ١٧٢ ، اسمنت ٢٧١٫٨٧٦ ، كبريت ٤٫١٠٥ ، طين الخفان ٥٠٩ ، خام منجنيز ٣٥٥٢ ، ماجنسيت ٢٤١ ، إمرى ٥٠٫٥٩

لم تعمل مساحة جيولوجية تفصيلية بعد للبلاد والمفروض أن بالبلاد ثروة معدنية يعتد بها وقد أمكن حتى الان استخراج الفحم والكروم والصنفرة والرصاص والنحاس الأحمر والبوراسيت وطين الخفان الذى تصنع منه الغلايين والملح والرخام والزئبق والانتيمون والجبس وينتظر زيادة المقادير حتى تفى بطلبات الاسواق التجارية وقد أمكن استخراج الفحم الحجرى فى القسم الغربى بقسطمون واستعمال ميناء سنجلداق على البحر الأسود للنقل .

وتوجد مناجم النحاس الأحمر فى أرغانا وكان ينقل الخام الأسود على البغال أو الجمال فى رحلة تستغرق أياما إلى توقات أو مرسينا لأذابته وصهره ، وأحسن المناجم هى الخاصة بالرصاص فى باليا قرايدين فى مديرية بروسة التى كان انتاجها فى عام ١٩٣٨ حوالى أثنى عشر ألفا من أطنان الرصاص وخمسة آلاف من خام به ٤١ فى المائة زنك، ويوجد رصاص أيضا فى طوروس ومديريات قسطمونى وأنقره ؛ ومنجم الرصاص القديم بلغار معدن فى جبال طوروس خلف مرسيناحتى مع استعمال طرق الصهر البدائية ينتج نسبة عالية من الفضة والذهب ، ومناجم طين الخفان تصنع منه الغلايين قرب إسكى شهر ملك الحكومة وهى المورد الوحيد فى العالم لأنتاج هذا المعدن وكان ينقل سابقا إلى فينا لاستخلاصه ، وقد تقدمت فى تركيا صناعة المناجم للحصول على الكروم والأمرى وألبوراسيت والملح .

استخرجت معادن أخرى بقصد التجربة مثل رواسب الشبه (قره حصار فى مديرية سيواس) والمنجنيز ويوجد فى كل المديريات تقريبا ، والرخام ويوجد فى بروسة ، والزئبق (أوشاك فى مديرية أزمير) والأنتيمون (فى مديريتى أزمير وبروسه) والجبس (فى مديريتى ديار بكر ، وان) ، والكبريت (فى مديريات أزمير وقونيه وارضروم ووان وتبليس) ، والحرير الصخرى اسبستوس (زارا بمديرية سيواس) والزرنيخ ، (مديريتى سيواس ووان) وطينة الصينى (كوتايا بمديرية بروسة)

الصناعة — اتبع نظام مشروع الخمس سنوات منذ عام ١٩٣٤ لتصنيع البلاد حتى تستقل تركيا صناعيا وقد أنشئت الصناعات الاتية : الحديد، والصلب ، النسيج، المناجم

الورق ، الزجاج ، السكر ، والاسمنت وفى فبراير عام ١٩٣٦ حضر مشروع سنوات خمس أخرى خصص معظمه للمناجم والكهرباء وعقد قرض للمناجم قدره عشرة ملايين من الجنيهات بالضمان الانجليزى التركى تسدد الارباح والأقساط من بيع المعادن فى الاسواق الحرة وفى عام ١٩٣٦ كان فى تركيا ٢٤٥ر٦٥ منشأة صناعية بها من الأيدى العاملة ٨٥٥ر٢٥٦

بدء إيقاد أول فرن لصهر الحديد يشتغل بمراوح الهواء فى كرابوك لتحضير الحديد والصلب (سعته ١٨٠ طنا) فى ٩ أغسطس عام ١٩٣٩ وبلغت تكاليف إنشائه قرابة ثلاثة ملايين من الجنيهات وإنتاجه السنوى هو ٠٠٠ر٢١٩ طن من الحديد الغفل ، ٠٠٠ر٧٠ طن جلخ ، ٠٠٠ر٢٢٩ طن من الكوك ومنتجات الصلب ٠٠٠ر١٥٠ طن وكتل الصلب ٩٠٠ر٧١ طن وتقدر القوى المائية الكهربائية التى لم تستغل بعد بنحو ٢ر٢ مليون كيلوات وفى عام ١٩٤٨ كانت تعمل ٤٤ محطة بحمل أقصى قدره ٢٥٨ر٧ كيلوات وانتاجها ١٥ مليون كيلوات ساعة ، والانتاج الكلى للكهرباء كان ٥٢٧ مليون كيلوات ساعة ، تولدت فى ٢٧٠ محطة قوة قدرتها الكلية للآلات الموجودة بها ٠٠٠ر٢٥٠ كيلوات .

الميزانية فى عام ١٩٤٧ كانت ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩٠ر١ ليرة تركية للايرادات وكانت ٠٠٠ر٠٠٠ر١٣٣ر١ للمصروفات .

مصائد الاسماك فى استانبول انتاجها فى العام يقدر بنحو مليونين ونصف ليرة .

السكك الحديدية - فى عام ١٩٣٨ كانت أطوالها بتركيا ٣٨٠٣ ميلا ويمتد خط سكة حديد الشرق من استانبول إلى كوللى بورغاز على نهر الماريتزا وطول الخط ١٧٤ ميلا ثم يمر بأدرنه ومنها الى الحدود البلغارية عند سفيلنجراد حيث يتصل بشبكة سكك الحديد الأوروبية ويتفرع من كوللى بورغاز فرعان إلى ديدياجاتش وسالونيكى وتستغرق الرحلة بالسكة الحديد ثلاثة أيام ونصف من باريس إلى استانبول بخط الشرق ، وخط سكة حديد الاناضول يبدأ من استانبول إلى إسكى شهر حيث يتفرع خط إلى أنقره (وطوله ٣٦٠ ميلا من استانبول) وآخر إلى قونيه (٢٧٦ ميلا) ومن قونيه تبدأ سكة حديد بغداد وكانت فى زمن الحرب الأولى قد تمت حتى نصيبين فى أرض الجزيرة

العليا وبذلك قطعت من الاراضى الخصبة فى السهل مسافة ٦٥٠ ميلا ، وتصل الخطوط الحديدية من أطنه إلى مرسينه ومن عثمانية إلى الاسكندرونة الخط الرئيسى بموانىء البحر الأبيض المتوسط ، ويجرى الخط الحديدى إزمير أيدين نحو الجنوب والشرق مخترقا الوادى الخصب منديرإلى بحيرة أجردير (٢٩٣ ميلا) وله عدة أفرع قصيرة ، ويجرى خط السكة الحديد إزمير — قصايا إلى أفيون قره حصار وطوله (٢١٢ ميلا) من مانيسا إلى باندرما مارابسومة (جملة طوله ٤٣١ ميلا) ، ويجرى خط مودانيه بورسه من موادنية على بحر مرمرة إلى بورسه لمسافة ٢٥ ميلا وهو ضيق ، وثمة خط قصير آخر (٤٢ ميلا) مرسينا أطنه ، وفى منطقة قارص يوجد خط ضيق يصل إرضروم بالكسندروبول مارا بقارص ومن الكسندروبول يجرى خطا سكك حديد إلى تبريز وكذا تفليس .

التجارة — فى ثلاثة الأعوام الأولى من عهد انشاء الجمهورية عام ١٩٢٣ زادت صادرات تركيا بمقدار ١ر١٢٨ فى المائة وزادت المشتريات من البضائع الأجنبية بمقدار ٤ر٦٧ فى المائة وحدثت أغلب هذه الزيادة فى عام ١٩٢٤ ولكن الواردات فى عام ١٩٢٥ كانت أزيد منها فى عام ١٩٢٤ بمقدار ٢ر٢٥ فى المائة وزادت الصادرات بمقدار ٦ر٢١ فى المائة ، ونقصت الصادرات فى عام ١٩٢٩ بمقدار ١٥ فى المائة عنها فى عام ١٩٢٨ والتغير فى حركة الصادرات متوقف على الأقبال على الحاصلات المحلية وعلى الانتاج المحلى مثل التبغ والتين والزبيب وزيت الزيتون والصوف والسجاجيد ومنذ انتهاء الحرب التركية اليونانية انتظمت الحركة التجارية مع الخارج ، وكانت جملة الصادرات فى عام ١٩٢٩ أزيد منها للأمبراطوية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى فى السنة المالية ١٩١٣ — ١٤

كانت جملة الواردات فى عام ١٩٢٩ هى ٦٦٥ر٩٨٨ر٢٥٥ ليرة أى ٠٠٠ر٨٧٥ر١٢٢ دولارا والصادرات ٩٨٧ر٣٧٥ر١٥٥ ليرة تركية أى ٠٠٠ر٥٨٠ر٧٤ دولارا بينما كانت الواردات فى عام ١٩٢٨ ٧٧٥ر٥٣١ر٢٢٣ ليرة تركية والصادرات ٤٨٩ر٥٣٧ر١٧٣ ليرة تركية

الملاحة - تشمل البحرية التجارية التركية ٣٨٣ مركبا حمولتها الكلية ٨٧٫٢٩٤ طن وبها ٣٠٠٠ بحارا وأصبحت فى عام ١٩٤٥ ٢٢٥ سفينة حمولتها ١٥٩٫٨٧٨ طن

المالية - كانت الميزانية فى عام ١٩٣٠-٣١ (يونية - ٣١ مايو) كما أقرها المجلس الوطنى تقدر بنحو ٢٢٢٫٧٣٢٫٠٠٠ ليرة تركية للايرادات (الليرة ٠٫٤٧ دولارا) وبنحو ٢٢٢٫٦٠٤٫٠٠٠ ليرة تركية للمصروفات وجملة الديون ٨٢ مليون ليره تركية ووزع حوالى ٣٧٫٧٥ فى المائة من ديون الأمبراطورية العثمانية على البلاد التى سلخت منها

الدفاع - كان الجيش التركى حتى عام ١٩٣٠ قوامه مائة وعشرين الف ضابط وجندى والقوات البحرية كانت فى هذا العهد قاصرة على مدرعة مقاتلة وبارجة قديمة ومدرعتين خفيفتين وثمانية قوارب مسلحة وثلاث مدمرات وستة قوارب طوربيد وكانت ثمة عدة غواصات تحت الانشاء وكذا مدمرتين وواضعة الغام .

الديانة - تدين الاغلبية الساحقة بالديانة الاسلامية وهناك بعض أقليات وطنية منها الروم الارثوذكس واللاتين الكاثوليك والأرمن والكلدان الكاثوليك والسوريين الكاثوليك والبروتستانت والملشيت واليهود يباشرون طقوسهم الخاصة وقد أزالت تركيا الخلافة الاسلامية .

التعليم — التعليم الاولى إجبارى فى تركيا لكل الأطفـــال من سن السابعة حتى السادسة عشر وتباشر وزارة المعارف إدارة المدارس الحكومية التى تشمل المدارس الابتدائية والثانوية والاعدادية لمن ينوون الالتحاق بالمدارس العليا وبعض المعاهد وهناك مدارس فنية وصناعية ومعاهد للتربية وإخراج المعلمين رجالا ونساء ، وأنشئت الجامعة فى استانبول فى عام ١٩٠٠ ونقلت إلى أنقره فى عام ١٩٢٩ وبها عدد كبير من النساء الطالبات المسلمات ، وأنشئت فى عام ١٩٢٥ مدرسة لدراسة القانون فى أنقره وفى أستانبول تدير الاقليات غير المسلمة مدارسها الخاصة بها وتشرف عليها وزارة المعارف

الحكم النيابى فى عهد الجمهورية - انتهى عهد الامبراطورية العثمانية أى عهد السلطنة بقرار من المجلس الوطنى فى ٣ نوفمبر عام ١٩٢٢ والمجلس الوطنى هو السلطة الوحيدة فى تركيا ونص الدستور الجديد الذى نفذ فى عام ١٩٢٣ على أن تركيا جمهورية ينتخب رئيسها لمدة أربعة أعوام ويباشر السلطة التنفيذية مجلس الوزراء المسؤول أمام الجمعية

الوطنية المكونة من ٢٨٦ عضوا التى تباشر السلطة التشريعية وتقوم الجمعية بانتخاب رئيس الجمهورية والرئيس يعين أعضاء مجلس الدولة الذي يقوم بواجبات مجلس برلمانى أعلى ، وينتخب أعضـــاء المجلس الوطنى لمدة أربعة أعوام وليس مسموح لأى من أعضاء العائلة المالكة بمباشرة أى عمل مدنى أو حربى ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة وله الحق أن يرأس مجلس الوزراء وكذا المجلس الوطنى ، وقد أختير المغفورله الغازى مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢٣ وأعيد انتخابه فى عام ١٩٢٧ وظل يشغل هذا المنصب السامى حتى وفاته ، وقد سن قانون ضد تعدد الزوجات واقتصر الأمر على الزواج المدنى وجعل حق الميراث خاصا بالمورث وإرادته

المالية ـ أنشىء البنك الوطنى العثمانى فى عام ١٩١٧ ورأس ماله ٦٨ مليون دولار (١٥ مليون جنيه تركى ذهب) وبزوال الامتيازات الخاصة بالبنك العثمانى الامبراطورى فى عام ١٩٢٥ أصبح بنك الدولة وله حق إصدار أوراق النقد ، وفى عام ١٩٢٦ أصبح بنك التسليف العثمانى بعد تعاقده مع الحكومة يمول حكومة الجمهورية التركية وبتركيا بنك الكريدى ليونيه وبنك روما والايونيون بنك والبنك التجارى الايطالى وبنك البحر الابيض المتوسط وبنك الاراضى الواطئة والبنك التركى الزراعى والبنك التركى للاعمال والبنك التركى للصناعة والمناجم وكانت جملة أوراق النقد المتداولة فى أول يناير عام ١٩٣٠ حوالى ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥٩ ليرة تركية

الحكومة ـ كانت ملكية مطلقة حتى عام ١٩٢٢ وكان السلطان هو الحاكم واعتلاء العرش بالوراثة ومن عام ١٦١٧ حتى ١٩٢٢ كان الحكم قاصرا على آل عثمان فى الشخص الأكبر سنا من الذكور الذين على قيد الحياة وكان السلطان يرثه أبنه الاكبر على شرط عدم وجود أعمام أو أبناء عم أكبر منه فى آل عثمان ، وكان الأبن الأكبر يتولى السلطنة بدون أعتبار ما إلى أمه التى يجب أن تكون من حريم السلطان ، وفى ٣ نوفمبر عام ١٨٣٩ أصدر السلطان عبد المجيد خان دستورا على نمط دساتير دول أوروبا الغربية وفى نوفمبر عام ١٨٧٦ أصدر السلطان عبد الحميد الثانى أحدث أنواع الدساتير ليكفل الحرية الشخصية وكذا الملكية واستقلال القضاء وزوال

السخرة والتعذيب وحرية القول والنشر والمساواة أمام القانون لكل الرعايا العثمانيين وأعن أن الاسلام هو دين الدولة وكفلت حرية العبادة لكل العقائد والمذاهب الدينية ولكل الاشخاص الحق فى الوظائف العامة بغض النظر عن عقائدهم ، وكان هناك مجلسان أحدهما للنواب والآخر للشيوخ وكان السلطان يعين أعضاء الشيوخ ممن هم أهل لتقلد هذا المنصب على ألا يقل سن العضو عن أربعين عام .

وفى عام ١٨٧٨ أهمل أمر هذا الدستور وأصبح الحكم أوتوقراطيا وفى عام ١٩٠٨ زاد التذمر بين الاهالى والجيش لسوء الادارة وتفشى الفساد واضطر السلطان أن يصدر مرسوما بتأسيس برلمان جديد وفى ٢٣ يوليه ١٩٠٨ قامت حكومة دستورية فى تركيا، وفى أول نوفمبر عام ١٩٢٢ قرر المجلس الوطنى التركى زوال عهد السلطنة وأن يختار الخليفة بالانتخاب من بين أمراء آل عثمان ثم الغيت الخلافة ، وعلى رأس كل ولاية يوجد حاكم عام أو والى يمثل الحكومة المركزية ويعاونه مجلس مديرية وفى الاقسام المتفرعة بكل ولاية توجد هيئات محلية (متصرفون وقائمقام ومديرون الخ) يخضعون للحاكم العام وقد أدخلت تعليلات منذ عام ١٩٠٨ على نظام الولايات فيقوم المتصرف بحكم عدة سناجق ويتصل بدوره رأسا بوزارة الداخلية وهؤلاء هم السناجق المستقلون .

التاريخ ـ الأصل فى الاتراك شأنه شأن العرب ومعظم الأمم الشرقية غامض والأقوال متضاربة فى انحدار الاتراك من تتار القوقاز والبراثيون القدماء (غزاة بلاد فارس) أو أنهم سلالة الاسكيذيين الذين غزوا التركستان ومن ثم حملوا لقب الاتراك

اللغة التركية تشبه اللغات الطورانية التى يتكلمها أقوام يشغلون المساحة بين حدود الصين الغربية وبحر قزوين ولها عدة لهجات فلغة الاقاليم الشرقية خشنة والاقاليم الغربية لينة ذات نغم ورقة ولكن أغلب الكلمات والعبارات والتراكيب الأجرومية والقواعد متشابهة وليس من شك فى أنه على الاقل جزء من الاتراك الحاليين ينحدر من قوم كانوا يقطنون منطقة غرب بحيرة بيكال ويطلق الآن لقب تركى أو تتارى على المسلم الذى يتكلم التركية ومغولى على البوذى الذى يتكلم لغة المغول وكلاهما كان يقطن مناطق آسيا الشمالية عند سفح جبال الطاى وبعد فارس فى منتصف القرن السادس الميلادى ، وقد

كان تيمور لنك تركى ومغولى فهو ينحدر من سلالة تتكلم اللغة التركية وأسس خلفاؤه امبراطورية المغول فى الهند وعلى العموم يمكن أن نميز العناصر التركية والمغولية عن باقى القبائل التى لها بها أرتباط وصلة نسب بمسألة اللغة ولكننه وجد أن كل الاقوام التى تتكلم التركية لهم نزعة حربية ممتازة وكثيرو التنقل والحركة وهى صفات تميزهم عن باقى القبائل التى لا تتكلم التركية مثل المجربين الذين قد تكون بهم بعض الدماء التركية ولقد احتار المؤرخون فى تعليل ظاهرة الطفرة التى كانت تصاحب هذه القبائل التى تهيم على وجوهها فى البيداء القاحلة مثل العرب أن تتاح لهم الفرصة وتتوسع فتوحاتهم إلى هذا الحد الذى يبهر العقول المفكرة ويزعزعوا صروح الممالك العريقة فى الحضارة والرقى وبالمثل نجد أن الاتراك بعد أن كانوا قبيلة قابعة على حدود الصين وصلوا على رأس جيوشهم المظفرة إلى فينا والجزائر واكتسحو بلاد العرب ومصر والهند .

حرب القرم- حتى منتصف القرن التاسع عشر لعبت الامبراطورية العثمانية دورا هاما فى تاريخ أوروبا زهاء الاربعمائة عام وقد أظهر الاتراك من البسالة كمحاربين مخيفين يخشى بأسهم وكان التركى فى كل الاقطار المغلوبة على أمرها يشعر بأنه أقلية وغريب عن البلاد ، لا يأتلف مع الأهالى ولا يأتلفون معه وسنده فى الحكم جيش الاحتلال وكان الاتراك يعتزون بدينهم الاسلامى ويحتقرون المسيحيين من رعاياهم على أنهم أدنى منهم مرتبة . وكانت الشعوب الأوروبية بالرغم من الحروب العديدة بينها لم تزل تفخر بتجارتها وآدابها وسياستها وديانتها وعلومها وفنونها ومن ثم تعالت الاصوات على الدوام بضرورة إخراج الأتراك من أوروبا ومقاومة الغازى ، وفى القرن التاسع عشر شهد العالم مظهرا عجيبا هو امتشاق الأمم المسيحية الحسام لشد إزر والدفاع عن تركيا والاحتفاظ بممتلكاتها على الأقل فى أوروبا وهذا مايعرف « بالمسألة الشرقية » وبدء ذلك بحرب القرم ، وفى عام ١٨٥٣ وصف القيصر نقولا الأول تركيا بالرجل المريض بأوروبا واقترح على السفير البريطانى تقسيم أملاكه لدى وفاة المريض وذكر فى سياق

المغفور له الغازى مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية التركية

فخامة الرئيس جلال بايار الرئيس الثالث للجمهورية التركية

الفتاة التركية بالزى القديم
وهى الآن تمارس الألعاب الرياضية

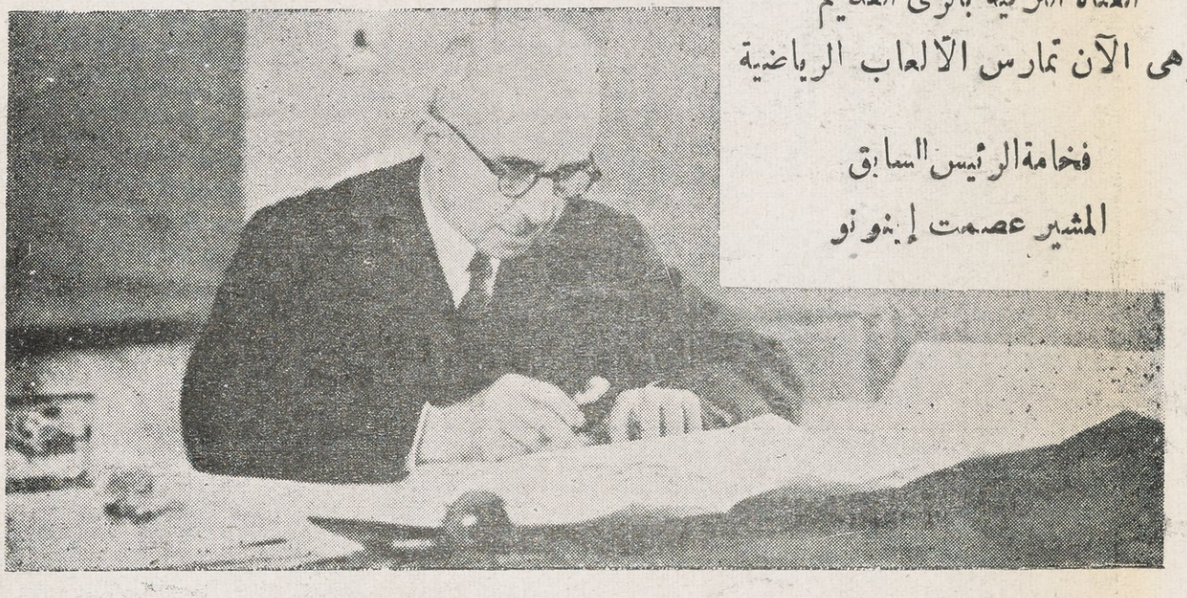

فخامة الرئيس السابق
المشير عصمت إينونو

رقص وطنى تركى

ملاحظة — محصول زراعة الدخان فى تركيا مائة ألف طن سنويا وهو أهم الصادرات ... محصول القطن ستين ألف طن

إلى اليمين :
سيقان قنب تركى

إلى اليسار :
سعاد خلوصى
بك طوغاى
سفير تركيا الى
مصر
يصافح معالى
كبير الأمناء

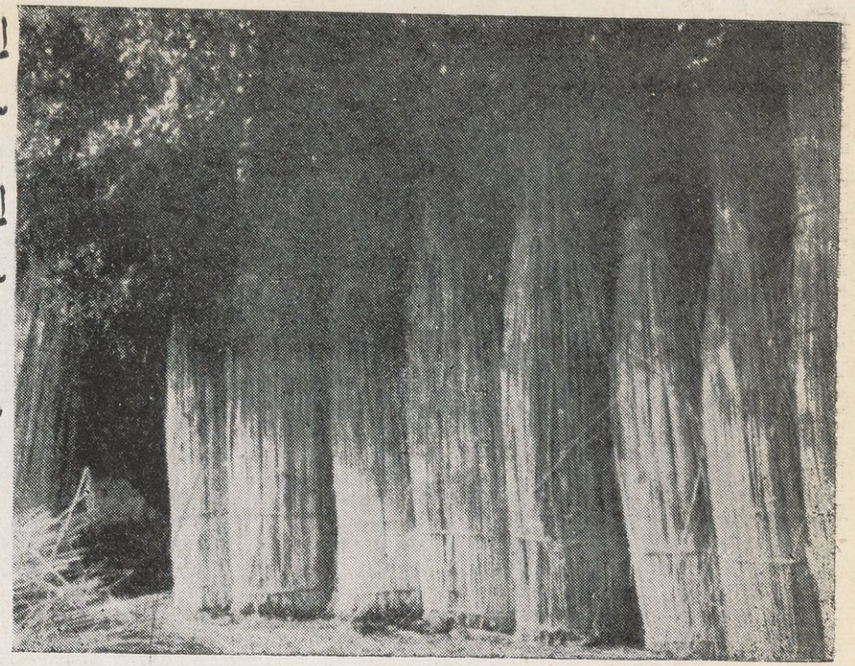

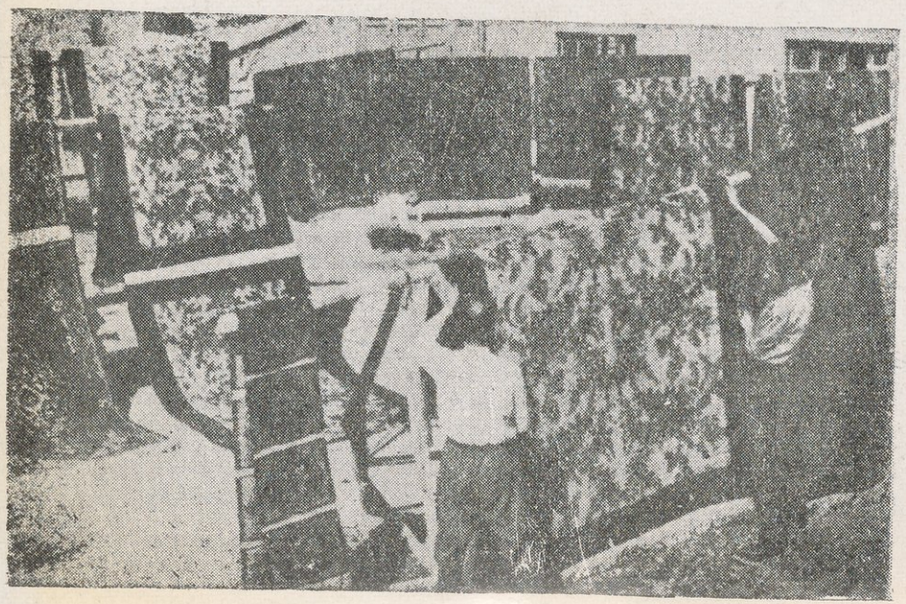

الى اليمين :
محصول سمسم
بأطنه

الى اليسار :
سجاد اسبارطه
من أجود
الأنواع التركية

ملاحظة — محصول زراعة الدخان فى تركيا مائة ألف طن سنويا وهو أهم الصادرات ومحصول القطن ستين ألف طن

LIBRARY

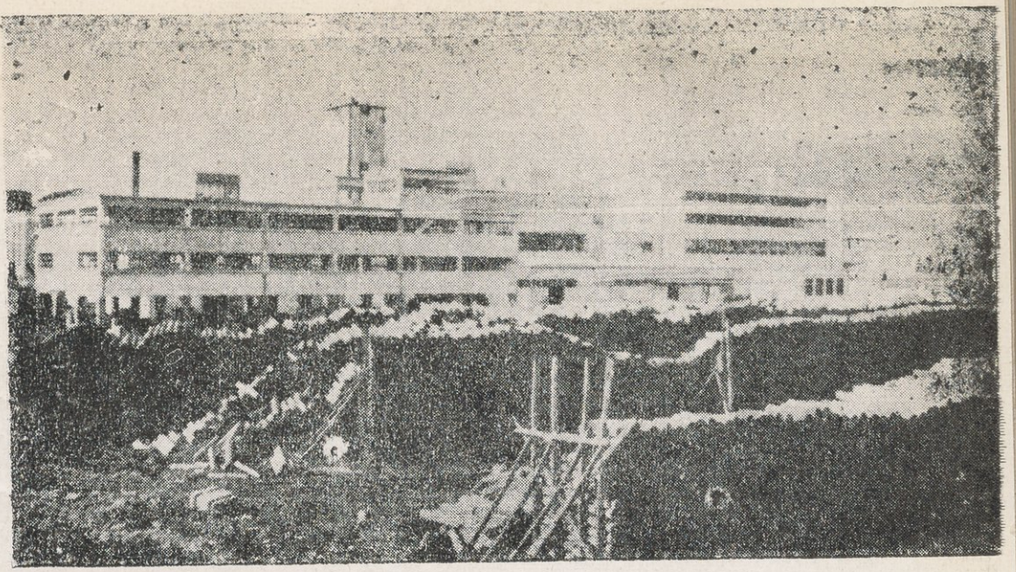

مصنع ورق بأزميت

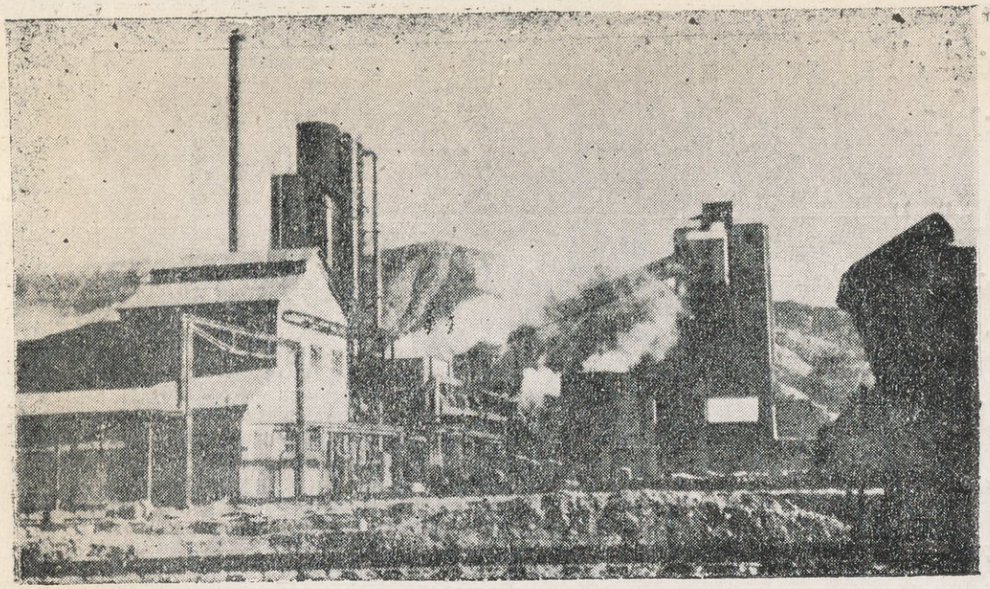

مصنع حديد وصلب بكارابوك

حقل عنب بمانيسا بتركيا

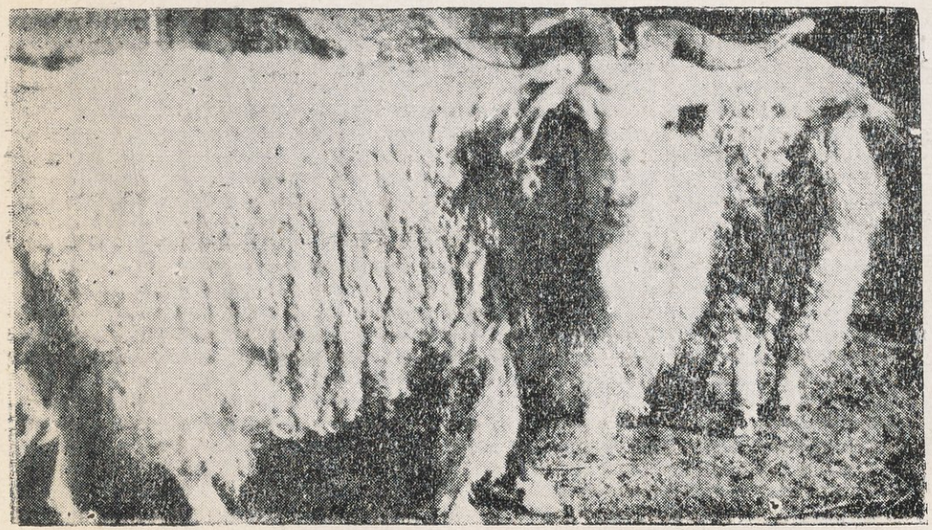

ماعز موهاير بأنقرة شهير بصوفه

الحديث الأطماع القديمة لروسيا فى الاستيلاء على القسطنطينية وكانت الممتلكات التركية الأخرى فى أوروبا فى هذا الوقت تقطنها أقوام لا يمكن بحال أن تكون ولايات مستقلة ، وفى حرب القرم أعانت فرنسا وبريطانيا تركيا ضد روسيا وانتهت بانسحابهما ولو أن روسيا اعترفت فى معاهدة باريس ببعض الامتيازات الهامة لتركيا .

فى عام ١٨٧٥ أعلنت البوسنة والهرسك ثورة وفى فبراير طالبت القوات الأوروبية الست فى مذكرة اندراسى ضمن سلسلة من المذكرات الأخرى التى قدمت بالاصلاحات فى الإدارة بمطلق الحرية ولكن لم يتم شىء ولو أن القوات الأوروبية فى ذاك الوقت لم تكن منسجمة ولما لم تأت المذكرة بنتيجة تقابل البرنس جورتشاكوف والبرنس بسمارك والكونت اندراسى فى برلين وحضروا « مذكرة برلين » صرح فيها الموقعون أنه ليس من المجدى أن يرضوا بوعد السلطان الشفوى بالقيام بالاصلاحات وطلبوا ضمانات مادية ولكن اللورد درب لم يقبل التدخل فى شؤون الأمبراطورية وعلم الاتراك بالمذكرة ولو انهم لم يتسلموها وفى أبريل ثار الباغاريون ولكن اخمدت فتنتهم وساءت الأحوال الداخلية لتركيا وأصبح الموقف المالى لا أمل يرجى منه وبلغت أرباح الدين العام قرابة أربعة عشر مليونا من الجنيهات من جملة الدخل البالغ عشرين مليون جنيه فأوقف الدفع وهبطت الأسهم التركية بمقدار ٥٠ فى المائة وثار غضب الشعب ضد حكامه وقام الطلبة بالاحتجاج وأخيرا أقيل الصدر الأعظم وشيخ الاسلام وتولى الوزارة مدحت باشا زعيم حزب إصلاح تركى وفى ظرف أسبوعين من هذا التغيير حوصر القصر بفرق الجند وسجن السلطان عبد العزيز وخلع عن العرش بمقتضى فتوى من شيخ الاسلام وتولى مراد الخامس ووجد السلطان عبد العزيز ميتا فى قصر تشيراغام فى ٤ يونيه عام ١٨٧٦ منتحرا بقطع شرايين بذراعه بمقص ، ولضعف إرادته عزل علنا لاسراكعمه وأصبح أخوه الأصغر عبدالحميد الثانى سلطانا وظل مراد ٢٨ عاما سجينا وأعلنت وفاته فى ٣١ أغسطس عام ١٩٠٤ ، وعقب تولية عبدالحميد أعلنت الصرب الحرب على تركيا وأعلنت ميلان أوبرينوفتش ملكا على البوسنة والصرب وقامت المذابح فى بلغاريا فثارت من أجلها الدول الأوروبية وتدخل الدبلوماسيون وقدمت الحكومة البريطانية عرضا معقولا للأصلاح واقترحت عقد مؤتمر للتنفيذ

ولكن مدحت باشا الصدر الأعظم الذى من رأيه الاصلاح رأى أن تركيا قادرة بمفردها أن تقوم بالاصلاح دون تدخل وتقدم السلطان عبد الحميد بنظامه الخاص للاصلاح ليقطع على الأوروبيين حجتهم على أن تنال البلاد حكما نيابيا دستوريا وكفالة حرية القضاء وحرية الصحافة وكل ما تتمتع به الدول الحديثة وطرد مدحت ونفى فى ٥ فبراير عام ١٨٧٧ وقامت حركة الانتخاب وانتخب عدد من النواب المسيحيين وعقد البرلمان وقوبل بالتهليل والابتهاج وأطلقت المدافع تحية فى ١٩ مارس ١٨٧٧ وقام السكرتير الأول بتلاوة خطاب العرش وشرح حالة الأمبراطورية وأعلن أن الدستور هو لتأمين الحرية والمساواة والعدالة للجميع ، ولكن سرعان أن قامت حرب أهلية فى دول البلقان وكانت اليونان تتحين الفرصة لا نتزاع تساليا وكانت كريت والجبل الأسود مهددتان وعقدت الدول مؤتمرا فى الاستانة ولكن بدون جدوى وأعلن القيصر الكسندر الحرب على تركيا فى ٢٤ أبريل عام ١٨٧٧ وسرعان أن عبرت جيوشه البروث فاغلق السلطان البرلمان فى ١٤ فبراير عام ١٨٧٨ وظل مغلقا ثلاثين عاما وأثناء الحرب تقدم الروس حتى وصلوا إلى مشارف الاستانة ولكن الدول الأوروبية تحاملت على روسيا بدافع الغيرة وتدخلت الحكومة البريطانية لتخليص وإنقاذ تركيا وبمقتضى معاهدة برلين تحررت رومانيا والصرب والجبل الأسود من السيادة التركية وظلت بلغاريا تابعة أسميا ووضعت البوسنة والهرسك تحت إدارة النمسا والحق جزء من أرمنيا بروسيا وأجبر السلطان على قبول إدخال إصلاحات فى المقاطعات المسيحية الباقية وكانت نتيجة الحرب من أشد النكبات التى حلت بتركيا وفى ١٨٨٥ انفصل الروملى الشرقى واتحد ببلغاريا وفقدت تركيا قارص وباطوم التى ضمت إلى روسيا واستولت بريطانيا على قبرص مقابل إغاثة تركيا إذا هاجمتها روسيا فى آسيا الصغرى وفى عام ١٨٨١ حوكم مدحت باشا من أجل مقتل السلطان عبد العزيز وادين ونفى إلى بلا العرب وأخيرا شنق .

فى عام ١٨٨٢ ثار أحمد عرابى باشا فى مصر وشجع السلطان الثورة عند نشوبها على أنها موجهة ضد التدخل الاجنبى فى إدارة البلاد تبعا لوجود الأدارة الثنائية وكان الخديوى اسماعيل قد عزل ونقل إلى القسطنطينية وكان الخديوى توفيق يعطف على عرابى وجيشه

على أنهما مخلصين ويدينان له بالولاء ولدى وصول الحملة البريطانية كان الخديوى أول من أعطى الأوامر بأطلاق النار على الأسطول وقد دعت بريطانيا السلطان من قبل أن يرسل جنوده إلى مصر ولكنه لم يلبى الدعوة وكانت النتيجة احتلال بريطانيا لمصر وفقدها من الأمبراطورية العثمانية إلى الأبد ولو أن السيادة التركية ظلت إسمية ، وفى عام ١٨٨٥ انتزعت من الأمبراطورية العثمانية الصرب ورومانيا وبلغاريا والجبل الأسود والروملى الشرقى ومصر وقبرص وتونس وتساليا ، وقامت المشكلة الأرمنية وارتبط السلطان بالتحالف الثلاثى الذى ترأسه المانيا ولما رأى السلطان عبد الحميد أن الشقاق بدأ يدب بين أعضاء التحالف الثلاثى وأن النزاع بدأ بين انجلترا وفرنسا وروسيا أراد أن يعكس اتجاه سياسته وأن يتحبب إلى روسيا وكان ذلك فى عام ١٨٨٩ — ٩٠ حيث بدأت الاضطرابات فى أرمنيا ، وفى عام ١٨٩٠ انتهكت حرمة عدة كنائس بأرضروم كما قتل وجرح عدد من الأرمن ومن ثم استغاث الأرمن بالتدخل الأجنبى الأوروبى وأثار الروتشاك الروسى نوعا من الفوضى والأرهاب واستعملوا القنابل والديناميت محدثين مجازر ومذابح حتى يجبروا التدخل الأوروبى ولكن اختلاف الدول الأوروبية كان سببا فى عدم توفر الثقة فيمن يعهد إليه بالتدخل خوفا من ازدياد نفوذ الدولة الأوروبية التى تنفرد بذلك وهكذا سالت أنهار الدماء فى كافة أنحاء آسيا الصغرى وقامت المجزرة فى استانبول وغلطة وبيرا وكان ضحيتها الأرمن ، وعقد مؤتمر قبرص ومهمته رعاية حقوق الأهالى المسيحيين وعينت بريطانيا قناصل عسكريين وبمجرد اتفاق روسيا مع تركيا حوالى عام ١٨٩٠ لم يعد لبريطانيا النفوذ السابق وقامت هذه لدى حدوث مذبحة ساسون بأبلاغ الدول الموقعة على معاهدة برلين وردت فرنسا وروسيا فقط ليحولا دون انفراد بريطانيا بالعمل وقدم السفراء الستة مشروعا للأصلاح ولكنه أهمل لأن روسيا لم تعد تعترف بوجود دولة أرمنيا بحال ما ولم تكن لألمانيا مصلحة فى الأناضول وكانت انجلترا تعترف أن المشروع ليس هناك الضمانات التى تكفل تحقيقه

وجه السلطان اهتمامه بعد ذلك صوب حزب تركيا الفتاة وهو من مخلفات وآثار عصبة مدحت التى كانت تهدف إلى أحياء الامبراطورية بالاستعانة بخيرة العناصر المسلمة دون أن يكون هناك تدخل من أوروبا وكانت أول بنوده هى المسؤولية الوزارية

لتحد من استئثار السراى المطلق وأن تحصل البلاد على حكم نيابى صحيح للتخلص من المساوىء والنهوض بالبلاد من كبوتها التى تردت فيها وبالاختصار كانهم تركيا الفتاة هو كبح جماح القسوة التعسفية التى للسلطان وأن يتمتع كل تركى ومسيحى ببعض حقوقه التى تخولها له القوانين المرعية بحكم حقه فى الحياة الحرة ولكن كيف يسمح السلطان عبد الحميد وقد قام بدوره بالتخلص من مدحت باشا وأعوانه بالاضطهاد والقتل القضائى أن تنبت البذور التى زرعوها وتنمو وتزدهر وتؤتى ثمرتها وأكلها، وكان منبع الخطر هو الصوفتات والطلبة فى المعاهد والاكاديميات الحربية والبحرية ومن ثم كانت حركة الاضطهاد تتعقبهم بدون رحمة بالتعذيب والغرق والنفى والتشريد والاهانة، وكما أن السلطان قد ألقى الرعب فى قلوب الارمن فما عليه إلا أن يحطم شوكة الأتراك الفتيان الذين لم تكن تسندهم وتؤازرهم قوات أجنبية تشعر بعاطفة إنسانية نحوهم وكانت تنقصهم الأمدادات المالية اللازمة وكل من قام بجمع التبرعات كان يلقى نصيبه من الوشاية به ويخطف سرا.

فى مستهل عام ١٨٩٧ كان السلطان أقوى من ذى قبل بالرغم من الهجمات العنيفة التى تلقاها من العصبة الاوروبية وقام الكريتيون بثورة ولم تسمح الدول الاوروبية للسلطان بارسال مدد من الجيوش لاخماد الفتنة بل طلبوا استدعاء الجنود الموجودين فى الجزيرة وأنزل اليونانيون حملة تحت قيادة الكولونيل فاسوس الذى أعلن ضم الجزيرة لليونان ولكن الدول الاوروبية احتجت وحاصرت فاسوس بأساطيل مشكلة وأعلن السلطان حشد جيش عظيم على حدود تساليا وبلغاريا وصربيا، وبالرغم من كل التحذيرات من الدول الاوروبية اغار اليونانيون على الاراضى التركية، فأعلن السلطان الحرب على اليونان برضا الدول الاوروبية، وفى أسابيع قليلة خرت اليونان صريعة وجثت على ركبتيها وتدخل المؤتمر وعلى رأسه روسيا، وجرد تركيا من الاسلاب التى استولت عليها وأمر الاتراك بالجلاء عن الاراضى اليونانية التى غزوها وأعلنوا الحكم الذاتى لجزيرة كريت تحت رعاية البرنس جورج اليونانى ذلك الامر الذى استمر حتى عام ١٩٠٦ ونتيجة للحروب البلقانية ١٩١٢ — ١٣ ضمت كريد نهائيا إلى اليونان.

فى عام ١٩٠٨ اندلعت السن للثورة التركية التى كانت تغذيها تركيا الفتاة ودون إراقة دماء ما بعث الدستور الذى طال الأمد على رقاده منذ عام ١٨٧٨ وقبل عبد الحميد الأمر الذى لامفر منه وأقام نفسه مصلحا غيورا من طراز الحكام العصريين فى أرقى الدول الغربية وسرعان أن أصبح أبرز شخصية فى الامبراطورية ، وفى ٥ أكتوبر عام ١٩٠٨ أعلن البرنس فرديناند نفسه قيصرا على بلغاريا ونادى بالاستقلال التام عن تركيا وضمت النمسا البوسنة والهرسك وفى عام ١٩٠٩ خلع السلطان عبد الحميد ونفى فى سالونيك وتوفى فى ١٠ فبراير عام ١٩١٨ وأعتلى العرش أخوه محمد الخامس وسرعان أن أصبح دمية فى أيدى زعماء تركيا الفتاة وهما أنور بك وطلعت باشا وفى عام ١٩١١ أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا واستولت على طرابلس وقبل أن تنتهى هذه الحرب أعلنت العصبة البلقانية الحرب على تركيا فى عام ١٩١٢ أعقبتها حرب أخرى قامت بين أعضاء العصبة فى عام ١٩١٣ كانت نتائجها على جانب عظيم من الأهمية فى الحرب العظمى الأولى بين الدول الأوروبية التى نشبت فى العام التالى أى عام ١٩١٤ ، وبهزيمة تركيا فى هذا الصراع كانت معاهدة سيفر التى حضرت فى ١٠ أغسطس عام ١٩٢٠ شديدة القسوة ببنودها الصارمة على الباب العالى فانتزعت من الامبراطورية المساحات الواسعة التى تشمل سوريا وفلسطين والحجاز والعراق وضمت تراقيا الشرقية حتى تشاطلجة إلى اليونان ، وسرعان أن قامت فى أنقره فى عام ١٩٢٠ حكومة نادت بنفسها « حكومة المجلس الوطنى الكبير لتركيا » ، وأبدت مقاومة منظمة لمعاهدة سيفر ولم تتوانى بل فى الحال جعلت من نفسها حكومة الأمر الواقع للبلاد ، وكانت حكومة السلطان تحت تأثير دول الحلفاء وقاصرة على القسطنطينية ومساحات صغيرة مجاورة ، وجهزت حكومة الوطنيين جيشا عرمرما تحت قيادة مصطفى كمال اصيانة البلاد من كل عبث وللحيلولة دون تنفيذ معاهدة سيفر القاسية مهما كانت التضحيات ، وكانت منطقة إزمير قد أعطيت لليونان بصفة انتداب وبذل الجيش الوطنى الكمالى قصارى جهوده لطرد اليونانيين من هذه المنطقة وكان النصر ضعيفا فى عامى ١٩٢٠ ، ٢١ ولكن بحلول عام ١٩٢٢ شهد العالم حدثا جللا أعاد إلى الأتراك اعتبارهم وكرامتهم

وشهامتهم التقليدية الموروثة ومنيت اليونان بشر هزيمة ، وشهد الشعب التركى تركيا تحت حكومتين إحداهما حكومة السلطان بالقسطنطينية خاضعة للأمم المتحالفة وحكومة أنقرة بزعامة مصطفى كمال تستميت فى الدفاع ومصارعة القوات اليونانية فى آسيا الصغرى ، وفى أواخر عام ١٩٢١ كانت حكومة أنقرة قد عقدت معاهدة مع فرنسا قوت من عزيمة الاتراك الوطنيين وكانت شؤما على اليونانيين

كان العالم الأسلامى قاطبة يعطف على الحركة الوطنية فى تركيا ويعتبر أنقرة هى القلب النابض للعالم الاسلامى ووجهوا أنظارهم صوب العاصمة التركية الجديدة معقل آمالهم وبعثوا برسلهم يطلبون من جمعية الوطنيين أن تتولى زعامة العالم الاسلامى .

عقدت حكومة أنقرة معاهدات سياسية وتجارية مع إيران وأفغانستان وتركستان وحاول الحلفاء إيجاد هدنة بين الأتراك واليونانيين ولكن بدون جدوى وفى نفس الوقت أحاط الحلفاء الأتراك الوطنيين علما بمعارضتهم لفكرة جلاء اليونانيين عن آسيا الصغرى وأعلنوا ضرورة قبول الأتراك للهدنة كما هى بدون إدخال شروط جديدة وتباحث فى المسألة مؤتمر عقد فى جنوا وفى الوقت ذاته أبدت العناصر غير التركية التى فى آسيا الصغرى مقاومتها لكل المحاولات التى يقوم بها الحلفاء والأتراك لزحزحة القوات اليونانية ، وفى الصيف قامت التحامات بسيطة ولكن الأتراك كانوا يتلقون العون والامدادات من موارد ومصادر سرية لا تحمل أسماء علنية ، وفى بوليه تحرج الموقف بالأناضول حينما حاول اليونانيون تثبيت أقدامهم فى هذه الاصقاع والبحث عن حل لنزاعهم الطويل وحاولوا الزحف على القسطنطينية ولكن القائد البريطانى عارض هذا المشروع ومن ثم أصدر اليونانيون مرسوما أعلنوا فيه أن أزمير والمنطقة التى تجاورها ذات سيادة ولها حكومة مستقلة بذاتها .

فى الأسبوع الأخير من شهر أغسطس تغير الموقف كليا بهجوم الاتراك المفاجىء على اليونانيين بطول الجبهة فى آسيا الصغرى ودارت الدائرة على القوات اليونانية التى أندحرت ومنيت بانكسار فاضح وولت الأدبار صوب أزمير حيث تجمع آلاف من اللاجئين من الاصقاع الداخلية ، وأستولى الاتراك على أزمير فى ٩ سبتمبر عام ١٩٢٢

دون مقاومة ما فى المدينة ، وكانت آثار الانتصار ذات مغزى له ماوراءه ، ففى اليونان فقد قسطنطين عرشه فى ظرف بضعة أسابيع وفى القسطنطينية عم البشر والفرح والسرور وبعد دخول الاتراك مدينة أزمير بثلاثة أيام أندلعت السن النيران التى بدأت فى الحيين اليونانى والأرمنى وكانت بفعل فاعل وقدرت الخسائر بنحو أربعين مليونا من الجنيهات والضحايا الف شخص ورحل آلاف من اليونانيين على مراكب يونانية وتابعة للحلفاء الى الجزر القريبة ، وسيرت اليونان جيوشها فى تراقيا ولكن الاتراك صمموا وألحوا وطالبوا بضرورة عودة تراقيا إلى تركيا ، وقد ثارت حمية الغضب لدى الاتراك عندما اقتربت قواتهم من المضايق استعدادا للعبور إلى تراقيا فوجدوا أن الطريق مقفل بوقوف قوات بريطانية عند جناق قلعة ، وقد صمد البريطانيون للاحتفاظ بالمنطقة المحايدة ، وقد اكفهر الجو بضعة أيام باحتمال قيام التصادم وتبادل النزال بالسلاح بين البريطانيين والاتراك كأمر لا مفر منه ، ولكن قدمت أخيرا مذكرة من الحلفاء مجتمعين فى باريس إلى مصطفى كمال فى ٢٣ سبتمبر واعدين الاتراك بالسيطرة التامة على الأناضول وتراقيا حتى نهر الماريتزا وامتلاك القسطنطينية وأن توضع المضايق تحت حراسة عصبة الأمم ونصت المذكرة على سرعة عقد اجتماع بين الجنرالات التابعين للحلفاء والاتراك واليونانيين فى مودانيه لوضع أسس الهدنة تمهيدا لعقد مؤتمر الصلح ، وانتهت أعمال مؤتمر مودانيه فى ١٠ أكتوبر بامضاء عقد اتفاق الهدنة مشترطا إخلاء تراقيا وأن تتولى السلطات المدنية التركية شؤون هذه المنطقة ، وبعد مؤتمر مودانية توالت الاحداث سراعا ففى أول نوفمبر ١٩٢٢ ألغى الوطنيون الاتراك السلطنة ومن ثم انتهى عهد أسرة يرجع تاريخها إلى عام ١٢٩٩ وفى نفس الوقت نادى مجلس أنقره باحتفاظه بحق إبقاء الخلافة على أن تكون تحت إشرافه الخاص وإدارته وفى ٥ نوفمبر استولى الوطنيون على القسطنطينية وأمروا قوات الحلفاء بالجلاء ، وفى ٢٦ أكتوبر وجهت الدعوات لعقد مؤتمر بلوزان فى سويسرا فى ١٣ نوفمبر لأرجاع السلام إلى ربوع الشرق الأدنى .

عين عبد المجيد أفندى الابن الثانى للمغفور له السلطان عبد العزيز خليفة أعلى للمسلمين بواسطة المجلس الوطنى بأنقره فى ١٨ نوفمبر وألبس العباءة المقدسة للرسول

صلوات الله عليه فى ٢٤ نوفمبر ، وأخيرا انتهى مؤتمر لوزان من تحديد مركز تركيا الدولى وفى ٢ أكتوبر عام ١٩٢٣ إنتهى عهد احتلال قوات الحلفاء للقسطنطينية ، ولم تعد القسطنطينية عاصمة البلاد واختيرت أنقره بدلا منها لسلامة موقعها وبعده عن أن يصل اليه النفوذ الأجنبى وفى الوقت ذاته سرعان أن عدل نظام الحكومة التركية التى أصبحت جمهورية وانتزعت من عبد المجيد سلطته وحتى الخلافة ألغيت فى ٢ مارس عام ١٩٢٤ وفى ٤ ديسمبر ١٩٣٢ ألغيت القاب باشا وبك وأفندى وحضرتلرى (سعادتلو) الخ ولابد أن يكون لكل مواطن لقب عائلى .

أسباب دخول تركيا الحرب العظمى الاولى إلى جانب الالمان فى عام ١٩١٤ هى إهداء البارجتين الالمانيتين جوبن وبرسلاو وتولى حزب تركيا الفتاة الحكم المشبعة أعضاؤه وزعماؤه بأفكار ثورية باريسية النزعة متعطشة إلى الحرية والترقى ولم يكن الغرب يتوقع منذ ١٩٠٨ شيئا أقل من العودة بتركيا إلى عهد صباها وفتوتها وتمتعها بقسط وافر من الحرية وكانت هناك دلائل قوية تنم عن ذلك وفى هذه الفترة الوجيزة للانتقال كانت جهود الدولة الالمانية التى أيدت وناصرت الحكم الفردى للسلطان عبد الحميد فى طريقها إلى الزوال ولكن سرعان أن انقلب رجال تركيا الفتاة من برنامجهم الأصلى وبدل أن يتبارى خطباؤهم فى الاشادة بالحرية الغربية اندفعوا متحمسين مؤيدين بدون رحمة أو شفقة ضرورة استخدام القوة لتنفيذ آرائهم وخطتهم بشكل يفوق ما اتبعه السلطان عبد الحميد نفسه وبدلا من إقرار برنامج إصلاحى استحالوا إلى وطنيين ودعاة للوحدة الاسلامية والوحدة الطورانية وبمعنى أدق رموا إلى أتباع سياسة من شأنها تمييز العثمانيين كعناصر أجدر وأضمن لتعهد اليها إدارة شؤون البلاد وضرورة إبعاد كل العناصر غير التركية وغير الأسلامية داخل حدود الامبراطورية العثمانية مثل الأرمن والسوريين والنسطوريين والعرب وأن ينشروا بين الناس سواء بالاضطهاد أو استعمال القوة تعاليما مؤداها أن تركيا هى مهد وأداة الحكم الأسلامى فى الداخل وفى الخارج وأن تضم بين جوانحها وأحضانها كل العنصر الطورانى لتكون مستقبلا دولة عظمى لها مهابتها ووجودها ، وفى أكتوبر ١٩١١ وضع مؤتمر تركيا الفتاة قرارات

وعقد العزم والنية لجمع شمل المسلمين وتعضيد حركة الوحدة الاسلامية فى جميع أنحاء تركيا وعدم التهاون فى أمر مزاولة العقائد الأخرى بل الحد من جهودها تبعا لظهور استغلالها ضد مصلحة البلاد وهكذا كانت فى سبيل التنفيذ فكرة صبغ الرعايا الأتراك بالعثمانية التامة لحما ودما .

نادى «جلال نورى بك» أحد الاقطاب بسيادة الأتراك وفى أحد مؤلفاته الأخيرة حبذ بكل قوته صبغ أرض الجزيرة بين الدجلة والفرات وكذا الحجاز واليمن وبلاد العرب بالصبغة التركية البحتة .

وكتب «أحمد شريف بك» فى جريدة طنين نوعا من هذه الدعاية واشتدت النزعة الطورانية وكتب أحمد شريف بك يقول « لو أمكن لم شمل كل الأتراك الموجودين فى العالم فى حظيرة واحدة لكونوا أمة قوية تتبوأ مكانها الجديرة به بين أمم العالم » وبهذه الروح حارب الاتراك أثناء الفترة القصيرة من الحرب العالمية الأولى وسرعان أن حالفهم النصر فى القوقاز وغرب إيران لضم هذه البقاع حيث تهيمن أغلبية طورانية ، ولكن الانتصار الروسى العظيم فى سارى قاميش عام ١٩١٧ أطاح بهذه الأحلام، وقال « تكين ألب » وهو زعيم آخر من حزب تركيا الفتاة « لو أندثر التعسف والظلم الروسى كما نأمل على أيدى جيوش الألمان والنمساويين والأتراك لتنفس ثلاثون إلى أربعين مليونا من الاتراك نسيم الحرية ونالوا استقلالهم ، وبأضافة عشرة ملايين من الأتراك العثمانيين تتكون أمة قوامها خمسون مليونا يمكن أن تشق طريقها وتخطو خطوات موفقة نحو الحضارة والرقى وليس ببعيد أن تكون فى منزلة ألمانيا وأن تتوفر لها القوة والمنعة والنشاط ، وقد تتاح الفرصة بوسيلة ما أن تتفوق على الحضارتين الفرنسية والانجليزية »، ولنشر مثل هذه التعاليم كان لابد أن يطرحوا وراء ظهورهم كل مايمت إلى الحرية وحقوق الأنسان تلك المبادىء التى أوحت فى أول الأمر إلى أعضاء تركيا الفتاة أن ينادوا بحركة الانقلاب الذى تم فى عام ١٩٠٨ بمنتهى السهولة بل أصبح الهدف هو الوحدة الاسلامية والوحدة الطورانية .

فى أوائل الحرب العالمية الأولى حاول كل من الفريقين المتحاربين استمالة تركيا

إلى جانبه وكانت الاسباب ممهدة إلى دخول تركيا الحرب فى جانب الالمان ، فقد كان مركز بريطانيا مهدد فى الهند بحركة الوحدة الاسلامية حيث كان يوجد فى الهند فى ذاك الوقت ستون مليونا من المسلمين وكان الحلفـاء ينادون بمساواة المسيحيين بالمسلمين فى الامبراطورية العثمانية وكان للفرنسيين وللروس مصالح فى سوريا ولاشك أنها كانت تهدد لو تحققت فكرة الوحدة الاسلامية ولم تكن المانيا والنمسا تتخوفان من تحقيق هذه الغاية التى لا تمس مصالحهم بحال ما ، وثمة مسألة أخرى وهى أن الجيش التركى وضباطه مشبعون بالتعليم العسكرى الالمانى وكان ذلك من أهم العوامل التى جعلت تركيا تنحاز إلى جانب المانيا فى هذا الصراع المخيف العنيف إذ كانت العقيدة الراسخة هى أن العسكرية الألمانية لا تقهر ، وثمة مسائل أخرى وأسباب مالية فأن انجلترا وفرنسا وروسيا لم تسمح لتركيا برفع العوائد الجمركية على الصادرات والواردات وكان ذلك من أهم الأسباب التى أضعفت المالية التركية وجعلتها هزيلة ، وكان الاتراك متلهفون لألغاء المحاكم القنصلية فى الأراضى التركية وطالما تذمروا من مساوئها التى كانت تمس الكبرياء التركى بدرجة لا يمكن تحملها ، ووجدت تركيا أنها تتخبط فى أخطاء أقتصادية ومالية وسياسية بسبب تصرفات انجلترا وفرنسا وروسيا ومن ثم فكان لاسبيل إلى التخلص من هذا النير الا باستغلال الفرصة السانحة من نشوب الحرب العالمية وكان أمر تركيا وتصريف شؤونها فى أيدى أفراد قلائل مثل أنور وطلعت ونيازى وشوكت .

العـــــــــــــــــــــــراق

العراق مملكة واسعة مترامية الاطراف قليل السكان بالنسبة لمساحته . يقع بالقرب من الطرف الجنوبى الغربى من قارة آسيا فهو يقع فى ملتقى القارات الثلاث (آسيـا وأوروبا وأفريقيا) ويكون جزء من جزيرة العرب ويتمم الهلال الخصيب الممتد من البحر الابيض المتوسط إلى أقصى جنوب العراق ، وقد كان فيما سلف مركز التجارة وتمر به الطرق التجارية بين الشرق والغرب ، كما وأنه استعاد مركزه التاريخى القديم حيث أصبح نقطة اتصال الشرق بالغرب فى الوقت الحاضر .

ازدهرت العراق فى حكم الخلافة العباسية (٧٥٠—١٢٥٨) وكان عصر هارون

الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩) وابنه المأمون (٨٠٩ - ٨١٣) من أزهى العصور ويذكر السير مارك سكايز فى كتابه « آخر ميراث الخليفة » وصفا لعظمة الامبراطووية الاسلامية حيث يقول :

« كان البلاط الامبراطورى مصقولا وفى منتهى الترف والبهاء والرونق والثراء وكانت العاصمة بغداد مدينة جبارة ماردة تعج بالتجارة تحوط حصنا منيعا تصدر منه الأوامر الادارية حيث كل مصلحة بها مكتب تام التنسيق والنظام لمباشرة الأعمال العمومية ومهام الدولة وكانت المدارس والكليات بعدد وفير وكانت محط الرحال وقبلة الفلاسفة والطلاب والأطباء والشعراء وعلماء الفقه من كافة أنحاء المعمورة ، وكانت عواصم الأقاليم والمديريات مزدانة بالمبانى العامة الفسيحة ومتصلة ببعضها بوسائل سريعة لنقل البريد وكذا طرق القوافل وكانت الحدود أمينة ومنيعة ذات حاميات كافية والجيش يدين بالولاء التام وعلى جانب عظيم من المقدرة والشجاعة والحكام والوزراء أمناء ومخلصين صادقين ، وامتدت حدود الامبراطورية مع توفر حسن الادارة وسطوة الحكم من أبواب سيليسيا حتى عدن ومن مصر حتى أواسط آسيا وكان يعمل فى الادارة الحكومية موظفون من المسيحيين والوثنيين واليهود وكذا المسلمين وتلاشى كل أثر فى كافة أنحاء الاملاك الاسلامية لمغتصبى الحكم والقواد الثائرين ومدعى النبوة وحل الثراء والرواج التجارى محل الثورة والقحط وكانت هناك المستشفيات الامبراطورية والاطباء الحكوميين لمعالجة الوباء والامراض »

كانت العراق الحديثة تتنافس عليها سياستان متعارضتان فالأولى رسمت خطوطها فى برلين وعين لتنفيذها مد سكة حديد برلين-بغداد ، والثانية تتبين من اهتمام بريطانيا العظمى بميناء البصرة والخليج الفارسى تبعا لوجود آبار البترول فى عبادان بايران وكذا كركوك والبصرة بالعراق ثم تأمين الطريق إلى الهند .

رغم الوعود التى أعطيت للعرب التى بمقتضاها أعلنوا ثورتهم على الحكم العثمانى فان بريطانيا عقدت مع فرنسا معاهدة (سيكيز - بيكو) لتقسيم الأسلاب بينهما وثمة نقض آخر للعهود وهو موافقة بريطانيا على قيام وإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين

وتصريح اللورد بلفور فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ وهذا موجز بسيط يفسر كيفية وجود عهد الاحتلال العسكرى البريطانى وادارة شبه مستعمرة وفى عام ١٩٢٠ شبت نار الثورة فى العراق كلفت الخزانة البريطانية أربعين مليونا من الجنيهات .

تحملت العراق بعض المتاعب حتى إذا ماحان عام ١٩٣٠ عقدت مع بريطانيا عدة معاهدات بمقتضاها انتقلت فيها من حالة الانتداب الى الاستقلال ويعود الفضل الأكبر فى هذه الخطوات إلى مجهودات حضرة صاحب الجلالة ملك العراق الراحل فيصل الأول وهكذا أثبتت العراق فى فترة وجيزة جدارتها وأهليتها للحكم الوطنى وقبلت عضوا فى جمعية الامم فى عام ١٩٣٢ كأمة مستقلة ذات سيادة .

فى صيف عام ١٩٣٣ انتقل الى رحمة الله جلالة الملك فيصل الاول بهبوط فى القلب وترك العرش لابنه الشاب جلالة الملك غازى الاول الذى بدوره فجعت فيه البلاد برزيء وبكارثة سيارة فى ١٩٣٩ وشبح الحرب مخيم فأصبح جلالة الملك فيصل الثانى الذى كان عمره إذ ذاك أربعة أعوام ملكا على العراق بوصاية صاحب السمو الملكى الامير عبد الاله ولى عهد المملكة العراقية .

حدود العراق : يحد العراق من الشمال بالجمهورية التركية ويبلغ طول هذه الحدود حوالى ٣٢٠ كيلو مترا ومن الشرق ببلاد ايران وطول هذه الحدود حوالى ١٤٨٠ كيلو مترا ومن الغرب البلاد العربية (سوريا وشرق الاردن والمملكة السعودية) ويبلغ طول هذه الحدود حوالى ١٧٨٠ كيلو مترا بين العراق وسوريا منها حوالى ٦٠٠ كيلو مترا وبين العراق وشرق الاردن حوالى ١٤٠ كيلو مترا وبين العراق والمملكة السعودية حوالى ٩٦٠ كيلو مترا ويحد العراق من الجنوب خليج البصرة ويبلغ طول هذه الحدود البحرية ٩٠ كيلو مترا .

مساحة العراق : تبلغ ٥٠٠ر٥٤٣ كيلو مترا مربعا وتبلغ مساحة القسم الجبلى منها فى الشمال ٣٧٠ر٢٣ كيلو مترا مربعا .

السكان : ازداد عدد السكان حتى شارف على السبعة ملايين نسمة فى الوقت الحاضر

أنهار العراق : فى العراق نهران عظيمان هما دجلة والفرات يخترقان البلاد طولا من أقصى الشمال الى الجنوب وتصب فيهما روافد متعددة وتقع على دجلة مدينة بغداد التى هى عاصمة البلاد وتصب فى هذا النهر أنهار صغيرة أكبرها الزاب الاعلى ويصب فى جنوب الموصل والزاب الاسفل ويصب فى دجلة جنوب الشرقاط ثم نهر العظيم ويصب جنوب سامرا ونهر ديالى ويصب جنوب بغداد ويتفرع من نهر دجلة نهر الغراف فى لواء الكوت فيسقى المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات والممتدة من جنوب الكوت إلى لواء الناصرية ، والنهر الثانى هو نهر الفرات وهو أطول من دجلة ويلتقى به فى مدينة القرنة ويكونان شط العرب الذى تقع عليه مدينة البصرة التى هى الميناء العراقى الوحيد، ويصب هذان النهران بعد اختلاطهما وتكوينهما شط العرب فى خليج البصرة ؛ ويتفرع من نهر الفرات نهر الحلة وشط الهندية والشامية والحسينية ويستفاد منهما فى الاغراض الزراعية ، كما يصب فى نهر الفرات نهرا البليع والخابور خارج الحدود العراقية ويبلغ طول نهر دجلة حوالى ١٨٥٠ كيلو مترا ونهر الفرات ٢٣٥٠ كيلو مترا تقريبا .

المناخ : يقع العراق فى المنطقة المعتدلة الشمالية لذلك كان مناخه على العموم معتدلا غير أن المنطقة الشمالية مكسوة بالثلوج طيلة العام كما وأن كثرة المياه فى المنطقة الجنوبية وكثرة الاهوار والبحيرات أدت إلى زيادة الابخرة المتصاعدة منها والاشعاع الدائم فكان مناخها لطيفا فى الشتاء وحارا فى الصيف وفى الواقع فان مناخ العراق قارى أكثر منه معتدل .

الحياة النباتية والحيوانية فى العراق : بالنظر لاختلاف طبيعة الاراضى العراقية وبالنظر لوجود الجبال فيها وكثرة السهول والواحات والصحارى اختلفت النباتات فيه كما اختلفت الحيوانات حيث نبتت فى العراق نباتات المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية وعاشت فيه الحيوانات حسب هذه الاوصاف وأهم النباتات فى شمال العراق بالاضافة إلى مافيه من الغابات الكثيفة هى :-

السنديان ، الصنار ، الجوز ، العفص ، الزهرور ، البطم ، الاثل ، الصنوبر ، الزقوم

الصفصاف ، الاشـواك ، العوسج ، ونبات الوسوس ، والزنبق هـذا بالاضافة إلى البساتين الـكثيرة المنتشرة من شمال بغداد إلى البصرة والتى أهم نباتاتها : —

الـكروم على اختلاف أنواعها وأشجار التوت ومزارع الحنطة والشعير والذرة بأنواعها والسمسم والقطن والخضروات والفواكه .

الزراعة فى العراق : العراق بلد زراعى وتبلغ مساحة الاراضى الصالحة للزراعة فيه ٢٠٠ر٩٢ كيلو مترا مربعا والواقع أن مايزرع فعلا من هذه المساحات الـكبيرة فى كل سـنة لايتجاوز ٥٠٠ر١٥ كيـلو مترا مربعا ويبلغ محصول الحنطة السنوى بالعراق ثمانمائة ألف طن والشعير مليون طن

والمزايا التى يتمتع بها العراق حتى أصبح فى مقدمة البلاد الزراعية نذكر منها :-

١ - خصوبة الأرض ، ٢ - وفرة مياه الرافدين وتوابعهما ٣ - مساعدة المناخ على تنوع الحاصلات .

ولهذه المزايا الطبيعية أهميتها فى توطيـد الزراعة فى العراق وفى الاعتماد عليها كأهم مورد من موارد حياته الاقتصادية .

المناطق الزراعية فى العراق : أولا — منطقة شط العرب وتشتهر فى العالم ببساتين النخيل وتسقى بطريق المـد وتنحسر منها المياه عنـد الجزر ، ثانيا — منطقة العمارة . وتقع على جانبى نهر دجلة وتـكثر فيها الأهوار وتشتهر بزراعة الارز ، ثالثا — منطقة الفرات الاسفل . وتـكثر فيها المياه ويزرع فيها الارز فى الأماكن المنخفضة كما يزرع فيها الدخن والذرة . رابعا — منطقة الغراف . وهى الممتدة على جنبى نهر الغراف بين الحى والشطرة وهى من أخصب المناطق فى انتاج الحنطة والشعير وقد انقطع عنها الماء بسبب ارتفاع صدر النهر إلا أن الحـكومة قد عملت بوابات لتنظيم المياه فى صدر النهر شمال الـكوت فأعادت للأرض ميزتها الزراعية ، خامسا — منطقة الفرات الاوسط . بين شط الهندية وشط الحـلة وهى من أكثر المناطق الزراعية كثافة بالسكان وتـكتنفها البساتين ، سادسا — منطقة ديالى . ويكثر فيها الرمان والعنب والبرتقال والليمون الحلو والحامض كما تزرع فيها الحنطة والشعير والقطن والارز والتبغ فى الصيف .

سابعا — منطقة دجلة . بين الـكوت وسامراء وتسقى هذه المنطقة بواسطة الآلات

الرافعة (الطلمبات) وأهم حاصلاتها الحنطة والشعير والقطن والسمسم والخضروات .

ثامنا : منطقة الديلم وهى تشبه منطقة دجلة ، تاسعا — منطقة بغداد ، عاشرا — منطقة الزاب . حادى عشر — منطقة شهر زور ، ثانى عشر — المنطقة الجبلية وتكثر فيها زراعة التبوغ والكروم .

مزروعات العراق : تنقسم من حيث المواسم إلى قسمين : —

أولا — المزروعات الشتوية : وهى الحنطة والشعير والباقلاء والهرطمان وتزرع فى تشرين وتحصد فى نيسان أو مايس .

ثانيا — المزروعات الصيفية : وهى التى تزرع فى مايس أو حزيران وتحصد فى فصل الخريف وأهمها الأرز والذرة والدخن واللوبيا والسمسم والقطن والتبغ .

النخيل : توجد بالعراق ثلاثة أرباع أشجار النخيل التى فى العالم كله وكانت تشحن من ميناء البصرة أربعة أخماس التمور التى تصدر فى العالم كله قبل الحرب العالمية الثانية وتنقل التمور بالمراكب الى أوروبا وأمريكا .

تنمو أشجار النخيل بالعراق على ضفتى دجلة والفرات من (عانة) على الفرات وسامراء على دجلة جنوبا حتى الخليج الفارسى ومعظم الانتاج هو فى منطقة شط العرب حيث يتجمع النهران حيث تنمو سبعة ملايين نخلة وجملة أشجار النخيل التى بالعراق هى ثلاثين مليونا وينمو النخيل على ضفاف القنوات والترع التى تعد بالمئات لمسافة تتراوح بين بضعة مئات من الياردات وخمسة أميال والنخيل يحتاج الى توفر الرطوبة لنمو الجذور واستمرار الحرارة العالية لنحو خمسة الى ستة أشهر وسوى ذلك لايحتاج إلى أية رعاية وهذه الشروط متوفرة بالعراق فأراضى شط العرب خصبة التربة الطامية وأشهر الصيف طويلة وحرارتها كافية لنضوج التمور والرى متوفر أما بواسطة شبكة الترع والقنوات أو المد بشط العرب المنتظم للخليج الفارسى وتنمو تحت ظلال أشجار النخيل محاصيل أخرى مثل التفاح والبرتقال والبرقوق والخوخ والخضروات حتى تستغل التربة الخصبة لأقصى حد .

نظام الرى فى العراق : الامطار التى تهطل فى المديريات العليا الشمالية تجرى مياهها

فى قنوات بمقادير كافية لرى أرض صالحة للزراعة مساحتها ٤١٠٠٠ كيلو مترا مربعا ولو أن مايزرع حاليا من هذه المساحة هو من الخمس الى العشر فقط فى العام وفى المنطقة السفلى أى أراضى الدلتا الخصبة عديمة الامطار يعتمد الرى فيها على شبكة من الترع والاراضى الصالحة للزراعة فى هذه المنطقة هى حوالى ٨٠٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا وهى تختلف تبعا لتغير ظروف البحيرات والمستنقعات والاراضى التى تزرع فعلا فى المنطقة التى تروى بالترع والآلات الرافعة هى حوالى ١٦٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا أى أن جملة الأراضى التى تزرع فى العام هى ٢٢٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا .

معدل تصرف المياه فى نهر الفرات يتفاوت بين ٢٥٠٠ مترا مكعبا فى الثانية فى زمن الفيضان و٢٢٠ فى زمن الصيف وقد وصل التصرف أقصاه حيث بلغ ٥٠٢٥ مترا مكعبا فى الثانية ويتفاوت تصرف المياه فى نهر دجلة بين ٣٠٠٠ ، ٣٠٠ مترا مكعبا فى الثانية ومن ثم فالزراعة مهددة فى الاراضى الجنوبية بالفيضان فى الربيع والتحاريق فى الصيف وقد أنشئت قناطر سد الهندية على الفرات الأسفل وانتهى العمل منها فى عام ١٩١٣ وطول القناطر ٢٤٠ مترا ، وثمة مشروع ثانى هو خاص ببحيرة الحبانية الواقعة قرب الرمادى وسعة التخزين بالبحيرة هو ٢٥٠٠ مليون مترا مكعبا يصرف فيها مياه الفيضان لنهر الفرات وثمة منخفض جنوبى البحيرة ويفصل عنها بأرض عالية هو منخفض ابى دبيس وبذلك يمكن تخزين مياه الفيضان والاستفادة بها فى زمن الصيف.

توجد على نهر دجلة قناطر (سدة) الكوت الشهيرة وتم العمل بها فى زمن الملك غازى فى عام ١٩٣٩ وهى تكفل الرى لزمام تسعمائة ألف أيكر بواسطة ترعة الغراف وطول القناطر ١٦٢٥ قدما وهى تشبه قناطر نجع حمادى بمصر وثمة مشروع ايدرو ليكى مقام على فرع من نهر دجلة بعرض ديالا لرى مديرية ديالا .

وبتركيب هذه القناطر سهلت الملاحة فى النهر الرئيسى وبتركيب بوابة أوتوماتيكية عند المدخل المؤقت الى بحيرة حبانية على نهر الفرات ساعد تغير المنسوب فى مياه البحيرة على التخلص من خطر الملاريا فى جنوب العراق .

من المشاريع المزمع إنشاؤها خزان نجم عند ملتقى نهرى الزاب الأكبر

المغفور له جلالة الملك فيصل الأول

حضرة صاحب الجلالة فيصل الثانى ملك العراق

جلالة الملك عبد الله وسمو الأمير عبدالاله الوصى على عرش العراق والأميران طلال ونايف

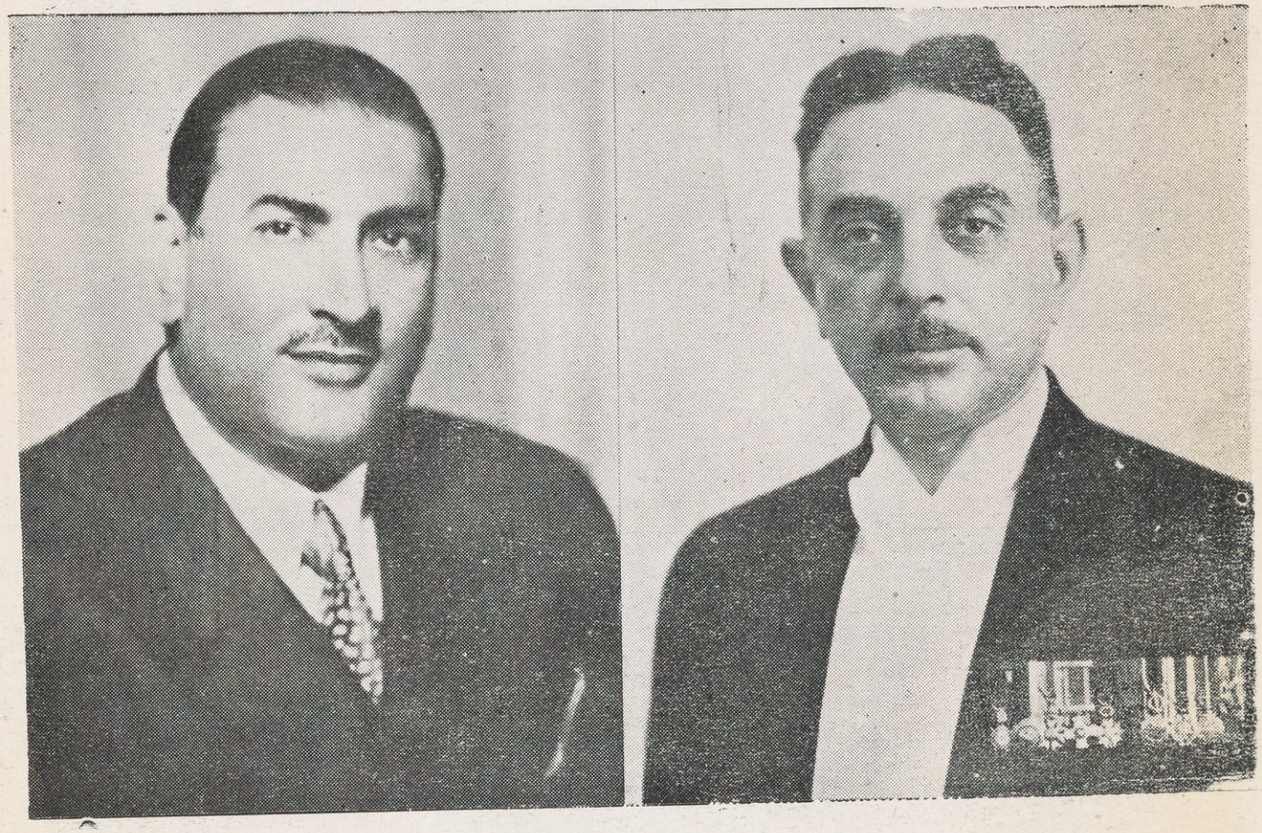

دولة الفريق نورى باشا السعيد
رئيس الوزارة العراقية

سعادة السيد نجيب بك الراوى
وزير العراق المفوض إلى مصر

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

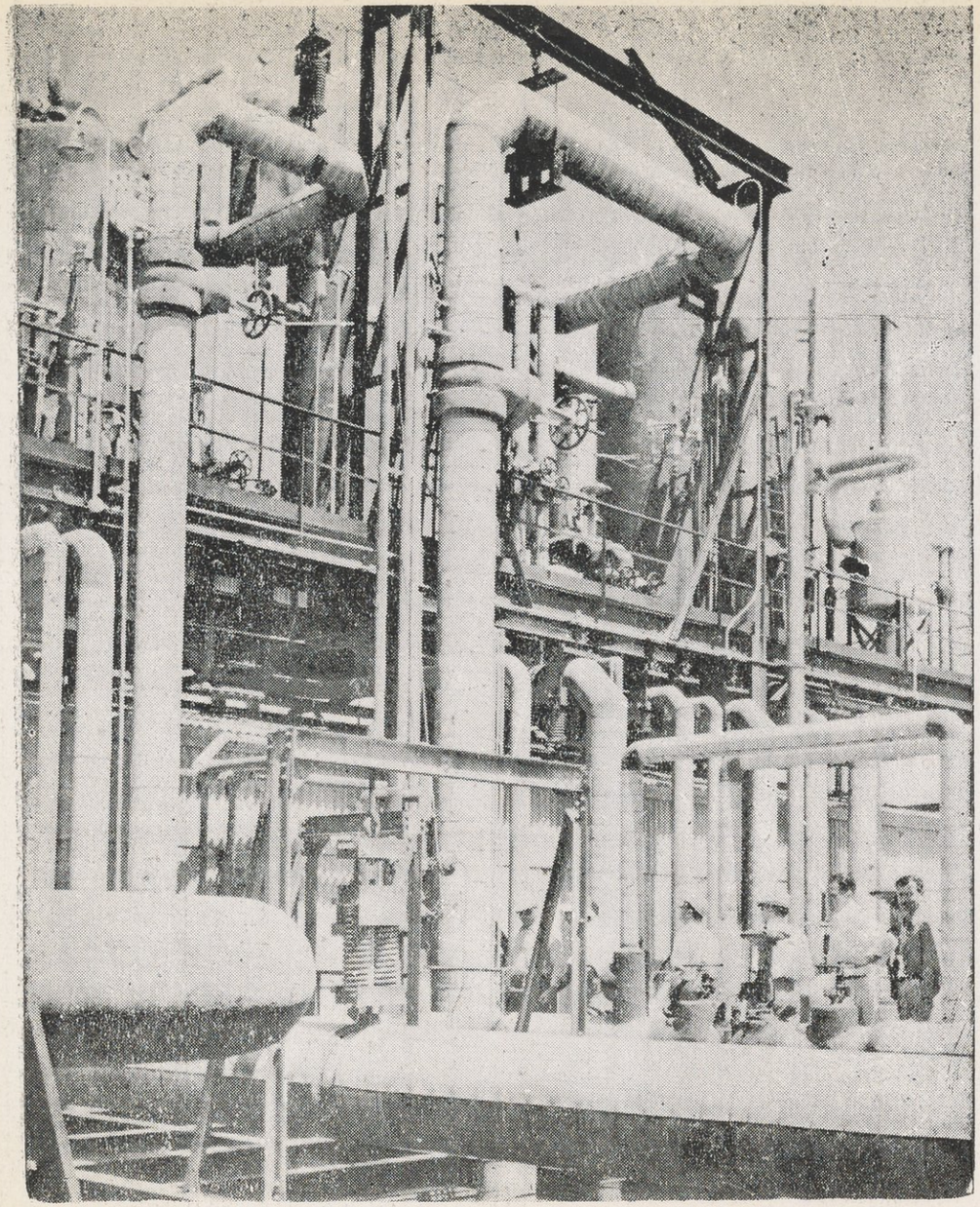

جزء من الآت معمل التكرير فى راس تنوره « أرامكو » بالمملكة السعودية

سعادة الشيخ عبد الله ابراهيم الفضل وزير المملكة العربية السعودية المفوض إلى مصر

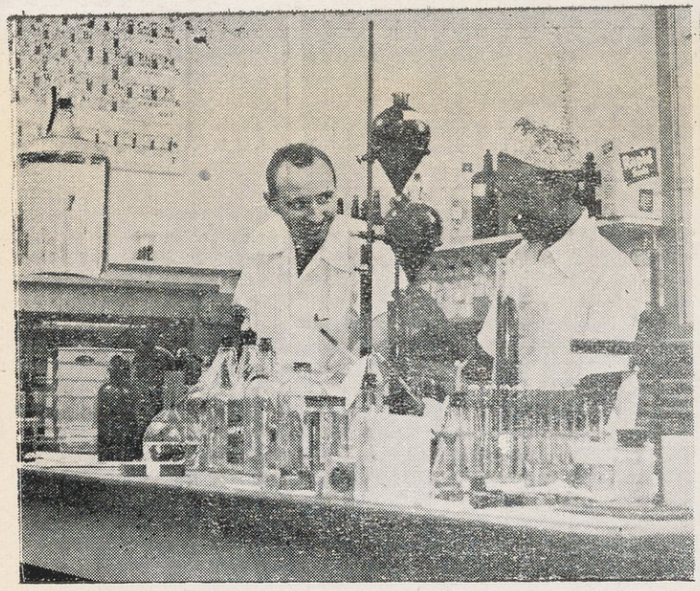

فى معامل «أرامكو» بالضهران المستر ل. و. بلاكسلى يراقب عبد الله موبلراق من أهالى الهفوف وهو يقوم بقياس الوزن النوعى لعينة زيت خام

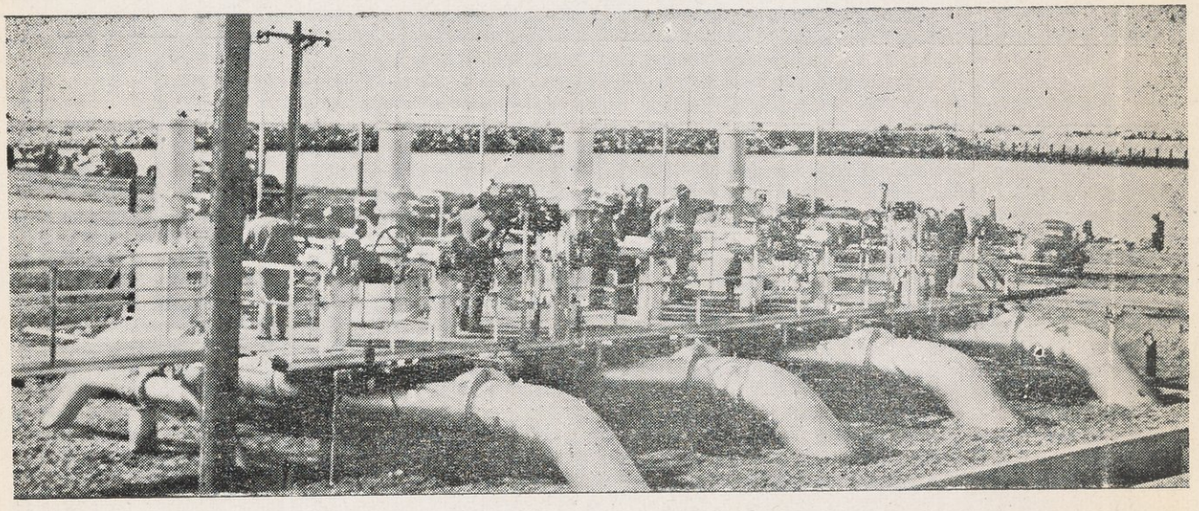

أعظم حدث فى عام ١٩٥٠ تم فى ٢ ديسمبر هو اتمام مد خط المواسير «تابلاين» من الخليج الفارسى الى ساحل لبنان بلغت تكاليفه ٢٣٠ مليون دولار ووزن المواسير ٢٦٥ ألف طن

مد الخط الحديدى بالمملكة السعودية بالمقاس العادى من شاطىء الخليج الفارسى إلى الرياض والقاطرة ديزل

وروانـدوز وبذلك تحزن المياه فى بحيرة تنشأ بين الجبال طولها حوالى أربعين ميلا بطول جدار جبل برادوست ثم فى وادى الزاب حتى زيبار ولما كان الزاب هو أهم فروع دجلة فقد وجد أن أحسن حل لمشكلة الفيضان حينما يذوب الجليد وتتدفق مياهه من كردستان هو اقامة هـذا السد لابعاد خطر الفيضان عن بغداد وفى زمن الصيف تصرف هـذه المياه المخزونة لرى الأراضى ثم تولد قوة كهربائية من مساقط المياه هذه ، وبالاستفادة من مياه نهر الزاب الأصغر يمكن زراعة منطقة الحويجة وزيادة أطوال ترعتى أبى غريب وحورية ومن ثم تزداد الاراضى المنزرعة بمقـدار أربعين ألف هكتار .

طرق المواصلات فى العراق : تم مشروع خط سكة حديد بغداد المشهور فى عام ١٩٤٠ بتوصيل الموصل بتل كوتشيك على الحدود السورية وجـــلة أطوال السكك الحديدية ١٥٥٥ ميلا ثلثها مقاس عادى والباقى عرضه متر .

يشمل ثغر البصرة فى إدارته كل منطقة شط العرب حتى مشارف الخليج الفـــارسى أى إلى مسافة مائة ميل وبها أرصفة وأحواض للسفن وموانىء جوية الخ ومساحتها الكلية الفين إيكر وترجع أهمية ميناء البصرة التجارية إلى عهدوصول العرب إلى العراق ولـكن الميناء قد أدخلت عليه تحسينات كبيرة فى الأعوام الثلاثين الأخيرة فهو الباب البحرى لأرض العراق ذات النهرين .

كان الميناء حتى عام ١٩٢٢ لايسمح الا بدخول المراكب التى غاطسها أقل من تسعة عشر قدما ولـكن هذا التقييد فى الحمولة تضررت منه شركة البترول الانجليزية الايرانية إذ أنه لايسمح لها بشحن الزيت الآتى من عبادان فى المراكب لـكامل حمولتها فاشترت ادارة الميناء كراكات وفرضت ضريبة كراكات على كل السفن التى تستعمل مجرى مدخل النهر المزدوج وكان المشروع الاصلى يرمى إلى تعميق المجرى حتى يصل إلى ٢٨ قدما وأن يـكون اتساعه ٣٠٠ قدما وفى عام ١٩٢٨ أمكن تعميق المجرى بمقدار قدمين وتـكاليف المشروع بأكمله هى مليون وربع مليون جنيه استرلينى وقد تم انجازه فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٣٠ ويتسنى الآن لعابرات المحيط العادية أن تتلقى شحنتها كاملة فى هذا الميناء وان ترسو فيه باطمئنان .

بلغ الوفر فى النقل بسبب أعمال الكراكات فى مجرى النهر لكل أنواع البضائع الواردة والصادرة حتى عام ١٩٣٥ مليونين ونصف مليون من الجنيهات الإسترلينية بينما تكاليف أعمال التعميق السنوية كانت تزيد قليلا على المائتى ألف جنيه وللمرء أن يقف على ازدياد الحركة التجارية بالميناء بمقارنة حمولة البضائع المارة التى وصلت إلى اربعمائة ألف طن فى عام ١٩١٤ ووصلت إلى خمسة ملايين فى عام ١٩٣٦ وأخـــذت فى الازدياد بعد ذلك .

أصبح ميناء البصرة عقب نشوب الحرب العالمية الثانية من أهم الموانىء ففيه أرصفة وأماكن لرسو المراكب عميقة عددها تسعة وأربعين ومزودة بكل لوازم الشحن والتفريغ الحديثة والارصفة متصلة بسكك الحديدالعراقية والايرانية وفى ١٩٤١ أمكن للحلفاء استغلال هذا الميناء ومنه نقلت الامدادات العسكرية إلى خطوط القتال

فى الوقت الذى كان فيه موقف الحلفاء حرجا فى القوقاز وجبهة روسيا وفى هذه الفترة بنى رصيفان جديدان وزود الميناء بمقدار كاف من مياه الشرب وظل العمل مرهقا بالميناء ١٩٤١ — ١٩٤٣ كما صدر عن طريق ميناء البصرة ملايين الاطنان من زيت آبار البترول الايرانية لتموين أساطيل الحلفاء فى الشرق وكان الزيت الصادر من الميناء فى عام ١٩٣٦ هو سبعة ملايين من الاطنان ، وكان الزيت المصدر من عبـــادان فى عام ١٩٥٠ هو ٣١ر٤ مليون طن والفضل فى تسهيل عملية النقل لهذه الحمولة الضخمة يعود إلى أسطول الكراكات العراقية والجهود مبذولة لزيادة تسهيل مرور المراكب الكبيرة فى الجزء الملاحى من مدخل النهر وفى الميناء وفى عام ١٩٤٤ بلغ مقدار بضائع الأعارة والتأجير المارة فى طريقها إلى روسيا من أمريكا عن طريق شط العرب أربعة ملايين من الاطنان

المعادن بالعراق ما يوجـــد منها بالعراق الذى أمكن العثور عليه هو ما يأتى :-

١ - المعادن السائلة - وأهمها النفط أو الذهب الأسود وقد أثبت البحث الجيولوجى أنه يوجد بالعراق بغزارة وهو موجود فى منطقة كركوك وخانقين

وقد منحت الحكومة الوطنية شركة البترول العراقية وشركة بترول الموصل وشركة بترول البصرة وشركة بترول خانقين امتيازا باستثمار نفط كركوك وباشرت استثمار ه

بكميات وفيرة وتدفع الشركات مبلغ ستة شلنات ذهبا عن كل طن من الزيت المستخرج والمصدر أو الذى يباع فى العراق وتدفع الشركات الثلاث الأولى مبلغ ستين ألف جنيه ذهبا عن الأربعة ملايين من أطنان الزيت الأولى وللحكومة أن تستولى حتى عشرين ٪ من انتاج الزيت الكلى من شركتى بترول الموصل وشركة بترول البصرة بدون مقابل للاستهلاك المحلى ، وتدور الان مباحثات جديدة بين الحكومة العراقية وشركات النفط لرفع نصيب العراق تصل لنصف الأرباح وذلك على أثر حوادث التاميم فى ايران

تقوم فى الوقت الحاضر شركة زيت الرافدين وهى فرع من شركة بترول العراق بشؤون البيع ولا تستخرج منتجات ما بالعراق وتحصل على طلباتها من معمل التكرير التابع لشركة الزيت بخانقين وكذا من معمل تكرير زيت الشركة الانجليزية بعبادان بايران

فكرت الحكومة العراقية الوطنية تفكيرا جديا فى اقامة معمل لتكرير الزيت على نفقة الحكومة ليسد طلبات البلاد من منتجات الزيت ، وتحصل الحكومة حاليا على طلباتها اللازمة لمعمل التكرير قيد البحث من خامات زيوت كركوك والجيارة طبقا لشروط عقد الامتياز وعملت الحكومة على توفير بنزين الطيران وبنزين السيارات والكيروسين والغاز وزيوت الوقود والديزل والأسفلت اللازم للاستهلاك المحلى

المعادن الصلبة : يكثر فى معظم مناطق العراق الفحم الحجرى والملح وسلفات الكلس ويقال أن بالعراق كثير من معادن الحديد والنحاس والرصاص والفضة ويغلب وجودها فى المنطقة الجبلية الوعرة على جانبى الحدود التركية بين العمادية وجلمريك .

تجارة العراق: العراق نقطة اتصال بين الشرق والغرب كما أن لموقعه الجغرافى أثرا خطيرا فى التجارة العالمية فى جميع العصور فقديما كانت تنقل اليه المتاجر من الهند وايران لارسالها إلى بلاد فينيقية وبالعكس وهو مازال يحتفظ بذلك المركز الجغرافى إلى اليوم فهو الوسيط لنقل البضائع بين الشرق والغرب وبالرغم من تأخر التجارة فيه بعض الزمن إلا أنه على أثر تشكيل الحكم الوطنى أصبح الميزان التجارى أو كاد يكون فى صالح العراق وأهم الواردات :-

أولا - الأقمشة القطنية : ويستعمل بعضها للاستهلاك المحلى ويصدر الباقى الى ايران وتستورد معظم هذه الأقمشة من مانشستر بانجلترا

ثانيا ـ السكر : وهو من المواد التى تلى الاقمشة إلا أنه نزل إلى المرتبة الثالثة بعد ازدياد المستورد من الحديد والصلب والفولاذ لازدياد حركة العمران

ثالثا ـ المعادن المشغولة والخامة

رابعا ـ الزيوت .وقد ازداد استهلاكها تبعا لانتشار واستعمال الآلات

خامسا ـ الآلات والأدوات الزراعية . ازداد الاقبال عليها لرفع المياه للرى والتوسع الزراعى

سادسا ـ الاخشاب . ان الموجود بالعراق لايكفى بل يعتبر العراق من البلاد الجرداء كما وتستورد الاقمشة الحريرية والشاى والصابون والعجلات وبعض الاقمشة الصوفية

أما صادرات العراق فهى : ١ـ الحنطة والشعير على اختلاف انواعهما ؛ ٢ ـ التمور بأنواعها ٣ـ الارز ، ٤ـ الدخن والذرة والهرطمان والسمسم والقطن والبقول ، ٥ـ الصوف ٦ـ الجلود ، ٧ـ الحيوانات كالجمال والخيل والاغنام والماعز والبقر والجاموس .

النظام الأدارى فى العراق : يتبع العراق فى نظامه الادارى النظام المركزى وبغداد هى العاصمة ويقسم القطر إلى أربعة عشر لواء ويقسم اللواء إلى اقضية (قضاء) كما يقسم القضاء إلى نواحى وألوية العراق هى :ـ

١ ـ الموصل ، ٢ ـ أربيل ، ٣ ـ السليمانية ، ٤ ـ كركوك ؛ ٥ ـ بغداد ، ٦ ـ الدليم ٧ ـ ديالى ٨ ـ الكوت ، ٩ ـ الحلة ، ١٠ ـ الديوانية ، ١١ ـ العمارة ، ١٢ ـ المنتفك ، ١٣ ـ كربلاء ، ١٤ ـ البصرة .

خط أنابيب ثالث

لشركة البترول العراقية الانجليزية

أعلنت شركة البترول العراقية (وهى شركة بريطانية) أنها ستمد خطا من الأنابيب سعة ٧٥ سنتيمترا طولها ٩٠ كيلو مترا لمواجهة اشتداد طلب الغرب على البترول اذ تنقل ١٣ مليونا من الأطنان فى العام . وستبدأ هذه الأنابيب فى العمل سنة ١٩٥٢ .

ويجرى العمل فى الخط الجديد الذى سيمتد محاذيا للخطين الحاليين من كركوك إلى

طرابلس الشام ثم ينحرف إلى بانياس على الساحل السورى وتبلغ سعة الخطين الحاليين ١٩ و ٢٥ سنتيمترا على التوالى .

وتأمل الشركة أن يتم العمل فى مد الخط الجديد فى نهاية هذا العام .

تأسيس الحكم الوطنى فى العراق . عندما احتلت الجيوش البريطانية العراق ودخل الجنرال مود بغداد أذاع على الشعب بيانا قال فيه.

« إن جيوشنا لم تدخل بلادكم بصفة غزاة أو فاتحين أو أعداء بل بصفة محررين، ويجب عليكم يا أهل بغداد ، يامن جئنا لنحميكم من الظلم والغزو ونضمن لكم حرية تجارتكم أن تعلموا أن هذه الحكومة لم تفرض عليكم أنظمة أجنبية عنكم فأمنيتها الوحيدة هى أن تحقق ماتطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة أخرى، ولسوف يسعد أهالى بغداد ويتمتعون بالغنى المادى والأدبى بفضل نظم توافق قوانينهم المقدسة وأطماعهم القومية » .

عهد البريطانيون بادارة شؤون العراق الملكية إلى الحكومة الهندية فاعتقد العراقيون أن بريطانيا تريد أن تحكم العراق على منوال حكمها للهند وأنها غير أمينة فى تنفيذ وعودها وهكذا بدأ التوجس خيفة وبدأ الشك ونبت العداء، وعندما صرحت بريطانيا وفرنسا فى ٨ تشرين الثانى عام ١٩١٨ «أن الحكومتين الفرنسية والبريطانية اتفقتا على تأسيس حكومات وطنية للشعوب المحررة التى هضم حقوقها الاتراك وتركتا لها الخيار فى تأسيسها حسب رغباتها »

غير أن العراقيين فوجئوا يوم ٢٥ نيسان عام ١٩٢٠ بقرار مؤتمر الحلفاء المنعقد فى(سان ريمو) القاضى بانتداب بريطانيا على العراق الأمر الذى أدى إلى تضافر جهود العراقيين فأكثروا من عقد الاجتماعات والقاء الخطب الحماسية بين طبقات الشعب ونادوا بالاستقلال الناجز الأمر الذى لم يرق فى أعين البريطانيين فقبضوا على بعض الزعماء ونفوهم إلى الخارج ثم اندلعت السن الثورة العراقية فى ٢٠ حزيران عام ١٩٢٠ أنشأ (كوكس) الحكومة العراقية المؤقتة تحت رئاسة السيد عبد الرحمن افندى الكيلانى نقيب أشراف بغداد وذلك فى ٢٧ تشرين الأول عام ١٩٢٠

تصادف فى هذه الاثناء أن جلالة المغفور له الملك فيصل الأول كان فى لندن إذ بعد

خروجه من سوريا توجه إلى ايطاليا ومنها إلى العاصمة البريطانية فاتصل ببعض رجالاتها وطلب منهم حل المشكلة العراقية وفى ٩ آذار عام ١٩٢١ عقد فى القاهرة مؤتمر برئاسة المستر (تشرشل) لدرس شؤون الشرق الأدنى مثل العراق فيه السير برسى كوكس والجنرال هلداين القائد العام للجيش البريطانى فى العراق وجعفر باشا العسكرى وزير الدفاع العراقى ووزير المالية فى ذلك الوقت ، فقرر إنشاء دولة عربية فى العراق برئاسة الملك فيصل الأول وفى ٣١ آذار عام ١٩٢١ غادر جلالة الملك فيصل لندن إلى القاهرة ومنها الى الحجاز وأطلع جلالة والده على ما استجد من الأحداث والأمور وفى منتصف حزيران أبحر من جدة الى العراق فوصل البصرة فى ٢٣ حزيران وفى ٢٩ منه وصل الى بغداد وفى ١١ تموز عام ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء المناداة بجلالة الملك فيصل ملكا على العراق على أن تكون الحكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ، وعرض القرار على السير كوكس ورأى هذا الأخير وجوب استطلاع رأى الشعب فى هذا القرار فأجرى استفتاء بالامر وكانت النتيجة أن نودى بالملك فيصل فى ٢٣ آب عام ١٩٢١ ملكا على العراق .

الاسرة الهاشمية فى العراق ما أن تم الأمر لجلالة الملك فيصل الأول فى البلاد حتى باشر وضع قانون أساسى يكفل حقوق الشعب وحرياته وبالفعل وضع القانون الاساسى وعرض على المجلس التأسيسى العراقى فأبرمه فى عام ١٩٢٤ كما أبرم قانون انتخاب النواب والمعاهدة العراقية ـ البريطانية التى عقدت بين البلدين عام ١٩٢٢ وبدأ بعد ذلك كفاحه السياسى يعاونه رجاله المخلصون ساعين وراء استكمال سيادة البلاد ونيل استقلالها الناجز فكانت مفاوضات وكانت معاهدات بين العراق والحكومة البريطانية انتهت بمعاهدة عام ١٩٣٠ التى مازالت قائمة بين العراق والحكومة البريطانية وادخاله عضوا فى عصبة الامم وذلك فى عام ١٩٣٢

العراق بعد حرب عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ العراق هو ضمن البلاد التى اكتوت

بنيران هذه الحرب الضروس ومنيت بأضرار جسيمة وفى عام ١٩٤١ قامت تلك الثورة التى كادت تطوح بكيان العراق لولا العناية الألهية وحرص الساسة المخلصين من ابناء البلاد وحكمة سمو الوصى المعظم وعانى العراق أزمات اقتصادية كغيره من البلاد وعندما وضعت الحرب أوزارها ألقى سمو الوصى على العرش خطابه التاريخى فى قاعة فيصل الثانى أمام الاعيان والنواب أعلن فيه رغبته فى استئناف الحياة السياسية الاعتيادية فاستقالت وزارة فخامة السيد حمدى الباجه جى وأعقبتهـــا وزارة فخامة السيد توفيق السويدى فألغت المراسيم الاستثنائية والأدارة العرفية ثم تقدم البعض يطالب بأنشاء الأحزاب السياسية فى البلاد فأجيزت خمسة أحزاب سياسية هى :-

١ - حزب الاستقلال ، ٢ - حزب الاحرار ، ٣ - الحزب الوطنى الديموقراطى ، ٤ - حزب الاتحاد الوطنى ، - ٥ حزب الشعب .

ثم استقالت الوزارة السويدية وأعقبتها فى الحكم الوزارة العمرية الأولى برئاسة فخامة السيد أرشد العمرى لتضطلع بالمسؤليات والمهام الانتقالية ولتمهيد السبيل لحل مجلس النواب وأجريت الانتخابات الحرة فى البلاد .

وفى سنة ١٩٥٠ أجاز فخامة نورى باشا السعيد تأسيس حزب الاتحاد الدستورى

مالية العراق :انشئت وزارة المالية فى نوفمبر عام ١٩٢٠ وهو اليوم الذى تكون فيه أول مجلس وزراء بالعراق ووحدة النقد المتداولة بالعراق الدينار وهو يعـادل جنيها استرلينيا وذلك منذ عام ١٩٣١ وقبل هذا التاريخ كان التعامل بالروبية وفى عهد الحكم العثمانى كانت الليرة التركية ،والنقد مغطى ويضمنه نقد اجنبى أى استرلينى ولابد من زيادة الغطاء منعا من هبوط قيمة النقد العراقى وفى عام ١٩٣٢ كان مقدار النقود المتداولة هو ٠٠٠ر٢٤٨ر٢ دينارا زادت تدريجيا حتى وصلت إلى ٠٠٠ر١٨٣ر٦ دينارا فى أواخر عام ١٩٣٩ وتبعا لظروف الحرب وازدياد ما أنفقه الحلفاء فى البلاد فى عامى ١٩٤٢، ١٩٤٣ إزداد النقد المتداول فى العراق كما ازداد فى باقى دول الشرق الاوسط وفى نهاية مارس عام ١٩٤٤ وصل الرقم إلى ٠٠٠ر٩٦٥ر٣٨ دينارا ووصل الغطاء الاحتياطى إلى ٠٠٠ر٩٢٠ر٣٩ دينار مما يدل على سلامة المركز المالى ومتانته بالعراق

هناك أربعة بنوك رئيسية بالعراق لها أفرع فى كل البلاد الهامة وتشرف عليها وزارة المالية وأنشىء بنك الرافيدى فى عام ١٩٤١ وهو بنك الخزانة العراقية وله فرعان بالبصرة والموصل ووكلاء بالخارج وللحكومة البنك الصناعى الزراعى الذى يهتم بشؤون الزراع ويقرضهم المال ويباشر الشؤون الصناعية وبلغت أرصدة البنوك فى عام ١٩٤٣ حوالى عشرين مليونا من الدنانير .

بلغت الميزانية فى عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ قرابة الاربعة وعشرين مليون دينار أى بمعدل خمسة دنانير للفرد من السكان، والايرادات هى : ١٥ ٪ من الجمارك ، ١٠ ٪ أتاوة الزيت ؛ ٨ ٪ الدخل من ضرائب الملكية والعقارات، ١٣ ٪ عوائد الاستهلاك والزراعة ، ١٥ ٪ السكك الحديدية ، ١٦ ٪ الخدمات الحكومية ، ٢٣ ٪ موارد أخرى ، والمصروفات هى : ٢١ ٪ الدفاع والأمن ، ١٢ ٪ التعليم والشئون العامة ٨ ٪ الرى والاشغال العمومية ، ١٤ ٪ السكك الحديدية ، ١٤ ٪ الخدمات الحكومية ، ٣١ ٪ الاعمال وخدمات أخرى تشمل المرتبات والعلاوات

كان الاحتياطى فى الخزانة فى ٣١ مارس عام ١٩٤٣ هو ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ دينار بخلاف مليونين من الدنانير

السوائم والماشية بالعراق من الحيوانات ما يأتى :- ستة ملايين ونصف مليون رأس من الضان ، مليونين من الماعز ، ستمائة ألف ماشية ، مائة وثمانية عشر ألفا من الجاموس ، مائة ألف حصان ، مائة وأربعين ألفا من الحمير ، ثلاثين الف بغل ، سبعين ألف جمل

ميناء البصرة الجوى : تم إنشاء ميناء البصرة الجوى فى عام ١٩٣٧ وبه مبنى الادارة العامة وفندق ومطار ومحطة لنزول الطائرات المائيه ويقع على بعد ميل من الأرصفة الرئيسية وبالضفة اليمنى لشط العرب ، وهو يصلح لاستقبال الطائرات بكافة أنواعها وأحجامها مع وفرة ساحته وقد لعب هذا المطار دورا هاما جدا فى الحرب العالمية الثانية وهو ثانى مطار فى قارة آسيا وتمر به كل الخطوط الجوية العالمية المتجهة من الغرب إلى الشرق وبالعكس .

بلاد العـــرب

تحد جنوبا بخليج عدن والمحيط الهندى ومن الشرق بخليج عومان والخليج الفارسى ومن الشمال بدولتى العراق والاردن وتبدأ الحدود الشمالية عند نقطة بالقرب من فاو بأعلى الخليج الفارسى ثم حدود العراق الكويت حتى رقاى ثم يتجه الخط نحو الشمال الغربى إلى جبل عنزه ومنه غربا إلى مدورة على خط سكة حديد الحجاز الى نقطة جنوب العقبة مباشرة والمساحة الكلية تقدر بنحو مليون ميلا مربعا وأكبر طول هو ١٤٠٠ ميل من العقبة إلى عدن ومن عدن إلى رأس الحداد هى ١٢٥٠ ميلا والضلعان الآخران هما ٩٠٠ ميل الى فاو و٧٥٠ ميلا من فاو إلى العقبة .

شبه جزيرة العرب عبارة عن هضبة تنحدر تدريجيا انحدارا بسيطا نحو الشرق ويبدأ الانحدار من سلسلة من الجبال تمتد بطول الجانب الغربى بأكمله وتبعد عن البحر الأحمر بنحو ١٠ أو ١٥ ميلا ثم ترتفع فجأة الى ارتفاع متوسطه ٥٠٠ قدما وقلما يزيد عرض السهل الساحلى على ٣٠ ميلا وأقصى ارتفاع للسلسلة هو فى الطرف الجنوبى حيث يصل الى ٩٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ قدما ، وانحدار الهضبة هو على عدة مراحل نحو الشمال الشرقى والجنوب الشرقى وفى الطرف الجنوبى الشرقى توجد سلسلة الجبل الأخضر بعومان يصل ارتفاعها إلى ٩٠٠٠ ، ١٠٠٠٠ قدما وفيما عـــدا عومان واليمن والوديان المبعثرة المتناثرة فى السلسلة الغربية نرى أن بلاد العرب قاحلة جدباء والأمطار الموسمية التى تهطل فى الحبشة يتساقط جزء بسيط منها ببلاد العرب فى المنطقة ذات الجبال العالية فى الطرف الجنوبى الغربى وفى أنحاء مختلفة توجد واحات والبلاد لاتجرى بها أنهار ولا توجد بها غابات وليس بها سوى ثلاث مجاميع من البرك الدائمة (الحسا والخرج والافلاج) قلما يمكن اعتبارها بحيرات ، ويمكن تقسيم شبه الجزيرة الى ثلاثة أقسام رئيسية : الجزء الأوسط وهو صحراء بها عدة وديان وواحات يقطنها وتقوم بأود عدد لا بأس به من السكان البدو ، ثم يحوط هذا الجزء دائرة من الرمال المترامية العديمة النفع من الوجهة الزراعية تمتد نحو الشمال ونحو الجنوب فى أبعاد ومساحات هائلة ، وثمة دائرة خارجية تحوط جبالا وهى فى بعض أنحائها جرداء قاحلة والبعض الآخر يزرع وآهل ببعض السكان والقسم الأول هو نجد والثانى يشمل نيفود الشمالية والدهناء والربع الخالى ، والأخير هو

حماد الشام ومدين والحجاز والعسير واليمن وحضر موت وعومان والحسا، ومرتفعات العسير واليمن وجزء من حضر موت هى البلاد العربية القديمة ذات الحضارة الموروثة وجوها حار ويسقط فيها قدر ملموس من الأمطار وأرضها خصبة وينطبق نفس القول على عومان حيث يروى شاطئها الباطنة بأفرع مياه تنساب من جبل الأخضر وبها مزروعات ذات محاصيل، وواحة المدينة خصبة وكذا واحة القاسم والحسا والربع الخالى هو فضاء لا يمر به سوى البدو وهو لم يكتشف بعد كشفا تاما .

المملكة العربية السعودية

المدن الرئيسية بالحجاز

مكة وسكانها ١٥٠٠٠٠ نسمة والمدينة ٦٠٠٠٠ نسمة وجدة ٣٥٠٠٠ والعاصمة الرياض وسكانها ٩٠٠٠٠ نسمة وتبعد مكة المكرمة عن ساحل البحر بمقدار ٧٠ كيلو مترا فى الداخل وتبعد عن المدينة المنورة الواقعة شمالها مسافة ٤٣٠ كيلو مترا

تنقسم المملكة العربية السعودية إلى تسع مقاطعات كبرى لكل منها عدد من الملحقات وهى :- ١ - نجد وتمتد من جبال الحجاز إلى الخليج الفارسى ومركزها الرياض وتتبعها أربعة عشر ناحية ، ٢ - القصيم بين نجد وجبل شمر وتتبعها أربع نواحى.

٣ - الحساء وهى مقاطعة واسعة تمتد من على الساحل الغربى من خليج فارس من الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان وصحراء الجافورة ومنطقة الاحساء مشهورة بمياهها الكثيرة فى المناطق المزروعة وعيونها الدافئة والحارة وأرضها تكاد لا تشكو الظمأ من كثرة المياه وتغطى صدرها الاشجار والخضرة والتمر هو المحصول الرئيسى فى هذه الجهات وهو على أنواع شتى أفضلها النوع المعروف بالخلاص، وتزرع بها الحنطة والشعير والفواكه وتربى الخيول والبقر والحمير والأبل والغنم ويبلغ عدد سكان الاحساء نحو ٢٥٠ ألف مابين حضر وبادية ومعظمهم من الشيعة وأشهر بلدان الحساء الهفوف وهى قاعدة المنطقة فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المنطقة المزروعة ويبلغ عدد سكانها ثلاثون الفا وقسمها الشمالى اسمه الكوت وهى مقر الامارة محوط بسور عظيم

٤ ـ جبل شمر وقاعدته « حائل » وهو من أهم المقاطعات من حيث عدد القبائل القاطنة فيه وأهمها شمر وحرب وعنزة وتقع مدينة حائل المنيعة وسط منطقة من الأعشاب والحشائش الممتدة فى شتى بلاد العرب وقد كانت يوما عاصمة لأمير مستقل يسمى ابن الرشيد

ويبلغ عدد سكان المدينة حوالى ثمانية عشر ألفا ولها أهمية عظيمة بالنسبة لمساحتها فهى ملتقى طرق القوافل التى يتبعها الحجاج القادمون من العراق وسوريا فى سعيهم إلى أواسط شبه الجزيرة والاراضى المقدسة وتعتبر المركز الرئيسى للقبائل البدوية الرحالة لا سيما فى منطقة شمر ، لذلك أختيرت حائل لتكون مقرا لأكبر الاسواق ومركزا للادارة والحكم فى هذه المنطقة التى يعتبر الاشراف عليها من أظهر الاهداف السياسية فى شبه الجزيرة العربية وفى عام ١٩٢١ استطاع الجيش الوهابى ايقاع الهزيمة بخصومه فكفلت السيطرة لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذى بعد أن تمت له الغلبة اسبغ عطفه على اسرة ابن الرشيد ونقل الصغار إلى الرياض حيث رباهم بصحبة أولاده وعين لحائل أميرا خاصا

تقع حائل على بعد اربعمائة وستين ميلا من ميناء « ينبع » المائلة على البحر الأحمر عبر جبال الحجاز الساحلية الوعرة وعلى مسيرة عشرين ميلا من حائل يوجد سهل مغطى بالاعشاب تحيط به من جانبيه جبال صخرية شاهقة لا يلبث طرفاها ان يتقابلا حتى يصير شبه عنق الزجاجة

٥ ـ عسير مقاطعة واسعة قاعدتها « أبها » وتتبعه تسع نواحى هى أبها ونجران وقدحا وسهران وألمع والحجر وبنى شهر ومحائل ومارف

٦ ـ وادى السرحان ويتبعها ناحيتان هما الجوف والقريات

٧ ـ الحجاز وقوامه عدة إمارات أهمها ضبا والوجه واللج وينبع ورابغ وجده والليث والقنفذة والظفير والطائف ومكة والمدينة والعلا وتبوك .

٨ ـ تهامة وكانت تسمى المقاطعة الادريسية وقاعدتها « جيزان » وتتبعها عدة نواحى اهمها الشقيق على ساحل البحر وصبيا وأبو عريش .

٩ ـ نجران : اسم لوادى فى بلاد يام يحتوى على عدد كبير من القرى ويؤلف من ناحيتين هما بدر وحبونة .

خلاصة تقرير البعثة الامريكية الزراعية التى أوفدت إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٢

الحسا : منطقة القطيف قدرت مساحة المنطقة الحالية بنحو ٩٠٠٠ فدان ويمكن تصريف المياه فى البقع المتشبعة بالمياه فى أراضى أعجام غرب القطيف ويمكن رى المناطق الواقعة جنوبى الخبر بالابار الارتوازية وتقدر مساحة المنطقة الاضافية التى يمكن اصلاحها بما مجموعه ٣٠٠٠ فدان .

التمور والبرسيم والخضروات هى أهم الغلات هناك والافتقار إلى تخصيب التربة وارتفاع مستوى الماء فى باطن الأرض وأنواع التمور الرديئة هى العوامل الهامة التى جعلت انتاج المحاصيل محدودا

منطقة الهفوف : يقدر مجموع مساحة المنطقة الجارى زرعها الآن بنحو ٢٧٠٠٠ فدان منها ٢٥٠٠٠ فدان مزروعة تمورا وهناك مساحة اضافية بمنطقة الاصفر تقدر مساحتها بنحو ٥٠٠٠ فدان يمكن ريها بمياه القنوات خلال ثلاثة أشهر الشتاء غير أنها تحتاج إلى مياه إضافية لريها فى الصيف وعلى ذلك يلزم حفر الآبار التجريبية هناك ويصلح هذا القسم لزراعة القمح والشعير والبرسيم والتمور والخضروات والفواكه ، أما تربته فهى عميقة ومن نوع جيد فوق العادة .

ومنطقة العيون المشبعة بالماء تشبعا واسع النطاق تشمل ٥٠٠٠ فدان وفى الامكان اصلاحها بسهولة وذلك بتصريف مياهها ثم ريها فى الجزء الأكبر من أيام السنة بمياه الصرف التى تأتى من المناطق المزروعة المجاورة لها ، أما المياه الاضافية التى تدعو الحاجة اليها للرى طول السنة فى الاستطاعة تأمينها بحفر العيون والآبار وتحسينها .

ويتراوح عمق التربة فى هذه المنطقة بين قدم واحد وخمسة أقدام وتمتد تحتها طبقة طينية غرينية صلبة غير قابلة لنفاذ الماء فيها ، والتربة إلى عمق قدمين صالحة جدا لزراعة الارز ، أما التربة الأكثر عمقا فهى صالحة علاوة على ما تقدم لزراعة القمح والشعير

والأذرة والخضروات ، والامر يتطلب أخذ مساحات كلتا منطقتى الاصفر والعيون لتخطيط المصارف وترع الرى فيها.

جبرين : تقدر مساحة هذه الواحة بنحو ٧٥٠٠ فدان وهى مغطاة بزمر من أشجار النخيل النامية من النوى مبعثرة فى أرجائها ويوصى بزراعة ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ فسيلة من فسائل التمور الجيدة سنويا حتى تتم زراعة مابين ١٠٫٠٠٠ ، ١٢٫٠٠٠ فسيلة والمعتقد أن هناك مياه كافية لرى هذا القدر من الاشجار ويجب تنظيف بعض الآبار القديمة للرى ودفن الحفيرات القليلة الغور لأبادة الناموس ورش الزيت على جميع الابار المستعملة لصيانتها من تربية الناموس الذى تنشأ عنه حمى الملاريا

نجد : الخرج — خفس — دغرى — الافلاج:

تقع منطقة الخرج على ارتفاع متوسطه ١٣٦٠ قدما (٤١٥ متر) من سطح البحر وهى تتكون من ٢٥٠٠ فدان (١٠٠٠ هكتار) من الاراضى الجارى ريها والعمل جارى لاصلاح وزراعة ١٠٠٠ فدان ثم اصلاح البجاوية على بعد ٢٢ كيلومترا فى أسفل وادى الخرج

المياه اللازمة لرى هذه المناطق يحصل عليها بكميات كبيرة من حفرتين عظيمتين للمياه عمق الماء فيها ٤٠٠ قدم ، والغلات الرئيسية هى التمور والبرسيم والقمح والأذرة والمحاصيل البسيطة هى الشعير والرمان والفواكه الحمضية والبطيخ وكثيرا من الخضروات تقوم التجارب لزراعة أنواع القمح والأذرة والشعير والقطن والخوخ والمشمش والعنب بريدة وعنيزة : إن هاتين المنطقتين قد أجرى تحسينهما وزرع من الاشجار الاثل لتوفير الاخشاب

الرس — الجنبة - الرمة شرع فى زراعة مساحة اضافية وتحسنت الزراعة بتوفير وسائل الرى بالالات وتنتج القمح والشعير والذرة : حائل — فيد — سميرة الفوارة: امكن توفير المياه للرى وتبذل الجهود لتحسين الزراعة .

الحجاز - صفينة - السويرقية هناك فوائد كثيرة يمكن أن تجنى من زراعة الخضروات والفواكه بين أشجار النخيل فى هاتين المنطقتين وذلك بالنظر الى وجود سوق حاضرة لتصريفها بها فى منجم مهد الذهب ، وليست هناك أراض اضافية واسعة يمكن الانتفاع بها

وادى فاطمة : من الممكن زراعة أراضى اضافية بواسطة انماء موارد المياه من الابار برفعها بواسطة الحيوانات أو بواسطة المضخات ويمكن زيادة زراعة الخضروات ومحاصيل الفواكه ، وهناك أسواق ذات مجال واسع بمكة وجدة تجعل الانتاج الزائد عملا رابحا .

تموين جده بالمياه : توجد بعين حداء مياه كافية لتموين جدة والعين يبلغ تدفقها ٢٤٠ جالونا فى الدقيقة الواحدة وهى تبعد مسافة ٤٥ كيلو مترا عن جدة والمعتقد أنه سيمكن بواسطة أخذ المساحات أخذا دقيقا ايجاد خط تبنى عليه قناة حجرية للتموين المائى فيقسنى بذلك تجنب شراء المواسير فالمواد والعمال اللازمون ستكون محلية .

وادى الحمض - وادى الجزل - وادى العيص

توجد مناطق شاسعة على طول هذه الأودية تنمو فيها بعض اشجار الأثل ويجب زيادة كمية اشجار الأثل زيادة عظيمة لتوفير الوقود والخشب ، كما أن فى الاستطاعة غرس اشجار نخيل كثيرة فى مجموعات تناوب مجموعات اشجار الأثل ، فاشجار التمور هذه ستوفر الغذاء لأناس كثيرين هم فى الوقت الحاضر فى عداد القبائل الرحالة والقمح والخضروات وأشجار الفاكهة فى الاستطاعة زرعها بين أشجار النخيل ، وهذا الاسلوب متبع الآن فى المناطق المجاورة للعلا والمغيرة ولم نر ولا منطقة كبيرة تشتمل على تربة جيدة إلا التى يقرب طولها من ١٠٠ كيلو مترا على طول وادى الجزل ووادى العيص ، وفى الامكان تعمير معظم هذه المنطقة وجعلها تنتج تمورا ، وقد شاهدنا أحوالا كثيرة مناسبة لتلك ، على طول وادى الحمض العظيم ، فاذا أمكن الحصول على الوقود من أشجار الاثل فسيكون فى الاستطاعة استعمال المضخات التى تدار بماكينات الغاز لرى مساحات كبيرة من الأفدنة جملة واحدة .

خيبر : إن مغروسات التمور الموجودة فى المناطق التى تقع فى الحرة يمكن زيادتها زيادة بسيطة ، وفى الاستطاعة أيضا جنى الفوائد الكبيرة بواسطة تصريف المياه تصريفا أصوليا ؛ وتصريف المياه هذا من شأنه أن يقلل من خطر الملاريا المتفشية الآن هناك ، وهناك خمسة أودية صغيرة توجد بها سدود أثرية قديمة ، غير أن كمية المياه

التى يمكن الحصول عليها لحجزها بواسطة تلك السدود قليلة لدرجة تجعل المصاريف التى تنفق على تعمير هذه السدود ليس لها ما يسوغها، وعلى ذلك فاننا لا نوصى باصلاحها باستثناء سد الحصيد حيث يمكن عمل بوابة ملائمة واصلاحات لا تكلف كثيرا ، يسوغ عملها ما تفضى اليه من تسهيل زيادة زراعة الأراضى على شكل واسع النطاق فى أسفل الوادى .

وادى ينبع ورابغ: ان كل كميات المياه التى فى الامكان الحصول عليها بالفعل يجرى الآن استعمالها ويبدو أن هناك فرصة بسيطة فى الحصول على أية زيادة جوهرية فيها ، أما أنواع التمور فى هاتين المنطقتين وكيفية العناية بها فجيدة وعلى مايرام .

تموين ينبع بالمياه : اتصل بنا أن هناك عينا واقعة على بعد نحو ٤٢ كيلو مترا عن ينبع يبلغ تفريغها حوالى خمسين طنا من المياه فى اليوم ، وهى تقع على ارتفاع ٢٠٠ قدم عن سطح البحر فاذا كانت هذه المعلومات صحيحة فلابد أن هناك قدرا من المياه يمكن الحصول عليه ولذلك يجب أخذ المساحة أخذا دقيقا ، ويلوح أن من المحتمل ايجاد خط لأقامة قناة حجرية عليه ولذلك فان من الممكن استعمال عمال ومواد من البلاد بدلا من شراء مواسير .

الشرائع ـ الزيمة ـ جعرانة : توجد تربة من نوع جيد فى جعرانة مابين بئر جعرانة وطريق مكة ـ الطائف ، فاذا حدث ان عثر على مياه كافية بواسطة حفر الابار على أعماق معقولة ،فمن الممكن استثمار بعض البساتين

وقد اتسعت الاراضى المزروعة بالشرائع وذلك بفضل الاشراف العملى للادارة الحسنة وجميع المياه الممكن الحصول عليها يجرى استعمالها فعلا وفى الامكان زيادة الانتاج زيادة بسيطة .

الطائف ـ تربه : ان المزارع الخاصة بسمو الامير فيصل وبمعالى الشيخ عبد الله السليمان هى عمل تحسين عظيم حقا . ولم نر فيما حول الطائف احتمالات للقيام بأعمال تحسينات كبيرة وذلك بالنظر إلى أن كل المياه التى فى الوسع الحصول عليها يجرى الآن استعمالها بشكل فعال وتحسينها من آخر عمق اقتصادى من حيث رفع الماء والتربة فى

، تربة ، جيدة غير أن هناك حدائق نخيل كثيرة العدد أهملها ملاكها من البدو اهمالا سيئا ، وفى الاستطاعة جعل هذه الحدائق تنتج تمورا أكثر فى كميتها وأفضل فى نوعها من تلك التى تنتج الان كما أن فى الاستطاعة أيضا زرع الخضروات والفواكه بين أشجار النخيل ، وهذه المنتجات ستكون رابحة بالنظر إلى أنها ستجد لها أسواقا حاضرة ، تصرف فيها فى الطائف ومكة وجدة وفى مهد الذهب ، وهناك مناطق إضافية لا يستهان بها ، موجودة بين القرية وأعالى الوادى ، وفى الامكان تعميرها بغرس التمور فيها وزرع العشب بها لترعى فيه المواشى كما أن فى الاستطاعة زراعة القمح فى معظم السنوات وذلك بالنظر إلى أن التربة هناك من نوع جيد للغاية .

الليث ـ القنفذة ـ حلى ـ خور البرك : ان جميع المناطق الواقعة فيما يجاور هذه الاماكن لا تكون منتجة إلا بعد مرور السيول ، وهناك أنواع جيدة من الأذرة والدخن تنتج فى هذه المناطق وتجمع الشواهد على أن فى الاستطاعة استنباط كميات من المياه لا يستهان بها بواسطة حفر الابار التى بواستطها سيتسنى زرع القمح والبرسيم والخضروات والفواكه .

عسير بيشة : تنمو فى هذه المنطقة تمور من نوع جيد ، أما العناية بها فعلى خير مايرام ، وهناك منطقة فسيحة تمتد صوب الجنوب ونحو الشرق وتقدر مساحتها بنحو ١٠٠٠ فدان يمكن أن تنتج قمحا جيدا وجميع أنواع المحاصيل الأخرى ويبدو محتملا أنه سيكون فى الاستطاعة استنباط مياه كافية بواسطة حفر الابار لرى هذه المنطقة وهناك فرصة مناسبة لغرس اشجار الاثل ، فى قرار ذلك الوادى الفسيح جدا ، وذلك لأنتاج الوقود والخشب ولصيانة ضفاف المجرى من أن تعدو عليها السيول فتجرفها والمياه يمكن رفعها بتكاليف مخفضة بواسطة استعمال الماكينات التى تدار بغاز الفحم

نجران : طول وادى نجران ٤٤ كيلو مترا ويقع على ارتفاع ٤٠٠٠ قدما من سطح البحر والمنطقة المزروعة تقدر بنحو ٢٠ كيلو مترا طولا وتتراوح فى عرضها بين الكيلو متر الواحد والخمسة كيلو مترات والمساحة المستعملة تقدر بنحو عشرين فى المائة من مساحة الاراضى الصالحة للزراعة ، وأشجار النخيل تنمو هناك نموا حسنا للغاية بيد أن صنف

التمور ردىء بالنظر إلى افتقار الاشجار للعناية وإلى أن منشأها من النوى فقط، فبواسطة غرس الفسائل الجيدة الأنواع سيكون فى الاستطاعة الحصول على أصناف جيدة من التمور يمكن أن تعود بأرباح كبيرة إذا هى صدرت الى مدينتى صعدة وصنعاء وإلى غيرهما من الأمكنة فى بلاد اليمن.

التربة والمناخ ملائمان لزراعة جميع مزروعات الحقول والعنب والفواكه الحمضية والقطن وقصب السكر

هناك منطقة تقدر مساحتها بنحو ٢٥٠٠ فدان قيل أنها من أملاك الدولة، تقع بالقرب من ناحيتى رجلة وذات الأخدود، وهى أصلح ما تكون لزراعة قصب السكر وتربة هذه المنطقة أكثر جودة من تربة الخرج والتموين المائى فى هذه المنطقة يعتبر وافرا بالنظر إلى وجود عيون كثيرة غير جارية هناك منها عين الحصن

وهناك موقع ملائم يصلح لأن يشاد عليه سد للمياه وهو فى أعلى طرف الوادى عند جبل رؤوم، وهذا السد سيصلح لرى منطقة لا يستهان بها واقعة بين الكيلو متر ٢٠ والكيلو متر ٤٤ من موقع السد إلى شرق رجلة وأن موقع السد القديم بالموفجة غير صالح لاقامة سد به بالنظر إلى أن حوضه صغير جدا لدرجة لا يمكن معها أن يكون ذا فائدة لخزن المياه به .

طريب : يبلغ ارتفاع هذا الوادى الفسيح ٥٧٠٠ قدما عن سطح البحر وأشجار النخيل تنمو فيه نموا جيدا للغاية غير أن اصناف التمور ردية جدا ويلوح أنه من غير الممكن أن تنمو تمور جيدة فى هذا الارتفاع

وينمو هناك عشب وغذاء للمواشى جيد للغاية وفى الامكان زيادة عدد المواشى فى هذه الجهة، أما الزراعة فى الاستطاعة توسيعها بتحسين الابار والتربة هناك من نوع جيد .

خميس مشيط — وادى الرفيدة — أبها — اثريان — بدلة — المسقى — الفرحان

هذه البلاد المرتفعة التى يتراوح علوها عن سطح البحر بين ٦٠٠٠ ، ٨٠٠٠ قدما مقسمة على شكل شرفات فى نسق غريب وهى مزروعة أو هى كانت فى الماضى البعيد

جدا مزروعة إلى أقصى حد ممكن ، وهناك بعض أنواع أخرى رابحة من القمح والشعير والعنب يمكن انتاجها انتاجا يعود بالفائدة، غير أنه لا يبدو أن زيادة المنطقة المزروعة أمر يمكن إجراؤه هناك فيما عدا تجديد استعمال الحقول القديمة المقسمة على شكل شرفات.

تهامة ـ الدرب ـ بيش ـ صبيا ـ أبو عريش :

إن هذه المناطق الفسيحة الامتداد تزرع بمياه السيول فقط وتنبت بها الذرة والدخن بمحاصيل وفيرة والابار التجريبية يجب ثقبها أو حفرها على طول السهل الساحلى لمعرفة ما إذا كان الماء يمكن الحصول عليه لاستعماله فى الرى والمناطق هناك كبيرة ونوع التربة جيد وترفع المياه بالآلات ويمكن تعمير مناطق اضافية كبيرة لزراعة القمح والذرة

حمأة ـ صلب ـ عرق ـ حريقة :

توجد هذه الامكنة فى واد يمتد بطول حدود اليمن ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٧٥٠ قدما وعلى بعد ٩٢ كيلو مترا من جيزان وهناك منطقة تقدر مساحتها بنحو ٢٥٠٠ فدان صالحة لزراعة قصب السكر والاذرة وتوجد فى الوقت الحاضر مزارع صغيرة نوعا ما، ولكن هناك مراع كبيرة للأبقار على طول الوادى الفسيح ويمكن زيادة المراعى زيادة جوهرية بازالة الشجيرات والحشائش غير الصالحة للمرعى .

جزائر فرسان ـ سجيد : تنمو فى هذه المنطقة أنواع من النخيل تمورها رديئة والتربة الخصبة غير عميقة والمياه محدودة جدا فليس من المستطاع زيادة الزراعة الحالية فى الوقت الحاضر

رشح الزيت بجزائر فرسان :

اذا كانت هناك كمية من الزيت كافية تنضح فانه يجب أن تؤخذ عيناتها للتأكيد مما اذا كان فى الاستطاعة استعمالها مباشرة كوقود فاذا ثبت صلاحيتها وجب حفر أخدود قليل الغور لتعبئة الزيت فى براميل لاستعماله فى جيزان وغيرها من الأماكن ويلزم تقدير كمية الزيت المتدفق ونوعه من قبل البت فى أمر التصرف فيه

الحشرات وأمراض النبات . يجب أن توضع أنظمة الكورنتينات موضع التنفيذ

لوقاية المواشى والزراعة .

الصوف - شعر الماعز - وبر الجمال .

هناك أرباح لا يستهان بها يمكن أن تجنى من صوف مئات الآلاف من الضأن الموجود فى هذه البلاد كما يمكن أن تجنى تلك الارباح من شعر الماعز وسيتطلب ذلك تحسين الأنواع ويجب أن تكون هناك أسواق لوبر الابل الكثير جدا الذى يمكن الحصول عليه .

منجم الملح بجيزان . يجرى فى جيزان تعدين الملح الصخرى ومن المحتمل أن يبرهن عدد صغير من حفر التجارب التى تحفر هناك على وجود أطنان كثيرة إضافية فاذا وجدت الاسواق التى يمكن تصدير الملح اليها وازداد التصريف فى داخل البلاد فانه من المحتمل أن يزداد الدخل من هذا المورد الهام .

مصلحة الزراعة . ان تأسيس مصلحة الزراعة من شأنه إنماء موارد الثروة الزراعية فى هذه البلاد

٧١٨ ألف برميل من الزيت يوميا (أرامكو)

هناك شركة تنتج الزيت وشركة أخرى تنقله ، والأولى هى شركة الزيت العربية الامريكية المعروفة اختصارا باسم « أرامكو » والثانية هى شركة أنابيب البترول العربية المعروفة اختصارا باسم « تابلاين » وتنتج أرامكو الزيت من آباره على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية فى ولاية الاحسا السعودية وتكرر بعضه وتشحن السفن ببعضه وتسلم الباقى لشركة التابلاين لتنقله فى أنابيبها الطويلة إلى ساحل البحر الابيض المتوسط وتشحن السفن به فى مكان يقع فى جنوبى بلدة صيدا بلبنان .

وشركة أرامكو أمريكية صرفا ولكنها فى الأصل مكونة من أربع شركات أمريكية هى شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا وتملك ثلاثين ٪ من الأسهم وشركة ستاندر أويل أوف نيوجرسى وتملك ثلاثين فى المائة من الاسهم وشركة سوكونى فاكوم أويل وتملك العشرة فى المائة الباقية من الاسهم .

وتبلغ مساحة الارض الممنوح امتياز للتنقيب عن البترول فيها لشركة أرامكو فى المملكة العربية السعودية ٤٤٠ ألف ميل مربع أى حوالى نصف مساحة المملكة وهى تبلغ ٨٦٥ ألف ميل مربع .

وقد أنفقت أرامكو عشرة ملايين دولار فى خمس سنوات استغرقها البحث والكشف قبل أن تجد الزيت بمقادير تجارية فى شهر مارس سنة ١٩٣٨ .

وكان معدل انتاجها اليومى فى سنه ١٩٣٩ نحو ألف برميل فى اليوم .

أما اليوم فهناك سبعة حقول بها ٩٥ بئرا بلغ انتاجها اليومى ٧١٨ ألف برميل فى شهر فبراير ١٩٥١

وبهذا الانتاج الكبير تصبح المملكة السعودية خامس دولة منتجة للزيت فى العالم كله وهذه الدول الخمس هى الولايات المتحدة وفنزويلا والاتحاد السوفيتى وايران والمملكة العربية السعودية .

بلغ رأس المال المستثمر فى المعدات والمصانع حتى سنة ١٩٤٦ ثمانين مليون دولار ثم زاد هذا المبلغ زيادة سريعة حتى بلغ فى نهاية سنة ١٩٥٠ نحو ٣٧٤ مليون دولار

هذه الآبار الخمس والتسعون موزعة على سبعة حقول كما قلنا وأهمها حقول البقيق والظهران والقطيف، أما معمل التكرير فهو فى منطقة رأس تنورة على الخليج الفارسى وعلى بعد أربعين ميلا من الشمال من الظهران وقدرته على التكرير تبلغ ١٥٠ ألف برميل فى اليوم بينما تبلغ قدرة معمل التكرير فى جزيرة البحرين المواجهة لرأس تنورة والتى تستمد زيتها الخام من آبار المملكة العربية السعودية بواسطه أنبوبة مدت تحت مياه الخليج الفارسى - تبلغ قدرة هذا المعمل ٣٠ ألف برميل فى اليوم .

وفى رأس تنورة تقف سفن نقل البترول لتشحن يوميا بحوالى ١٧٠ ألف برميل بينما تشحن خزانات صيدا السفن يوميا بحوالى ٣٠٠ ألف برميل .

يبلغ عدد موظفى أرامكو فى المملكة العربية السعودية ١٧٣٠٠٠ موظف فضلا عن خمسة آلاف عربى وخمسمائة أمريكى آخرين يعملون لحساب مقاولين عرب يؤدون أعمالا للشركة لحسابهم الخاص ولا يزيد عدد الامريكيين فى الشركة على ٢٢٠٠ موظف

بينما يبلغ عدد العرب السعوديين ١١ ألفا والأربعة الاف الباقية موزعة على ٢١ جنسية مختلفة .

وينص اتفاق الشركة مع الحكومة السعودية على أن تدفع الشركة للحكومة أربعة شلنات ذهبا عن كل طن تنتجه من الزيت وهذا المبلغ هو مايسمى بالأتاوة ثم تضيف إلى الأتاوة مبالغ أخرى حتى تبلغ حصة الحكومة خمسين فى المائة من صافى ربح التشغيل أى بعد دفع ضرائب الدخل فى الولايات المتحدة الامريكية فأما إذا واجهت الشركة أية خسارة فى أية سنة فانها تضمن للحكومة الاتاوة المعهودة وبعض مبالغ مالية أخرى صغيرة .

تتصل أرامكو بالتابلاين عند قيسومة وهى المحطة التى يوزن فيها الزيت فى خزانات عرفت باسم خزانات الاتاوة (الاتاوة التى تدفع للحكومة السعودية) ويصل الزيت إلى قيسومة من آباره فى البقيق فى أنابيب فولاذية يبلغ مجموع طولها ٧٥٠ ميلا ويبلغ طول مواسير التابلاين من قيسومة إلى صيدا ٧٥٢ ميلا ونصف ميل على أن المسافة التى يقطعها الزيت من آباره إلى صيدا فى خط مستقيم تبلغ ١٠٦٧ ميلا يمر خلالها ببضع محطات تقوم كل منها بدفعه حتى المحطة التالية وهذه المحطات هى النارية وقيسومة والرفعه وبدنه والطريف ثم إلى صيدا .

يبلغ مجموع وزن الفولاذ الذى استخدم فى صنع أنبوب البترول العربى من الآبار إلى صيدا ٢٦٥ ألف طن وقد صنع الخط من انابيب يتفاوت قطرها بين ٣٠ بوصة و٣١ بوصة وقد نقلت من أمريكا قطع طول كل منها ٣١ قدما نقل بعضها إلى بيروت ونقل البعض الآخر إلى الخليج الفارسى ثم وصلت كل ثلاث من هذه القطع بطريقة اللحام الكهربائى فصارت القطع الثلاث قطعة واحدة طولها نحو ٩٣ قدما ثم وصلت هذه بعضها ببعض باللحام الكهربائى أيضا .

استلزم انزال هذه الانابيب على الساحل الشرقى للمملكة العربية السعودية انشاء جزيرة صناعية تجاه ناحية رأس المشعاب وهى واقعة فى شمال الظهران الغربى وهذه الجزيرة مصنوعة من دعائم من الفولاذ عليها سطح من الخشب وطول الجزيرة ٤٢٠

قدما وعرضها ٧٤ قدما فاذا انزلت السفية شحنتها على الجزيرة قامت بنقلها إلى اليابسة مركبات تتحرك معلقة على حبال من الفولاذ ممدودة بين الجزيرة واليابسة وكانت هذه المركبات تنقل ألف طن كل يوم من المعدات .

يبلغ مقدار الزيت المتحرك دائما فى المواسير - بعد ملئه - خمسة ملايين برميل وسرعة سير الزيت ١١٠ كيلو مترات فى اليوم أى أن قطرة الزيت تستغرق ١٦ يوما فى طريقها من حقول الزيت إلى لبنان ، وكل قطعة من المواسير طولها ٢١ قدما تحوى من الفولاذ ما يكفى لصنع جسمى سيارتين متوسطتين وقد بلغ عدد القطع فيما بين قيسومة وصيدا نحو ١٢٨٫٦٣٠ قطعة بها من الفولاذ ما يكفى لصنع أجسام نصف مليون سيارة متوسطة

فى ٢٥ اكتوبر ١٩١٦ نودى بجلالة الملك الحسين بن على شريف مكة ملكا على بلاد العرب ومكة العاصمة وفى ٣ يناير ١٩١٧ أصبح الشريف حسين ملكا للحجاز وفى عام ١٩٢٤ خلع الملك حسين وتولى ابنه الملك على الذى تنازل عن العرش فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٥ أثر هزيمته أمام الجيوش السعودية ومن ثم نادى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود نفسه ملكا على بلاد العرب وأنشأ دستورا للحجاز ينص على أنه دولة ذات سيادة فى الداخل والخارج نظام الحكم به ملكى شورى إسلامى بالوراثة فى أبنائه .

مملكة الاردن

مساحة المملكة الاردنية الهاشمية بضفتيها تبلغ نحو تسعين ألف كيلو مترا مربعا ويشقها نهر الأردن الذى تسمى المملكة باسمه ، والجزء الصالح للزراعة يقع فى غور الأردن وعلى جانبيه حيث جبال نابلس والقدس والخليل فى الغرب وجبال عجلون والبلقاء والشراه فى الشرق ، والغور شق هائل فى سطح الأرض ، نتج عن أحداث جيولوجية هامة ، ولايدانيه فى عمقه وطوله شق آخر على الكرة الارضية ، وعلى جانبى الغور حدثت فجوات وشقوق جانبية صغيرة نجم عنها انبثاق ينابيع وتكون أودية تتجمع فيها المياه التى تسقط على جانبى حوض الاردن ، وتصب فى النهر الذى ينتهى فى البحر الميت ، ومن هذه الأودية الفرعية وادى الكلت ووادى الفارعة والباداث

فى الجـــانب الغربى ووادى اليرموك والعرب وزقلاب والزرقاء وشعيب والموجب والحسا فى الشرق ، ومصادر المياه فى المملكة هى نهر الأردن والأودية التى تتصل به والينابيع التى تفجرت بسبب الشقوق على جانبه .

إن مستقبل البلاد الاقتصادى يتوقف على استثمار غور الأردن والأودية والتلال المحيطة به ، فان توفر المياه فى هذا الغور واشتداد الحرارة يجعل من الميسور استغلال الاراضى المحيطة بالنهر والأودية فى زراعة الموز والبرتقال والبلح والقطن وقصب السكر والخضروات والحبوب ، ويجىء موسم هذه الزراعات كلها مبكرا بالنسبة للبلاد المجاورة للاردن مما يجعل لها ميزة خاصة من حيث السبق على الحاصلات المماثلة لها فى البـــلاد الأخرى ، وجميع التلال والجبال المحيطة بالأردن وأوديته صالحة لزراعة الاشجـــار والزيتون والكروم وجبال الضفة الغربية تعطى صورة واضحة عن امكانيات استثمار الاراضى الجبلية ، بينما تقدم جبال عجلون مثلا رائعا للغابات الجميلة التى يمكن أن تكسو جميع المنطقة من اليرموك لمى الحسا بخضرة دائمة .

وكما أدت الأحداث الجيولوجية إلى تفجير الينابيع فانها سلخت الطبقة الكلسية التى تعلو جبالها ووهادها وكشفت عن الطبقة الطينية الصلصالية فى الأودية فمكنت لمجارى المياه الغائرة تحت الأرض من الخروج بين الطبقتين على شكل ينابيع صافية عذبة لأن الطبقة العليا تمتص المياه والدنيا تمنعها من التسرب ، فتتجمع فى الفجـــوات والشقوق وتنبثق من مناطق اتصال الطبقتين وقد كشفت عن صخور غنية بالمعادن .

استغلال ثروة البلاد يحتاج إلى ثلاث مراحل : الأولى تنفيذ مشاريع للرى والزراعة والثانية اقامة صناعات لاستغلال الثروة الزراعية والمعدنية والثالثة ايجـــاد أسواق لتصريف الناتج الفـــائض وذلك بتحسين المواصلات الداخلية وايجاد منفذ على البحر للبلاد .

أما القسم الصحراوى ويشمل أكثر من ثلاثة أرباع مساحة البلاد ، فتنقصه موارد المياه ، وإذا أمكن الحصول على الماء من الآبار الارتوازية فان فى الامكان اقامة كثير من الواحات فى وسط الصحراء ، وتوجد واحة طبيعية كبيرة فى صحراء الأردن هى

انخفاض الازرق حيث تتجمع المياه بتسربها من المناطق المجاورة لهذا الانخفاض الذى يمتد إلى وادى السرحان ويخترق الجزيرة العربية إلى الخليج الفارسى، والمياه فى منخفض الازرق متوفرة وتحيط بها أراضى شاسعة فى الامكان الاستفادة منها إذا وضع مشروع حديث للرى ، وبخلاف منخفض الازرق يوجد فى الصحراء سائل جوفى يمتد ويجرى من الخليج الفارسى وشمال العراق إلى البحر الأبيض المتوسط إلا وهو البترول الذى يتدفق فى خمسة خطوط ضخمة للانابيب ، اثنان منها لشركة بترول العراق واثنان لشركة بترول إيران وواحد لشركة البترول العربية الامريكية .

هذا مع خطوط المواصلات التى تخترق الصحراء بين بغداد وعمان وبين عمان ودمشق وخط سكة حديد الحجاز وإمكانية بناء مطارات عسكرية كبيرة تجعل الجانب الصحراوى من البلاد عامرا، وآثار قصور الغسانيين والأيوبيين لا تزال قائمة على أطراف الصحراء تشهد بأن بادية الشام لم تكن مهملة فيما مضى .

المساحة التى تزرع فى الوقت الحاضر لا تزيد على ربع المساحة الصالحة للزراعة وطرق الزراعة لم تزل بدائية وبمجهود قليل يمكن النهوض بشؤون الزراعة حتى تفيض محاصيلها على طلبات الأهالى ويصدر الباقى إلى الخارج وكذا يمكن العناية بتربية المواشى والحاصلات الحيوانية ومنتجاتها ، ومناجم الفوسفات الهائلة وكمية بوتاس البحر الميت العظيمة تعتبر مع بترول العراق ومنطقة الخليج الفارسى أثمن مافى الشرق الأوسط من ثروة معدنية .

امارة الكويت

تطل إمارة الكويت على الخليج العربى (الفارسى) وتحتل الركن الشمالى الغربى منه وتمتد حدودها داخل الصحراء ، على شكل نصف دائرة أو مثلث منبعج ينتهى طرفاه عند الخليج ورأسه فى الصحراء ، وتبلغ مساحتها مايقرب من العشرة الاف كيلو مترا وهى بين خطى العرض ٢٨ ، ٣٠ شمالا وخطى الطول ٤٦ ، ٤٨ شرقا ، وأقصى طول لها من الشمال إلى الجنوب نحو ١٨٠ كيلو مترا وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب نحو ١٢٠ كيلو مترا ، وتقع عاصمة الامارة مدينة الكويت .

على جون صغير متفرع من الخليج الفارسى وتبعد عن البصرة بنحو ١٨٠ كيلو متر ويقرب عدد سكانها من ١٢٠ ألف نسمة وباقى سكان الأمارة ثلاثون ألف منتشرون فى أرجائها .

موقع الكويت الطبيعى على هذا الجون الصغير هو الذى أكسبها هذه الشهرة التجارية بالرغم من عدم توفر وسائل الاقامة المؤقتة ولا الدائمة لندرة مياه الشرب الصالح ، ويسيطر موقع مدينة الكويت على مدخل العراق من الجنوب والمملكة السعودية من الشرق ويواجه الشاطىء الغربى لأيران ويجلب مياه الشرب فى السفن من شط العرب ويستفيد البعض من خزن مياه الامطار فى الشتاء .

يستفاد ببعض مياه الآبار لزراعة بعض المساحات ومن ثم فأهل الكويت يتلمسون رزقهم ويسعون لطلبه خارج بلادهم وفى أعماق البحار واحترفوا مهنة صيد اللؤلؤ ونزحوا إلى الهند للاتجار وتنقل سفنهم من الهند وأندونيسيا وساحل افريقيا الشرقى القمح والارز والشعير والسكر والشاى والبن والأخشاب والتوابل والمنسوجات بأنواعها وسجاجيد إيران وتمور العراق فضلا عن الواردات من أوروبا وأمريكا من السيارات والآلات والأوانى المنزلية وغيرها وبمدينة الكويت أربعة آلاف سيارة خاصة وللنقل

المغفور له سمو الامير الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح

ينتمى كل من آل الصباح وآل الخليفة حكام البحرين وآل السعود ملوك الحجاز ونجد إلى قبيلة عنزة وقد اختير أول أمير صباح الأول فى المدة ١١١٠ — ١١٣٠ هجرية وتوالى على إمارة الكويت من أسرة الصباح عشرة من الحكام آخرهم سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح الامير الراحل والامير الحالى هو الحادى عشر

سمو الامير الشيخ عبد الله سالم الصباح أمير الكويت الحالى

تنتمى الأسرة الحاكمة إلى صباح أبو عبد الله الذى حكم من ١٧٥٦ إلى ١٧٦٢ وبمقتضى اتفاقية نوفمبر ١٩١٤ تعترف الحكومة البريطانية بمشيخة الكويت كحكومة مستقلة وكان الحاكم السابق سمو الأمير احمد الجابر الصباح (ولد فى ١٨٨٥) قد ولى الحكم عقب عمه الحاكم التاسع الشيخ سالم بن مبارك فى ٢٣ فبراير ١٩٢١ وهناك مجلس استشارى

كان يجتمع تحت رئاسة سمو الشيخ عبدالله سالم أيام أن كان وليا للعهد وهو ابن عم الحاكم السابق وابن الحاكم التاسع وقد تربع الآن على كرسى الامارة فى ٢٤ فبراير ١٩٥٠

كان سمو الامير الحالى الشيخ عبد الله السالم الصباح الرائد للحركات الفكرية والمشاريع الانشائية وكل عمل اصلاحى وقد أوفده سمو الأمير الحاكم السابق منذ حوالى ثلاثين عاما وهو شاب فى الخامسة والعشرين من عمره ليفاوض عن الكويت جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وتولى تصريف الشؤون المالية وتنظيمها وهو ولى للعهد

يقترح مؤلف هذا الكتاب أن يتفق الكويتيون مع حكومة العراق على مد قناة من شط العرب إلى أرض الكويت لتغذيها بالماء العذب ودراسة المناسيب وأما أن يجرى الماء عاديا أو يستعان باقامة طلمبات رفع أو مد خط مواسير للماء.

أعلن شيخ الكويت أنه هو وسلفه قد طلبا منذ بضع سنوات شروطا أفضل من شركة نفط الكويت وأنه يأمل فى الاتفاق على ضريبة فى مستوى يمكن مقارنته ببلاد الشرق الأوسط الأخرى .

زاد انتاج شركة بترول الكويت الانجليزية الامريكية بمقدار ٢٥ ٪ منذ أن أخذ النزاع على بترول إيران يتخذ صورة خطيرة وتدل الأرقام الرسمية على أن بترول الكويت قد زاد الان لأكثر من مليونى طن فى الشهر أى بواقع ٢٠ إلى ٢٤ مليون طن فى العام .

وتعتبر الكويت من أهم مصادر البترول التى يمكن الاعتماد عليها إذا فشلت الجهود فى الوصول إلى تسوية النزاع الانجليزى - الايرانى بشأن البترول وتقع هذه الأمارة الصغيرة فى الضفة المقابلة لمعامل تكرير عبدان فى ايران وهى ثالث مصدر من مصادر البترول فى الشرق الاوسط وسادس مصدر عالمى من حيث ترتيب الانتاج ، وقد ابتدأ انتاج البترول فيها عام ١٩٤٦ ووصل انتاجها فى عام ١٩٥٠ إلى ١٧٫٢٠٠٫٠٠٠ طن مما جعلها أكبر مصادر البترول بعد ايران والمملكة العربية السعودية وقد انتجت شركة بترول الكويت فى الأربعة أشهر الأولى من هذا العام ٦٫٧٣٦٫٠٠٠ طن ويتنبأ الخبراء أن انتاجها سوف يتسع نظرا لأزمة البترول فى ايران وتدل الاحصاءات على أن كمية الاحتياطى فى المنطقه تبلغ ١١ مليار برميل وتبلغ كمية البترول الذى يمكن تكريره فى الكويت ٢٥ ألف برميل فى اليوم مقابل ٥٠٠

ألف برميل فى عبدان فى اليوم .

الكويت إمارة صغيرة مساحتها ٦٠٠٠ ميل مربع من الصحراء الرملية على رأس الخليج الفارسى يسوده الهدوء منذ القرن الثامن عشر تحت حكم أسرة من شيوخ العرب ولم تدخل الكويت نطاق الشئون العالمية حتى عام ١٩٣٨، وكان ذلك إلى حد ما بصورة مفاجئة ، عند اكتشاف آبار الزيت فى «البرقان» وقد ثبت أن هذا الحقل يحتوى على أعظم مختزن للبترول عرفه الانسان ، وجاءت الحرب فأجلت استغلاله ولكن عندما بدأ الانتاج عام ١٩٤٦ أخذت ترتفع نسبة غلته بصورة لم يسبق لها مثيل

وفى حقل «البرقان» الواقع على بعد ٢٨ ميلا جنوب خليج الكويت توجد مائة بئر زيت منتجة جادت حتى الآن بنحو ٣٠٠ مليون برميل من الزيت الخام ووصل معدل الانتاج الحالى إلى حوالى ١٧٥ مليون برميل فى العام أى ٢٤ مليون طن .

وبترول الكويت الخام يمتاز بنقاوته وخلوه من الماء والملح ويخرج دون حاجة ما إلى الآت رفع وهو خالى من البرافين والأسفلت فينساب بسهولة فى المواسير التى لا تسد وتبعد البئر الواحده عن الأخرى بأكثر من ميل .

ويقع هذا الحقل على مسافة ١٥ ميلا فقط من الساحل حيث يقوم مرسى عميق يمكن أن ترسو فيه ناقلات الزيت حمولة ٢٨ ألف طن .

ويقوم إنتاج الزيت فى الكويت على حسب أمتياز عقد عام ١٩٣٤ عندما كانت التجارة كاسدة والأمل فى العثور على آبار للزيت بكميات تجارية غير مؤكد .

ولذا كانت الشروط التى اتفقوا عليها مع الأمير معقولة فى ذلك الحين . وكان مقدار الرسم ثلاث روبيات على الطن وأربع آنات فى مقابل الاعفاء من الضريبة ، فالمجموع حوالى ٤ شلنات و ١٠ بنسات ونصف للطن ، أو ٧ بنسات ونصف للبرميل ، وتقضى الاتفاقية أن يكون الاتفاق لمدة خمسة وسبعين عاما . وهى جارية الان ، ولكن عوامل أخرى قد تغيرت فقد ارتفع ثمن النفط وانحطت قيمة النقد ، وهذه الضريبة لا تدفع بالذهب (كما هو الحال بالمملكة العربية السعودية) وليس بالنفط (كما هو فى تكساس) ولكن بالروبيات الهندية ، وقد فاق انتاج البترول كل الأحلام التى عقدت عليه

إن التغيرات فى الأسواق العالمية قد حولت الشرق الأوسط من كونه مركزا تموينيا ثانويا فأضحى مركزا أساسيا لمنطقة واسعة من العالم . ولقد قدر بأن الاتفاقية السعودية ينتج عنها دفع ٥٥ سنتا أمريكيا لكل برميل وربما أكثر من ذلك بقليل والاتفاقية التى رفضتها إيران ربما أعطت الحكومة الإيرانية مالا يقل عن ٣٤ أو ٣٥ سنتاً للبرميل (أو ١٨ شلنا للطن تقارن مع ٤ شلنات و ١٠ بنسات ونصف تدفع للكويت) ولعقد مقارنة أخرى فإن حكومة فنزويلا قد أخذت فى العام الماضى ٦٩ سنتا على البرميل ، أو ما يقدر بدخل مباشر للحكومة من النفط مقداره ٣٨٠ مليون دولار إلا أن فنزويلا تمتاز بسهولة اتصالها بالأسواق الرئيسية . وعلى هذا فان الرسوم التى تدفع للكويت قد بطل أوانها .

إن أرض الكويت لا ماء فيها والمدينة تعتمد على ما يستحضر إليها عن طريق البحر ويباع فى الشوارع بأسعار عالية ؛ وفى مثل هذه الظروف فان سمو الأمير سيستعمل هذه الثروة التى تأتيه عن طريق النفط لإصلاح النواحى الأخرى ببلاده .

هذا تماما ما عقد الشيخ العزم على القيام به : إنشاء المدارس وإقامة نظام صحى وإنفاق مليونين من الجنيهات لإقامة مشروع تقطير للماء ينتج مليون «جالون» كل يوم فى عام ١٩٥٢ واستهلاك الكويتيين للماء (وهم حوالى ١٥٠ ألف نسمة) لا يزيد على جالون واحد للفرد يوميا مما جعل إنشاء المجارى فى المدينة غير ممكن

الجمهورية السورية

ذهب بعض المؤرخين إلى أن السوريين من أصل سامى ولكن معظمهم أجمعوا على خطئة هذا الزعم مستندين إلى ما اكتشفه بعض المنقبين من آثار دلت على أن الشعب الذى كان يقطن سورية فى تلك العصور البائدة كانت له عادات لم تكن أصلا عند الساميين كحرق الموتى مثلا ولكن هذا الشعب قد انقرض بعضه واندمج البعض الآخر فى العنصر السامى الذى طغى على البلاد فى هجرات متتالية أولها البابلية الاشورية سنة ٣٥٠٠ (ق.م.) والثانية الآمورية الكنعانية ٢٥٠٠ (ق م.) والثالثة الاراميـة ١٥٠٠ (ق.م.) والرابطة النبطية ٥٠٠ (ق.م.) والخامسة العربية ٦٥٠ (ب.م.)

غزا السلطان سليم الأول الفاتح العثمانى الكبير سوريا وانتزعها من أيدى المماليك الشراكسة سنة ١٥١٦ م . وضمها إلى الامبراطورية العثمانية وظلت كذلك حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ إذ دخل الجيش العربى وعلى رأسه الأمير فيصل ابن الحسين (الملك فيصل الأول ملك العراق) عاصمتها دمشق ثم توج ملكا عليها فى ٨ أذار ١٩٢٠ وفى شهر تموز من نفس السنة توترت العلاقات بين سوريا وفرنسا التى كانت تحتل لبنان وعقب معركة ميسلون احتل الفرنسيون العاصمة فى ٢٤ منه ونزح الملك فيصل إلى العراق حيث توج ملكا عليها .

وفى ٢٥ ابريل ١٩٢٠ عهد المجلس الأعلى لقوات الحلفاء بسان ريمو إلى فرنسا بمهمة الانتداب على سوريا وتأيد هذا القرار بواسطة عصبة الامم فى ٢٤ يوليه ١٩٢٢

فى ٨ يونيه عام ١٩٤١ تحركت قوات الحلفاء نحو سوريا ردا على تدخل الألمان فى ادارة الحكومة السورية وفى ١٦ يوليه تراجعت قوات فيشى وانتقلت سوريا ولبنان إلى الإدارة الانجليزية وقوات فرنسا الحرة وفى ٢٧ سبتمبر أعلن الجنرال كاترو القائد العام لقوات فرنسا الحرة باسم الحلفاء استقلال سوريا بدمشق وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٣ أمضيت اتفاقية بين ممثلى هيئة التحرير الوطنية الفرنسية ومندوبى سوريا ولبنان بمقتضاها انتقلت السلطات التى كانت حتى الآن تباشرها فرنسا باسم الانتداب إلى الحكومتين السورية واللبنانية منذ أول يناير ١٩٤٤

أدت الحوادث الفرنسية فى سوريا بتاريخ مايو ويونيه عام ١٩٤٥ إلى تدخل الجيش البريطانى وكانت نتيجتها انسحاب الجيش الفرنسى من سوريا وتم انسحاب كل القوات الأجنبية من سوريا ولبنان فى ابريل عام ١٩٤٦ وبذلك تحقق استقلال سوريا استقلالا تاما وسوريا عضو فى هيئة الأمم المتحدة وكذا فى الجامعة العربية .

انتخب فخامة شكرى القوتلى رئيسا للجمهورية فى ١٧ أغسطس ١٩٤٣ وأعيد انتخابه فى ابريل ١٩٤٨ وولد فخامته فى عام ١٨٨٦

عدلت الحدود التركية السورية بمقتضى اتفاقية عقدت فى ٢٢ يونيه عام ١٩٣٩ والحق سنجق الاسكندرونة بتركيا .

سوريا فقيرة فى المعادن عن باقى البلاد وربما عزى ذلك إلى عدم إجراء عمليات الاستكشاف والتنقيب وقد أجريت عمليات البحث عن الحديد فى شمال لبنان فى الأزمنة الغابرة والحديثة وخام الحديد غنى وجيد فى ماجربا ويوجد منجم غنى فى جنوب لبنان وهناك دلائل على وجود البترول فى مناطق اللاذقية ودير الزور ويعبر خط أنابيب بترول العراق الآتى من كيركوك سوريا بين مقالب فى الشرق ووادى نهر الكبير فى الغرب وقامت شركة بترول العراق بعملية التنقيب فى تربول قرب طرابلس وهناك دلائل على وجود الفوسفات والرصاص والنحاس الأحمر والانتيمون والنيكل والكروم والجبس فى مناطق متعددة واسعة واستخرج خام المنجنيز قبل عام ١٩١٤ والان جارى استخراج كلورور الصوديوم والبيتيومن والاحجار الكلسية الجيدة اللازمة للبناء والبازلت موجودة بكثرة .

الصناعات الهامة بسوريا ولبنان هى : طحن الغلال وزيت الزيتون والصابون والخيوط الحريرية والأسمنت والتبغ فى سوريا ثم القطن والحرير وزيت الزيتون والصابون والأسمنت والدباغة ، والتبغ فى لبنان حيث توجد أربعة مصانع لثقاب الكبريت ، والمراكز الرئيسية لصناعة الحرير هى :

بيروت وحلب وطرابلس واللاذقية وكان محصول الشرانق فى عام ١٩٤٣ قدر بنحو ١٠١٩ طن مترى وتمر معظم واردات سوريا عن طريق بيروت لأن اللاذقية وطرطوس فى سوريا هى موانى كبيرة لصيد الأسماك .

تبلغ المساحة الكلية للجمهورية السورية ١٨١٣٣٧ كيلو مترا مربعا موزعة على المحافظات كالآتى :

دمشق ١٩٥٠٦ ، حمص ٤٠٦٩١ ، حماه ٦١٩٤ ، حوران ٤٢٠٠ ، الفرات ٥٥٠٦٠ الجزيرة ٢٢١٧٠ ، حلب ٢١٨٨٦ ، اللاذقية ٦٠٨٠ ، جبل الدروز ٥٥٥٠

وأقسام محافظة دمشق : مدينة دمشق ، قضاء دوما والقلمون والزبدانى ووادى العجم والجولان .

وأقسام محافظة حلب : مدينة حلب وقضاء جبل سمعان وعين العرب وجرابلس

ومنبج والباب واعزاز وجبل الأكراد وحارم وجسر الشغور ومعرة النعمان وأرلب.

وأقسام محافظة الفرات : قضاء دير الزور والميادين والبوكمال والرقة .

وأقسام محافظة اللاذقية: قضاء اللاذقية والحفة وجبلة وبانياس ومصياف وطرطوس وصافيتا وتلكخ .

ومجموع الاراضى الزراعية المستثمرة فى الجمهورية السورية ٢٣١٣٦١٥ هكتارا منها ٢٩٦٦٣٣ سقى و٢٠١٦٩٨٢ بعل ، وغير المستثمرة ٣٣٦٥٨٢٦ هكتارا

ومجموع الأراضى غير القابلة للزراعة ١٢٤٥٤٢٩٠ هكتارا والغابات ٣٥٦٠٤٥ والمراعى ٣٨٢٤٥٥٤ والمتنوعة ٨٢٧٣٦٩١ هكتارا

والأراضى الزراعية المستثمرة توزيعها كالآتى بالهكتار :

حماه ٤٩٨٧٧١ وحوران ٢١١٣٥٠ والفرات ١٤٩٠٠٠ والجزيرة ٢٢٣٣٦٠ وحلب ٥١٩٤١٥ واللاذقية ٢٥٩٥٦٩ وجبل الدروز ٦٠٦٩٠

والأراضى الزراعية غير المستثمرة توزيعها كالآتى بالهكتار :

دمشق ٢٩١٠٩٠ وحماه ٤٠٠٠٠ والفرات ١١٧٤٢١٥ والجزيرة ٦٩٣٣٩٠ وحلب ٩٨٥٠٢٥ واللاذقية ٩٠٣٢٦ وجبل الدروز ٦٠٥٩٠

والمراعى توزيعها كالآتى بالهكتار

حمص ١٠٠٥٠٠٠ والفرات ١٣٠٦٠١٥ والجزيرة ١١٦٠٧٥٠ وحلب ١٥٥٩٥٠ واللاذقية ٣٣٠٢٩ وجبل الدروز ١٧٠٠٠

عدد السكان فى نهاية ١٩٤٧ هو ٣٠٤٣٣١٠ وأكثر المحافظات ازدحاما بالسكان هى اللاذقية حيث يخص الكيلو متر المربع ٩٢ر٧٧ ثم حلب ٠٨ر٤٢ ودمشق ٣١و٢٣ وحوران ٨٠ر٢٩ توزيعهم كالآتى مسلمين ٢٤٨٨٩٠١ ومسيحيين ٤٢٤٠١٠ ودروز ٩٦٦٤١ اسرائيليين ٣٠٨٧٣ ويزيديين ٢٨٨٥

كانت الميزانية العامة ٥٣٠ر٨٢٠ر١٢٥ ليرة سورية فى عام ١٩٤٧ خصص منها لوزارة المعارف ٤٥٠ر١٦٩٦٦ ل.س. ومجموع المدارس الابتدائية ١٣٧٦ والثانوية ٩٣ والمهنية ٨ ودور المعلمين ٤

وكانت جملة الواردات لسوريا ولبنان معا فى عام ١٩٤٧ بالآف الليرات السورية ٤١٤ر٠٥٧ والصادرات ١٤٨ر٠١٨ والترانسيت ٢١٠٣٩٨٦

وأهم الصادرات وقيمتها بالآف الليرات السورية هى كالاتى :-

حاصلات زراعية ٢٨٧٣٣ منسوجات ٢٥٨٦٧ ، البيض ٦٨٤١ ، البصل ١٨٢٣ ، العدس ١٤٤٨ ، التفاح والسفرجل ٢٦٥٢ ، والحنطة ٣٩١٦ ، وزيت الزيتون ٢٢٧٢ والتبغ ٣١٤٨ والصابون العادى ٢٣٢٠ ، المنسوجات الحريرية ٢١٦٤

وأهم الواردات وقيمتها بالآف الليرات السورية فى عام ١٩٤٧ كالاتى :-

منسوجات ٩٥٣٤٩ مجوهرات ومعادن ثمينة ٤٩٠٥١ والات وأجهزة كهربائية ٣٢٢٩٧ سيارات نقل ٢٤٦٧٨ أغذية وتبغ ٢٤٥٨٧ وسكر ١٨١١٦

قدر مجموع النقد المتداول فى سبتمبر عام ١٩٤٧ بنحو ١٨٧ مليون ليرة سورية وفى لبنان بنحو ١٥١ مليون ليرة لبنانية وبمقتضى الاتفاق الانجليزى الفرنسى المالى الذى عقد بالجزائر فى فبراير ١٩٤٤ ثبت سعر الليرة السورية اللبنانية بنحو ٨ر٨٣ ليرة سورية لبنانية للجنيه الاسترلينى .

جملة أطوال الطرق التى بالاسفلت فى عام ١٩٤٨ هى ٢٤٣١ كيلو مترا منها ١٠٧٠ بالمنطقة الجنوبية ، ١٠٨٣ بالمنطقة الشمالية ، ٢٧٨ بالمنطقة الغربية والمجموع الكلى للطرق التى بالأسفلت والمعبدة والعادية هو ٧٨٣٧ كيلو مترا . وجملة عدد السيارات فى نهاية عام ١٩٤٧ للشحن وللركاب بالأجر وخصوصى ٧٣٨٥ سيارة ، وجملة أطوال السكك الحديدية ٦٨٠ كيلو مترا خط عادى ، ٣٩٥ كيلو مترا خط ضيق .

تشمل خط بالمقاس العادى من الرياق إلى حلب وطوله ٢٠٦ ميل ومن حلب إلى ميدان إكبز (الحدود التركية) ٧٢ ميلا ومن حلب إلى تل كوتشك (الحدود العراقية) ٣٢٥ ميلا ، ومن حمص إلى طرابلس ٦٣ ميلا ، والخطوط الضيقة من بيروت إلى دمشق ٩٣ ميلا ومن بيروت إلى ماملتين ١١ ميلا ، ومن دمشق إلى حماه ١٢٠ ميلا وفى أغسطس ١٩٤٢ افتتح خط بين حيفا بفلسطين وبيروت (١٤٨ ميلا) ولكنه اقفل فى ١٩٤٦ بالاضافة الى الخطوط الجوية الداخلية بين دمشق وحلب ، ودير الزور واللاذقية وتعمل

محمد علي باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية الكريمة

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر وجلالة الملكة ناريمان

معالى عبد اللطيف باشا طلعت كبير أمناء جلالة الملك — معالى حسن باشا يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة

فرنان لصهر الحديد الخام يعملان بالهواء الساخن المحضر بواسطة أربعة ابراج كما هو مبين بالرسم القطاعى بالصفحة المقابلة تمهيداً لعملية صناعة الصلب بكافة أنواعه وارتفاع الفرن مائة قدم وإنتاجه خمسمائة إلى ألف طن يوميا

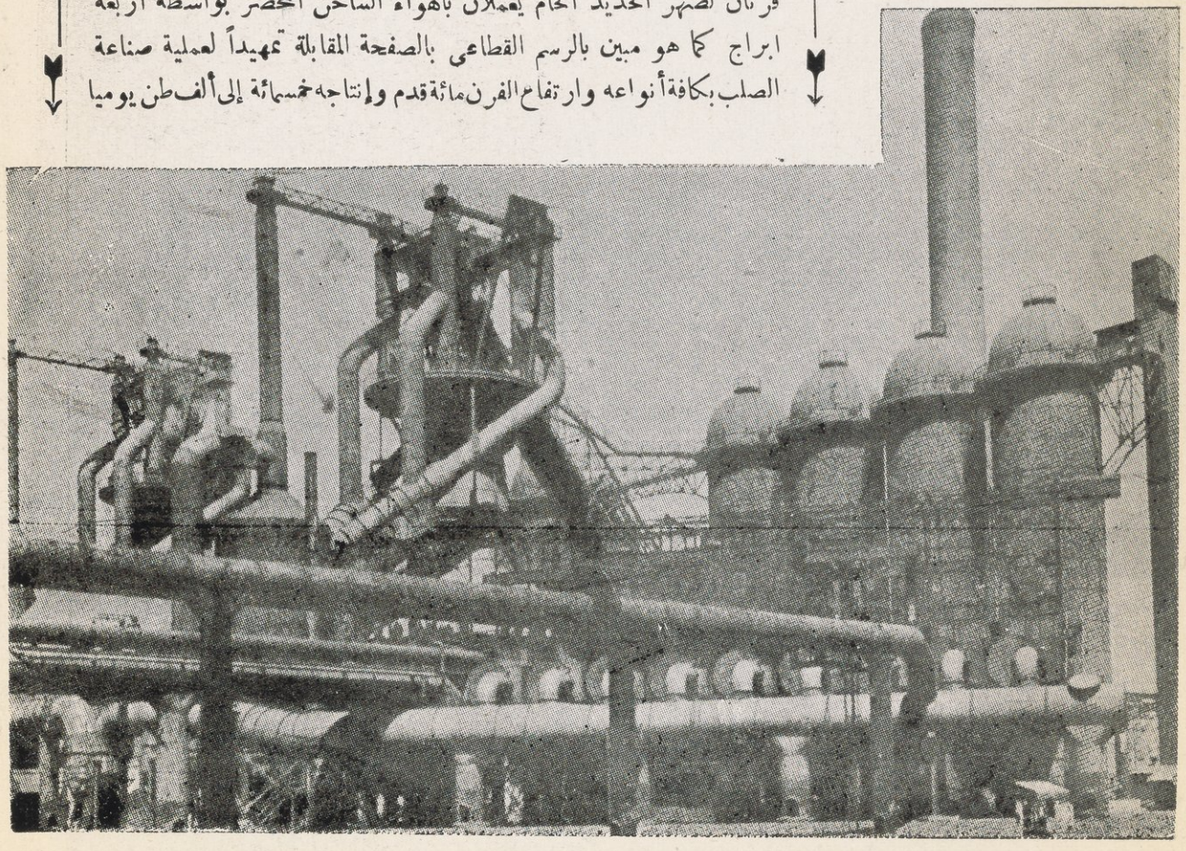

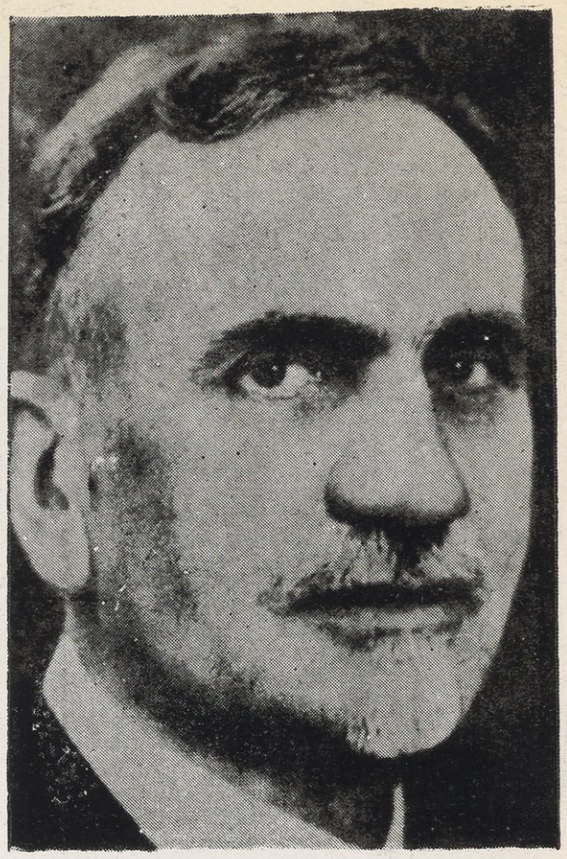

فخامة السيد هاشم الأتاسى رئيس الجمهورية السورية

دولة خالد العظم رئيس الحكومة السورية سابقا

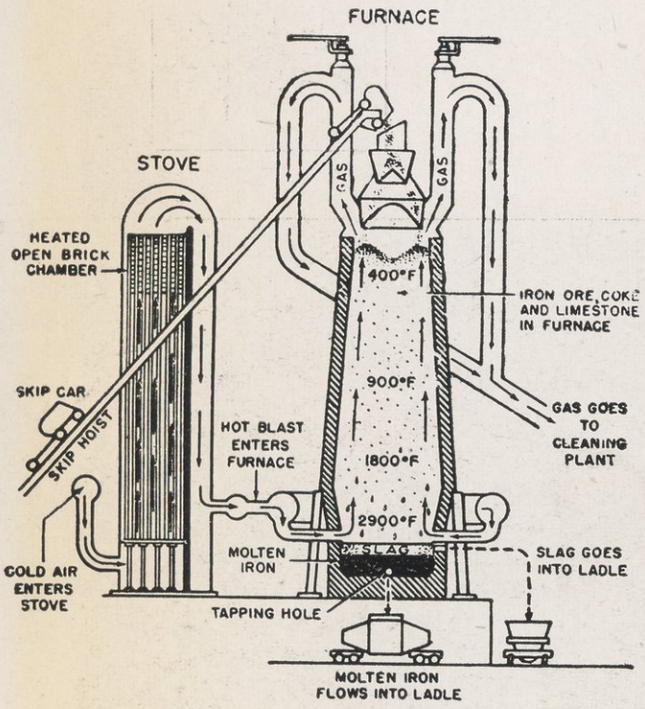

CROSS SECTION OF
HEATING STOVE AND BLAST FURNACE

دولة الدكتور ناظم القدسى رئيس الوزراء السابق لسوريا
وصاحب المشروع المنشور بصفحة ٦٤ — ٦٧

LIBRARY

سمو الأمير الشيخ عبد الله الصباح
أمير الكويت

سعادة الشيخ عبد الله
الجابر الصباح رئيس
المعارف والمحاكم

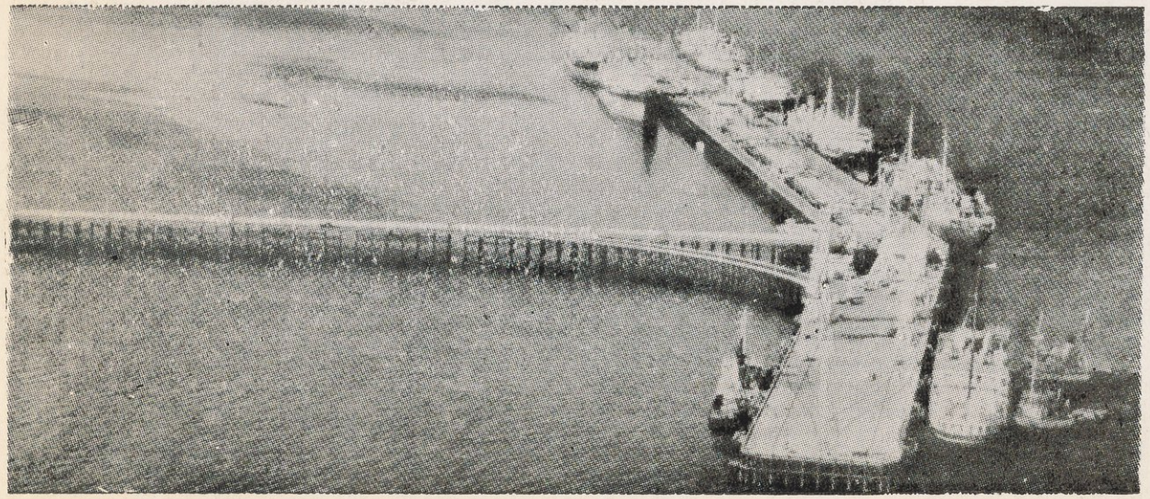

شحن ست ناقلات بترول من ميناء الكويت

الخطوط الجوية السورية لتصل دمشق بانقرة وبغداد والقـــاهرة وجدة وبيروت ، وتهبط طائرات الخطوط الجوية العالمية الامريكية فى دمشق الآتية من نيويورك عن طريق لندن واستانبول كما وتمر بدمشق الخطوط الجوية اللبنانية وطـائرات شركة مصر للطيران .

المساحات المنزرعة موسم ١٩٤٦ — ١٩٤٧ بالهكتار هى : ـ قمح ٨٤٣٤٧٢ ، شعير ٢٦٥٠٤٠ ، عدس ٤٩٦٠٤ ، ذرة بيضاء ١٠٤٠١٢ وجلبانة حب ٤٤٧٨٥

المحصول بالأطنان كالاتى : ـ قمح ٤٠٣٨٢٦ ، شعير ١٦٨٨١٣ وعدس ٣٩٢٢٧ ذرة بيضاء ٦٧٥٨٦ ذرة خضراء ٢٨٥٨٢ وجلبانة حب ٥٦٩٧١

المساحة المغروسة بأهم الأشجار موسم ١٩٤٦ — ١٩٤٧ بالهكتار :ـ

زيتون ٧٩٣٦٨ ، عنب ٦١٤٥٧ مشمش ٦٥٥٨ ، تفاح ٢٣٧٦ ، جوز ٦٥٦٦ ، تين ١١٧٢١ ، اللوز ٣١٥٠ ، الكريز ١١١١ ، فستق ٢٦٧٥ ، توت ٥٢٩٥

المحصول بالاطنان :ـ زيتون ٨٠٢١٥ ، عنب ١٠٧٥٨٣ ، مشمش ١٦٠٥٧ ؛ تفاح ٥٥٩٦ ، جـوز ٣٢٨٥ ، تين ٤٠٢٣٧ ، اللوز ٢٢٠٨ ، الكريز ١٩٠٨ ، فستق ٤٥١ ، التوت ٢٦٦٨٧

مجموع الابقار فى عام ١٩٤٧ غير الحلوب ٢٨١٣٤٠ والحلوب ٧٢٧٨٥ والثيران ١٨٩٩٦٠ والخيل ١٤١٣٩٥ والحمير ٢٣٠٣١٣ والأغنام ٣١٧٦٢٠٥ والماعز ١١٨٥٠٥٥ والإبل ٥٣٧٧٨

حدثت فى سوريا ثلاثة انقلابات سياسية كان يخشى من سوء نتائجها ولـكن العناية الالآهية قد صانت القطر الشقيق وننتمنى للجمهورية السورية وللشعب السورى حكما سعيدا زاهرا تحت رئاسة فخامة هاشم بك الاتاسى رئيس الجمهورية السورية .

مصر

المواصلات والنقل : تقع مصر بين مفترق القارات الثلاث افريقيا وآسيا وأوروبا ومواصلاتها الداخلية ليست قاصرة على لوازم البلاد بل تمر بها تجارة الترانسيت وبمصر أكبر ممر ملاحى فى العالم وهو قناة السويس .

كان نهر النيل منذ القدم الوسيلة الطبيعية للنقل وكان المصريون مهرة فى صناعة

القوارب كما يتبين ذلك من المستندات التاريخية ، وقد كانت هناك فى الوقت نفسه طرق كثيرة فى مصر فى عهد القدماء وكان أحدها يسير خلال المستنقعات المعروفة الان بالسودان وكان هناك طريق يخترق الجبال العربية إلى البحر الأحمر ومنه تسير السفن وتبحر إلى الشرق ويخبرنا التاريخ عن قيام رحلات إلى بوونى (على ساحل الصومال بافريقيا) بحثا عن الذهب والعاج وكان هناك طريق إلى سوريا بمحازاة الحافة الشرقية للدلتا ثم يتتبع الشاطىء من بلوسيوم والعريش فغزة ، ومن جهة الغرب كان هناك طريق بمحازاة الشاطىء إلى برقة وثمة طريق من بحيرة موريس إلى واحة سيوة وكان قدماء المصريين بحارة مهرة وكانت تمخر سفنهم منذ الأزمنة العريقة فى القدم البحر الابيض المتوسط وكان من أهم الأسباب التى دعت إلى ركوب متن البحار هو الحصول على الاخشاب لصنع القوارب حيث كانت مصر فقيرة فى الخشب وكانت تستورد من بيبلوس بفينقيا خشب السدر أى الأرز إذ كانت تصنع منه أحسن القوارب وكانت تصنع قوارب أخرى من سيقان البردى والسنط ، والسفر على البر كان أما سيرا على الأقدام أو على الخيول والحمير ، وفى زمن الهكسوس استعملت عربات الركوب واستعمل الجمل للنقل عبر الصحراء فى زمن البطالسة .

ليس هناك شيئا يستحق الذكر عن تطور المواصلات والنقل فى مصر حتى عهد اختراع الآلات فى مستهل القرن التاسع عشر فكان الحصان هو أسرع وسيلة لقطع المسافات ومن ثم فان المدنية لم تخطو تلك الخطوات الا فى عصر البخار والكهرباء التى حلت مكان الحصان فى كثير من الحالات وبكشف الطريق إلى الهند حول افريقيا مارا برأس الرجا الصالح فقدت مصر الشىء الكثير من أهميتها بصفتها الباب إلى الشرق ويمر بها الطريق إلى آسيا وبفتح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ استعادت مصر مكانتها ومركزها كممر عالمى وقبل هذا التاريخ باثنين وثلاثين عام كان الطريق إلى الهند يمر بالسويس فكان المسافرون والبريد والبضائع تفرغ حمولتها بالاسكندرية وتعبر مصر مارة بالقاهرة ثم تبحر من السويس مرة أخرى ومن هناك كانت تسير إلى الهند سفريات منظمة فى الأربعين عام الأولى من القرن الماضى .

توجد نقوش على معبد الكرنك تدل على أن مثل قناة السويس كانت موجودة فى زمن سيتى (١٣٨٠ ق.م.) بينما يعزو أرسطـــو واسترابو وبلينى وينسبون إلى سيزوستريس أنه أول فرعون قام بانشاء قناة تصل النيل بالبحر الأحمر ، وكانت قناة سيتى تخرج من النيل بالقرب من بوباسطس وتسير بطول وادى طميـلات إلى البحيرات المرة ولضيق هذه القناة وعجزها عن أن تفى بطلبات الحاجة المتزايدة قام نيخو فى عام (٦٠٩ ق.م.) بحفر قناة أخرى ويقول هيرودوت فى تاريخه أن مائة وعشرين ألف عامل لقوا حتفهم فى هـذا العمل العظيم الذى لم يتم وقام بطليموس فيلادلفوس فى عام (٢٨٥ ق.م.) بأنجاز العمل وأوصل القناة بالبحر وكانت قناته صالحة للملاحة ثلثى العام وواسعة لدرجة تكفى لسير مركبين شراعيين بالعرض ولكن اندثار فرع بيلوزياك للنيل أدى إلى طمر وهجر قناة بطليموس ولم تكن القناة مستعملة عندما خضع وادى النيل لسلطة روما .

ثمة قناة أخرى تعزى إلى عمرو بن العاص فاتح مصر فى القرن السابع الميـلادى وكانت تستعمل فى الأعوام الأولى للحكم الاسلامى ويقال أنها أغلقت فى زمن الخليفة أبو جعفر فى عام ٧٧٠ م الذى أراد منع وصول الامدادات إلى الأعداء ببلاد العرب ويقال أنه أعيد فتحها للملاحة فى زمن السلطان الحاكم عام ١٠٠٠ ميلادية .

كل هذه القنوات مع أنها كانت تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر إلا أنها كانت قنوات بحرية لحد لا تتعداه فمعظم المياه التى تخترقها كانت مياه النيل هى صلة الاتصال والنقل ، وإلى هرون الرشيد يرجع الفضل الاكبر فى المشروع الأول لتوحيد البحرين عبر برزخ السويس فى القرن الثامن الميلادى لكن هرون خشى سطوة الأسطول البيزنطى أن يهاجم الشواطىء المكشوفة للبحر ومن ذلك الوقت كان مشروع قنـاة السويس فى الهواء .

بعد مضى أحد عشر قرنا تحقق حلم هارون الرشيد وفى عام ١٨٥٤ تولى سعيد باشا ثالث الولاة من أسرة محمد على حكم مصر وكانت صلات الود والصداقة متينة بينه وبين فرديناند دلسبس المهندس الفرنسى وقد عهد سعيد باشا إلى دلسبس ومنحه امتياز كلفه

بمقتضاه شق قناة ملاحية لسير السفن عبر برزخ السويس .

بدء إنجاز هذا العمل الشاق الذى اكتنفته صعاب جمة فى عام ١٨٥٩ وتم بعد عشرة أعوام فى زمن حكم الخديوى اسماعيل وأقيم مهرجان الافتتاح العظيم فى بور سعيد فى ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٩ وفى اليوم التالى بدءت ٦٨ سفينة تابعة لدول مختلفة وعلى رأسها إيجل نقل على ظهرها الخديوى اسماعيل والأمبراطورة أوجين إمبراطورة فرنسا تمر لأول مرة فى القناة العظيمة .

فى عام ١٨٧٠ مر بالقناة عدد من السفن يقل عن الخمسمائة وفى عام ١٩٣٦ مر بها ٥٨٨٧ سفينة صافى حمولتها ٣٢٫٣٧٨٫٨٨٣ طنا

طول القناة الكلى ١٠١ ميلا وأضيق عرض بها ستين مترا وأكبر غاطس للسفن مسموح به للمرور هو ١٠٫٢٦ مترا والزمن المتوسط لقطع القناة بالسفن هو ١١ ساعة و ١٤ دقيقة وتمت قناة فاروق لمضاعفة سير السفن فى اتجاهين متضادين

السكك الحديدية :

بدأ أول خط للسكك الحديدية فى مصر بين الاسكندرية والقاهرة فى عام ١٨٥٢ بأمر من عباس الأول وتبع ذلك إنشاء شبكة من الخطوط الحديدية الرئيسية تديرها الحكومة المصرية وثمة شبكة أخرى من السكة الحديد الضيقة فى الدلتا ومصر العليا .

القاطرات التى تجرى على الخطوط الحديدية فى مصر كانت منذ بدء تسيير القطارات فهى أثرية وتحتفظ بها مصر للذكرى والتاريخ إلى جانب آثارها الفرعونية وحوادث السكك الحديدية فى مصر نادرة جدا بالنسبة لباقى الدول .

جملة أطوال سكك حديد الحكومة ٤٠٦٧ ك.م وخطوط المخازن ١٦٨٩ ك.م. والدلتا الضيقة ٩٧٧ ك.م.

النقل بالطرق فى مصر قد تطور تبعا لازدياد الحركة التجارية وبمصر طرق للسيارات تربط البلدان الرئيسية فثمة طريق من القاهرة إلى الاسكندرية ومن القاهرة إلى السويس ومن القاهرة إلى بور سعيد وتسير امنيبوسات الركاب بين أغلب المدن فى الوجهين القبلى والبحرى وهاك بيان بعدد السيارات

عدد السيارات فى مصر فى نهاية العام الماضى كان ٨٤٫٨٨٣ سيارة منها ما يخص القاهرة وحدها ٤٧٫٧٠٠ سيارة تشمل السيارات الملاكى ٢٩٫٤٤٩ وسيارات الأجرة ٤١٤١ وسيارات الاتوبيس ١٠٥٦ وسيارات النقل ٧٤٩٦ والموتوسيكلات وسيارات الجيش وغيرها ٥٠٥١

جملة أطوال الطرق الزراعية ١٢٫٧٠١ ك.م.

النيـــل

مصر هى هبة النيل كما وصفها هيرودوت منذ عدة قرون مضت فهى تعتمد فى الزراعة على مياه النيل وحدها لندرة الأمطار وعرض الوادى فى مصر العليا لا يزيد على سبعة أو ثمانية أميال ويعيش فى هذا الوادى فى مصر والسودان قرابة ٣٠ مليونا من السكان وللنيل منبعان احدهما بالقرب من بحيرة تنجانيقا والآخر فى مرتفعات الحبشة وينبع النيل الابيض من بحيرة فكتوريا ويقطع مسافة ألفين ميل مخترقا غابات ومستنقعات قبل أن يتصل بالنيل الأزرق ثم تسير المياه المتجمعة من النيلين السابقين مسافة ألف ميل جنوب حدود مصر ، ومياه النيل الأزرق فى زمن الفيضان هى التى تكسب مصر الخصب الوفير ومصر مدينة بوجودها إلى هذا النيل السعيد .

ظل مجرى النيل لغزا من الألغاز حتى عهد البطالسة بمائتى عام قبل المسيح حيث وضعت خريطة لمجرى النيل على أساس علمى فهى تفترض جريان النيل من جبال فى القمر ثم يمر فى بحيرات كبيرة ثم يسير شمالا ويتصل به نهر آخر ينبع فى جهـة أخرى ، ولم يوضع تحليل لسر فيضان النيل ثم هبوط مستوى المياه فيه فكان يعزو الأقدمون ذلك إلى المد والمياه الجوفية وأعمال الملائكة ، وأمكن فى أواخر القرن الثامن عشر اقتفاء مجرى النيل الأزرق حتى بحيرة تانا بالحبشة وفى القرن التاسع عشر أمكن تتبع مجرى النهر حتى البحيرات العظمى بأواسط افريقيـا وفى القرن العشرين سجلت فى كتب الجغرافيا سيرة النيل ولم تزل قيد البحث والدرس مسائل متيورولوجية لتعليل سبب ازدياد الفيضان ونقصه عاما عن عام .

يمد النيل الأزرق مصر بمياه الفيضان بين شهرى يوليه وأكتوبر فمنه بنساب ٦٧٪

من ٥ر٣٣ مليار مترا مكعبا وهو الماء الجارى فى النهر فى هذه الفترة وفى باقى أشهر السنة يهبط مياه النيل الأزرق إلى ٢٨ ٪ فالنيل الأبيض يمد النيل بالمياه الذى يجرى فيه بينما النيل الأزرق هو الذى يوجد مصر بكيانها وثرائها وفى يونيو يكون منسوب النهر أدناه ثم يبدأ فى الزيادة وكان الأقدمون ينشدون القصائد والمديح لفيضان النهر ومنهم من عزاه إلى دموع ايزيس

يتفاوت مياه الفيضان شدة وقلة ومن ثم تتفاوت وفرة المحاصيل وجدبها وقد يزداد الفيضان بحيث يلحق اضرارا وتلفا ومن ثم فالكل يترقب الفيضان بحذر فى حالة ازدياد الفيضان وقلته فالتطرف ضار ومن ثم كان لابد من الالتجاء إلى وسيلة لتنظيم مياه النهر فشقت قنوات فى الاراضى العالية لايصال المياه إلى الأراضى ذات المناسيب المنخفضة وأقيمت سلسلة من الجسور المعترضة لمنع انسياب المياه الى الشمال وكان ذلك مبدأ طريقة الرى بالحياض

فى الفيضانات العالية كانت تنهار وتدهور هذه الجسور وقد أمر الملك مينيس (الأسرة الأولى) باقامة جسور بطول النيل لتحديد مجرى النهر حتى لاتضيع المياه فى غير المجرى وكان ذلك عمل شاق بالرغم من رخص الأيدى العاملة فى هذا الوقت ووجود السخرة ومع ذلك فقد قام مينيس باقامة الجانب الغربى الأيسر وترك الجانب الأيمن تحت رحمة المقادير وبعد عدة قرون قرر سيزوستريس اتمام ماعمله مينيس وبنظرة فاحصة وجد أن منخفض بحيرة موريس خير خزان لمياه الفيضان الزائدة للاحتفاظ بها للمستقبل فوصل النيل ببحيرة موريس ومن ثم لم يعمل سيزوستروبس على ايجاد خزان لمياه النيل فحسب بل ساعد على تكوين مديرية الفيوم من الخصب الراسب من مياه التخزين حول البحيرة ، وبالتدريج قسمت البلاد بشبك من الجسور لتنظيم الأحواض واستمرت طريقة الرى بالحياض حتى القرن التاسع عشر وفى زمن الفتح العربى عام ٦٤٠ ميلادية كانت مصر العليا والوسطى مقسمة إلى أحواض عديدة، وكانت الدلتا بنفس الطريقة مقسمة من رأسها حتى البحر بستة أفرع للنيل تملأ الاحواض أثناء الفيضان ثم تصفى فيها المياه من الحياض عند نزول مستوى النيل

قام الحكام العرب بأعمال خاصة بالرى يشكرون عليها فأنشاوا مقاييس للنيل بطول جوانبه تبين منسوب المياه فى أطوارها المختلفة وترجع القراءات التى على مقياس النيل بالروضة قرب القاهرة إلى أوائل القرن الثامن الميلادى وكانت الأراضى المنزرعة فى هذا الوقت حوالى المليون ونصف المليون من الأفدنة وازداد الرقم فى زمن الحكام العرب حتى وصل إلى ثلاثة ملايين فدان تقوم بأود أثنى عشر مليونا من السكان

قام أمران خطيران فى القرن التاسع عشر كان لهما أثر بين وقلب النظم المتبعة لضبط مياه النيل أولهما ذكاء محمد على مؤسس الأسرة المالكة المصرية الحالية وثانيهما ادخال زراعة القطن فى مصر من البرازيل والهند فى عام ١٨٣٠ ، فتربة النيل تجود بأحسن وأفضل أنواع القطن فى العالم وباتباع نظام الحياض لاتجد زراعة القطن كفايتها من الماء اذ يجب زراعته قبل بدء زيادة مياه النيل ويحتاج إلى رى فى فترات متعاقبة منتظمة ويتفق زمن نضوجه مع زمن الفيضان وبما أن محمد على قد قرر إدخال زراعة القطن فعليه أن يتدبر ويتعهد شؤون وما تحتاجه هذه الزراعة ، فأمر بأقامة حواجز وجسور على جانبى أفرع النيل بالدلتا وحفر قنوات عميقة لايصال المياه المنخفضة فى غير زمن الفيضان أى فى الصيف إلى الأراضى المزروعة قطنا ولوقاية هذه الأراضى المزروعة من غائلة الفيضانات وأقيمت سدود ذات فتحات عليها حواجز متحركة لرفع مستوى المياه المنخفضة إلى المنسوب الملائم للرى بواسطة طلمبات، وزرعت الغلال فى نوفمبر بعد نزول مياه الفيضان وبعد الحصاد فى ابريل كانت تفتح الترع لمرور المياه فى زمن الصيف إلى الاراضى التى تزرع قطنا وكان ذلك أول خطوة لنظام الرى فى مصر .

اكتنف هذا الإجراء مشقات وكان باهظ التكاليف فاستدعى محمد على مهندسيه وأمرهم أن يفكروا فى طريقة عملية أجدى لرفع منسوب مياه الصيف المنخفضة وأدت دراساتهم وتقاريرهم إلى إنشاء قناطر الدلتا ومن ثم بدء العمل فى عام ١٨٤٣ وانتهى فى عام ١٨٦١ وبهذا الاجراء أمكن الانتفاع بزراعة مليون فدان أخرى .

من هذا التاريخ خطا الرى المصرى خطوات عظيمة موفقة وفى زمن الخديوى اسماعيل حفرت قناة الابراهيمية وهى من أكبر القنوات والترع التى حفرتها يدالانسان

فى العالم وبهذا الاجراء أمكن لزراعة القطن أن تزدهر فى أراضى الدلتا وسرعان أن لحقتها مصر الوسطى ومن ثم بدت الحاجة ماسة إلى تخزين مياه ضرورية لزراعة القطن وذلك لأنماء ثروة البلاد المصرية ، وقد دعيت لجنة دولية لدراسة الموضوع وتقرر إقامة خزان بالقرب من شلال اسوان وتم ذلك فى عام ١٩٠٢ ولكن الرغبة فى الابقاء على معبد فيلة أدى إلى إنقاص سعة التخزين إلى حد أقل من الرقم المتفق عليه أصلا ، وسرعان أن قر القرار بعد ذلك على تعلية الخزان وكانت سعة التخزين الاولى قرابة المليار من الامتار المكعبة وفى عام ١٩٠٣ أثيرت مناقشة بشأن إغراق معبد فيلة

وكان من رأى الحكومة تقوية أساسات المعبد ومن ثم زيدت سعة الخزان إلى مليارين ونصف المليار من الامتار المكعبة وزيدت تعلية الخزان حتى وصلت إلى ٢٧ مترا وتم العمل فى عام ١٩١٢ وقام العمل للتعلية الثانية فى عام ١٩٢٨ التى تمت فى عام ١٩٣٣ وزادت تكاليف خزان أسوان على التسعة ملايين من الجنيهات .

أقيمت قناطر أخرى عظيمة على النيل منها قناطر أسيوط وزفتى واسنا ونجع حمادى والكل فى مصر وثمة خزان آخر أقيم عند ملتقى النيل الازرق بالنيل الابيض تحت الخرطوم مباشرة يعرف بخزان جبل الأولياء وبدء إنشاؤه فى عام ١٩٣٣ وتم فى عام ١٩٤٣ ودرست مصلحة الرى مشروع اقامة سدود عند بحيرة تسانا وبحيرة البرت لتوفير المياه للرى المصرى للاراضى الزراعية التى لم تستغل بعد لعدم كفاية المياه اللازمة لها ، والحكومة المصرية بصدد دراسة مشاريع للرى وتنظيم مياه النيل لمدة خمسين وستين عام مستقبلا وسوف لايتم بعضها قبل مستهل القرن الواحد والعشرين .

مستقبل التوسع الزراعى فى مصر

بالمحافظة على مصادر المياه والبحث عن الاراضى الصالحة .

« من بحث لحضرة الاستاذ الدكتور مصطفى الجبلى استاذ علم الأراضى المساعد بكلية الزراعة جامعة فاروق الاول »

توزيع المساحات المختلفة فى المملكة المصرية بالآف الكيلو مترات المربعة :-

الوادى والدلتا ٣٢ ألف كيلو مترا مربعا منزرع منها حوالى ٢٥ الف كيلو مترا مربعا

الصحراء الغربية ٧١٠ ألف والصحراء الشرقية ٢٢٢ ألف وسيناء ٦٢ ألف الجملة ١٫٠٢٦٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا

المساحة العظمى الممكن زراعتها تتحدد بكمية المياه الصالحة للرى ومساحة الأراضى القابلة للزراعة :

مصادر المياه الممكن استغلالها فى مصر يمكن تلخيصها كالاتى :-

١ - مياه نهر النيل : وهى أهم المصادر حاليا وتستعمل الان فى رى حوالى ستة ملايين فدان إلا أنها تتعرض لأنواع كثيرة من الفقد ويمكن بالمحافظة عليها وتقليل الفقد الذى تتعرض له زيادة كميتها وبالتالى زيادة المساحة المنزرعة .

٢ - المياه الجوفية : وهى الموجودة فى وادى النيل والتى تشبع الحجر الرملى الموجود اسفل الرواسب النيلية وهذا المصدر لم يستغل بعد ويجب أن توجه العناية إلى استغلاله لأقصى حد .

٣ - مياه الصرف : ومصدرها إما من المياه المستعملة فى الرى والتى تزيد عن حاجة النبات وإما من المياه المترشحة من الترع ومجارى المياه ويمكن فى كثير من الحالات الانتفاع بها فى الرى .

٤ - مياه الأمطار: على الساحل الشمالى حيث يمكن الانتفاع بها فى زراعة بعض المحاصيل إذا حوفظ عليا من الفقد بالتبخر واتبعت طرق لتخزينها وأكملت بعدد من الريات .

المركز الحالى لمياه نهر النيل ومدى المحافظة عليها :

متوسط التصرف السنوى لنهر النيل الذى يصل إلى مصر فى ٧٥ عام الماضية بلغ حوالى ٩٢ مليارا من الأمتار المكعبة فى السنة فاذا قورن ذلك بالاحتياجات المائية المحسوبة لعام ١٩٥٣ والتى قيل انها تكفى لرى مساحة قدرها ٧٫١ مليون فدان بمقدار ٥٨٫٣ مليارا عند اسوان موزعة كالاتى :

١٣٫٣ مليار مدة الفيضان ، ١٧ مليار أكتوبر يناير ، ١٢٫٢ مليار فبراير يونيه ، ٦٫٨ مليار يوليه ، لوجد أن الفرق يساوى ٣٤ مليار متر مكعب تضيع سنويا فى البحر مدة

الفيضان، فلو أمكن المحافظة على هذه الكمية والانتفاع بها فانها تكفى لزراعة حوالى ٤ ملايين فدان على أساس المقننات المائية الحالية علاوة على ذلك فان مياه نهر النيل تتعرض لأنواع أخرى من الفقد فى مجراه من البحيرات الاستوائية حتى أسوان ويمكن بيان الكميات التى تتعرض للضياع حاليا عن طريق هذا الفقد بمليارات الامتار المكعبة كالآتى :-

منطقة السدود ٧و٢٢ ، منطقة كيوجا ١ر١٢، السيول بين البرت ومنجلا ٥ر١ السوباط ـ ر٤ المجموع ٣و٤٠ مليارا من الامتار المكعبة وبذا يكون الفقد فى مياه النيل فى مجراه الأعلى ٤٣ ٪ من الكمية التى تصل الينا حاليا مما يتضح معه ضرورة العمل على تقليل الفواقد فى منطقة السدود وبحيرة كيوجا وحوض السوباط وتخزين ما يمكن تخزينه بالبحيرات الاستوائية أو فى خزانات على النيل الرئيسى أو غيره من الاماكن الصالحة لذلك .

إذا أمكننا التحكم فى مجرى النيل وتقليل هذا الفقد إلى نصف المقدار السابق فأننا نضيف بذلك حوالى ٢٠ مليار فتصبح كمية المياه التى يمكن أن تصل إلى أسوان حينئذ حوال ١١٢ مليار متر مكعب وهذه الكمية تكفى لرى مساحة قدرها حوالى ١٤ مليون فدان على أساس المقننات المائية الحالية

مدى الاسراف فى المقنن المائى الحالى وما يمكن توفيره عن هذا السبيل :-

لو أعتبرنا أن ٥٨ مليار متر مكعب تكفى لرى مساحة قدرها ١ر٧ مليون فدان فيكون ما يخص الفدان الواحد حوالى ٨٣٠٠ مترا مكعبا ، وعلى فرض أن الفقد أثناء النقل ٢٠ ٪ فان الباقى وقدره ٦٦٠٠ مترا مكعبا هو متوسط مايخص الفدان فى السنة وهو يزيد على الاحتياجات الفعلية بدليل أن جزءا كبيرا من المياه المعطى للأرض يفقد بالترشيح أسفل منطقة نمو الجذور حوالى ٣٠ ـ ٥٠ ٪ من الكمية المعطاة حسب نوع الارض أى أن مايفقد الان بالترشيح يتراوح بين ١٥ مليار ، ٢٥ مليار متر مكعب فاذا قدرنا الجزء الذى يصل منها للمصارف فى المتوسط بحوالى ١٥ مليار لا تضح لنا مدى الاسراف فى المقننات المائية الحالية وضياع جزء كبير من مياه الرى دون الانتفاع بها وقد أصبح

عمليا من الممكن إعطاء الكميات اللازمة للنبات فقط وتقليل الفقد بالترشيح إلى أقل قدر ممكن

مياه الصرف وكيف نستفيد منها : إن كميات المياه التى تذهب إلى المصارف سنويا لا تقل عن ١٥ مليار ومصيرها إما إلى الجو بالتبخر أو إلى البحار والبحيرات .

هذه المياه من وجهة كيمائية تعتبر صالحة للاستعمال فى الرى اما مباشرة وذلك فى الحالات التى يدل التحليل الكيميائى لها على عدم ارتفاع نسبة الاملاح الكلية خصوصا أملاح الصوديوم وإما أن تستعمل بعد تخفيفها بمياه النيل أو اضافة مواد معادلة اليها مثل الجير كما هو متبع فى الخارج عندما يضطر لاستعمال مياه مالحة فى الرى ؛ وفى الحالات التى يكون معظم مياه الصرف مصدرها أراضى مضى على إصلاحها مدة طويلة مثال ذلك مياه مصرف المحيط الذى يصرف حوالى ثلاثة أرباع مليون الفدان

ويتراوح تركيز الاملاح به طوال السنة بين ٢٠٠ — ٤٠٠ جزء فى المليون أى ضعف تركيز الاملاح فى مياه النيل تقريبا فانه يمكن استعمالها فى الرى خلال جزء كبير من السنة.

المياه الجوفية ومدى استغلالها : المياه الجوفية فى وادى النيل مصدر كبير غير مستغل كثيرا أو قليلا ، وهذا المصدر يستمد مياهه من مصدرين رئيسيين :-

١ — الرشح الذى يحدث فى حوض النيل الأعلى وتتجه هذه المياه فى سيرها نحو البحر

٢ — الرشح من النيل الرئيسى خصوصا فى وقت الفيضان فى طبقة المياه المتغيرة المستوى

هذه المياه يمكن استغلالها للرى فى الحالات التى يقل تركيز الملوحة فيها عن ألف جزء فى المليون كما هى الحال فى مصر العليا وجنوب الدلتا على شرط أن تكون نسبة الصوديوم منخفضة وأن تغمر الأرض بمياه الفيضان مرة على الأقل كل سنة لغسل ما يكون قد تجمع فى قطاع الأرض من الأملاح، فاذا اعتمدنا على هذه الطريقة فى رى معظم أراضى المناطق المذكورة حيث ينتظر أن تكون خواص المياه جيدة فاننا نحقق بذلك منع الارتفاع فى مستوى الماء الأرضى وتوفير المساحات التى يتطلبها حفر الترع والمصارف وأيضا توفير المياه المستعملة حاليا واستخدامها فى زراعة مناطق

جديدة من الصحراء أو شمال الدلتا حيث تكون الحاجة ماسة إلى استعمال مياه النيل

ويستفاد بمياه الآبار فى رى كثير من المناطق المماثلة بالخارج مثل أريزونا وكاليفورنيا بأمريكا مما حدا بوزارة الاشغال إلى التفكير فى تنفيذ مشروع آبار قنا بحفر الف بئر ارتوازية لرى مساحة قدرها ٢٥٠ ألف فدان لأمداد هذه الأراضى بالمياه الصيفية حتى يمكن رى هذه المحاصيل وخفض مستوى الماء الارضى فلا نحتاج لأقامة مشاريع للصرف فى المستقبل فضلا عن عدم انقاص المساحة المنزرعة وتوفير مليار متر مكعب من ماء النيل والانتفاع بالمياه الجوفية أيضا فى الشعوب لوقاية السكان والحيوان من بعض الأمراض الطفيلية مما سيكون له أثر واضح فى زيادة دخل السكان عن طريق زيادة انتاج المحاصيل وتربية الماشية

على فرض إمكان رى مساحة قدرها ٢ ونصف مليون فدان من هذه المياه فى المدة فبراير — يوليه فاننا نوفر بذلك حوالى عشرة مليارات مترا مكعبا من مياه النيل تستغل فى زراعة مساحات جديدة حصر لكميات المياه الممكن الانتفاع بها

علاوة على ما ننتفع به الان فعلا بمليارات الأمتار المكعبة :

أولا — مياه الفيضان ٣٤ ، ثانيا — وفر فى حوض النيل الأعلى ٢٠ ، ثالثا — المقننات المائية ١٠ ، رابعا — مياه الصرف ١٥ ؛ خامسا — مياه جوفية ١٠ المجموع ٨٩ مليار مترا مكعبا .

هل مساحات الأراضى الصالحة للزراعة متوفرة لدينا ؟

انتهينا من حصر مصادر المياه الممكن استغلالها فى المستقبل بالمشاريع المختلفة وتحقيق الوفر الذى يبلغ نحو ٩٠ مليار مترا مكعبا يكفى لرى ١٢ مليون فدان تضاف إلى المساحة المنزرعة حاليا ليكون المجموع ١٨ مليون فدان .

وصف مختصر للمناطق المنتظر أن يكون التوسع الزراعى فيها :

تبلغ مساحة الاراضى القابلة للاصلاح والزراعة فى المناطق الشمالية من الدلتا بحوالى مليون ونصف من الافدنة بما فى ذلك الاجزاء المنتظر تجفيفها من البحيرات ، وهذه الاراضى جميعها أما ملحية أو كثبانا رملية ولذا فان إصلاحها يحتاج إلى الغسل والصرف

وما يتبع ذلك من عمليات التسوية والتقسيم وغيرها، وتكاليف إصلاح هذه الاراضى عالى نسبيا علاوة على الوقت الطويل الذى قد تتم بعده عمليات الأصلاح، ونظرا لأن الاراضى الملحية ذات المستوى المنخفض محدودة الخصب فهى لا تصلح إلا لزراعة محاصيل معينة ويجب أن نعتمد فى إصلاح هذه الاراضى على مياه النيل فقط لأن خواصها تسمح بغسل الأملاح من الأراضى وتمنع تجمعها، وإصلاح هذه المساحات يحتاج لتوفير حوالى عشر مليارات مترا مكعبا فى السنة لذا يحسن تأجيل إصلاحها حتى تتوفر المياه اللازمة .

الصحراء الغربية : مساحتها ٧١٠ ألف كيلو مترا مربعا أى نحو ١٦٠ مليون فدانا وهى من أشد جهات العالم جفافا وبها واحة سيوة وتتميز أراضيها باحتوائها على نسبة عالية من الرمل ونسبة قليلة من الطمى وهى غنية بالأملاح الذائبة خصوصا كبريتات المغنسيوم ومصادر المياه بها الابار وهى غنية بكلورور وكبريتات الصوديوم والمغنسيوم والتركيز الكلى للأملاح بها ٢٢٠٠ جزء من المليون والمساحة المنزرعة بها ١٥٠٠ فدان يزرع فيها التين والبلح والواحات البحرية ٢٥٠٠ فدان والواحة الداخلة ٢٥٠٠ فدان والواحة الخارجة ٥٠٠٠ فدان ويمكن التوسع فى زيادة الأراضى المنزرعة فيها بحفر آبار جديدة

منطقة مريوط : هذه الأراضى صالحة لانتاج المحاصيل المحبة للجير والتى احتياجاتها المائية قليلة مثل التين والعنب والزيتون وإذا توفرت المياه يمكن زراعة البرسيم والفول السودانى التى تنمو جيدا فى الأراضى الغنية بالجير .

مياه الآبار : فى هذه المنطقة تتحسن خواصها وكميتها تزداد كلما اتجهنا شرقا والآبار الساحلية أفضل من التى بالداخل نظرا لزيادة الأمطار خصوصا فى منطقة الكثبان الساحلية وكلما اتجهنا غربا قلت صلاحية المياه لأن الطبقات المالحة تصبح على مستوى أعلى كما أن الحجر الرملى الجيرى الذى يجمع مياه الأمطار يختفى بالتدريج وتبلغ مساحة الأراضى الممكن زراعتها حتى كنتور ٢٠ حوالى مليون فدان وطرق الرى تنحصر فى الآتية :-

الانتفاع بمياه الأمطار واتباع طرق المحافظة عليها ٢ - استعمال مياه الآبار السطحية والآبار العميقة فى الرى مباشرة أو بعد معاملتها لتقليل خطر الملوحة ، ٣ - تحويل جزء من مياه الفيضان اليها برفعه إلى أعلى نقطة ، ٤ - الاستعانة بمياه بعض المصارف أثناء فترة التحاريق للرى .

الصحراء الشرقية : مساحتها حوالى ٢٢٢ ألف كيلو مترا مربعا وتتميز بوجود وديان جافة تمتد مئات الكيلو مترات حتى منبعها فى الجبال على البحر الأحمر ويقال أنه لا توجد بها مياه ارتوازية كالموجودة فى الصحراء الغربية والمنطقة التى يمكن زراعتها مستقبلا تنحصر فى صحراء الصالحية والمنطقة شرق قنال السويس وهى تحيط بترعة الاسماعلية شمالا وشرقا وتبلغ مساحتها ٤٠٠ ألف فدان يتراوح ارتفاعها بين صفر و ١٥ مترا ويمكن ريها من مياه النيل بترع تتغذى من الاسماعيلية وبرفع لا يزيد على ١٥ مترا

شبه جزيرة سيناء : مساحتها ٦٢ ألف كيلو مترا مربعا أى حوالى ١٥٫٥ مليون فدان وبجنوبها جبال مرتفعة أما الجزء الشمالى فعبارة عن هضبة تتدرج فى الارتفاع من ألف متر حتى مستوى البحر وتتخللها وديان مثل وادى العريش الذى يتجمع فيه المطر الساقط على الهضبات المجاورة التى تشغل مساحة كبيرة من المنطقة وعلى طول الساحل من العريش حتى السويس توجد كثبان رملية وتتميز سيناء بأن المطر بها يزيد عنه فى كل من الصحراء الشرقية والغربية ومتوسط هطوله ١٥ - ٢٥ سم فى العام وهى لا تكفى للاعتماد عليها فى الزراعة الجافة بل يجب تكملة الامطار بحفر آبار سطحية أو آبار عميقة واستغلال هذه المنطقة بأشجار الفاكهة التى ثبت حاليا نجاحها فى سيناء مثل الكمثرى والجوز وغيرها .

المساحة الواقعة بين ساحل البحر وكنتور ٣٠٠ وجد أنها تبلغ ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ فدان لو أمكن استغلال نصفها بحفر الابار اللازمه فانه يمكن زراعة ١٫١٥٠٫٠٠٠ فدان بالمحافظة على مياه الامطار والسيول بعمل خزانات لحفظ المياه وزرع نباتات خاصة تمنع زوال سطح الأرض واتباع طريقة الكنتور فى الزراعة وحفر آبار عميقة أو سطحية كما هو الحال فى المناطق المجاورة لفلسطين حيث توجد مياه صالحة على عمق

١٢ — ١٥ مترا وقد حفرت فى فلسطين آبار لعمق مئات من الأمتار ويمكن الاستعانة بالات استكشاف المياه الأرضية وكذا آلات الحفر الحديثة.

حصر المساحات الممكن وضعها تحت الزراعة : —

١ — شمال الدلتا ١٫٥٠ مليون فدان ، ٢ — منطقة مربوط غرب النوبارية حتى كنتور ٢٠ وهى مليون فدان ، ٣ — منطقة سيناحتى كنتور ١٠٠ حوالى ١٫٢٥ مليون فدان ، ٤ — الصحراء الشرقية شمال ترعة الاسماعيلية نصف مليون فدان المجموع الكلى لها ٤٫٢٥ مليون فدان وعلينا إذن أن نبحث عن حوالى ٨ ملايين فدان أخرى بين صحارينا حتى يكون استغلالنا لمصادرنا المائية كاملا .

من تقرير لمعالى حافظ عفيفى باشا فى جمعية بنك مصر فى الاجتماع السنوى

سجل ميزاننا التجارى فى سنة ١٩٥٠ عجزا كبيرا ، فان وارداتنا — حسب الاحصاءات التى أمكن الحصول عليها — قد بلغت ٢١٢ مليون جنيه . بينما بلغت الصادرات ١٧٥ مليون جنيه ، وفى ذلك عجز يقرب من ٣٧ مليون جنيه مقابل عجز قدره ٤٠ مليون جنيه فى العام الماضى و ٣٠ مليون جنيه فى العام الذى قبله أى أن ظاهرة العجز قد تكررت على التوالى رغم ارتفاع أسعار القطن ارتفاعا كبيرا .

ان موازنة الميزان التجارى ضرورة لا غنى عنها . إلا أن الظروف الحاضرة قد تبرر التوسع فى الاستيراد بشرط أن يكون مقصورا على الضرورى من المواد الانتاجية كالماكينات والخامات وبعض السلع اللازمة لزيادة الانتاج الزراعى والصناعى ، والا يتناول الكثير من أدوات الزينة والترف التى نستوردها الان . فنحن نتساءل :

هل من الضرورى أن نشجع استيراد تلك المقادير الكبيرة من أرقى وأغلى أنواع السيارات ، حتى ازدحمت بها طرقات القاهرة والاسكندرية والمدن الأخرى بصورة جعلت تنظيم المرور فى هذه البلاد صعبا عسيرا ؟ .

وهل من الضرورى أن نستورد تلك الكميات من الخضروات والأغذية المحفوظة مع أن فى استطاعتنا أن نزيد من إنتاج الخضروات فى بلادنا بل فى استطاعتنا أن نصدر منها غير قليل فى الأوقات الملائمة ، إذا نحن اهتممنا بزراعة الجيد منها ، ونظمنا

تسويقها ، وأعددنا لها برنامجا محكما للتصدير .

يسرنا أن نذكر هنا أن تسوية أرصدتنا الاسترلينية ، التى تمت أخيرا ، تعتبر فى الظروف الحاضرة تسوية مرضية . وقد اسفرت عن الأسس الآتية :

فقد اتفق على أن يفرج عن ١٥٠ مليون جنيه من أرصدة مصر الاسترلينية وفقا للتدابير المتفق عليها فتم الافراج عن ٢٥ مليون جنيه استرلينى بمجرد التوقيع على الاتفاق ومن ذلك ١٤ مليون جنيه ستحول إلى دولارات . وسيفرج بعد ذلك عن ١٠ ملايين جنيه كل سنة لمدة تسع سنوات ابتداء من أول يناير سنة ١٩٥٢ كما سيفرج بالاضافة إلى ذلك عن خمسة ملايين جنيه كل سنة اعتبار من أول يناير سنة ١٩٥١ (وذلك فى حدود ٣٥ مليون جنيه كلما هبطت جملة الارصدة الباقية فى الحسابات رقم ١ عن ٤٥ مليون جنيه). وستسهل حكومة المملكة المتحدة البريطانية توريد المنتجات البترولية - باستثناء زيوت التشحيم - لمصر مقابل الدفع بالاسترلينى من الحساب رقم ١ فى حدود ١١ مليون جنيه كل سنة تسليم الموانىء المصرية لمدة عشر سنوات تبتدىء من سنة ١٩٥١ كما قد اتفق على ان ينظر فى سداد الباقى من الارصدة وقدره ثمانون مليون جنيه دون تخفيض قبل نهاية مدة هذا الاتفاق فى سنة ١٩٦١

ثم قال بخصوص زيادة الضرائب : أننا نعتقد أن الممول المصرى ، سواء كان غنيا أو فقيرا ، يتقبل كل ضريبة عن طيب خاطر ، إذا تأكد حسا ومعنى أن أمواله تستعمل حقا فى الأعمال المنتجة التى يفيد منها كثرة أهل البلاد .

اننا نردد فى كل عام أن عدد سكان البلاد يتزايد باطراد لا مثيل له فى بلد آخر . بينما لا تجارى مواردنا هذا الاطراد . ونشير فى كل مرة أيضا إلى أن استمرار هذه الحالة يهددنا فى المستقبل بشتى الأخطار .

ونحن نلاحظ أن الوقت يمر سراعا ، وأن من الخير أن نبدأ دون إبطاء فى تنفيذ مشروعات الاصلاح فى شتى النواحى ، حتى نتمكن من زيادة انتاجنا الزراعى والصناعى واستغلال جميع منابع ثروتنا الاهلية . وأن نعنى بنشر التعليم الفنى بين طبقات الشعب المختلفة فنفتح بذلك أبوابا جديدة لا تزال مغلقة أمام شبابنا المتعلمين الذين يزداد عددهم كل عام ونتيح لعمال الزراعة والصناعة الفرصة التى تمكنهم من زيادة أجورهم لرفع مستواهم

الباب السابع

صناعة الصلب والحديد والفحم

حقائق عن صناعة الصلب بأمريكا

الانتاج الكلى للصلب بالولايات المتحدة فى عام ١٩٤٩ كان ٩٢٠ر١٢٠ر٩٦ طنا أى أن الانتاج فى كل دقيقة من الليل والنهار على أن يكون العمل متواصلا هو مائة وثمانين طنا ، وهذه تستخرج من مائتين وخمسين طنا من خام الحديد و ٢٠٣ طنا من الفحم ومقادير عظيمة من مواد أخرى تجلب بعضها من الخارج .

نقل خام الحديد والفحم يستلزم استخدام ما يقرب من خمسة ملايين وخمسمائة ألف عربة نقل تحمل كل منها بنحو خمسين طنا فى كل مرة .

يستفاد لانتاج هذا المقدار من الصلب بالحديد المحضر فى أفران الانصهار تضاف اليها فضلات ونفايا الصلب من المصانع ويستهلك سنويا حوالى مائة وثلاثين مليون طن من خام الحديد وهذا يستدعى استمرار البحث عن موارد ومناجم فى داخل البلاد وخارجها حتى لا يقف هذا الانتاج الضخم ويحتاج سنويا لنحو خمسين مليونا من أطنان نفايا وفضلات الصلب الخردة يستورد منها مالا يقل عن ثمانية عشر مليونا من الاطنان على فرض أن عملية الافران درجة الاستغلال بها كاملة وفى عام ١٩٤٨ استوردت الولايات المتحدة من الخارج ٢٥ مليونا من أطنان الصلب الخردة .

تحتاج صناعة الصلب ٣٥ مليون طن من حجر الجير كل عام ، ١ر٥٤٦ر٠٠٠ طن من خام المنجنيز ، ٦٣٤ر٤٠٠ طن من خام الكروم ، ١١٤ر٠٠٠ طن من معدن النيكل وتستورد معظم المقادير من الأصناف الثلاثة الاخيرة من الخارج ، ٩٠ ٪ من المنجنيز يستورد من روسيا وإفريقيا والهند والبرازيل وربع المقدار يرد من روسيا .

جملة مقادير الفحم اللازمة هى ١١١ مليونا ونصف مليون طنا فى العام لانتاج ٩٦

مليونا وستمائة ألف طن من الصلب غير المشغول ، ٧٠ مليونا طنا من ركاز الحديد ومركبات حديد يستخدم معظمها فى صناعة الصلب وإنتاج الصلب فى عام ١٩٥١ هو ٩٨٫٨٠٠٫٠٠٠ طنا أى بزيادة ٥٤٠٫٠٠٠ طنا عنه لعام ١٩٥٠

منذ انتهاء الحرب انفقت مصانع الصلب لزيادة وتحسين انتاجها مليارو اربعمائة وسبعة ملايين دولار والتحسينات التى أدخلت فى عام ١٩٤٩ لزيادة انتاج الصلب بلغت تكاليفها ٦٢٧ مليون دولار

وهكذا نرى أن أفران الصلب انتاجها الان ثلاثة أطنان فى الثانية الواحدة طول السنة .

صناعة الصلب موزعة الان على مايربو على ثلاثين ولاية مقابل ٢٧ ولاية فى عام ١٩٣٨ ويوجد زهاء ٤٠٠ مصنع لتجهيز وصنع الحديد أو الصلب فى ٢٥٠ مقاطعة موزعة على الثلاثين ولاية تنتج زهاء ٨٥ ٪ من انتاج البلاد ولا تدخل فى ذلك عمليات استخراج الخام من المناجم أو العمليات التى لا تدخل فى الانتاج مباشرة

عدد الافران فى أمريكا هو ٢٤٧ كان يعمل منها ٢٣٢ وفى أول يناير ١٩٥٠ كان ما يعمل منها هو ٢١٨ ، منها ٢٠٨ تنتج حديد بواسطة الكوك ، ١٠ مركبات حديد وكان ٢٩ فرنا عاليا بدون عمل .

ويوجد فى أمريكا ضمن الافران فرنان بتيار الهواء لخام الحديد انتاجهما فى العام ٦١٠٫٠٠٠ طن وينتج أحدهما بشركة كايزر للصلب بفونتانا ٣٧٥٫٠٠٠ طن فى العام والآخر بشركة هويلنج ستيل بساوث شتوبنفيل بأوهايو ٢٣٥٫٠٠٠ طن .

صناعة الحديد والصلب فى أوروبا .

الانتاج العالمى فى عام ١٩٤٩ بلغ رقما قياسيا حيث بلغ ١٦٦ مليون طن من الصلب الخام ولأول مرة منذ عام ١٩٣٩ كان الانتاج الأوروبى بما فيه اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية أزيد منه بالولايات المتحدة الامريكية حيث كانت النسبة المئوية ٤٥٫٧ إلى ٤٢٫٥ على التوالى والانتاج التفصيلى بملايين الاطنان من الصلب الخام لعام ١٩٤٩ كان كالآتى : ـ

الولايات المتحدة الامريكية ٧٠ر٦ بنسبة ٤٢ر٥ ٪ من الانتاج العالمى ، الاتحاد السوفياتى وأوروبا الوسطى ٢٩ بنسبة ١٧ر٥ بما فى ذلك المانيا الشرقية ويوجوسلافيا ، بريطانيا العظمى ١٥ر٦ بنسبة ٩ر٤ ، وأوروبا الغربية بدون بريطانيا وتشمل السويد والنرويج والنمسا واسبانيا وإيطاليا والبرتغال وتركيا ٣١ر٣ بنسبة ١٨ر٨ منها فرنسا ٩ر١ بنسبة ٥ر٥ والسار ١ر٧ بنسبة ١ر٠ واللكسمبورج ٢ر٣ بنسبة ١ر٤ ، البلجيك ٣ر٨ بنسبة ٢ر٣ وهولانده ٠ر٤ بنسبة ٠ر٢ والمانيا الغربية ٩ر١ بنسبة ٥ر٥ وكان أكبر انتاج لها فى عام ١٩٣٨ حيث بلغ ٢٠ مليون طن

يبين الجدول الآتى مدى تقدم صناعة وانتاج الصلب الخام والمسبوك منذ عام ١٩٠٠ فى أوروبا بالاف الاطنان

عام	الانتاج الكلى لأوربا ١٠٠٠ طن	منهـــا		
		أوروبا الغربية ١٠٠٠ طن	بريطانيا العظمى ١٠٠٠ طن	أوروبا الشرقية ١٠٠٠ طن
١٩٠٠	١٨ر٠١٢	١٠ر٣٢٩	٤ر٩٧٩	٢ر٢١٩
١٩١٠	٣٣٤ر٣٠٤	٢٢ر٧٥١	٦ر٤٧٦	٣ر٤٧٩
١٩٣٠	٤٩ر١٦٥	٣٢ر٢٦٤	٧ر٤٤٣	٩ر٣٣٤
١٩٣٥	٥٧ر٠٧٣	٣١ر٧٢٦	١٠ر٠١٦	١٥ر٣٧٧
١٩٣٨	٧٠ر٨٧٤	٣٧ر٣١٦	١٠ر٥٦٤	٢٢ر٥١٥
١٩٤٨	٦١ر٣٣٠	٢٥ر٤٤٩	١٥ر١١٨	٢٦ر١٣٢
١٩٤٩	٧٧ر٠٠٠	٣١ر٣٠٠	١٥ر٦٥٩	٢٩ر٧٠٠

يلاحظ تأثير التغيرات السياسية فى الاحصاء بالنسبة لدول أوروبا الشرقية والغربية كما وأن الاحصاء الأخير بعد ١٩٤٨ يشمل بالنسبة للاتحاد السوفياتى القسم غير الأوروبى من الاتحاد ويشمل أيضا بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوجوسلافيا ورومانيا وشرق ألمانيا ويلاحظ أن الازدياد فى الانتاج لأوروبا الشرقية يدل على التقدم العظيم الذى أحرزته الصناعة فى الاتحاد السوفياتى منذ عام ١٩٣٠ بينما تعثرت أوروبا الغربية

بسبب الاضطرابات السياسية . وبنفس النسبة تتطور حركة استخراج الفحم فى كل البلاد وفى مختلف الأزمنة زيادة ونقصا .

ويلاحظ أن بريطانيـــا بسبب المجهود الذى بذلته عقب الحرب العالمية الثانية قد احتفظت بنسبتها فى عام ١٩٤٨ فى صناعة الصلب ومع أن صناعة الصلب فى غرب أوروبا عانت نقصا كبيرا عقب الحرب العالمية الثانية إلا أن إنتاجها يأتى فى المرتبة الثانية على الدوام بعد الولايات المتحدة الامريكية فغرب أوروبا يفوق فى انتاجه الاتحاد السوفياتى والدول التابعة لسلطانه .

أما من جهة انتاج الفحم فان الاتحـــاد السوفياتى قد حاز المرتبة الثانية فى الانتاج العالمى وزاد الانتاج به عليه فى بريطانيا العظمى فهو فى الأولى للأعوام ١٩٢٥، ١٩٣٠ ١٩٣٥ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ كان كالآتى على التعـــاقب ٥ر٥٩ ، ٨ر٩٠، ٨ر١١١ ، ٨ر١٤١، ٢٤٠، ٢٥٠ مليون طن أما فى بريطانيا فكان فى عام ١٩٢٥ وفى عام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩ حوالى ١و٢٤٧ ، ٢١٢ ، ٦ر٢١٨ ، مليون طن على التعاقب وفى دول غرب أوروبا بدون بريطانيا ٨ر٢٢٤ ، ٧ر١٩٦ ، ٢٢٥ مليون طن وذلك تبعا للظروف السياسية ووصل الانتاج اقصاه فى عام ١٩٣٠ حيث وصل إلى ٦ر٢٥٨ مليون طن فى غرب أوروبا أما فى بريطانيا فقد بلغ الانتاج أقصاه فى عام ١٩١٣ حيث وصل الى ٢٩٢ مليون من الاطنان.

انتاج الفحم والحديد فى اليابان :

بدءت صناعة الحديد تستعيد مكانتها فى اليابان إلى ما كانت عليه قبل الحرب وهى تسير بخطوات وقد تم فى مارس عام ١٩٥١ اتمام برنامج الانعـــاش الصناعى ويتدفق الخام الذى تم على أيدى الحكومة وسيعمل بلا شك على إقالة الصناعة من عثرتها وستقف صناعة الصلب فى اليابان على قدميها فى السنة الحالية ١٩٥١ وسيتسنى لها لأول مرة أن تطرق باب المنافسة فى الأسواق العالمية .

بلغت صناعة الصلب فى اليابان رقمها القياسى لانتاج الصلب الخام فى عام ١٩٤٣ حيث بلغ ثمانية ملايين من الأطنان وبلغ فى عام ١٩٤٩ مقدار ٠٠٠ر١٥٧ر٣ طن وبلغ انتاج الحديد الخام المنقى من الخام الأرضى أقصى رقم فى عام ١٩٤٢ حيث بلغ ٠٠٠ر٢٥٦ر٤

طن و بلغ فى عام ١٩٤٩ مقدار ٠٠٠ر٥٥٤ر١ طن وقد يكون الرقم قد وصل فى مارس ١٩٥١ إلى ٩ر١ مليون طن من الحديد الخام المنقى وكانت منتجات الصلب المار بين الدارفيل أقصى انتاج لها هو فى عام ١٩٣٨ حيث بلغ ٠٠٠ر١٢٨ر٥ طن و بلغ فى عام ١٩٤٩ مقدار ٠٠٠ر٠٤١ر٢ طن وربما قد بلغ فى مارس ١٩٥١ مقدار ٥ر٢ مليون طن و بلغ المستخرج من أرض اليابان فى عام ١٩٥٠ من الحديد غير النقى مقدار ٩ر١ مليون طن وكان أقصى مقدار للمستخرج هو فى عام بلغ ١٩٤٤ حيث بلغ ٠٠٠ر٥٨٧ر٣ طن و بلغ الحديد الخردة نصف مليون طن وزيادة الانتاج من الفحم ستمائة ألف طن وجملة الفحم الانتراسيت كان أكبر رقم هو فى عام ١٩٤٠ حيث بلغ ٠٠٠ر٣١٨ر٥٧ طن وكان ٠٠٠ر٩٦٨ر٣٧ طن فى عام ١٩٤٩

ويجب أن تسدد باقى الطلبات للصناعة من الواردات بمقدار مليونى طن من الحديد الخارج من الأرض الخام ، اربعمائة ألف طن من الخردة ، سبعمائة ألف طن من الفحم وسوف يزداد الانتاج فى عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ حسب طلب الحكومة إلى ٨ر٢ مليون طن من الحديد الخام من الافران ؛ ٥ر٣ مليون طن من انتاج صلب بين الدارفيل ولم تعانى اليابان فى صناعتها الصلبية ما عانته المانيا من نقل المصانع بعد تفكيكيها إلى خارج البلاد بل لاقت تشجيعا من قوات الاحتلال .

صناعة الحديد والصلب فى ايطاليا :

تعانى ايطاليا متاعب فى الحصول على خام الحديد الخارج من الأرض وكذا الخردة يضاف إلى ذلك تعقد المشاكل الدولية ولكن ذلك لم يحد من نشاط صناعة وانتاج الحديد والصلب فى ايطاليا وسوف لا يدخر الطليان جهدا فى انعاش هذه الصناعة باتباع أحدث الوسائل وأنجعها نظرا لاضطراد الحاجة الماسة حتى تقف إيطاليا على قدم المساواة مع باقى البلدان الصناعية الأخرى وذلك بالعمل بخطوات سريعة لتحقيق هذا الهدف .

سيؤدى إنتاج المصانع للصلب الخام الجديدة التى ستخرج فى العام ٠٠٠ر٦٠٠ طن من كورنيليو ، ٠٠٠ر٤٠٠ طن من بانيولى ، ٢٠٠٠٠٠ طن من بيومبينو إلى خفض أسعار

الحديد والصلب الذى تنتجه المصانع الايطالية وستوفى حاجات البلاد الداخلية ويصدر الفائض إلى الأسواق الخارجية .

سيحصب ذلك أيضا تجديد المصـــانع الأخرى فى سافونا وبورتومارجيرا وتورى أنونسياتا وكوجوليتو وكذا تيرنى وأيضا دالمينه وبذلك ستخطو الصناعة الصلبية خطوات موفقة .

الهند : انتاجها الحالى فى يوليه ١٩٥٠ كان ١ر٢٦٤ر٠٠٠ طن من الصلب فى العام وينتظر زيادته فى القريب العاجل إلى ١ر٥٧٠ر٠٠٠ طن وبعد فترة إلى مليونين ونصف مليون طنا كل عام .

الامداد التفصيلى للفحم اللازم للصلب بملايين الاطنان كان فى عام ١٩٤٩ كالآتى :

الولايات المتحدة ٤٣٣ر٢، بريطانيا العظمى ٢١٨ر٦ ، أوروبا الغربية بدون بريطانيا ٢٢٥ منها فرنسا ٥١ر٢، السار ١٤ر٣ والبلجيك ٢٧ر٩ وهولاندة ١١ر٧ وألمانيا الغربية ١٠٣ر٢ مليون طن .

انتاج الفحم فى أوروبا

كان انتاج للفحم فى ألمانيا الغربية فى عام ١٩٤٩ هو ١٠٣ر٢ مليون طن وبلغ أقصاه فى عام ١٩٣٨ حيث وصل إلى ١٣٧ مليون طن .

يلاحظ فى الانتاج مسألة السكان فالاتحاد السوفياتى يمون بمنتجاته سكانه البـــالغ عددهم مائتى مليون ويصرف جزء لا يستهان به فى مهام تسليح الاتحاد وإنماء أحواله الاقتصادية وتحسين الزراعة فى أرجائه الشاسعة وللولايات المتحدة أسواق تصريف خاماتها داخليا حيث عدد السكان ١٤٥ مليون منتشرين فى رقعة كبيرة من الأرض كما أن لبريطانيا أسواق التصريف فى امبراطوريتها وممتلكاتها داخل نظام الكومنولث والدومنيون .

لا يفوتنا ونحن بهذا الصدد أن نذكر أعمال التعمير والانشاء فى غرب أوروبا التى تستنفذ نسبة كبيرة من إنتاج مصانعها ومن ثم فان حركة الصادر من منتجـاتها لم يصل إلى حالة ما قبل الحرب وخصوصا في جمهورية الاتحاد الالمانية المنهوكة فى أعمال التعمير

ببلادها . إن نظام وحركة النقل بين مناجم الفحم والحديد ومصانع الصهر والسبك والتشغيل والصناعة فى غرب أوروبا أسهل بالرغم من التقسيم الجغرافى بين دوله منه فى الولايات المتحدة الامريكية من منطقة البحيرة العليا ومنطقة بحيرة ميتشجن و بتسبورج أو اتحاد الجمهوريات السوفياتية (الأوكرين - حوض الدونتز ، أورال - كازاكستان) ففى غرب أوروبا لا تبعد الشقة بين أهم مناطق المناجم للفحم والحديد على ٣٥٠ كيلو مترا وكانت مشكلة تنقل العمال بين المناطق المختلفة واحتياج المصانع فى البلدان المختلفة إلى التعامل والتبادل مع الدول المجاورة لسد حاجتها من الخامات مصدر مشاكل سياسية واضطرابات لم تهدأ واتخذت اشكالا مختلفة من النزاعات والنزعات فى مناطق الراين والأردن والسار والبلجيك وفرنسا الشمالية تبعا لمواقع مناجم الحديد والفحم وكان انتقال العمال بين هذه المناطق مباح حتى قبل الحرب العالمية الأولى حيث كانت التجارة حرة وانتقال رأس المال حر وصناعة الصلب فى فرنسا بحاجة إلى كوك المانيا

مناطق خام الحديد بغرب أوروبا باستثناء بريطانيا العظمى: الرصيد بملايين الاطنان والمستخرج من المناجم فى عام ١٩٣٨

فرنسا : الجملة : ٦٧٣٠ مليون طن، والمستخرج ٣٣ مليون طن من الحديد الخام .

مناجم اللوكسمبورج : ٢٧٠ مليون طن ، ٥ مليون طن من الحديد الخام .

المانيا الغربية : الجملة : ٢١٢٨ مليون طن ، ٩ مليون طن من الخام .

هذا هو المستخرج من المناجم فقط أما انتاج مصانع الصلب فقد كان فى ألمانيا الغربية فى عام ١٩٣٨ عشرون مليون طن من كتل الصلب الخامة والمسبوكات الصلب تبعا لاستيراد المانيا من خام الحديد وهى تشكو من القيود المفروضة على الصناعة بها بعد الحرب حتى لم تعد إلى ما كان عليه الانتاج قبل الحرب .

نعى المغفور له جلالة الملك عبد الله ملك الاردن

اغتالت يد أثيمة المغفور له جلالة الملك عبد الله ملك الأردن قبيل صلاة الجمعة بتاريخ ٢٠ يوليه ١٩٥١ بالمسجد الأقصى .

فهرست

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمه
٩	الباب الأول . الكتلة الاسلامية
١٩	الباب الثانى . تأييد الزعماء والساسة
٢٩	الباب الثالث
	تكوين الدول العالمية
٣٨	الرايخ الألمانى الثالث
٤٩-١١٦	أهم الحوادث والأخبار فى الربع الأول لعام ١٩٥١
١١٧	امبراطورية اليابان
١٣٤	الاحتفاظ بجبهة الباسفيكى
١٣٩	كفاح الاتحاد السوفياتى فى الحرب العالمية الثانية
١٥٧	جبهة البحر الابيض المتوسط
١٧٦	حصار قلعة أوروبا
١٨٠	الباب الرابع
	الاشتراكية فى الاسلام
٢٠٤	الباب الخامس . كتلة الدول الديمقراطية . الولايات المتحدة
٢٣٣	بريطانيا العظمى
٢٥٧	الهنـــد
٢٨٠	الباب السادس
	كتلة الدول الاسلامية الباكستان
٣١٤	أندونيسيا
٣٣٥	إيران
٣٥١	تركيا
٣٧٠	العراق
٣٨٦	المملكة العربية السعودية
٤٩٨	مملكة الأردن
٤٠٠	إمارة الكويت
٤٠٤	الجمهورية السورية
٤٠٩	مصر
٤٢٥	صناعة الصلب والحديد والفحم

فيلم سينمائى إسلامى تاريخى

سيخرج المؤلف فى القريب العاجل فيلما سينمائيا هاما عن دول الكتلة الاسلامية ، والغزوات والفتوحات الاسلامية التى تمت فى عهد الامبراطوريات الاسلامية العتيدة وفضل رسالة الاسلام على العالم .

تم طبع الكتاب فى ٣٠ يوليه عام ١٩٥١

il45875 80
B1295 0725

DS
39
A28
1951

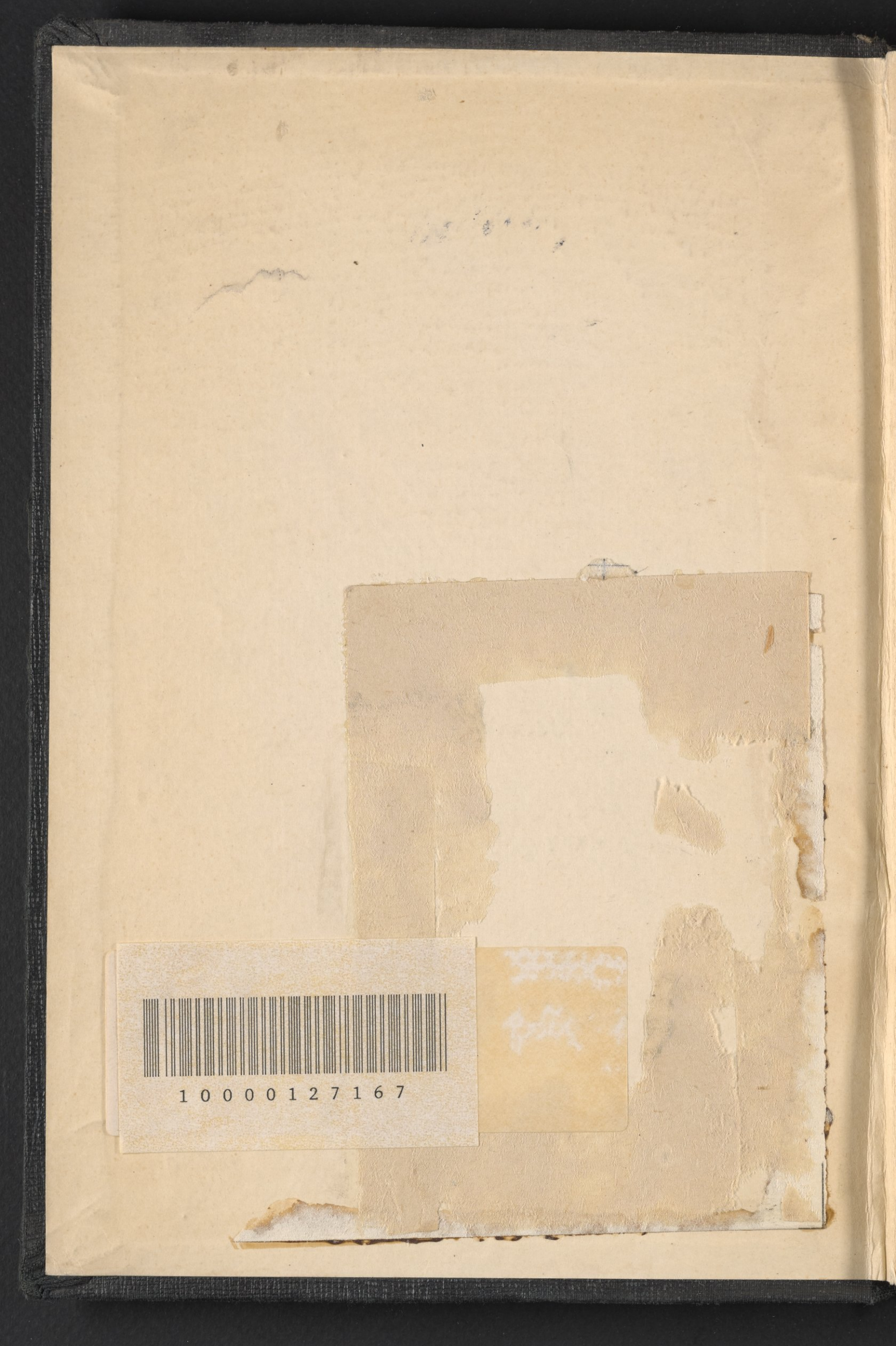
10000127167